

ديوان أبي بكر محمد بن علي

الشيخ الأكبر أبي بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسبي
المتوفى سنة ٥٦٢٨ هـ

شَرَحَهُ
أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohitory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد... .

يُعد ابن عربي راساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين.

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميّه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أنني خرّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلّ في مكانه.

ومع ذلك فإني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحةً قارئ الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سميت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج

بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية

الموافق ١/١/١٩٩٥ رومية

ابن عربي (١)

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائفي الحاتمي المُرسي، المعروف بمحيي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحرستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذاب يقول بقدّم العالم ولا يحرم فرجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إن كان محيي الدين رجوع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزیز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣. فوات الوفيات: ٢٤١/٢ نفع الطيب ٤٠٤/١. شذرات الذهب ١٩٠/٥. الأعلام ٢٨١/٦.

مؤلفاته :

- له نحو أربعمئة كتاب ورسالة منها :
- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
- فصوص الحكم .
- مفاتيح الغيب .
- التعريفات .
- عنقاء مغرب، في التصوف .
- الإسرا إلى المقام الأسرى .
- التوقيعات .
- أيام الشان .
- مشاهد الأسرار القدسية .
- إنشاء الدوائر .
- الحق .
- القطب والنباء .
- كنه ما لا بد للمريد منه .
- الوعاء المختوم .
- مراتب العلم الموهوب .
- العظمة .
- الإمام المبين .
- التجليات الإلهية .
- فتح الذخائر والأغلاقي شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
- أسرار الخلوة .
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
- شجرة الكون .
- شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية .
- شرح أسماء الله الحسنى .
- ديوان شعر، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي تقدمه .
- وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفَ حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدة له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لظه
عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفاته:

ظل ابن عربي يحزر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته
المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨
ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغيبه وحمله مع اثنين من مريدبه هما ابن
عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل
قاسيون بتربة خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً
صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو
عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت
اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحر المسجور:

لما بدا السرُّ في فؤادي
وحال قلبي بسرِّ ربي
وجئتُ منه به إليه
نشرتُ فيه قلاعَ فكري
هَبَّتْ عليه رياحُ شوقي
فجزتُ بحرَ الدنوِّ حتى
وقلتُ يا من رآه قلبي
فأنت أنسي ومهرجاني

فنى وجودي وغاب نجمي^(١)
وغبتُ عن رسمِ حسنِ جسمي
في مركبٍ من سِنِّي عزمي
في لُجَّةٍ من خفيِّ علمي
فمرَّ في البحرَ مَرَّ سهم
أبصرتُ جهرًا من لا اسمي
أضربُ في حبكم بسهم
وغايتي في الهوى وغُمني

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يا قمرَ الأسرارِ يا مُلبسي
أصبحتَ معشوقاً ترى يابساً
جلستَ فيه زمناً عاجلاً
رأستَ فيه معلومَ بدتِ
فأنت تسري في ثمان وفي
على جوادٍ سابحٍ صيغٍ من

غِلالةٍ من أخضر السندسِ^(٢)
لولا لهيبُ النارِ لم تيبسِ
لذلك تُدعى صاحبَ المجلس
فيك ولولا ذاك لم ترأسِ
عشرين حماساً على الكُنسِ^(٣)
نحاس قاصي صنعة المفلس

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، وتور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٢) الغلالة: ما يلبس تحت الثوب. السُّندس: الدياج الرقيق.

(٣) الكُنس: أراد النجوم الخمسة السيارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يا أيها الكاتبُ اللبيبُ
قربك السيد العليُّ
لما تغييت عن جفوني
لولاك يا كاتب المعاني
فاكتب طير الأمان حتى

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهل الشرق من حضرة القدس
وجلست عن التشبيه فهي فريدة
ويدرك منها في الكمال وجودنا
فلله من نور أتته رسالته
أتانا بها والقلب ظمان تائه
فجاء ولم يحفل بيوت كثيرة
أنا البعل والعرس الكريم رسالتي
غرسك لكم غصن الأمانة يانعا
تولعت بالتبليغ لما تيننت
ورحت وقد أبدت بُروقي وميضها
ونمت وما نامت جفوني غدية
فيا نفس بهذا الحق لاح وجوده
فعني فتش في تلقان في أنا

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هذا الخليفة هذا السيد العلم
ساد الأنام ولم تظهر سيادته
ما زال يروع قوماً هههم أبداً
إن العيان حرام كلما نظرت

أمرك عند الوري عجيب^(١)
فيممت نحوك القلوب
تاهت على الظاهر الغيوب
ما كان لي في العلي نصيب
يأمنك الخائف المريب

بشمس جلّت أنوارها ظلمة الرّمس^(٢)
فليست بفصل في الحدود ولا جنس
كما يدرك الخفّاش من باهر الشمس^(٣)
تصان عن التخمين والظنّ والحدس^(٤)
إلى المنظر الأعلى إلى حضرة القدس
فخاطبها من حضرة النعل والكرسي^(٥)
فبورك من بعل وبورك من عرس
وإني لجان بعده ثمر الغرس
أمور ترقيني عن الانس والإنس
وجزت بحار الغيب في مركب الحس
وتهت بلا تيه عن الجن والإنس
فإياك والإنكار يا نفس يا نفسي
أنا في أنا إني أنا في أنا نفسي

هذا المقام هذا الركن والحرّم
لما بدا العجل للأبصار والصنم
في نيل ما ناله موسى وما علموا
عين البصيرة شيئاً أصله عدم

(١) الوري: القبر.

(٢) الرّمس: الرّأس.

(٣) الخفّاش: طير الليل وهو الوطواط.

(٤) الحدس: الظن والتوهم.

(٥) الكرسي: تجلّي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي:

السُّرُّ ما بين إقرارٍ وإنكارٍ
لم لا يقول وقد أودعت سرهما
أنا المكلم من نارٍ حجبتُ بها
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً
أنا الذي أوجد الأسرار في شج
يا ضارباً بعصاه صلد رابية
فاعجب إلى شجرٍ قاصي على حجرٍ
لقد ظهرت فما تخفي على أحدٍ
قطعت شرقاً وغرباً كي أنالهم
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً
أم كيف أدرك مَنْ لا شيء يدركه
حجبتُ نفسك في إيجاد آية
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به

وقال أيضاً:

بذكر الله تزداد الذنوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً

وقال أيضاً في قوله: ﴿شُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾:

أنضى الركاب إلى ربِّ السموات
واعكف بشاطيء وادي القدس مرتقياً
وغب عن الكونِ بالأسماء يا سندي
ولذ بجائب فرد لا شبيه له
بل صم وصل وفكر وافقر أبداً
فقد قضى الله بالميراث سيدنا
وانبذ عن القلب أطوار الكرامات^(١)
واخلع نعالك تحظى بالمناجات
حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولا تعرج على أهل البطالات
تل معالم من علم الخفيات
لكل عبس صدوق ذي تقيات

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الركاب أي سترها بجد. والنضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أول قصيدة ظهرت من قلبي على لساني :

بدني أضحي إلى الأمم	نائباً عن كعبة الحرم
كعبة للسر يسعي لها	كل من يمشي على قدم
من أراد الحج يقصده	من جميع العرب والعجم
أنا سر الخلق كلهم	أنا اللاقمة الكلم
إنني شفع ووتر إذا	لم يكن بالربيع من إزم ^(١)
أنا كن لكتني شبح	قابل للجهل والحكم
فيكون الجهل في صيب	ويكون العلم في علم ^(٢)
إننا لوحان قد رُفما	غير أن الوتر في القلم
أنا وصف الوصف فاتصفوا	أنا ذات الذات فالتزم ^(٣)
أنا سر السر قد عدلت	همتي عن موقف الهمم ^(٤)
أنا نور النور قد برزت	بوجودي ذرة الظلم ^(٥)
أنا عز العز ما ملكت	نفسي ذات الذل والعدم
من رأيي قد رأى ما خفي	في مثال النور والقدم
بلغ الغايات قلب فتى	ليمين الله ملتزم
قد أبحنا لثمها فمه	علية في سابق القدم
سعد نفسي أنها سعدت	بسلوك الواضح الأمم
لم يله غيرها عشقاً	مثلها في سالف الأمم
يا رجالاً غيرنا طلبوا	أين جود البحر من كرمي
ارجعوا واستلموا كف من	إن يهب لم يخش من عدم
كل طرف في العلى سابح	نحونا وجداً بنا يرتمي ^(٦)
كل سر خافض رافع	لوجودي رغبة يتمي
مثل حل الشمس في حمل	أمنوا تحلبة القسَم
لم يزل ولا يزال غداً	في نعيم غير منصرم
وشموس الوصل طالعة	وخسوف البحر في العدم

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الرئع: الدار أينما كانت. الإزم: العلم.

(٢) الصَّيْبُ: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.

(٥) التور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

طرُفُ كلِّ الناسِ عنه عمي
منبئاً عن رتبة الكرم
وسميري في دجى الظلم^(١)
يا كثير الفضل والنعم^(٢)

انظروا قولي لكم فلقد
تجدوه واضحاً حسناً
يا إله الخلق يا إلهي
جد على صَبِّ حليفِ ضني

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديين:

نَجِبُ الفناء لحضرة الرحمان^(٣)
وتحققوا بسرائير القرآن
من أشرف الأعراب من عدنان
وسروا لقدس النور والبرهان^(٤)
لبن الهدى من منزل الفرقان
أبوابها فبلت لهم عينان
أبناءها في جنّة الرضوان
لما رأتهم في لظى النيران
جسماً تُرايياً بلا أركان
روحاً بلا جسم ولا جثمان^(٥)
لمقام إدريس العليّ الشان
أريّت منازلَه على كَيّوان^(٦)
موسى كليم الراحِم الرحمان
دون اعتقاد وجود ربّ ثاني
في حضرة الرُّفلى قِرى الضيفان^(٧)
عن سُدرة الإيمان والإحسان
بشهوده عيناً بلا أكوّان
من غيب سرّ السرّ كالإعلان
وعن الزيادة جِلّ والنقصان

لله دُرّ عصابة سارت بهم
قطعوا زمانهم ويذكر إلههم
ورثوا النبي الهاشمي المصطفى
ركبوا بَرّاق الحبّ في حرم المنى
وقفوا على ظهر الصفا فأتاهم
فرعوا سماءَ جِسمهم فتشّحت
عين تبسّم ثغرها لما رأت
وشمالها عين تحلّز دمعها
فرعوا سماء الروح لما آنسوا
فبدا لهم لاهوت عيسى المعجبي
كمل الجمال يوسف فتطلعوا
ورثوا الخلافة إذ رأوا هارون قد
نالوا الخلافة عندما نالوا منى
سجد الملائكة الكرام إليهم
طمحت بهم همتهم فتحللوا
كملت صفاتهم العلية وارتقوا
للذاتِ كان مصيرهم فجاهم
وصلوا إليه وعانوا ما أضمر
سبحانه وتقدّست أسماؤه

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجّية.

(٢) الصب: المشتاق. (٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.

(٤) البراق: دابة فوق الحمار ودون البغل. (٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.

(٦) أربى: زاد. كَيّوان: زُحل. (٧) الرُّفلة: القرية والدرجة. الضيفان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية :

بُعرف روض النُّهى من حضرة القدس^(١)
يدلُّ أنَّ عيونَ الماء في البلس^(٢)
له الخطابُ من الأشجار في القبس^(٣)

هَب النسيم مع الإمساء والغلس
فشمَ بريقاً بأفقِ اليِّن لاح لنا
ألم تروا لكليم الله كيف بدا
وقال أيضاً في باب الفخر بالله :

بالوجود الأبدي
هرفينا الهاشمي
بالمقام القدسي
سرّ بدر الحشّي
للرئيس الندي^(٤)
كفّ ذات الحكمي^(٥)
موقّع النجم العليّ^(٦)
لين بأفق قطبي
كل الوجود العملي
بالمقام الخلقي
في وضيح عليّ
لسم يزل حيّاً بحمي
لسم يفز منسا بشي

نحن سرّ الأزلي
إذ ورثنا خلق المظا
واعطينا واستويننا
وهبنا ما وهبنا
وبعثنا رسولا
بكتّاب رقمته
بعلوم وسمتها
ومطالع هـلا
حرض الناس على نـ
ونهيات التلقي
ومشت أسماء ذاتي
فسالذي آمن منهم
والذي أعرض منهم

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما :

كفيت فاشكر ضرّ الأعادي
ولا تُعرج على السواد
يزهد في الخط بالمداد^(٧)
إليه فرداً على انفراد
وخلص القول إذ تنادي
كي تحظى بالواهب الجواد

يا بدرُ بادِر إلى المنادي
قد جاءك النور فاقتبسه
فمن أتاه النصارُ يوماً
فقسم بوصف الإله وانظر
وحصن السمع إذ تنادي
والبس لمولاك ثوب فقير

(٢) البلس : جبل أحمر ببلاد محارب .
(٤) الرجل النعس : الرجل السريع الفهم .
(٦) ومسم : علم .

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل . النهى : العقل .

(٣) القبس : شعلة ؛ تقتبس من معظم النار .

(٥) رقم : كتب .

(٧) النصار : الذهب أو القضة .

وقل إذا جئتَه فقيراً
اسق شرابَ الوصال صباً
تاه زماناً بغير قوتٍ
فكن له القوتَ ما استمرت
حتى يموت العذول صبراً
ويعجب الناس من شخيص
من كان ميتاً فصار حياً
ما خلع النعل غير موسى
من خلعت نعله تناهت
فلإن تكن هاشمي ورث
والبس نعاليك إن من لم
فهل يساوي المحيط حالاً
فميز الحال إذ تراه
ورتب العلم إذ يناجي
وارقبه في وهم كل سرٍّ
ولا تشئت ولا تفرق
فلإن وهبت الرجوع فرق
واحذر بأن تركب المهاري
لا يحجبك الشخصوص واصبر
وانظر إلى واهب المعاني
وأسند الأمر في التلقي
ولا يغرنك قول عبدي
وإن هذا المقام أخفى
فكنه علماً وكنه حالاً
وكنه نعتاً ولا تكنه
ولا تكن ذا هوى وحب
من بات ذا لسوء مجاً
وانظر بعين الفراق أيضاً

يا سيداً وقد اعتمادي
ما زال يشكو صدى العباد
إذ لم يشاهد سوى العباد
أيامه الغر باقتصاد^(١)
وتنطفي جمرة العباد
يكون بعد الضلال هادي
فقد تعالى عن النقاد
بشرطها عند بطن وأد
رتبة أقواله السداد
فاسلك بها منهج السداد
يلبس نعاليه في وهاد
من لم ير العين في الرماد
في مركب القدس في الغوادي^(٢)
سرك بالسرك في الهوادي^(٣)
في سائر إن أتى وبادي
عبدية من حاضر وبادي
بين الحواضر والبوادي
إذ تقرن العبر بالجواد^(٤)
على مهماته الشداد
وقارن العين بالفؤاد
له تكن صاحب استناد
فالحق في الجمع لا ينادي
من عدم المثل للجواد
مع رائح إن أتى وغادي
ذاتاً فعين المحال بادي
فيه قلب المحب صادي^(٥)
شكماً له حرقه الجواد
فيه ترى حكمة العناد

(١) القوت: المسكة من الرزق. الأيام الغر: الأيام البيضاء.

(٢) الغوادي: جمع الغدوة: البكرة.

(٣) الهوادي من الليل: أوائله.

(٤) المهاري: جمع المهرة: الأنثى من أولاد الفرس.

(٥) الصادي: العطشان.

وحكمة الحزم والتواني
 فحكمة الصّد لا يراها
 وانظر إلى ضارب يعود
 واعجب له واتخذة حالاً
 فالماء للروح قوتٌ علم
 فإن مضى الماء لم تجده
 وإن خبت نساؤه عشاء
 أوضحت سراً إن كنت حراً
 من علم الحقّ علم ذوق
 فمن أتاه الحبيب كشفاً
 مثل رسول الإله إذ لم
 لو بلغ الزرع متهاه
 أو نازل الحصن قوم حرب
 ناشدتك الله يا خليلي
 لا والذي أمرنا إليه

وحكمة السّلم والجّلاء^(١)
 سوى حكيم لها وسادي
 صفاة ييس فانساب وادي^(٢)
 تجده كالنار في الزناد
 والجسم للنار كالمزاد
 بدار دنياك في المعاد
 فسوّ من مات في المهاد^(٣)
 كنت به واري الزناد^(٤)
 لم يقرن الغي بالرشاد
 لم يدر ما لذة الرقاد
 يسكن له النوم في فؤاد
 اشتغل القوم بالحصاد
 لبادر الناس للجهاد
 هل فرش الخز كالقتاد^(٥)
 ما عنده الخير كالفساد

وقال أيضاً من باب المقام البكري الصديقي:

قل لامرئ رام إدراكاً لخالفه
 من دانّ بالحيرة الغراء فهو فتى
 وأي شخصي أبى إلا تحقيقه
 فالعجز وعن درك التحقيق شمس حجب

العجز عن درك الإدراك إدراك^(٦)
 لغاية العلم بالرحمن دراك
 فإن غايته جحد وإشراك
 جرت بها فوق جوّ النسك أفلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

إن وافق النجم السعيد هلاله
 فإن انتفى عين التواصل منهما
 فانظر بقلبك أين حظك منهما

كان الوجود على ساق واحد
 نقص الوجود عن الوجود الراشد
 في الرزق أو في العالم المتباعد

(١) التواني: الفتور. الجلاء: القتال.

(٢) الصفاة: الحجير.

(٣) خبت ناره انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يُهَيء للصبي، ويقال الأرض كالمهاد.

(٤) أوري الزناد: قذح الزناد.

(٥) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.

(٦) المعنى أنه من تفكر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من باب الكور والدور:

انظر إلى العرش على مائه	سفينة تجري بأسمائه
واعجب له من مكرب دائر	قد أودع الخلق بأحشائه
يسبح في بحر بلا ساحل	في حنيس الغيب وظلمائه ^(١)
وموجه أحوال عشاقه	وربحه أنفاس أبنائه
فلو تراه بالورى سائراً	من ألف الخط إلى يائه ^(٢)
ويرجع العود على بدئه	ولا نهايات لإبدائه
يكوّر الصبح على ليله	وصبحه يفنى بإسمائه ^(٣)
فانظر إلى الحكمة سيرة	في وسط الفلك وأرجائه
ومن أتى يرغب في شأنه	يقعد في الدنيا بسيائه ^(٤)
حتى يرى في نفسه فلكه	وصنعة الله بإنشائه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار:

يا هلال الدياج لُح بالنهار	فلقد أنت نزهة الأبصار ^(٥)
أنت محو وأنت في العين بدر	بتجليك في الضياء المحار
فإذا ما بدا هلال المعاني	طالماً من حديقة الأبصار
قل له بالتواضع المتعالي	لا بنفس الدعاء والإنكار
يا هلاً بين الجوانح مار	لا تفارق حنادس الأغيار ^(٦)
كن عيلاً بقصرها ومليكاً	بعد محوينا لكم في السرار
حكمة قد تحير الخلق فيها	ومراجان أسرجا بنهار
عجياً في سناهما كيف لاحا	ومناء الشمس مذهب الأنوار
كل نور في كل قلب محار	ما عدا قلب وارث المختار
فاشكر الله يا أخي على ما	وهبته ثنائج الأذكار

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هزم النور عسكر الأسحار	فأتى الليل طالباً للنهار
فمضى هارباً فراراً خداع	والتوى راجعاً على الأسحار

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحنيس: الظلمة.

(٢) الورى: الخلق. (٣) يكوّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.

(٤) السياء: منتظم فقار الظهر. وميساء الحق: حله. (٥) الدياجي: الظلمات.

(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حنيس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه :

أهل الهلال لشهر الصيام
فصام الحكيم على اسم الصفات
وقال أنا الحق فاستمتعوا
نعالى الهلال بأوصافه

وقال أيضاً في باب النور القمري :

قمر شامد الغيوب عياناً
وحباه الإله منه بعلم
غيره فانعموا بما لاح فيكم

وقال أيضاً :

شده سُّ الهوى في النفوس لاحت
الحبُّ أشهى إلي مما
يا حبُّ مولاي لا تولُ
لا إنس يصغرو للقلب إلا

وقال أيضاً في باب النور البدري :

البدر في المحو لا يُجاري
صح له النور بعد محو
سرائر سرها ثلاث
في المحو صحت له فأنث

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي :

كوكب قال بتنزيه نفسه
طلعت حكمة مولاه ليلاً
فشكا الكوكبُ جداً وشوقاً
قيل ما حكمة هذا محب
قبضتها وأنت في حلاها
ودعته فأتاها مجيئاً

وشهر الزكاة وشهر القيام
وأفطر ذاتاً بدار السلام
بنور التجلي وحسن الكلام
على بدره الفرد عند تمام

بين جسم وبين روح دفين
لم ينله بعد المطاع المكين
من سناه البهيج عند السكون^(١)

فأشرق عند القلوب
يقوله العارف اللبيب
عني فالعيش لا يطيب
إذا تجلّسى له الحبيب

وفي تناسله لا يحد
ثم إليه يعود بعد
ربّ ملك والله فرد
عليه لما أتاه يعدو

فرماه العجب في سجن رَمِيهِ^(٢)
لمحيّاه فأودت بنفسه
لسناها عند أبناء جنسه^(٣)
جاءكم يرغب وصالاً بخمسه
نحو بارئها وحطت بقدسه
يا محباً يشتهيها لنفسه

(٢) الرمن : القبر .

(١) السنا : الضوء .

(٣) في الأصل : لناها وهو تصحيف .

اشكر الله على كل حال
وقال أيضاً في باب النور الناري:

النار تضرم في قلبي وفي كبدي
فجد عليّ بنور الذات منفرداً
جاد الإله به في الحال فارتسمت
فصرتُ أشهدهُ في كلّ نازلة
وقال أيضاً في باب النور السراجي:

شُرح العلم أَسْرَجَتْ في الهواء
أَسْرَجَتْهَا عِنْدَ الْمَسَاءِ لَدَيْهِ
فَاهْتَدَى كُلُّ مَالِكٍ بِسَنَاهَا
ثُمَّ لَمَّا تَوَخَّدُوا وَاسْتَقَلُّوا
هَكَذَا حِكْمَةُ الْمَهِيْمِنِ فِينَا
وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لَمَعَ الْبَرْقُ عَلَيْنَا عِشَاءً
وَسَطًا بِاسْمِ حَكِيمٍ فَأَخْفَى
زَرْعَ الْحِكْمَةِ فِي أَرْضِ قَوْمٍ
وقال أيضاً في باب هلالين اثنتين أعني الإمام والقُطْبَ^(٥):

قُلْ إِلَى الْكَوْكَبِ السَّعِيدِ أَمَامِي
فَإِذَا اسْتَقْبَلَا إِلَيَّ جَمِيعاً
وَإِذَا أَدْبَرَا بَقِيْتُ وَحِيداً
ذَاكَ نَوْرُ الْوُجُودِ بِالْحَقِّ يَسْعَى
يَوْمَ فَقْرِي وَيَوْمَ حَشْرِي لِرَبِّي

ابتني ليلك هذا بعمره

شوقاً إلى نور ذاتِ الواحدِ الصمد^(١)
حتى أُغِيبَ عَنِ التَّوْحِيدِ بِالْأَحَدِ
حَقِيقَةُ غَيْبِ قَلْبِي عَنِ الْجَسَدِ
عَنَايَةٌ مِنْهُ فِي الْأَدْنَا وَفِي الْبَعْدِ

لَمُرَادٍ بِلَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ^(٢)
طَالَعَاتُ كَوَاكِبِ الْجُوزَاءِ^(٣)
مِنْ مَقَامِ الثَّرَى إِلَى الْإِسْتِوَاءِ
رَدَّ أَعْلَاهُمْ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ
يَيْنَ دَانٍ وَيَيْنَ وَإِنْ وَنَائِي^(٤)

وَكَمَثَلِ الصَّبْحِ رَدَّ الْمَسَاءِ
زَمَنَ الصَّيْفِ وَأَبْدَى الشِّتَاءِ
وَكَسَاهَا مِنْ سَنَاهِ الْبُهَاءِ

عَنْ هَلَالَيْنِ طَالَعَيْنِ أَمَامِي
كُنْتُ سِرّاً لَيْلَالٍ وَالْإِيَامِ
سَاهِراً لَا أَذُوقُ طَعْمَ الْمَنَامِ
مِنْ وَرَائِي بِهِ وَمِنْ قُنْدَامِي
وَبِهِ هَمْتِي وَمِنْهُ اِهْتِمَامِي

(١) الصَّمد: أي الذي تفقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسْرِيَ بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) دنواني: الضعيف. الثاني: البعيد. اللاتني: القريب.

(٥) القُطْب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

واحد أولاً وعند الختام^(١)
وهو دائري بقسوس دار نظامي
والذي عند من هويت أمامي
لوجودي بطرفك المتعامي
وإذا ما اجتمعت كنت أمامي

إن مِـرِّي وإن مِـرَّ حبيبي
هو غيري إذا بعثت رسولا
خادمي نوري الذي كان عندي
يا أخي فالتفت لحالك وانظر
هو غير إذا افتقرت أمامي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

غصن ذوى يا ليتنه أوقفا
لرؤية الأغيار إذ أخلقا
أهل الأباطيل ومن حققا
أنارت المغرب والمشرقا
وأظهر الأسرار إذ أشرقا
من شر ما يحذر أو يُقَى

جسم بلا روح ضجيع الردى
روح بلا علم وهي يته
افتقر الكل إلى جوده
فوجه الأنوار سيارة
فأشرق الجسم بأنواره
فالحمد لله الذي قد وقى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

غمض لتدرك من لا شيء يدركه
فإنه خلف ستر الكون تركه

يا صاحب البصر المحجوب ناظره
واعلم بأنك إن أرسلته عبثاً

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

دع الخطاب إذا الرحمن ناجاك
عليك كانت لك الأسرار أفلاك
لديك كانت لك الأكوان أشراك

يا صاحب الأذن إن الأذن نساك
فإن دعيت الذي يلقيه من حكم
وإن تصاممت عن إدراك ما نشرت

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

بما قد أودعه الرحمن من دري
ويرتدي المين أحياناً على خطري
لا يعقل الحكم فيه غير مُعتبر
وكاذب رائج غاي على سفر
من سائل كيف حكم الحق في البشر

إن اللسان رسول القلب للبشر
فيرتدي الصدق أحياناً على حذر
كلاهما علم في رأسه لهب
وانظر إلى صادق طابت موارده
مع اتحادهما والكيف مجهلة

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

كان التكرم هجيراً له فعلا

من كان يبطش بالرحمن فهو فتى

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويسطها
وفي هذا الباب وفي المبايعه:

هذا المقام وهذه أسرارُه
وبدا هلال التسم يسطعُ نورُه
فأنار روض القلب في ملكوته
عند التنزل صبح ما يختاره
وبدا النسيم ملاعباً أغصانه
جادت على أهل الروائح منة
هام الفؤاد بحبه فتقدست
وتنزل الروح الأمين لقلبه
إن الفؤاد مع التنزل واقف
من كان يشغله الكائن لم يكن
من فتي لحقيقة يصبر على
لا كالذي أمسى لذاك منافراً
من يدّعي أن الحبيب أنيسه
من يدّعي حكم الكيان فإنه
من كان يزعم أنه من آله
شهداء من نال الوجود شعاره
وأنيته مما يجسن وصمته
ما نال من جعل الشريعة جانباً
الحال إما شاهداً أو وارد
والناس إما مؤمن أو جاحد
المنزل العالي المنيف بناؤه
العقل إن جاريته في رأيه
لو كان تسعد النفوس وإنما

يداك تفعل كما ريكم فعلاً^(١)

رفع الحجاب فأشرقت أنوارُه^(٢)
لناظرين وزال عنه سراره
وأنت بكل حقيقة أشجاره
قلب أحاطت بالردى أسناره
فهفت بأسرار العلى أطياره
منه برياً طيها أزهاره
أوصافه وتزهرت أفكاره
يوم العروبة فانقضت أوطاره^(٣)
ما لم يصح إلى النزيل مطاره
بعثه يوم وروده أكتاره
لأوائها حتى يرى مقداره
والمتمي من لا يخاف نفاره
في حاله فدليله استبشاره
قد تيمته بحبها أغياره
سبحانه فشهوده أذكاره
أمر يعرف شرعه ودثاره^(٤)
عنه وعبرة وجسده وأواره
شياً ولو بلغ السماء مناره
تجري على حكم الهوى آثاره^(٥)
أو مدّع ثوب النفاق شعاره
واه متى ما لم تقم عماره
فلك على نيل المقام مداره
حجته عن نيل العلى أوزاره

(١) في الأصل: «تفعل كلا ريكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار: الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو يسط أو قبض.

فإذا أتته عنايية من رثته
ورأيتيه لما تخلص روحه
وقد امتطى رحب اللبان مدبراً
تهوى به الهوج الشداد فيرتمي
ما زال ينزل كل نور لائح
حتى بدت شمس الوجود لقلبه
وتلاقت الأرواح في ملكوته
مدّ اليمين لبيته مخصصة
لما بدا حسن المقام لعينه
ثم التوى يطوي الطريق لجسمه
وأنت ركائبه لحضرة ملكه
وتوجهت سفراؤه بفضائه
رحمت جوانبه سيف عزائم
أبن الذين تحققوا بصفاته
من يدعي حب الإمام فإنما
وسطا على جيش الكيان بصارم
من يهتدي أهل النهى بمناره
إن الذين يبايعونك إنهم
فيمينك الحجر المكرم فيهم
يا بيعة الرضوان دمت معيدة
إن الديار بلائع ما لم يكن
المال يصلح كل شيء فاسد
وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

في الحال جف يبابه زواره
من سجنه أسرى به جباره
يُدعى البراق فما يُشق عُباره^(١)
نحو الطباق وشههْن شِفاره^(٢)
من جانبيه فما يقرّ قراره
ويدا لعين فزاده إضمّاره
فتواصلت ببحاره أنهاره
أبدى لها وجه الرضى مختاره
عقدت عليه خلافة أزاره
ليلاً حذار أن يروح نهاره
بودائع يعتادها أبراره
في كل قلب لم يزل يختاره
منه وطاف يبابه سُماره
هذي العداة قأين هم أنصاره
قذفت به نحو المنون بحاره
عَضِب المضارب لا يقلّ غراره^(٣)
ذاك الخليفة تُقتفى أثاره
ليبايعون من اعتلّت أسراره
يا نصبة خضعت له أخياره
حتى تعطل للإمام عشاره
صفواً للجبين نزيلها ونضاره^(٤)
وبه يزول عن الجواد عشاره

إلا الذي شاهد الرزاق رزاقا
ما لاح فرغ ولا عابنت أعراقا

في شهوة البطن سِرّ ليس يعلمه
لولا الغذاء ولولا سِرّ حكمته

(١) البراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٢) الهوج الشداد: يريد النوى الهوج الشداد. الطباق: أي السموات.

(٣) الصارم العَضِب: أي السيف الفاطم. الغرار: حد السيف. يقل: يكسر.

(٤) بلائع: قفر. اللجين: الفضة. النُصار: الذهب أو الفضة.

فَكُنْ حَلالاً إِذَا كَانَ الْمُحَلَّلُ مُوجِدًا
وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْفَرْجِ الْمُكَلَّفِ:

الفرج يحمل في الأنثى وفي الذكر
فذا يخط حروف الجسم في ظلم
كلاهما بدل من ذات صاحبه

وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الرَّجُلِ الْمُكَلَّفِ:

الرجل إن جاريته في فعله
فأقبض عنان الطرف عن إسرائه
من عنده في موقف تاهت به

وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْقَلْبِ الْمُكَلَّفِ:

قلبُ المحققِ مِرْآةٌ فَمَنْ نَظَرَ
إِذَا أزال صدى الأَكْوانِ وَاتَّحَدَتْ
مِنْ شَاهِدِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى فَعَايَتْهُ
وَمِنْ شَاهِدِ صَفَاتِ الْحَقِّ فَاعْلَتْهُ
وَمِنْ شَاهِدِ مَقَامِ الذَّاتِ يَحْظُ بِهَا
فَكُلُّ قَلْبٍ تَعَالَى عَنْ أَكْثَرِهِ
وَكَيْفَ يَدْرِكُ قَلْبٌ بَاتَ مُحْتَجِباً
مَا يَعْرِفُ الْعَيْنُ إِلَّا الْعَيْنُ فَاسْتَمِعُوا

وَقَالَ أَيْضاً فِي مَطْلَعِ مِنْ مَطَالَعِ أَهْلِ الْمَعَارِفِ:

نَحْنُ حَزْبُ اللَّهِ مَنْ يَلْحَقُنَا
أَشْهَدُ الْأَسْرَارَ مِنْ أَحْبَابِهِ
فَمَتَى أَدْرِكْكُمْ فِينَا عَمَى
ذَاكُمْ اللَّهُ عَظِيمٌ جَلُّهُ
مَا أَمَّاكُنَا رَجَالاً هَتَفَتْ

—وَدَا بِقَلْبِكَ وَهَاباً وَخَلِافاً—

على حقيقة لوح العلم والقلم
وذا يخط حروف العلم في هم
عند الوجود فلا تنظر إلى العدم

أرسي على حد السوى والمستوى^(١)
فالعجز علم محقق أخذ اللوى^(٢)
ظلم الغيوب فما يحس وما يرى

يرى الذي أوجد الأرواح والضُور
صفاته بصفات الحق فاعتبرا
النور وهو مقام القلب إن شكرا
لكل شيء يكن في الوقت مفتكرا
في الوقت من سلب الأوصاف مفتكرا
لم يدرك في الملأ الأعلى ولا ذكرا
عن الوجود فما صلى ولا اعتمرا^(٣)
ما قلب عمن قلب قلد الخبرا

جئنا جئاً وجئاً هزلنا
من يشاء ولها أشهدنا^(٤)
سائلوا عنا الذي يعرفنا
يمنح الأسرار من شاء بنا
بهم الورق بدوحات منى^(٥)

(٢) عنان الطرف: جانبه.

(١) السوى: الوجود والعدم.

(٣) اعتمر: أذى مناسك العمرة.

(٤) لسر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحي هو آلة النفس.

(٥) الورق: جمع الورقاء: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحه: الشجرة العظيمة.

فرمينا جمرة الكون بها
وازدلفنا رُلفَةَ الجمع فهل
يا عبادي هل رأيتم ما أرى
خرسَ القوم وقالوا: ربنا
يا عباد الله سمعاً إنني
أنا ماحي الكون من أسراركم
أنا جبريلُ هذي حكمتي
جئتُ بالتوحيد كي أرشدكم
وخذوا عني فيكم عجباً
ميزوا الأحوال في أنفسكم
إن صحو العبدسكران بدا
كما أنَّ المحو دعوى إن بدت
قل إلى المبتدئ في أحواله
ليست الهبة خوفاً إنها
حالتها الإطرائ من غير بكا
وحليفُ الأنسِ طلق وجهه
يرشد الخلق ويدي رمته
صاحبُ القبض غريب مفرد
وخليلُ البسط يخفي غيرة
لا تراه الدهر إلا ضاحكاً
صاحبُ الهمة في إسرائه
صاحبُ التوحيد أعمى أخرسُ
يا عبيد النفس ما هذا العمى
سقم الظاهر من أحوالكم
فاقتنوا للعلم من أعمالكم
واخرجوا بالموت عن أنفسكم
وانظروا ما لاح في غيركم

فرمينا بمريشات الفنا
أسمع القوم مناجاة المنى
يا عبادي هل بنا أنتم أنا
أنت مولانا ونحن القرننا
روح مولاكم أمين الأمننا
أنا سرُّ الكنز ما الكنز أنا
فاقرأوها تكشفوا ما كمننا
فاقتنوا أنفسكم من أجلنا
تجدوا السرَّ لديه علنا
لا تكونوا كدعي فننا^(١)
عالم الأمر له فاقتننا
في محياه علامات الوثنا
طبَّت بالحق فكنت المأمنا
أدبٌ يعربه العذب الجنى
وجودُ الجهد من غير عنا
إن تدلّس لحبيب ودنا
شاكرأ واستمعوا إن أذنا
إن رأى بسطاً عليه حزننا
ضمر باديه ويدي المننا
تبصر الحسن به قد قرننا
سائر قد ذب عنه الوسنا^(٢)
لا أنا قال ولا أيضاً أنا
لم نزالوا تعبدون الوثنا
ما لنا منكم سوى ما بطنا^(٣)
علم فتح واشربوه لبنا
تبصروا الحق بكم مقترنا
تجدوه فيكم قد ضمننا

(١) الدّعي: الذي يتسبب إلى غير قومه.

(٢) الوسن: التعاس.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صَحْتُ بِالْكُوكِبِ الْمَنِيرِ عِشَاءَ
يَا حَيِّي وَهَلْ عَلَيَّ إِذَا مَا
أَيْنَ سِرِّ الْوَصَالِ يَا اللَّهَ قُلْ لِي
عَمَلٌ هَلْ يَصِحُّ فِيهِ اِزْدَوَاجُ
نَكْحِ الْمَغْرِبِ الصَّبَاحِ فَأَبْدَى
فَأَنَارَتْ أَرْضَ الْوُجُودِ وَأَبَدَتْ
ثُمَّ غَابَا عَنْ الْوُجُودِ زَمَانَا
وَأَقَامَا بِرَبْوَةِ الْمَحْوِ حَتَّى
قِيلَ يَا كُوكِبَانِ هُبَا بِخَيْرِ
وَأَنعَمَا بِالشَّهَادَةِ حَالاً وَعِلْماً
ثُمَّ لَمَّا مَنَّ الْكَرِيمُ عَلَيْهِم
قُلْتُ: لَيْتَ الْإِلَهَ يَشْرَحُ صَدْرِي
جَاءَنِي الْكُوكِبُ الْعَلِيُّ رَسُولاً
قَالَ يَا سَائِلَ الْكَرِيمِ عَلَوماً
إِنْ تَكُنْ تَحْسِنُ اسْتِمَاعَ خُطَابِي
فَعَلْ أَشْبَاحَنَا عَلَى الرُّوحِ يَدُو
حِكْمَةً مَهْدَ الْحَكِيمِ تُرَاهَا
يَا أَخِي قَمِ تَرِ حَيِّكَ عَيْنَاً

وقال أيضاً في وصف حالٍ إلهي:

اِخْتَلَسْنَا مِنْ كَرَامَاتِ الْكِيَانِ الْأَبَدِيِّ
وَجِينَا بِمَقَامَاتِ الْعِيَانِ الْأَزَلِيِّ^(٤)
وَرَفَعْنَا عَنْ تَكَالِيفِ الْوُجُودِ الْعَمَلِيِّ
لَمُضَاهَاةِ اسْتَوَاءِ فَوْقَ عَرْشِ فَلَكِيِّ^(٥)
فَرَأَيْنَا مِنْ تَعَالَى بِالْوُجُودِ الْخُلُقِيِّ

(٢) الانتراح: البعد.

(١) الرّواح: العشي.

(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.

(٣) التلاخي والملاحاة: المنازعة.

(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذ مكاناً، لأن الله تراه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

في لطيف ملكي وكثيف بشري
وسألناه بأسرار المقام القدسي
نيل ما قد نحن نلناه لبدر الحشي

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

سرُّ سرِّ الوجودِ فردٌ بعيدٌ
هو علم في أول الحالِ عار
فانظر ذا في الكيان سرَّ علاه
يطلب الرشيد والرشادُ سناه
وإنَّ هذا لهو العُجابِ فمهَّد
لو توالى أصلُ الوجودِ على ما
ثم لما شاء الحكيمُ أموراً
أظهر الضدَّ والنظيرَ جميعاً
فأمَّدَّ العلوَّ للسفلِ ميزاً
حكمة شاءها الحكيم فأبدتْ
فاشكر الله يا أخي على ما

وقال أيضاً:

قلْتُ: يا يَصَّةَ الفلكِ
أنا عرشٌ مهيباً
أنت بديرٌ مكملاً
إن أتى الفرعُ من هنا
عشتَ في برزخِ المنى

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بالمالِ ينقاد كلُّ صعبٍ
بحسبه عالمٌ حجاباً
لولا السني في النفوس منه
لا تحسب المال ما تراه
بل هو ما كنتَ يا بني

(١) المثنائي: القرآن، أو ما ثني منه مرة بعد مرة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكن برب العلى غيّاً

وقال أيضاً:

ستكون خاتمة الكتاب لطيفة
تحوي وصايا العارفين وقطبهم
من كلّ نجم واقع بحقيقة
وأتى بها عرساً غرائيق على
ليعرّف التحرير قطب وجوده
فمن اقتفى أثر الوصية إنه
ويكون عند فطامه من ثديها
هذي الطريقة أعلنت بعلائها

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قل كيف يسكن قلب لا يحيط به
من يطمئن إلى تحصيل فائده

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيف يخشى فؤاد من ليس يخشى
كلّ قلب قد داخلته حظوظ

وقال أيضاً في باب التوبة:

ما فاز بالتوبة إلا الذي
فمن يتب أدرك مطلوبه

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينبب الفؤاد إلا إذا ما
فإذا شاهد العجائب فيه

وعامل الحق بالوفاء

من حضرة التوحيد في عليائها
فهى المنار لسالكى سبائنها^(١)
وأهله طلعت بأفوق سمائها
من منزل الملكوت في ظلماتها^(٢)
وبينة بدرأ بنور سنائها^(٣)
بالحال واحد عصره في يائها
وطلابه الترشيح من أمرائها
فمن السعيد يكون من أبنائها

وقد يقن هذا في قلبه
فإن ما فاته أعلى لمتبه

غير محبوبه القديم ويرجو
من كيان العلى فذا القلب ينجو

قد تاب منها والورى نورم
من توبة الناس ولا يعلم

لم يشاهد بذكره ما سواه^(٤)
لم يكن ذا إنابة في هواه

(١) القُطب: رحل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالم. سياء الحق حد الحق.

(٢) الغُرْبَق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغرائيق.

(٣) التحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرب. القُطب، يريد: العالم.

(٤) تاب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

إن قلبي إلى الذي آب عنه
كلُّ قلب يراك يا من تعالى
فإذا مادنا إليك تعزى

وقال أيضاً في باب الهمة:

عمل الهمة اعتلى
وكذا الرسم غاية
غاية الرسم همة
ولها غاية علت

وقال أيضاً في باب الظنون:

دع الظنَّ واعلم أنَّ للظن آفة
فشرُّه وساوِيسَ الظنونِ بلمحة
فلا ظنَّ إلا ما يقال بقطعه

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا
عجباً شئتُ والمشيةُ غيري
بل أنا صاحبُ المشيئةِ فاعلم
كيف شاءتُ مشيئةُ المتلاشي
بمشيءِ المشيءِ شاءتُ فأبست
عدمُ شاء والوجودُ بصيرُ
كلُّ من شاء بالوجودِ يشاء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

إن المرادَ مع المريدِ مطالبُ
فإذا جهلت الأمرُ في حالِهما

وقال أيضاً في المتقي:

من اتقى الله فذاك الذي

فهو فرد وما سواه مثني^(١)
فحقيق عليه أن يتجنَّى
وإذا ما دنوت منه تهنى

فوق رسم المزبرة^(٢)
للبرود المبدرة
مصطفاة مطهرة
بالوجود المنظرة

وقوفك حيث الظنُّ والظنُّ متهمُ
من الكوكبِ العلمي إن كنتَ تحترم
وإلا فنازٌ للجهالة تضطرم

أنا إن شئتُ شاء من لا يشاء
ثم إن لم أشأ فليست تشاء
ومشيئي بها وذاتي المشاء
ولها الحكم ان تشا والقضاء
كلُّ شيء يصعُخ فيه المشاء
عميت عينُ كلِّ من لا يشاء
ولسه المجدُّ في العلى والثناء

بدلائل التحقيق في دعواهما
فدليل ما والاه في تقواهما

أساء ظناً بالذي أوجده

(٢) المزبرة: القلم.

(١) أب: رجع.

فليتق الله الذي أشهدَه

فمن يشاهد ما رمزنا له

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

واضمم إليك جناح السلم من رهب
فإن بدت فاحذر التدريج في الهرب
من عند ربك إن السلم كالحرب
من قد درى منه كالشرك والكذب
ما غبت عن فعله فاحذر من السب

لا تعرض فعله إن كنت ذا أدب
وسلم الأمر ما لم تبد فاحشة
ولا يفسرنك أرواح مخبرة
إن الذي قال إن الفعل مصدره
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا
وقال أيضاً في إنكار الخلاف في الطريق:

تميزوا في العلى عن البشر
مسدد في تخالف الصور
ليسوا ذوي مزية ولا ضرر^(١)

كيف يكون الخلاف في بشر
فهم ذوو رحمة ذوو نظر
ونعمة لا تزال تصحبهم

وقال أيضاً:

في وقته ربه فليس هناك
بمقت أضداده وليس كذلك

من يشتغل بالذي قد ألزمه
لأنه مدعي بحالته

وقال أيضاً:

ودينه ومذهبه
أمراً عسيراً مركبه
مقائمه لا يطلبه

حزن الفؤاد أدبه
إن جئته وجدته
وكل من يشغله

وقال أيضاً:

من ذلة المنع والسؤال
أذاقه لذة الوصال

من صحب الحق لا ييالي
من طعم الهجر في هواه

وقال أيضاً:

قول فجهل حائل وتعلد
منه بمن قد شاء وتعز
إلا إذا ضم النابيل يبد
فإذا ادعاه فحاله لك يشهر^(٢)

من ظن أن طريق أرباب العلى
إن السبيل إلى الإله عناية
لا يرتضي لحقيقة وعزة
الحال يطلبه بشرط مقامه

(١) ذوو مزية: مشككون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيل المسكين أن علومها
هيئات بل ما أودعوا في كتبهم
لا يقرأ الأقوام غير نفوسهم
فترى الدخيل يقيس فيه برأيه
وتناقضت أقواله إن لم يكن
علم الطريقة لا يُنال براحة
غرت علوم القوم عن إدراك من
وتفلسن مما يجس وأنة
وتدلل وتسول في غيبة
وتقبض عند الشهود وغيرة
وتخشع وتجع وتشرع
هذا مقام القوم في أحوالهم
ثم ادعى أن الحقيقة خالفت
تباً لها من قالة من جاحد
أو من يشاهد في المشاهد مطرقاً
هذا مسرائي لا يلد براحة
لكنه من ذاك أسعد حالة

وقال أيضاً في باب الحال الموسوي:

كان لي قلب فلما ارتحل
كان بديراً طالعاً إذ أتى
زاده شوقاً إلى ربه
لم يزل يشكو الجوى والنوى
فدنا من حضرة لم تزل
قصر الأبواب لما دنا
قيل: أهلاً سعة مرجاً
خبر في حضرته ساجداً
وشكا المهدي فجاء الندا
رأسك ارفع هذه حضرتي

ما بين أوراق الكتاب تُسطر
إلا يسيراً من أمور تُعسر
في حالهم مع رثم هل يحصر
ليقال هذا منهم فيكسر
عن حاله فيما تقدم يخبر
ومقاييس فاجهد لعلك تظفر
لا يعتريه صباية وتحير
وجوى يزيد وعبرة لا تفر
وتلسد بمشاهد لا تظهر
إن قام شخص بالشريعة يسخر
بتشريع لله لا يتغير
ليسوا كمن قال الشريعة مزجر
ما الشرع جاء به ولكن تسر
ويل له يوم الجحيم يسر
ليقال هذا عابد متفكر
في نفسه إلا سويعة يتطير^(١)
وله النعيم إذا الجهول يفطر

بقي الجسم محل العليل
مغرب التوحيد ثم أفل
صاحب الصعقة يوم الجبل
ليلة الإثنين حتى اتصل^(٢)
تهب الأرواح سر الأزل
قيل من أنت فقال: الحجل
فتح الباب فلما دخل
وانمحي رسم البقا وانسجل^(٣)
يا عبيدي زال وقت العمل
وأنا الحق فلا تتعل

(٢) الجوى: الحزن. النوى: البعد.

(١) مراني، من الرياء أي الكذب.

(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

قلت: مولاي حلولُ الأجل
أن في السجنِ يسوغُ الأمل
قل له قولٌ حبيبٌ مُدِل
وينوري صبحَ ضربِ المثل

رأسك ارفع ما الذي تبتغي
قال: سجنِي قال: مت واعلمن
يا فؤادي قد وصلت له
لولا ذاتي لم يصح استوى

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:

فأبسدى سروراً والفؤادُ كليماً
بترحة قلب حل فيه عظيم^(١)
عجبت لقلبي والحقائق هيم^(٢)
على مَدَفِ الأجسام ليس يقيم^(٣)
عجبت لنور القلب كيف يريم
فنورٌ تجلّيه عليه عيم
فهل زِي خلق بالعليم عليم
به عند فصلي والفصال قديم
بتعيين ختم الأولياء كريم
فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
إذا ما رآه الختم ليس يدم
يراه نعم والأمر فيه جسيم
عليه إذا يسري إليه يحوم
ولم يُبْده والقلب منه سليم
وشمسُ سماء الغرب منه عديم
إلى كل ما يديه وهو كتوم
ولا تمطيها الزهرُ وهي نجوم
وكان لهم عند المقام لزوم
فمنهم نجومٌ للهدى ورجوم^(٤)
وكيف يرى طيب الحياة سقيم
ويحرر تجلّيه عليه عيم

حمدتُ إلهي والمقام عظيم
ويا عجباً من فرحةٍ قورنت
ولكنني من كشف بحر وجوده
كذاك الذي أبدى من النور ظاهراً
وما عجيبي من نور جسمي وإنما
فإن كان عن كشفٍ ومشهدٍ رؤى
تفطنت فاستر علة الأمر يا فتى
تعالى وجود الذات عن نيل علمه
ففرنيق ربي قد أتاني مخبراً
فقلت وسرّ البيت صف لي مقامه
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائلاً
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما
وللختم سرٌّ لم يزل كل عارف
أشار إليه الثرمذي بختمه
وما ناله الصديق في وقت كونه
مذاقاً ولكن الفؤاد شاهد
يفار على الأسرار أن تلحق الثرى
فإن أبدروا أو أشمسوا فوق عرشه
فرتما يبدو عليهم شهودها
ولكنه المرموز لا يدرك السنا
فسبحان من أخفى عن العين ذاته

(١) ترجمة القلب: همّه.

(٢) الشّدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.

(٣) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكة الشياطين.

فأشخاصنا خمس وخمسة وخمسة
ومن قال إن الأربعين نهاية
وإن شئت أخبر عن ثمانٍ ولا تزد
فسبعتهم في الأرض لا يجهلونها
فعند فناء خاء الزمان ودالها
مع السبعة الأعلام والناس غفل
وفي الروضة الغراء سم غداؤه
ويختص بالتدبير من دون غيره
نراه إذا ناداه في الأمر جاهل
فظاهره الإعراض عنه وقلبه
إذا ما بقي من يومه نصف ساعة
فيهتز غصن العدل بعد سكونه
ويظهر عدل الله شرقاً ومغرباً
وثم صلاة الحق ترى على الذي
وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيها الجبر اللبيب
وحقق ما رمى لك من معانٍ
ولا تنظره في الأكوان تشقى
إذا ما كنت نسختها فما لي
وقال أيضاً في الباب عينه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد
وزنه بالعدل شرعاً كل آونة
ولا تكس مارداً تسعى لمفسدة
وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:
أقول وروح القدس يفت في النفس

عليهم نرى أمر الوجود يقوم
لهم فهو قول يرتضيه كلهم
طريقهم فرد إليه قويم
وثامنهم عند النجوم لسوم
على فاء مدلول الكوور يقوم
عليهم بتدبير الأمور حلیم
وصاحبها بالمؤمنين رحيم
إذا فاح زهر أو يهب نسيم
كثير الدعاوى أو يكد زنيم^(١)
غيور على الأمر العزيز زعيم
إلى ساعة أخرى وحل صريم^(٢)
ويحيي نبات الأرض وهو هشيم^(٣)
وشخص إمام المؤمنين رحيم
به لم أزل في حالتي أهييم

أموراً قالها الفطن المصيب^(٤)
حواسها لفظة العذب العجيب
ويتعب جسمك القذ الغريب^(٥)
أروم البعد والمعنى قريب

على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
في كل شخص على أجزائه ملكا
واسلك به خلفه من حيث ما سلكا
في ملك ذاتك لكن فيه كن ملكا

بأن وجود الحق في العدد الخمس

(١) الصريم: الصبح والليل، ضد.

(٤) الحبر: العالم أو الصالح.

(١) زنيم: متلحق في قوم ليس منهم.

(٣) هشيم: يابس.

(٥) الغد: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبة الأَشهادِ يا حرمَ الأَنسِ
 سرى اليثُّ نحو البيتِ يبغي وصاله
 فيا حسرتي يوماً ببطن محسر
 تجرَّعتُ بالجرعاء كأسَ ندامَةٍ
 وما خفتُ بالخيفِ ارتحالي وإنما
 لمزدلفِ الحجاجِ عملتِ ناقتي
 جمعتُ بجمع بين عيني وشاهدي
 خلعتُ الأمانِي بعدما كنتُ في منى
 ففي الجمرات الغرِّ في رَوْنَقِ الضحى
 ركنتُ إلى الركن اليماني لأن في اسمه
 صفيثٌ على حكم الصفا عن حقيقتي
 أقمتُ أناجي بالمقام مهيمناً
 فشاهدته في بيعة الحجر الذي
 وبالحجر حجرت الوجودَ وكونه
 وفي رمضان قال لي تعرف الذي
 فلما قضيتُ الحج أعلنتُ مُشْداً
 سفينة إحساسي ركبت فلم تزل
 فلما عدت بحر الوجودِ موغائتُ
 دعائي به عبدي فأَيَّتُ طائناً
 فعابنتُ موجوداً بلا عينٍ مبصر
 فكنت كموسى حين قال لربه
 فبدكُ الجبالِ الراسياتِ جلاله
 وكنتُ كخفَّاشٍ أراد تمتعاً
 فلا ذاتُه أبقي ولا أدرك المنى
 ولكنني أدعي على القرب والنوى

ويا زمزمَ الآمالِ زُمَّ على النَّفسِ
 وطهر بالتحقيق من دَنَسِ اللبسِ
 وقد دَلَّني الوادي على سَقَرِ الرَّجْسِ^(١)
 على مشهدٍ قد كان مِنِّي بالأمسِ^(٢)
 أخاف على ذي النفس من ظلمة الرُّمُسِ^(٣)
 لأنعمَ بالزُّلفى وألحقَ بالجنسِ^(٤)
 بوتريين لم أشهد به رتبة النفسِ
 وطوّفتها فانظره بالطرد والعكسِ
 حصبتُ عدوَّ الجهلِ فارتدَّ في نكسِ
 تلام اليماني اليمن في جنَّةِ القدسِ
 فما أنا من عُربٍ فصاح ولا فُرسِ
 تعالى عن التحديد بالفصل والجنسِ
 تسوّد من نكثِ العهدِ لذي اللبسِ^(٥)
 عليّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
 تشاهده بين المهابة والأنسِ
 يسيري بين الجهلِ للذاتِ والهمسِ
 تسيرها أرواحُ أفكاره الخرسِ
 بسيفِ النهي مَن جَلَّ عن رتبة الأَنسِ^(٦)
 تأمل فهذا القطف فوق جَنَى الفُرسِ
 وسرَّح عيني فانطلقتُ من الحبسِ
 أريد أرى ذاتاً تعالت عن الحسِّ
 وأصعق موسى فاخفى العرش في الكرسي
 بشمس الضحى فانهت من لمحَّة الشمسِ
 وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفسِ
 بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرسِ

(١) سَقَرٌ: جهنم، الرجس: القدر.

(٣) الخيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.

(٥) نكث العهد: نقضه.

(٢) الجرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوة فيها.

(٤) الزُّلفى: القربى.

(٦) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بذكرك مسرورٌ ومحزونٌ
فلو رقت في سماء الكشفِ همته
لكنه حادٌ عن قصد السيل فلم
حتى دعست من الأشواق داعيةً
وأبرقت في نواحي الجوِّ بارقة
والسحب ساريةً والريح ذارية
وأخرجت كل ما تحويه من حبس
فما ترى فوق أرض الجسم مرقبة
وكلما لاح في الأجسام من بدع
والقلب يلتذ في تليب مشهده
والجسم فلنك يبحر الجود يزعجه
وراكبُ الفلسك ما دامت تسيّره
ألقى الرئيس إلى التوحيد مقدمه
فلو تراه وريح الشوق تزعجه
إن العناصر في الإنسان مودعة
فأودع الوصل ما بيني على كتب
فالسُرُّ بالله من خلقي ومن خلقي
يقول إنني قلب الحق فاعتبروا
من بعد ما قد أتى من قبل نفحته
لا يعرف الملك المعصوم ما سبيي
لما تسترت عن صلصال مملكتي
فكان يحجبه عني وعن صفتي
فمنذ ما قمت فيه صار مفتخراً
لما سرى القلب للأعلى وجاز على

لما تملكه لمحٌ وتلويحٌ
لما تملكه وجَدٌ وتكسويحٌ
يظفر به فهو بين الخلق مسكين
همت لها نحو قلبي سحبة الجون^(١)
أضحى بها وهو مغبوطٌ ومفتون
والبرق مخطفٌ والماء مسنون^(٢)
أرضُ الجسوم وفاح الهندُ والصين
إلا وفيها من الثوار تزيين^(٣)
وفي السرائر معلومٌ وموزونٌ
بكل وجه من التزيين ضنين^(٤)
ريح من الغرب بالأسرار مشحون
ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنون
وفيه للملأ العلوي تأمين
بجري وما فيه تحريكٌ وتسكين
نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مسنون^(٥)
ويين ربي مفروضٌ ومسنون
إذا تحققت موصولٌ وممنون
فإن قلب كتاب الله ياسين
علي من دهره في نشأتني حين
ولا اللعين الذي ينكيه تين^(٦)
أخفان عن علمه في عينه الطين
غيمُ العمی وأنا في الغيب مخزونٌ
يمشي الهوينا وفي أعطافه لين
عذنٌ وغازلنه حورٌ بها عين^(٧)

(١) الجون: جمع الجون: الأسود، والأبيض، ضد.

(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: ممتن.

(٣) الثوار: الزهر، أو الزهر الأبيض.

(٤) ضنين: بخيل.

(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.

(٦) التين: حية عظيمة.

(٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غَضُّ الجفونَ ولم يثنِ العنان لها
 فعندما قام فوق العرش بايعه
 فلو تراه وقد أخفى حقيقته
 فإن تجلّى على كونه بحكمته
 فلا يزال لمرح الملقيات به
 فكلُّ قلبٍ سها عن سرِّ حكمته
 فاعلم بأنك لا تدري الإله إذا
 فاعرف إلهك من قبل الممات فإن
 وإن تجليت في شرقي مشهده
 ولاح في كلِّ ما يخفى ويظهره
 فافهم فديتُكَ سرّاً لك فيك ولا
 وغر عليه وضنه ما حيث به

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبه على السرِّ ولا تغيّبه
 على الذي يديه فاصبر له
 فالبوح بالسرِّ له مقت^(٤)
 واكتمه حتى يصل الوقت

وقال أيضاً في باب نكاح عقده وعمره شهده:

عجبتُ من بحر بلا ساحل
 وضحوة ليس لها ظلمة
 وكرة ليس لها موضع
 وقبة خضراء منصوبة
 وعمد ليس لها قبة
 وخطبتُ سرّاً لم يغيره كن
 فقلتُ ما لي قلدة فارفقوا
 وساحل ليس له بحر^(٥)
 وليلة ليس لها فجر^(٦)
 يعرفها الجاهل والخبر^(٧)
 جارية تقطعها القهر
 ولا مكان خفي السر
 فقبل هل هيمك الفكر^(٨)
 عليه في الكون ولا صبر

(١) العنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. (٢) الورد: الخلق.

(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها وصُفِّين موضع بين الشام والعراق اُقتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.

(٤) المقت: الكره.

(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانتقطاع إليه لا ينقطع.

(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.

(٨) هيم: شوق.

(٧) البحر: العالم.

فَبِإِنْ بِالْفَكْرِ إِذَا مَا اسْتَوَى
يُصْبِحُ الْكُلُّ حَرِيقاً فَلَا
فَقِيلَ لِي مَا يَجْتَنِي زَهْرُهُ
مَنْ خَطَبَ الْخَنَسَاءَ فِي خَدْرِهَا
أَعْطَيْتُهَا الْمَهْرَ وَأَنْكَحْتُهَا
فَلَمْ أَجِدْ غَيْرِي فَمَنْ ذَا الَّذِي
فَالشَّمْسُ قَدْ أَدْرَجَ فِي ضَوْئِهَا
كَالدَّهْرِ مَذْمُومٌ وَقَدْ قَالَ مَنْ

وَقَالَ أَيْضاً:

وَلَمَّا أَتَانِي الْحَقُّ لَيْلاً مَكْلَماً
وَأَرْضَعْنِي ثَدِي الْوُجُودَ تَحْقِيقاً
وَلَمْ أَقْتُلِ الْقَبْطِيَّ لَكِنْ زَجَرْتُهُ
وَمَا ذَبَحَ الْأَبْنَاءَ مِنْ أَجْلِ سَطَوْتِي
فَكُنْتُ كَمُوسَى غَيْرِ أَنِّي رَحِمَةٌ
لَنَزَتْ أَمْوراً إِنْ تَحَقَّقْتَ أَمْرَهَا

وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْمَوَاقِفِ الْأَدْبِيَّةِ:

مَوَاقِفُ الْحَقِّ أَذْبَنْتَنِي
أَشْهَدُ فِي ذَاتِهِ كَفَاحاً
وَاتَّحَدْتُ ذَاتُهَا فَلَمَّا
أَرْسَلَنِي بِالْصِّفَاتِ كَيْمَا
فِيأْخُذُ السَّرَّ مِنْ فَوَادِي
وَإِنَّمَا يَوْقِفُ الْأَدِيبُ^(٣)
فَلَمْ أَجِدْ شَمْسَهَا تَغِيبُ
كُنْتُ أَنَا الْعَاشِقُ الْحَيِيبُ
يَعْرِفْنِي الْعَاقِلُ الْمَصِيبُ
فَتَغْتَنِي بِاسْمِهِ الْقُلُوبُ^(٤)

وَقَالَ أَيْضاً فِي نَكْتَةِ الشَّرَفِ فِي غَرْفٍ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ:

فَمِنْ شَرَفِ النَّبِيِّ عَلَى الْوُجُودِ خَنَامُ الْأَوَّلِيَّاتِ مَسْنِ الْعُقُودِ

(١) الْخَنَسَاءُ: الْمَرْأَةُ إِذَا كَانَ فِي أَنْفِهَا تَأَخُّرٌ عَنِ الْوَجْهِ. الْخِلْدَرُ: الْخِيَاءُ.

(٢) الْمُرَادُ أَنَّ لَهُ أَوَانَ فَطَامَ وَأَوَانَ ارْتِضَاعَ، فَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ الْمُتَصَوِّفَةِ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَفَارِقَ شَيْخَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَأْذُنُ الشَّيْخُ لِلْمُرِيدِ فِي الْمَفَارِقَةِ إِلَّا بَعْدَ عِلْمِهِ بِأَنَّ لَهُ أَوَانَ الْفَطَامِ، وَأَنَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِنَفْسِهِ.

(٣) أَذْبَنْتَنِي: أَرَجَعْتَنِي.

(٤) السَّرُّ: يَرِيدُ تِلْكَ اللَّطِيفَةِ الْمَوْدَعَةِ فِي الْقَلْبِ كَالرُّوحِ فِي الْبَدَنِ، وَهُوَ نُورٌ رُوحَانِي هُوَ آلَةُ النَّفْسِ وَمَحَلُّ الْمَشَاهِدَةِ، وَيَلْوَنُهُ - يَرَاهُمْ - تَعَجُّزُ النَّفْسِ عَنِ الْعَمَلِ.

من البيت الرفيع وساكنيه
وتبينُ الحقائق في ذراها
لو أن البيت يبقَى دون ختم
فحقّق يا أخي نظراً إلى من
فلولا ما تكونَ من أيننا
فذلك الأقدسِي أمام نفسي
وحيدُ الوقتِ ليس له نظيرُ
لقد أبصرتَه حتماً كريماً
كما أبصرت شمس البيت منه
لو أن النورَ يشرقُ من مناه
لأصبح عالماً حياً كليماً
فمن فهم الإشارة فليصنها
فنورُ الحقّ ليس به خفاء
رأيتُ الأمر ليس به توائ
نطقْتُ به وعنه وليس إلا
وكوني في الوجود بلا مكان
فما وسعَ الوجودُ جلال ربي
أردتُ تكتماً لما تجارى
وهل يخشى الذئاب عليه من قد
وخاطبتُ النفيسة من وجودي
أبعد الكشف عنه لكل عين
فردتُ في الجوابِ عليّ صدقاً
وسأله الحفظ ما دام التلقّي
سألتك يا عليم السرّ مني
وأنّ تبقى عليّ رداء جسمي

من الجنس المعظم في الوجود
وفضّلُ الله فيه من الشهود
لجاء اللصّ يفتكُ بالوليد
حمى بيتَ الولاية من بعيد
لما أمرت ملائكة السجود
يُسمّى وهو حيّ بالشهيد
فريدُ الذاتِ من بيتِ فريد
بمشهده على رغم الحسود
مكانُ الخلق من جبل الوريد^(١)
على الجسم المغيب في اللحد
طليقُ الوجه يرفلُ في البرود^(٢)
والا سوف يلحقُ بالصعيد
على الأفلاك من سفد الشعود^(٣)
سواء في موطأ أو صعود
وإنّ الأمر فيه على المزيد
دليلُ أنسي ثوبُ الشهيد
ولكن كان في قلب العميد
إليه النكر من بيضٍ وسود
مشى في القفر من خفر الأسود
على الكشف المحقّق والوجود
جحدتُ وكيف يفغني جُحودي
تضرّع للمهمين والشهيد
وسأله العيش للزمن السعيد
عصا ما في المودّة بالودود^(٤)
بكميتكم إلى يوم الصعود

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لساير المخلوقات العصرية، ويزعمون أن الوحود بأسره خُلِقَ مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البرود: جمع البرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السرّ، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفسي مكانسي فسي مكانسي
وتستمر ما بدا مني اضطراراً
وأن تبدي عليّ شهود عجزني
وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

ولما جَلَّ عتبي حِلَّ غيبي
وعند شهود رَيِّي دبَّ حيي
ولما فاح زهري هبَّ سري
ولما اضطر أهلي لاح نازي
ولما كنت مختاراً حبيباً
مطوئاً ولم أبال بكل أهلي
وكنيت إلى رعيم البعد نجماً
ولما كنت مرضياً حصوراً
لحظت الأمر يسري من قريب
وكنيت به لفرد بعد ست
فلو أظهرت معنى الدهر فيه
ولكني سترت لكون أمري
فغطيت الأمور بكل كشف

وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

أخاطبني عنسي
ومن انتقاصي إلى كمالي
ومن سنائي إلى جمالي
ومن شتاتي إلى اجتماعي
ومن خيسسي إلى نفيسي
ومن شروقي إلى غروبي
ومن ضيائي إلى ظلامي
ومن حضيضي إلى استوائسي

كما أخفيت بأسك في الحديد
كسترك نور ذاتك في العبد
بتوفيتسي مسوائسقي العهد

على عيني فضيَّره عديما
على قلبي فغادره سليما
على نوري فضيَّره هشيما^(١)
ومن الرحمن صيَّرنني كليما
وكان بُراق سيري بي كريما^(٢)
تركتُ فعدتُ رحماناً رجيما
دُوسن العرش وقاداً رجيما
وكان أمام وقت الشمس ميمما
على كُفْر يضيَّره رميمما
لعمام العقيد قواماً عليما
لأعجزت العبارة والرقوما^(٣)
محيطاً في شهادتيه عظيما
لعين صار بالتقوى سليما

بلسان أنسي

ومن انحرافي إلى اعتدالي
ومن سنائي إلى جلالتي
فمن صدودي إلى وصالتي
فمن حجار إلى السالتي
فمن نهاري إلى الليالي
فمن هداي إلى ضالتي
فمن زجاج إلى العموالي

(١) الهشيم: البيت الياس المتكسر.

(٢) التراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومن دخولي إلى خروجي
ومن طلابي إلى نفوري
ومن نسيمي إلى غصوني
ومن ظلالتي إلى نعيمي
ومن محالي إلى مثالي
ومن محالي إلى صحيحي
فما أنا في الوجود غيري
وما أنادي على فؤادي
فإن رامي السهام جفني
فما أحامي على مقامي
فإنني عشقتُ غيري
فلا تلمني على هواي
وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمن محاقلي إلى هلالتي
فمن جوادتي إلى غزالتي
ومن غصوني إلى ظلالتي
ومن نعيمي إلى محالي^(١)
ومن مثالي إلى محالي
ومن صحيحي إلى اعتلالتي
فما أعادي وما أوالي
من أجل رام ماضي النصال
إلى فؤادي بلا نبال
وما أعالي فما أبالي
فبين فصلي هو اتصالي
فلست عن هاجري بسالي

فمن حُسي إلى عقلي
بعلمين غسريين
ومن حُسدسي إلى علمي
فنور العليسم محدود
ومن نفسي إلى روحي
بتحليل وتركيب
ومن قدسي إلى رجسي
فقدسي كان في وقتي
ومن إنسي إلى جُني
فجنني يتغني غمسي
ومن جُني إلى سعتي
لنكسر قام فسي نفسسي
ومن أيسي إلى ليسسي

ومن عقلي إلى حُسي
بلا شُك ولا لبس
ومن علمي إلى حُدسي^(٢)
ونور الحدس ما يمسني
ومن روحي إلى نفسي
كمثل الميت في الرُمس^(٣)
ومن رجسي إلى قدسي
ورجسي كان في أمسي
ومن جنسي إلى إنسي
وإنسي يتغني أنسي
ومن سعتي إلى حُبي
على عقلي وبالعكس
ومن ليسسي إلى أيسي

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه التور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيمتر ظلمة عديميتها النور الظاهر بصورها صار طلاً لظهور الطل بالتور وعديميته في نفسه.

(٢) الحدس: الظن والتوهم.

(٣) الرمس: القبر.

يسعد فيه تأليف
ومن جلّسي إلى صدري
فلولا بأقل ما لا
ومن شمسي إلى صدري
لاظهار الخفايا في
ومن قُرم إلى عُرب
لشرح قوام أسرار
ومن أمّي إلى فرعي
لعيش دُس في موت
فلا تهتم يا نفسي
وقول الجاهل المغرور
فكم من جاهل قد قا
لدى تنزيل تنزيلي
كاس فيه شيطان
فلن الناس ما زالوا
فسرّ الله مـوجـود
وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

بخطب ذاته بذاته
فلو أراني إذا أتاني
وقلت أنعم فقلت طوعاً
فبنت عني بعين أني
وعن عبدي وعن مزيدي
وعن شهيدي وعن شهودي
فيا أنا ودني بعيني
فردني بي إليّ مني

كما في شنه يحيي
ومن صدري إلى جلّسي^(١)
ح نور الفضل في قس
ومن بلدي إلى شمسي^(٢)
بطون نواشيء دبس
ومن عُرب إلى قُرم
وزمزم حقائق نُكس
ومن فرعي إلى أُمّي
بحس أو بلا حس
لقول الحاسد النكس^(٣)
ر يا ربحانة النفس
ل في أرواحنا الخرس
بروح النفس والحس
يخطبه من المس
من التحقيق في لبس
مبين الجهل والهمس

بالسنة صفاته
سراً وجهراً أنا بذاتي
وكان مني لي الثقاتي
وعن عداتي وعن ثقاتي
وعن نيمي وعن عداتي
وكنّت لي بي نغم المواتي^(٤)
إلّيّ حتى أرى ثباتي
فلم يقم بي سوى صفاتي

(١) المجلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهور.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الأگوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التزيهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الخفية وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وصالٌ عُودي على صفاتي
عشر أو ثنتين معلّات
مني ثباتاً على ثباتي
على وجودي من النبات
ما أودع الله في الذوات^(١)
فدام شوقي إلى مماتي
إليّ كيما تبدو سماتي
فزاد جمعي على شتاتي
من أجل ذاتي مدى حياتي
وطول هجري وسيتاتي
أنا فتاي أنا فتاتي

فصال كفي على عصاي
فسال نهرُ البروج منها
قللت لي يا أنا وزدني
هذي علوم الحياة لاحت
فأين سرّي اللطيف مني
فزدتني ما طلبت مني
فصرت أشكو الغرام مني
إلى جفوني من عين كوني
وصلت ذاتي وحدا بذاتي
ولم أعرج على جفاتي
أنا حبيبي أنا محبي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني :

وفي وسطى السواء والاستواء
وسرّ العالمين والاعتلاء^(٢)
يحيرها على البعد العماء
سوى من لا يقيده الثناء
هو المختار يفعل ما يشاء

لي الأرض الأريضة والسماء
لي المجد المؤلّ والهياء
إذا ما أتت الأفكار ذاتي
فما في الكون من يدري وجودي
له التصريف والأحكام فينا

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان النفس الناطقة :

مَسْكَنِي رَوْضُ المَعَانِي^(٣)
ليس لي غيرُ المثنائي
وأنا لسْتُ بثنائي
كلُّ شيء في الكيان
ذاتُه عن العيان
فسي الأقاصي والأداني
شأنه يشبه شأنني
ما أتى به لسانني
بحقائيق حسان

أنا ورقاء المثنائي
أنا عينٌ في العيان
فينادي بي يا ثنائي
ينتهي إليّ وجودي
أنا أتلو من تسامت
لي حكمٌ مُستفاد
ليس لي مثل سوى من
فانتقد إن كنت تبغي
من رقائيق تدلّك

(١) السّر: ويريد الروح أو ما بعد الروح.

(٢) المؤلّ: المعظم.

(٣) الرقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: اللبّة، والحمامة.

عن زخارف الجنان^(١)
 عن تصارييف الزمان
 ما له في الحكم ثنائي
 وهو الذي اصطفاني
 بين دنّ وذنّان^(٢)
 وأداني كلّ داني
 وأعاني كلّ عاني^(٣)
 فبروح السرّيان
 فلتحليل المبانسي
 وأنا أخلي المغاني^(٤)

لقلوب قد تسوّلت
 طالبات من تعالي
 فهسو الفرد المعلى
 وهو الذي اجتبانسي
 وأقسامني عديلاً
 فأقاصي كلّ قاصي
 وأرالسسي كسّيل والي
 فإذا هويت سفلأ
 وإذا صعدت علّوا
 فأنا أعطي المعاني

قال أيضاً في هذا الباب على لسان العقل الأول^(٥) :

والحسن والنور البهيّ الأسطع
 في العدة الدنيا وعزي أمنع
 وأنا الذي أدعو الوجود فيخضع
 فالجود جودي والخلائق توضع
 منا فأعطي من أشاء وأمنع
 أنأى فيدعوني البهاء الأروغ
 لكنّ لها قلب العلى يتصدّع
 والنور من أرجائها يتشعشع
 في إمرتي وسعادتي إذ أنزع
 عاينث أعيان الأهلة تطلع

أنا العقاب لي المقام الأرفع
 أمضي الأمور على مراتب حكمها
 أنا قبضة السامي ونور وجوده
 وأنا الذي ما زلت قبضة موجدي
 نحوي لتطلب ما لها من شربها
 أدنو فيهرني جمال وجوده
 فإذا دنوت فحكمة مقبولة
 وإذا بعدت فإمرة مقومة
 فأنا الأمير إذا بعدت فشقوتي
 فأمر أوقاتي وأسعدها إذا

وقال أيضاً من هذا النّس على لسان الهباء^(٦) :

فأنا الذي لا عين لي موجود وأنا الذي لا حكم لي مفقود

(١) الجنان: جمع الجنّة. والزخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء...

(٢) الدنّ: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم يزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغبار، وما يشبه الدخان، وقليل العقول من الناس.

عُرفاً وِبابٌ وجودها مسدود^(١)
 لكنْ لمعنى سرِّه مقصود
 عرفانها فصرطانا ممدود
 فأجلهم من نوره التجريد

عقلاء مُغربٍ قد تعرف ذكرها
 ما صير الرحمنُ ذكرى باطلاً
 هو أننى وهابيه أسرارهم
 والسالكون على مراتب نورهم

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسم الكل :

خلقته بلا بيان^(٢)
 خالقني لما بناني
 تنفجر المعاني
 مثل أفراس الدهان
 جسمه عن العيان
 طائعا لما دعاني
 لتصاريق الزمان^(٣)
 فارغاً من المعاني
 من حقائق البيان
 وأنا أسر الأغاني
 فاضل سامي المكان
 شأنه أعظم شأن
 في مقاصير الجنان^(٤)
 خائف حدّ السنان
 هو صخر بن سنان
 ثابت عند الطمان
 والجود المعاني
 ومما بلا زمان
 في الهوى برزق يمانني

فأننا السُّرُّ المسوَّى
 رُتَّب الأمور فيه
 فأننا صخرٌ ومنى
 وأنا مع العوالي
 وأنا الذي توارى
 والذي أجبت ربي
 فالذي يرى وجودي
 كفضاد أم موسى
 فهو الخلق حقاً
 فأننا أضل المعاني
 وأنا سرُّ إمام
 علمه أكمل علم
 هام بي لما رأيته
 لا أسميه فإني
 والذي يفهم قولي
 أكرم الوجود كفاً
 فأننا والأُمُّ والجود
 في وجودنا من الجو
 مثل ما لاح ليعين

وقال أيضاً :

أنت في حال تسكين
 لتعريني وتكسونني

حروف المد واللين
 لتلويني وتمكينني

(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(١) عقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.

(٣) تصاريق الزمان: حوادثه.

عليه الله يحييني
ويقينني في ديني
وإن مرضت يشفيني
وإن ظمئت يسقينني
وإن أعرضت يدعونني
وإنني في عالم الطين
بحال العال والسدون

ولي منها وجود ما
ويمنيني في قصيني
وإن ضللت يهديني
وإن جوعت أطعمني
وإن أبلت يأتيني
فأواني عالم النور
وأي للكامل البادي

وقال أيضاً في تخصيص التسديس دون التثليث والتربيع:

وأدرج في بدر التمام دُكَاء^(١)
وأعطاك من نور السناء ضياء
وصير أعمال الكيان هباء^(٢)
ويطلع أقمار الشهور عشاء
ويقبضها جوداً عليك مساء

إذا مدس الذات النزيهة عارف
والحق أرواح العلى بقوسها
وأحكم أشياء وأرسل حكمة
فذاك الذي يجري إلى غير غاية
وتبصره يعطي صباحاً حياته

وقال أيضاً في العلم الإلهي من طريق الصنعة:

فلم ألف إلا بهتة وتحيرا^(٣)
فلم أر في الأكوان علماً مقراً
تقرر في الأوزان وزناً محزراً
على الفعل لا يلقي عن الأمر مخبراً
وينشئ بهراماً شموساً واقمراً^(٤)
لمن ظل طول الدهر في مفكراً
عزير عن الإدراك غيباً ومحضراً

خرفت حجاب الغيب أطلب سره
فعدت إلى الأكوان أبغي شهوده
فيا مدعي علم الأكاسير ليه
يرافق أوزان الطبيعة كونه
فيقلب عين البدر شمساً منيرة
فقال له الميزان لست بحاصل
ولكن حصولي اتفاقاً فإنني

وقال أيضاً في باب الرجوم:

والله يظهره في العين أنواراً^(٥)
ولو تسرب أنفاقاً وأغواراً
وثم يخطف أسمعاً وأبصاراً

عجت من رجم نار يحرق النارا
لا بد منه له حفظاً لشرعنا
يشوه الوجه منه عند رؤيته

(١) دُكَاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) الهباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.

(٣) لم ألف: لم أجد. (٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٥) الرجم: المراد الرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾^(١):

ولذلك أضحى أقرب الأسرار
وبه يكون الكشف للأبصار^(٢)
أبصارنا لتقلمس الأبصار
أسماعنا لتتزرع الأسرار
إحراقها لعناية الآثار
أشجارنا لتحقيق الإشارات
ربُّ الأنعام مع اسمه الغفار
تبدو إلى الأنوار في الأنوار
كالشمس لا تخفى ضياء النار
وجماله في الشمس والأقمار
تخفى على العقلاء والنظار

إنَّ الغمامَ مطارحُ الأنوارِ
منه تفجرت العلوم على النهى
فيه البروقُ وليس يذهبُ ضوؤها
فيه الرعودُ وليس يذهبُ صوتها
فيه الصواعقُ ليس يذهبُ رسمنا
فيه الغيومُ وليس يهلك سيلها
ما بعده شيء سوى مطلقنا
فإذا انجلي ذلك الغمام فذاته
والنورُ يدرج مثله في ضوئه
فترى البصائرُ والعيونُ جلاله
فافهم إشارتنا تفز بحقائق

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

فالنورُ يذهبُ بالأعيان والأثر^(٣)
ترى الضياء فأمعن فيه بالبصر
فعند ردك تلقى لذة النظر

إذا بدت سباحات الوجه فاستر
وانظر إلى من وراء النور مستراً
وقل لقلبك أمسك عنه شاهده

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

فيها بحكم تصوّف الأقدار^(٤)
والكون في الأدوار بالأكوار
شوقاً إليه مطارحُ الأنوار
حتى يشمر عسكرُ الأسحار^(٥)
جهة اليمين ومغرب الأسرار
في أثر ذاك العسكر الجرار

هذي المنازلُ والفؤادُ الساري
دارت به الأفلاك في فسحاتها
فإذا تحل بمنزل تهفوا له
فيمدها بالفيض في غسق الدجى
لأنهال من البسيطة قاصداً
ويحل إدريس العلي بيوحه

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) البهى. العنق. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾. النور، يريد الحق أيضاً.

(٥) الدجى: الظلام.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

يخفى على عين المشاهد نوره
فالمهريز مع الأثير تحكما
وقال أيضاً في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل^(٢):

نطح الغفر بطينا زابنا	والشرىا كُلت بالافق
دبر القلب بهتعات على	شولة طالع بالشرق
هنة الأنعام في أفلاكها	ذرت بلدتها في الغسق
ثرة الذابح للطرف رات	بلعا يشكو كمين الحرق
جبهة السعد إذا ما زبرت	علمها وسط خباء أرق
صصرف المقدم عواء له	مؤخر يثقله في الطرق
وسماك سبحت أرجله	في رشاء طالع كالزوزق ^(٣)

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيت من القصيدة المتوسط، وهو الذي يليه،
والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلهية، وأسماء المنازل المقدرة للسيارة من
الكواكب:

نطح الثور غفره	فانظر الأمر يسا فتى
بطن الطرف في الزبا	نسي قلنا إلى متى
والشرىا بزبرة	كُلت وجه من أتى
دبسران بصرفة	قلبه منه قد عتسا
هقعة قد عوت لها	شولة جسمها نسا
هنة في سماكها	والنعائم صسوتا
ذرع الغفر بلسسة	إذ رأى الصبسف مصلتا
نشرت في زيسانسه	ذبحها فاستوى الشتا
طصرف إكليل بالبح	مسا أراه معتسسا
جبهة القلب في السمو	د تسمسراه مومتسا
ررة عند شولة	فسي خبباء قد أفلتا

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده
المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق بصر القلب.

(٢) المنازل مازا نجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العدد
وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

مقدم الفسرخ عتبا
مؤخر الفسرخ يا فتى
في رشاء قد أسمتا

صرفة في نعائم
وعوث بلدة على
وسمائك بذبذب

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

عزیزاً ولا فخر لدي ولا زهو
فغيتنا تو وحضرتنا تو

وليت أمور الخلق إذ صرت واحداً
تركك وجود الشفع يلزم بابه

وقال أيضاً يخاطب الثور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكية:

ما كان عليه:

وكان التُّرك أزلَى بي
من أجل الله بالباب
سوى كرمي وأحسابي
ولا طَرْفي له كابي^(١)
وأحمي الباب بالباب
شفاء منه مما بي
ف مني ثم أحبابي
كما توحيد دابي
من أملاك وأرباب
وأكفاني من أثوابي
دون القوم أبوابي
ولا القوم من أحزابي
لما فارقت محرابي^(٢)

فخلع عليه
خلعت عليك أثوابي
لأن القوم ما قاموا
ولكن قد أبنت نفسي
فما سيفي له نابي
سأركضه وأنكضه
سوى هذا فلا أرجو
على هذا مضى الأمل
فدأب القوم إشراك
فرب واحد خير
جعلت منزلي قبري
وأغلق من أجل الله
فما أنا منهم خرب
ولسولا صيئة يتم

وقال أيضاً في باب تبه الذاكرين الله تعالى:

ولاح صبح الهللى للعبد وإبتلجا
ومن معارفه في قلبه سُرجا
على خليفته ما كان قد رتجا^(٣)

تاه الفزاد بذكر الله وإتهجا
وأسرج الله من أنوار حكمته
فظل يفتح من أبواب رحمته

(١) نأ السيف عن الضربة: كل. ويقال: كبا الفرس، أي: كتم الربو.

والطرف: الكريم من الخيل.

(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.

(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّد الناس يوم القيامة ولا فخر»^(١):

الله يعلمُ والدلائلُ تشهدُ أني إمامُ العالمين محمدُ
لكن لنا وقتٌ نراقبُ كونه فإذا أتى فالسلكُ فيه مهند

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنا المحي لا أكنى ولا أتبد لكل زمانٍ واحد هم عينه
وإني ذاك الشخصُ في العصرِ أوحّد حرامٌ على الأدوارِ شخصان يوجد
أقابلُ عضاتِ الزمانِ بهمة تذلُّ لها السبمُ الشدادُ وتخمدُ
مؤيدنا فيه على كلِّ حالة إله السما وهو النصير المؤيد
وما ذاك عن حقٍّ ولكن عناية اتنسي وحسادي ترومُ وتجهد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهد في خالقي بجوده ما شاءه من سنا وجوده
واختارني للعلوم قلباً عنايةً بي على عبيده
وقال لي لا تكن محالاً لوارد الكون في شهوده
فإنما جتني وناري لكل رسم دارا خلوده
فأذكر وجودي بعين جودي يكمن عطاء على حسوده

وقال أيضاً:

قد تاه غلماننا علينا فما لنا في الوجود قدرُ
أذنابنا صبرت رؤوساً مالي على ما أراه صبرُ
قد أودى الله مثل هذا فالسوقتُ حلو وقتاً ومرُ
هذا هو الدهر يا خليلي فمن يقاسيسه فهو دهر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علم الله الكريم مريرتي فلست أبالي من سواه إذا سخطُ
وقد صح عندي منزلي من مهمني فلست أبالي من دنا اليوم أو شحط^(٢)

(١) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفصائل ٣ والترمذي: قيامه

١٠، والدارمي مقلمة ٨. وابن حنبل ١-٢٨١.

(٢) دنا: اقترَب. شحط: بعد.

تولّع حباً بالآله ولم يمت^(١)
 بنا فمتى تدركه فيستدرك الغلظ
 يغيره قول الوشاة فقد سقط
 وقلت لسري حسبك المتهى فقط^(٢)
 تعرج عليه واعف عن سيء فرط

قلمُ الإله ولوحه المحفوظُ
 ما شئت أجري والرسومُ حظوظ

قدست ذاتي عن حبس الشرك^(٣)
 وأنا الثاني لسرّ مشترك^(٤)

وحياة القلوب في الفاظك
 جدت الجهل وهي من حفاظك^(٥)
 سرّه فالحيّة في الحافظك

مني على شوق له متوال
 غير الجمال مقيداً بوصال
 فوجدت ما أضمرته في الفال
 بحقائق الأمر العزيز العالي
 بين المباد مؤزراً بجمال
 والله قد أخفى عليّ شمالي
 منه إليه بأمره المتعالي

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه
 سوى ربه عنه وساءت ظنونه
 إذا كان من أبدى التحفي بجانبه
 ولكنّ ربي قد أتى فأتيته
 ولا تلتفت من ظنّ سوءاً بنا ولا

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجود يمده
 ويدي يمين الله في ملكوته

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاء الوجود المشترك
 أنا مثن والمثنائي صفتي

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيف ترك القلب ميتاً
 أنت عيسى القلوب تنشرها من
 فالحظ القلب ليلة السبت يحيى

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب ولّينا الغزال
 وفضضت خاتمه الكريم فلم أجد
 فأخذته فالأ وسرت مبادراً
 فنزل الأمر العليّ لحاطري
 فظهرت مرتدياً بشوب جلاله
 كننا يدي يمين ربي خلقته
 وخطوت عنه خطوة وثريته

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.

(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.

(٤) المثنائي القوي والطاقت. والمثنائي: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوي.

(٥) الحدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته
فالعَيْنُ عَيْنُ مشاهد في علمه
فإذا تخلص عن كيان وجوده
ويكون يشهدُ فوق رتبة علمه
فكأن ما يسديه عزَّ جلاله

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلَّ سيفي لم تُقلَّ عزائمي
ولأ فسلَّ عنا القنا هل وفّت لنا
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتم

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها
تق . ت سباقاً في المكارم والعلی
ولم ألف صمصاماً بقدر عزائمي
كذلك جودي لا يفی الغيث والثری
إذا التحم الجمعان في كومة الوغی
نصبته حساماً للردی في فرندہ
له عزة لا تبغی غیر كبشہم
حملت به لا أهرب الموت والردی
ولكن ليعلمو الدين عزاً وشرعنا
أنسا العربي الحاتمي أخو التدي
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلی

وقال أيضاً في باب التبري من التقليد:

نسبونني إلى ابن حزم وإنني

فعلمتُ أنني لم أزل عن حالي
ما دام في كون وفي اضمحلال^(١)
بالموت عاين غير ما في البال
بشهوده في عالم الترحال
من ذاته للعلم لمحمة وآل

فلي عزمات شاحذات صوارمي^(٢)
وأسيافنا يوماً بقدر عزائمي
وما زال مذ قلده في تمائمي^(٣)

نعم ولنا فوق السماكين منزل^(٤)
وفي كل ما ينكي العدى أنا أول
ولو جمعوا الأسياف عزمي أفضل
إذا كان أموالاً به حين أبذل
وكانت نزال ما عليها معول
شعاع له بين الفريقين قبيل
فليس له عن قمة الهام معدل
ولا ابتغي حمداً له النفس تعمل
إلى موضع عنه الطواغيت تسفل
لنا في العلي المجد القديم المؤئل^(٥)
الا كيف يسمو والعلی منه أسفل

لست ممن يقول قال ابن حزم^(٦)

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. قل السيف: تتلم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمام: جمع التمية، وهي ما كان يتخذ من أشياء يزعم أنها بقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السما كان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤئل: العظيم.

(٦) ابن حزم. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء -

لا ولا غيره فإن مقسالي
أو يقول الرسول لو أجمع الخ
وقال أيضاً في باب ليلة قدر العارف^(١):

قال نصُّ الكتابِ ذلك علمي
لنقُ على ما أقول ذلك حكمي

كلُّ وقتٍ أراك ليلةً قدري
هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإنِّي
فضلها راجعٌ إليَّ وفضلِي
فانظروا الخلقَ كلَّه تجدوه
جسداً ميتاً يزول ويفنى
فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا
كل فخر في كل شخص معار
وبأشياء جمّة تتعالى
وتغلب على الله دنيا وأخرى

والتي للأنام في رمضان
أنا خيرٌ منها بغير زمان^(٢)
راجعٌ للذي عليه يراني
أرضه وأسماءه المَلَكوان^(٣)
يومَ أمشي عنه لدار الجنان^(٤)
منه والموتُ عند من لا يراني
غير فخري بصورة الرحمن
كعلوم دليلها في عيان
في عياني وتارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أي أمر من الأمور يكون
كل أمر تمجه غير أمر
فرض عينٍ وتشتهيه النفوسُ
ادخلي جنته العلى يا عروسُ

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصْتُ بعلمٍ لم يخصَّ بمثله
وأشهدتُ من علم الغيوب عجباً
فيا عجباً إنِّي أروُحٌ وأعتدي
لقد أنكر الأقوام قولي وشنعوا
فلا هم مع الأحياء في نور ما أرى
فسبحان من أحيى الفؤاد بنوره
سواي من الرحمن ذي العرش والكرسي^(٥)
تصانُ عن التذكار في عالم الحسن
غريباً وحيداً في الوجود بلا جنس
عليّ بعلم لا ألومُ به نفسي
ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمس^(٦)
وأفقدتهم نور الهداية بالطمس

على تفضيله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهرٍ﴾.

(٣) المَلَكوان: الليل والنهار.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي حرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرّمس: القبر.

من المغرب الأقصى إلى مطلع الشمس
عن الفكر والتخمين والوهم والحس^(١)
إماماً وإن الناس منها لفي لبس

علوم لنا في عالم الكون قد سرت
تحلى بها من كان عقلاً مجرداً
وأصحت في بيضاء مثلي نقيّة
وقال أيضاً في المفارِد:

يفنائك لا بشهودك لك

ظهرت آيات وجودك لك
ومن المفارِد أيضاً:

ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

وحنّ الهوى إنّ الهوى سبب الهوى
ومن المفارِد أيضاً:

لا يمنح الضوء لكن يمنح الظلما^(٢)

النور يمنح أضواء ونوركهم
ومن المفارِد أيضاً:

فوجود الحق في نفي العبد^(٣)

صير الأعيان عيناً واحداً
ومن المفارِد أيضاً:

لييايؤمن الله دونك فاعتبر

إن الذين ييايؤمنونك إنهم
وقال أيضاً من المفارِد:

ولاحت رسوم الحق منا ومنهم

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتّم
ومن المفارِد أيضاً:

بسطوة جبار ورحمة مصطفى

فررت إلى الرحمن أبغي التصرفا
ومنها أيضاً:

ظهور الوشي في الثوب الموشى^(٤)

فأنوار تلوح على وليّ
ومن المفارِد أيضاً:

وكنث بعليسي وعرسي

نكحت نفسي بنفسي
ومنها أيضاً:

لأنه يــــن آلام ولــــذات

الصوم مــــيز ذات الحق مــــن ذاتي

(١) الحس: الظن.

(٢) الظلّمة: يريد العلم بالذات الإلهية، والنور: الحق.

(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.

(٤) البرز، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لولا وجود النفس الأنزّه
وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكم كثر الليل والنهار
مثل التراب اليابس الثريار
بالاستحالات وبالتكوين
وذاك بالأمير العزيز العالي

وقال أيضاً:

إذا تجردت عن وجودي
وكان كونني لأن عيني
وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلهي:

ألا إن وحي الله في كل كائن
وفي عالم الأركان في كل حالة
وقد نزلت أملاكه من مقامها

وقال أيضاً في باب من تحرك عن ضجر:

إن التحرك عن ضجر
ساكنون لحكمنا
فهم لنا وأنا لهم
لا تركنن لغيرنا
إنني لكل مسلم
في كل ما يجري علي
قل للذين تحركوا
ما نسم إلا حكمنا

ما لاح عين العالم المشبه

على شخوص مزججة الأطوار
والماء والهواء ثم النار^(١)
وبتناهي مدّة الأعمار
أمر الإله الواحد القهار

كنت أنا ألهو على الشهود^(٢)
عين شهودي بلا مزيد

من الصخر والأشجار والحيوان^(٣)
وفي أنفس الأفلاك والمَلَوَانِ^(٤)
ليلقاه منها بالتقى الثقلان

سخط على حكم القدر
قوم أعزاء صبر
وهم المراد من البشر
واصبر تعيش مع من صبر
عرف الحقيقة فاعتبر
ه من المكارهِ والضّرر
من حكمنا أين المفر
عند الإقامة والفسر

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.

(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله

تعالى

(٤) المَلَوَانِ. الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فتكون من أهل الظفر
وهو الكفيل لمن نظر

فأربح قعودك تسرخ
فإن الله ليس بغائب

وقال أيضاً في خاتم النبوة والولاية:

أجر السرور من الكريم المرسل
ختم النبوة بالنبي المرسل
ورثا أئانا في الكتاب المنزل

جاء المبشر بالرسالة يتغي
فأتى به ختم الولاية مثلما
ولنا من الخمين حظاً وافراً

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطية:

وحبذا الروضة من مشهد^(١)
فها ضريح المصطفى أحمد^(٢)
لولا لم نعلم ولم نهتد
في كل يوم فاعتبر ترشد
أعلن بالتأذين في المسجد
بأفضل الذكر إلى الموعد

يا حبذا المسجد من مسجد
وحبذا طيبة من بلدة
صلى عليه الله من سيد
قد قرن الله به ذكره
عشر خفيات وعشر إذا
فهذه عشرون مقرونة

وقال أيضاً في شرف أبي قيس^(٣) وهو الجبل الأمين:

قد أودعه به الروح الأمين^(٤)
مكان البيت ناداه الأمين
مطهرة يقال لها اليمين
فهذا السوق واليمن الثمين
ليشرق عن سجدتك الجين
وإني الواله الذئف الحزين^(٥)
أتاك الجسد والعسر المكين
وقال بفضلك البلد الأمين
تغير وجهك الغض المصون
ويسك من قساوتها يكون
إذا بخلت بأسودها العيون

وبالجبل الأمين يمين ربي
إلى أن جاء إبراهيم يني
لدي وديعة جئت زماناً
فخذها يا خليل الله تريخ
وكبر واستلم واسجد وقبل
وقل هذي اليمين يمين ربي
بنادي من طباق القرب عبدي
ولبتك المشاعر والمساغي
ألا يا أيها الحجر المعلى
سوادك من سويدا كل قلب
يهون علي فيك سواد عيني

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب

(٢) أبو قيس: جبل بمكة.

(٣) أبو قيس: جبل بمكة.

(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام.

(٥) الذئف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

أبايُعه لأحظي بالأماني	يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني
عن الحجابِ والحُجبِ المثاني ^(١)	يمينُ ما لها حجبٌ تعالت
يصيّرني إلى دارِ الهوان	أمنت بلثمها من كلِّ سوء
على مرأى من الحورِ الحسانِ ^(٢)	فأنعم بالكثيرِ وساكنيه
جمالاً ما له في الحسنِ ثاني	تتادي من أريكتها تأملُ
لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ	فليس الزهد في الأكوانِ شيا
فأعجب بالمعانِ عن المعاني	فلا ألوي ولا أريه سمعي

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

لكنه خارجٌ عن البشرِ	يطوفُ بالبيتِ من يدين له
يخبط لا يلتوي على الحجرِ	كأنه في طوافه جملٌ
من أعلم الناس من بني عمر	مثلُ حنينٍ وقد رآه فتى
في حقِّ هذا الأنيس فازدجر	فقال هذا الذي أقول به
كان عليها في سالف العمرِ	لكنني قد وجدت معذرة
ومن أتى عادة فلم يمر	كان له مقطع يطوف به

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيه:

أطوف على طوافي بالمعاني	فقال الهاتف	فغائتك الوصولُ إلى الغواني ^(٣)
فقال: فكم من طائف ما نال إلا	فقال الهاتف	ملاحظة من الحورِ الحسانِ
فقال: وكم من طائفٍ ما نال إلا	فقال الهاتف	عيانا من عيانٍ في عيانٍ ^(٤)

فقال أيضاً:

ما يتقي الله إلا كلُّ ذي نظرٍ	مسدّدٌ مُجَبِّى قد خَصَّه اللهُ
يقطعُ الليلَ بالتسريحِ بين يدي	مولاه دأمةٌ في الليلِ عيناه
يقول يا سيدي يا منتهى أُملي	مسا للعيسدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
الله كرمٌ من هذي سجيّته	ونعته فإذا يدعوه لبّاه
لولاه ما ضحكك أرضٌ بزهرتها	ولا بكث شجها لولاه لولاه

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكتيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القلمس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغاتية وهي الحساء التي غيت بجمالها.

(٤) العيان والمعاينة: المشاهدة وهي المحاضرة والملاحظة ورؤية الحق يبصر القلب من غير شبهة

الله فضلاً لله الله جملاً لله
يا صفوة الدين أنت الدين أجمعه
ومن ذلك:

ثوبُ التقى والهدى البست فاطمة
البستها خرقهً عليها جامعة
جمعتُ والله في البأس ما لبستُ
قد كان لي غرضٌ في أن تكون لنا
فلتشكر الله لا أرجو سواه لها
ومن ذلك:

لبستُ صفيّةً خرقهً الفقراء
وأنت بكلّ فضيلةٍ وتنزهت
وتكالمت أخلاقها وتقلّمت
جاءت لها الأرواح في محرابها
وهي الحصانُ فما تزلُ بربيتها
نزلت تبشرها ملائكة السما
ومن ذلك:

ألبستُ ستّ العيش مثل الذي
خرقة أهل الله فخراً وما
وشرطها أن تليها على الشر
مقامها القورُ غداً والتجاحُ
ومن ذلك:

يا لابساً خرقهً التصوّفِ ما
إن كنت من عُصبةٍ منزّهة
فامروا على عفةٍ ومسغبة
تحصّنوا بالعليّ حين علوا

الله عسلاً لله الله سسوّاه
طابت بذكرك أعرافٌ وأفواه

وما أرى للباس الخير من عوض
تزيل عن قلبها ما فيه من مرض^(١)
مني من الخير بين الذات والعرض^(٢)
بتأ وربي فيها قد قضى غرضي
على الذي قدّر الرحمن حين رضي

لما تحلّست جليّة الأسماء
عن ضدها فعلت على النظراء
وتخلّقت بجوامع الأسماء
فهني البتول أخية العذراء^(٣)
وهي الرزان شقيقة الحمراء
ليلاً ينيل ورائحة النبأ

البسني أهل التقى والسماح
على الذي يلبسها من جناح
ط الذي يلبس أهل الصلاح
في كلّ ما تطلبه والفلاح

عليك فيما لبسته خرّج
قد عرفوا ذاتهم وما مرجوا
تهلك حتى أتاهم المرج
وخصهم بالشهود إذ عرجوا

(١) لبس الخرقه يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المباينة.

(٢) الذات مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها

(٣) التّول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

وحصن تقديسه الذي ولجوا
تخرج بالحلية التي خرجوا

فانظر إلى حالهم وحليتهم
وادخل من الموضع الذي دخلوا

ومن ذلك:

ما بين زمزم والركنين والحجر
محمودة بين أهل الشرع والنظر
به إلى منتهى الأوقات والعمر
عليه شرط صحيح جاء في الخبر

ألبست من هوى ذاتي خرقه الخضر
على التزئين بالمرضي من صفة
ولا تزال مع الأنفاس قائمة
وما تحللها من سيء قلنا

ومن ذلك:

وما له نحوها تشوُّف^(١)
من أدب الوقت والتظُّوف
عن رتبة الأخذ والتعطُّف
وأحكم العلم والتصفُّوف
إذ كان ثوباً على التعرُّوف

ألبسته خرقه التصوُّف
لعلمه بالذي يراه
ألبسته بعدما تعالي
وحصل الكون في حماه
فمثل هذا ألبست ثوبي

ومن ذلك:

لما حكى نوره دجى الغسق^(٢)
عدلت يوماً عن أحسن الطرق
جردت ثوب المعجون والعلق

ألبست بدران خريقة الخلق
وقلت يا بدر لا كُسفت ولا
ألبستك الزهد والصيانة إذ

ومن ذلك في لباس أخته:

لباس دين وتقوى
قد كلف الله تقوى
داؤ اختيار وبلوى
ملاء الحياة لتروى
أهنى وأمرى وأروى

ألبست بتقي دينا
عسى أراها على ما
فإن دارك هـذي
إذا شربست بنفس
إن التنفيس فيه

ومن ذلك:

وأحسن الناس في المعنى وفي الصور

لما تأدبت بي يا منتهى ألمي

(١) لست خرقه الصوف أي ارتبط بشيخه وبإبعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغسق: أول الليل.

وكان قد ملكت قلبي محاسنها
ألبستها من سنى الأثوابِ ثوبَ ثقي
وهي التأذُب بالآدابِ أجمعها
والعهدُ ما يبتنا أن لا تبوحَ بها
لكي تكونَ من الإخلاصِ نشأتها
ومن ذلك:

لبستُ جاريةً من يدنا
خرقةً دينيةً علوية
وكذاك الله قد ألبسها
وضياءً ومناءً وسنا
كلما أبصرتها غيبتني
حفظَ الله عليها عهدهما

ومن ذلك لبسته نوم عند الحجر في حضرة من الكعبة المعظمة بحال:

ألبستُ جاريةً ثوباً من الخَفَرِ
وقبَّلْتُه فقبَّلنا مقبلها
واستصرختُ في ثنيات الطوافِ وقد
هذا إمام نيلاً بين أظهرنا
قالت لها قبله الأُمُ ثانيةً
فالتفخ يخرجُ أرواح الورى وبه
فعاودتُ فأزالتُ حكم غاشيتي
أقبلُ الأرض إجلالاً لوطأتها
من أجل تقيده بصورة امرأة
ونسوة كنجوم في مطالعها
يا حسنهما عادة كالشمس طالعةً

ومن ذلك نومة في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

سألنا شرفَ نلبسها خرفة القوم على شرط الوفا

خبراً تحققه يربى على الخبرِ
فخرأ على جنبها من خرقَةِ الخضرِ
مع التخلُّق بالآياتِ والشُّورِ
ولا تعرفُها شخصاً من البشرِ
فليس يلحقها شيءٌ من الغيرِ

خرقةً نالت بها عينَ الكمالِ
ألحقتها بمقاماتِ الرجالِ
ثوبَ عزٍّ وقبولٍ وجمالِ
واعتمادٍ وبهاءٍ وجلالِ
ما أرى من حسن دَلٍّ ودلالِ
وعليها حفظها طولَ الليالي

في النوم ما بين باب البيتِ والحَجَرِ^(١)
وغبت فيه عن الإحساسِ بالبشرِ
حسرتُ عن أوجهٍ من أحسنِ الصُّورِ
هذا قبيلُ الهوى واللثمِ والنظرِ
عساه يحيى كمثلِ التفخ في الصورِ
يحيى إذا دُعيت للنشرِ من حفر^(٢)
وأدبرتُ وأنا منها على الأثرِ
جباله وأنا منه على حذرِ
عند التجلِّي فقلتُ النقصُ من بصري
وأنتَ منهن عَيْنُ الشمسِ والقمرِ
نسبي العقولَ بذاك الغنجِ والخورِ^(٣)

(١) الخَفَرُ: الحياء.

(٢) الحَوَرُ في العين: شدة بياض العين وموادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله عادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين تابث عندنا من كل ما	كان منها قبل هذا سلفا
فأجبتها إلى ما سألت	باعتقاد ووداد وصفنا
وأمرناها بأن تلبسها	كل من كان بخير عرفنا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو ما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لَمَّا لبستُها مَبَّحَتْ	حسبي الله تعالى وكفى
وأنتِ تَلْشِمِ نعلي خِلْمَةً	ولقد كان لنا فيه شفا
ولقد عانقتُ منها عُصْناً	يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
وارتشفنا ريقَةً مِسْكِيَةً	تخجلُ الشَّهْدُ إذا ما ارتشفا ^(١)
ما أَتينا محرماً نحذره	بل أَتينا فيه ما الله عفا
فانظروا المعنى الذي أرمزه	في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

أَلْبَسْتُ بِنْتَ زَكِيِّ الدِّينِ خِرْقَتَا	من بعد صحبتها إياي بالأدب ^(٢)
تَخَلَّقْتُ فَصَفْتُ مِنْهَا مَوَارِدَهَا	وَقُلَّمْتُ ذَاتَهَا عَنْ أَكْثَرِ الرِّيبِ
لَمَّا حَوَيْتْ عِلْمَها أَنْتُ أَكْثَرُهَا	أَخَذْتُهَا عَنْ مُرَبِّ صَادِقٍ وَأَبِ
فَلْتَلْبَسِ الْبِنْتُ مِنْ شَاءَتِهِ خِرْقَتَا	بعد التحققِ بِالأسماء والنسبِ
لِكُلِّ إِنْسٍ وَحْنٌ بَعْدَ صَحْبَتِهِمْ	على الشُّرُوطِ الَّتِي أودعتها كَتَبِي

ومن ذلك:

أَلْبَسْتُ سِتَّ الْعَابِدِ	من خِرْقَةِ التَّصَوُّفِ ^(٣)
أَلْبَسْتُهَا مِنْ رَغْبَتِي	فِيهَا وَمِنْ تَخَسُّؤُنِي
عَلَى إِنْكَسَارِ رَاعِنِي	مِنْهَا وَمِنْ تَشَوُّؤِي
أَلْبَسْتُهَا بِمَكَّةَ	فِي الْحَجِّ بِالمَعْرِفِ
أَلْبَسْتُهَا ثَوْبَ تَقَى	تَوْقُنِي تَشَرُّفِي
لَأَنَّهَُا مَعْشُورَةٌ	لَطِيفَةٌ التَّظَرُّفِ
مَحْجُوبَةٌ مَطْلُوبَةٌ	لَطَالِبُ التَّطَرُّفِ

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.

(٢) بُس الخرقه: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعه.

(٣) الخرقه، هي عتبه الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك :

خِسرَ قبةَ أهلِ الأدبِ
من كلِّ خُلُقٍ معجِبِ
طريقَتَي ومذهبَي
الهاشميِّ العربيِّ
من كلِّ شيخٍ مُنجِبِ
محمد بن العربي

ألبستُ بتي مفرِي
ألبستُها ثوبَ تقِي
وقلستُ يا بنتِ اسلكي
فمذهبَي شرعِ النبي
فهكذا ألبستُها
أقولُ هذا وأنا

ومن ذلك :

لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
صحَّ اللباسُ لباسُ الفخرِ والتيه
تفجر العلمُ منه في نواحيه
على الشروطِ التي ضمَّتْها فيه
محمودها في الذي يبدي ويخفيه

ألبستُ من همومنا اليومَ خرقتنا
إذا يصح له من أصله نسبُ
وأيُّ فخرٍ يسامي فخر ذي نسبٍ
فلبس السولدُ المحفوظُ خرقتنا
وهي التزُّينُ بالأخلاقِ أجمعها

ومن ذلك :

ثوبَ التصوُّف معلما
منها بذاك ومحكما
فمنحَتْها مُتسلما
من اللباسِ ومنعما
كان المهيمنُ أنعما
وهما اللتان هما هما
أخذ التصوُّفُ عنهما
قد كان ذلك منهما
لباسُ شخصٍ منهما
قَلَمُ الإلهِ قد أحكما
الملِكُ الله فمما
في العالمين مننما

ألبستُ أم محمد
بشروطها مستوثقا
ما يقتضيه وسلمتُ
له فيما قد فعلت
لشفاعة الصفتين إذ
بهمسا على مملوكة
خلقٌ وعلمٌ جامعٌ
فالحمدُ لله الذي
والملكُ لله العليُّ
في خِرقَةِ فرحيةٍ
فيها رُكُومُ نخبها :
عابنتُ رُفُما مثله

ومن ذلك في كون القلب خرقه لما وسع الحق:

ألا إنني العالم الأبخلُ	بلديني وسرّي فلا أكرم ^(١)
وما ذاك بخلٌ ولكنه	هو الفضلُ والكرم الأكرم
انزل منزلة كلما	تحقق علمي الأعلم
أنا الشمسُ أبدو بذاتي إذا	أشاء ويظهرني الأزسم ^(٢)
إذا شئت ذاك لما يقتضي	مقامي ويظهرني الأنجم
إذا ما دجا الليل من غيبي	وفقدني العالم المظلم
إذا لبست خرقتي ذاته	تجار لها العربُ والأعجمُ

وقال أيضاً:

لبسُ التقى للنفس خيّر لباس	يزهو به المسعود بين الناس
إن الشريف هو التقى المرتضى	لا الهاشمي ولا بنو العباس
إلا إذا اتقوا الإله فإنهم	أهل المكارم والندی والباس
إنني لبستُ بحمص أندلس وبال	حرم الشريف ومكة وبفاس ^(٣)
من سادة مثل الشموس أئمة	الله أكرمهم بخير لباس
بهدي هدايتهم اهتديت لأنهم	في الليلة الظلماء كالنبراس ^(٤)

وقال أيضاً:

سألنا زمردُ	تلبسُ الخرقه النني ^(٥)
ثم لما أجبتها	لبستها وولّت
نحو مصر بيتها	تبغني سداً خلّة ^(٦)
عندما تم ما نوت	تركناها وانسلّت
تبغني أرض جلق	بانكسارٍ وذلّة ^(٧)
لبساتٍ لها بها	حين ملّت وملّت
وانت عندما أتت	شأنها سوء فعلّة

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشه نفسه بالشمس للنور والذي تبعه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وقاس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرد: علم مؤنث. والخرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين العريد.

(٦) الخلّة: الحاجة. (٧) جلق: اسم للمعق.

وتعسالت لأنها

وقال أيضاً:

ألبست زينب ثوب الفضل والدين
هو الفقير الذي قد باع متجبراً
على التخلُّق بالأسماء أجمعها
وأعكف على كل خير أنت فاعله
وقال أيضاً:

لبست صفيّة بنت ابنتنا
مثل ما ضمّ من الخير لنا
وسألت الله أن يعصمها
يوم تجزى كل نفس سعيها
وسألت الله أن ينتها
في أمان وانتظام بهدي

وقال أيضاً:

جميلة ما لها عديل
ألبستها خرقة المعاني
مذ صحبت حضرتي تحلّت
ونسيتي ما لها حدوث

وقال أيضاً:

لباسي لباس المتقين وإنني
دعاني منادي الحق من بين أضلعي
ولما رأى ترك الإجابة لم يقم
ولو غير داعي الحق نادى من الحشى
وقال أيضاً:

خليلي إنني للشريعة حافظ
فمن لزوم الأوراد واستعمل النبي

بهواها استقلت

من يد من هو مسكين ابن مسكين^(١)
أضلاله بالهدى لله والسدين
السماء ديان يوم الفصل والسدين
فإنما الخير في التشريع بالدين

خرقة ضمّتها كل المنى
زمن الرمي بأيام منى
من أذى النفس ومن كل خنا^(٢)
ولنا أيضاً هناكم وهنا
مثل ما قال نباتاً حسناً
واغتبط بسرور وهنا

ملبسها الملبس الجليل
إذ علمت أنني الوكيل
فكل أفعالها جميل
أو نلبي ربي الكفيل

عري من التقوى إذا كنت كاسيا
فلو كان توفيق أجبت المناديا
وراح وخلي القلب في الحال خاليا
أجاب فؤادي صوته إذ دعانيا

ولكن لها سرّ على عينه غطا^(٣)
قد ألزمه الرحمن لم يمش في عمي^(٤)

(١) زينب: علم مؤنث.

(٢) الخفا: القحش.

(٣) السر: محل المشاهدة، ونور روحي هو آلة النفس.

(٤) الأوراد: جمع الورد ويريد الذكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خلافةً وكان ولا أين وكان ولا متى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحُ لناظرٌ فواحياً أن لا يراك ملاحظاً ومنذوبها أن لا يشارك مقارفاً ومكروها أن تلحظ الكونَ زاجراً ومحظورها أن تلحظ الغير عاشقاً وأما مباحاتُ الشريعة فاستقم ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأما أصول الحكم فهي ثلاثة ورابعها مئاة قياسٌ محققٌ كتابٌ وإجماعٌ وسنةٌ مُصطفى وفيه خلافٌ بينهم مرٌّ وانقضى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاة وإيتاءُ الزكاة وصومُ رمضان والحج. فأولها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانها خمسٌ عناقٌ نجائبٌ فأولها الإيمان بالله بعنه فيعرض للمحجوبِ شفعُ شهادة وعرفه مقدارَ نفسٍ ضعيفةٍ وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومُنا ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراف الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ فكم طاهرٍ لم يتصف بطهارةٍ ولو غاص في البحر الأجاج حياته إذا استجمر الإنسانُ وتراً فقد مشى فإن شفع استجماره عاد خاسراً

(١) الجنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عناق: كرام. نجائب: جمع نجية. كريمة. الصوى: جمع الصوة: ما غلظ وارتفع من الأرض

(٣) البحر الأجاج: البحر الملح.

(٤) استجمر: استجى بالجمار. أي بالحصوات

وإن غَسَلَ الكَفَيْنِ وتراً ولم يزل
فلا غسَلت كَفَ خَضِيبٍ ومعصمٍ
إذا ولد المولود قابضُ كَفِّه
ويسطها عند المماتِ مُخْبِراً
إذا صَحَّ غَسَلُ الوجهِ صَحَّ حياؤه
وإن لم يمسسْ الماءَ لمةً رأسه
فما انفكَّ من رِقِّ العبوديةِ التي
وإن لم ير الكرميَّ في غسلِ رجله
إذا مضمض الإنسان فساء ولم يكن
وَمُسْتَشَقٍّ ما شَمَّ ريحَ اتصاله
صماخاه ما ينفك يطهران صغاً

ومنها في المسح على الخفين والجباثر:

وإن لبس الجُرْمُوقَ وهو مسافرٌ
ثلاثةَ أيامٍ وإن كان حاضراً
وفي ذا خلافٍ يَتَنُّ متحققٌ
وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره
ويتلوه سرٌّ في الجباثر يَتَنُّ

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن عُذِمَ الماءُ القَرَارُخُ فإن
ويوتره كَفّاً ووجهاً فإن أبى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسان عَمَّ طهوره
ألم تر أنَّ اللهَ نَبَّهَ خَلْقَه
فذلك الذي أجنس عليه طهوره

بخيلاً بما يهوى على فطرة الأولى
إذا لم يلح سيف التوكل ينتضى
فذلك دليلُ البخلِ والجمعِ يا فتى
بترك الذي حصلت في منزلِ الدنيا
وصحَّ له رفعُ السنورِ متى يشا
ولا وقعت كفاه في ساحةِ القفا^(١)
تنجزها الأغيارُ في منزلِ السرى
تناقض معنى الطهرِ للحين وانتضى^(٢)
برياً من الدعوى وفتياً بما ادعى
ومستشير أودى بكثرة الردى
إلى أحسن الأقوال واكتف واقتضى

على طهره يمسحُ وفي سرِّه خفا^(٣)
بمنزله فالمسحُ يوماً بلا قضا
يقول به أهل الشريعة والهدى
ولو قُطعت منك المفاصلُ والكلى
لكلُّ مُريدٍ لم يُرد ظاهراً الدنيا

تيممه يكفيه من طيبِ الثرى^(٤)
وصيرَه شفعا فيعمم الذي أتى

كما عمه الإنعاط قصداً على السوا
بإخراجه بين الترائب والمطا
ولو غاب بالذات المرادة ما جنى

(١) لمة الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٢) الكرسي: السرى، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.

(٣) الجُرْمُوق: ما يلبس فوق الخف.

(٤) الماء للقراخ: الماء الخالص.

فصل منها:

يعيد ويقضي ما تَضَمَّنَ واحتوى
فلم يأنس الزَّلْفَى ولم يبلغ المنى
وليس جَهْوُلٌ بالأمور كمن درى
تواری عن الأبصارِ أعظمُ متشا
من أحزايهم تحظى بتقريبِ مصطفى

فإن نسي الإنسان ركناً فإنه
وإن لم يكن ركنٌ وعطلُ سُنَّةٍ
وذلك في كلِّ العباداتِ سائرُ
إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي
وهذا طَهُورُ العارفين فإن تكن

ومنها في الصلاة:

سوى رؤية المحراب والكُذِّ والعنا
وإن كان قد صَلَّى الفريضةً وابتدا
وإن كان مأموماً فقد بلغ المدى
والأ فجلُّ المرء أو حرمه سَوا
لرجعته العلياء في ليلة السُرى
وأسرائُ غيبٍ ما تحسُّ وما ترى

وكم من مُصَلٍّ ما له من صلاته
وأخر يحظى بالمناجاة دائماً
وكيف وسِرُّ الخلق كان إماماً
فتحريمها التكبير إن كنت كابرأ
وتحليلها التسليم إن كنت دارياً
وما بين هذين المقامين غايَةٌ
ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصلي:

غريبٌ وحيد الدهر وطب قد استوى
وذكره الرحمن بلغى الذي سها

فمن نامَ عن وقتِ الصلاة فإنه
وإن حلَّ سهوٌ في الصلاة وغفلُ

صلاة المسافر:

فشطر صلاة اليوم تنقص ما عدا
لسرُّ خفي في الصُّباح وفي المسا

وإن كان في سيرٍ إلى الذاتِ قاصداً
صلاةً صباحٍ ثم مغربٍ شاهداً

صلاة الوتر:

تفز باللي فاز الخُضارمةُ الأولى^(١)
ومن حَصَّل الأوتار قد حَصَّل المنى

وحافظ على الشفع الكريم ووتره
فإن دخلاً يريد بلوغه

الصلاة في الجماعة:

وعشرون إن كان المصلي على طوى

ويمن صلاة الفلِّ والجمع سبعة

صلاة العيد:

لدى مطلعِ النور السماويِّ والسَّنا

ولا تنس يومَ العيدِ واشهد صلاته

(١) الخُضارمة: جمع الخَضارم: السيد المعطاء المحمّل.

صلاة الجمعة:

وبادر لتهجير العروبة قاصداً
صلاة الكسوف:

وإن حلّ خسف بالمهاة فإنه
وإن كان خسف الزيرقان فإنه
صلاة الاستسقاء:

ومن كان يستقي يحول ثوبه
صلاة الاستخارة:

إذا استخير العبد ممّا يهّمه
ويطلب فيها الخير لم ييغ غيره
ومنها أيضاً في الزكاة:

وتتمين أصناف الزكاة محقق
ويقسم أيضاً في ثمان وعينهم
ومنها أيضاً في صوم رمضان:

وأما زمان الصوم فهو سمي من
ومنها في الحج أيضاً:

قدمنا على أرض الحجاز غدية
أي صاحب عرجا بي على الصفا
فمن طاف يوماً بين مروّة والصفا
فكم بين مطلوب يطوف بعشره
فهذي عبادات المراد تخلصت

تحز قصب السباق في حلبة العلى^(١)

حجاب ملاك النفس ومنك يا فتى
حجاب وجود الطبع في مضمهر الحشى

تحول عن الأحوال عليك ترتضى

بصلي ويدعو ركعتين على السوا
بصرف وإنقاذ على حكم ما يرى

ليحمل عرش الاستواء بلا مرا
هو العرش للرحمن في قوله استوى^(٢)

قد أوجبه في خلقه الحق والتقى

وجاء بشير القوم قد بلغ المنى
نطوف به أو بالمحصب من منى
ينزه يوم الحشر في موقف السوى
وأخر يسعى بين مروّة والصفا^(٣)
وأن ليس للإنسان غير الذي سعى^(٤)

(١) العروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبل الله وابن السبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنها:

يصبح فيه الورث في ليلة الشرى
إلى الموقف الأجل إلى منزل الرضى
من الرفرف الأعلى إذا انتشر اللوا

فيا سائلي ماذا رأى قلبك الذي
إذا راح قلب المرء من أرض جسمه
تبذت له أعلام صدق شهوده

ومنها في كوائن:

نسيم الصبا برق يدل على الفنا^(١)
قلوب رجال عاينوا الأمر في العمى
له الطائر الميمون والنصر في العدى
كمنطقة الجوزاء لكن في الاستوا
فيحيى به الدين الحنيفي والهدى^(٢)
فإن الكلاب السود تولعن في الدما
بمغربنا الأقصى إذا أشرق ذكا^(٣)
بذي سلم لما تمرّد أو طفى^(٤)
إلى بلدة يضاء سامية البناء
تسل على الأعداء في رونق الضحى
مكملة إلا ويسمعك النداء
تنزله دار الخسارة والشقا
وتأتي طيور الحق بالبشر والزها^(٥)
من الماية الأخرى دمشق فيتنضى^(٦)
بسدوة مهدي وشنة مصطفى
ويهلك أعداء وينجو من اهتدى^(٧)
ويأتي نفاق الموت للكفر بالردى
جباه بها رب السموات في العلى

ويلتاح في حق السماء إذا انبرى
وفي رمضان صيحة يهندي بها
إذا لاح في كنز الفرات مغرب
ويقدم ذو الشامات عسكره الذي
يسمى بيحيى الأزرد شنوة
ولا تلتفت إذ ذاك فحل جداله
على كبشهم يلتاح نور هداية
ومتنسب يعزو لسفيان نفسه
ويقدم نصر الله جيش ولايته
يفتج بالتكيسر لا بقواضب
فما تنقضي أيام خاء وتائها
أتى الأعور الدجال بالدعوة التي
فيمكث ميماً لا يفل حسامه
وفي عام جيم الفاء تنزل روحه
هنالك سيف للشريعة صارم
فيقتل دجالاً ويدحض باطلاً
ويحصر روح الله في الأرض ملّة
بناه له عيسى بن أيوب رتبة

(٢) أزد شنوة: من قبائل العرب

(٤) ذو سلم: موضع بالحجاز.

(١) يلتاح: يبيض.

(٣) دكا: الشمس.

(٥) فن الحسام: تتلم.

(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(٧) الدجال ويظهر في آخر الزمان فيفتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

ليعلم منه ما تهذّم واعتنى
وتأتي طيورُ القدس يسلمن في الهوا
ويأتي سمنا ينزعُ الترنّ والدماء
على خيرِ حال في الغضاضة والرخا^(١)
لينكحه الأمّ الكريمة في العلى^(٢)
ودابة بلوى لم تزل تسم الزوى^(٣)
لبعثٍ فحقّق ما يمرّ ويتقى
يتقن أنّ الحادثات من القضا
ولكن قصدي شرح أسرارها العلى
إلى كلّ ذي فكر سليم وذو نهى^(٤)

يخرّ به رايا ويبقى رسومه
فيهلكهم في الوقت ربّ محمد
فتلقى عباده الله في بحر سخطه
فيمكث ميماً في السنين ونصفها
ويمشي إلى خير الأنسام مجاوراً
ومن بعده تنشق أرضٌ بدخها
ومن بعد ذا صعق يكون ونفخة
فهذي أمور الكون لخصتها لمن
وليس مرادي شرح وقع كوائن
فينزل للأسرار يدي عيونها
ومنها أيضاً:

يقول لسان الحال منه بلا امترا
له مكنة تسمو على ظاهر السوا
ومنبع أسرار تراءت لذي حجى^(٥)
وقد سترتنا غيرة فحمة الدجى^(٦)
ركائباً للغب تنفخ في البرى^(٧)
رقبت بها حتى ظهرت لمستوى
تصان عن التذكار في رأي من وعى
يهجن بلابل الشجى إذا دعا^(٨)
أفيضوا علينا النور من قرصه المهى^(٩)

إذا خفّق النجم السعيد بشرقه
تأمل حجاباً كان قد حال بيننا
خزانة أسرار الإله وغيّه
ركضنا جياذ العزم في سبب النقى
وأنا بما يرضي الصديق فلو ترى
علوث على نجيب من الشمر ضمّر
وعاينت من علم الغيوب عجائباً
فمن صادحات فوق غصن أراكه
ومن تيرات سابلات ذؤائبها

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيام عيسى ابن مريم.

(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.

(٣) الدابة: دبة لأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات تفرق بين الكافر والمؤمن.

(٤) النهى: العقل. (٥) الحجى: العقل.

(٦) سبب: صحراء. الدجى: الظلمة.

(٧) الركائب: الإبل، والواحد: ركاب. وناقة ذات رؤية، أي ذات شحم.

ألمبه السير: أتعبه.

(٨) صادحات: منشدات. الأراكه: شجرة يتخذ منها السواك. البلابل: الوماس.

(٩) المهى: هنا الشمس.

وَمِنْ نَقَرٍ أَوْتَارٍ بِأَيْدِي كَوَاعِبِ
وَمِنْ نَافَثَاتِ السُّحْرِ فِي غَسَقِ الدَّجَى
وَقَدْ عَلِمُوا قِطْعاً بِإِصَابَةِ نَفْسِهِ
دَخَلَتْ قُبُورَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ أَجِدْ
فَقُلْتُ هُنِيئاً ثُمَّ جُرْتُ ثَمَانِيَا
وَقَصَّ جَنَاحَ الرَّيِّبِ مِنْ عَيْنِ مُبْصِرٍ
فِيَا لَيْتَ أَنْ لَا أَبْصِرَ الدَّهْرَ وَاحِداً
وَلَمَّا لَحِظْتُ الْعِلْمَ يَنْهَضُ غُنُوةً
وَقُلْتُ لَفْتِيَانِ كِرَامٍ أَلَا أَنْزِلُوا
وَقُومُوا عَلَى بَابِ الْحَيِّبِ وَبَلِّغُوا
فَقَامُوا وَنَادَوْا بِالْحَيِّبِ وَأَهْلِهِ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ إِنْ نَظَرْتُمْ
فَقَامَ رَئِيسُ الْقَوْمِ يَتَدَرَّوْنَهُ
وَقَالَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا جِئْتُمْ بِهِ
أَلَا فَاسْمَعُوا قَوْلِي دَعُوا سِرَّ حِكْمَتِي

ومنها:

فَلَلَّه قَوْمٌ فِي الْفَرَادِيسِ مَذْأَبَتْ
فَفِي الْعَجَلِ السَّرُّ الَّذِي صَدَعَتْ لَهُ
وَأَبْرَقَ بَرَقٌ فِي نَوَاحِيهِ سَاطِعٌ
فَأَوَّلُ صَوْتٍ كَانَ مِنْهُ بِأَنْفِهِ
وَفَاجَأَهُ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ أَمْرٌ
فِيَا طَاعَتِي لَوْ كُنْتُ كُنْتُ مَقْرَباً
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا فِي الْخِلَافِ وَسِرِّهِ

ومنها:

نَزَلْتُ إِلَى الْأَمْرِ الدُّنْيِيِّ وَكَانَ لِي

عِذَاتِ الثَّنَائِيَا طَاهِرَاتٍ مِنَ الْخَنَاءِ^(١)
عَسَى وَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَسْطُو بِهِمْ غِلَا^(٢)
لِكُلِّ فَوَازٍ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى
سِوَى الْخُورِ وَالْوِلْدَانِ فِي جَنَّةِ الرِّضَى^(٣)
مِنْ الْمَنْزِلِ الْأَدْنَى لِسُدْرَةِ مَتَهَى
وَفَضَّ خَتَامُ الْمَسْكِ فِي شُجَّةِ الضَّحَى
أَسِرُّ بِهِ إِلَّا انْقَلَبْتُ عَلَى زَكَا
عَلَى نَجَبِ الْأَوْرَاقِ أَيقَنْتُ بِالْبَقَا
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى كَعْبَةِ الدِّمَا
رِسَالَةً مَنْ لَوْ شَاءَ كَانَ وَلَا عِذَا
سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْمَوْدَّةِ وَالصَّفَا
بَعَيْنِ مَسْوَى بَيْنَ مَنْ طَاعَ أَوْ طَغَى
رَجَالُ أَتَتْ أَجْسَامُهُمْ تَسْكُنُ الْعَلَى
فَقَامَ خَيْرُ الْقَوْمِ يَمْنَحُنِي الْفَرَى^(٤)
وَهَذَا دُعَائِي فَاسْتَجِيبُوا لِمَنْ دَعَا

قُلُوبُهُمْ أَنْ تَسْكُنَ الْجَوْءُ وَالسَّمَاءُ
رَعُودُ اللَّطْفِ فِي السُّفْلِ مِنْ ظَاهِرِ الْعَجَى
يَجِلُّهُ مِنْ بَاطِنِ الرَّجُلِ فِي الشَّوَى^(٤)
فَشَمَّتَهُ فَاسْتَوْجَبَ الْحَمْدَ وَالثَّنَا
وَكَانَ لَهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ اكْتِمَى
وَمَعْصِيَتِي لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ مَجْتَبَى
وَمَا النُّورُ إِلَّا فِي مَخَالَفَةِ النَّهَى

بِذَاتِ الْعَلَى سِرٌّ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهَّد ثديها. الخَنَا: الفحش.

(٢) الغَسَقُ: أول الليل.

(٣) الفَرَى: ما يُقَدَّم للضيف.

(٤) الشَّوَى: الأطراف.

فعدتُ إلى الكرسي أنظر يمته
 فأزعجني وعد من الله صادقٌ
 وأودعني من كل شيء نظيره
 وخاطبني إنا بعثناك رحمة
 على كل كومة عظيم منامها
 قطعت بها موماة كل مهمّة
 نزلت ببلاد الهند أطمع أن أرى
 فتلك براز يخ الأولي شيدوا العلى
 ولما رأوا أن لا صباح لليلهم
 أنانا رسول القوم مرتدي الدجى
 فبادرنه أهلاً ومَهلاً ومرجاً
 وذُرَّ له قرن الغزالة شارقاً
 وخِرَّ مريعاً للمعلم خاضعاً
 وأخرس لما أن يقسن أنه
 وأطبق جفن العين غيرةً واصل
 ومن بعده جاءت ركائب قومه
 فقام لهم عن صورة الحال مُفصلاً
 وقال لهم لو أن في الملك ثانياً
 ومنها:

فقال يساري من يبرز ما اعتدى^(١)
 من العالم الأعلى إلى عالم النأي^(٢)
 فإن لاح شيء خارج كان لي صدى
 فأسر فعند الصبح يحمدك الشرى
 طويلاً ما بين القذال إلى المطا^(٣)
 وأنتجت كبر الأمر لم أنتج الضوى^(٤)
 أرياله بحر على أرضها طما^(٥)
 أقمنا بها والليل بالعين قد سجا^(٦)
 وإن وجود النور إن أشرقك ذكاً^(٧)
 فألقى نساء ما رين على الطوى
 فأينع غصن كان بالأمس قد ذوى
 ولاح له سر الغزالة وأنجلي^(٨)
 فعابن سر النون في مركز السفا
 لدى جانب الأحلام غيبت ومجتوى
 لمحجوبه جلدان مستور من القوى
 عطاشاً فخطوا بالإياب وبالأضأ^(٩)
 طليق المحيّا لا يخيب من دعا
 يضاهاى جمالي لاستوى القاع والصوى^(١٠)

ولو حسروا ضجّت على أرضها السما
 إلى سقر يسمو وفي الغيب ما سما
 ولو نطق المسكين عجزه الورى^(١١)

لقد أبصرت عيني رجالاً تبرقعوا
 فمن سالك نهج الطريق مسافر
 ومن واصل سر الحقيقة صامت

(١) البرزخ: الحاجز بين الشيتين.

(٢) عالم النأي: عالم الفساد.

(٣) الكومة: الناقة العظيمة السنام. القذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.

(٤) موماة: فلاة. مهمّة: فلاة. الضوى: الضعف والهزال.

(٥) الأريب: العاقل.

(٦) سجا: سكن.

(٧) ذكاً أي: الشمس.

(٨) الغزالة: الشمس.

(٩) الركائب: الإبل، والواحد ركاب: الأضأ: المستقع.

(١٠) الضوى: جمع الصوة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.

(١١) سر الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخلق.

فلا نفسه تظماً ولا سرّه ارتوى
ومنزله في الغيب منزلة الأسا
له حكمة تسمو على كلّ مستمى
قد أنزله دعواه منزلة الهبا^(١)
تدل على المعنى ومن يتصل يرى
قد أنحله الشوق المبرّح والجوى^(٢)
على نار أشواقٍ بها قلبه اكتوى
عليه لطلاب المشاهد بالنقى^(٣)
ولكنّ ما يرجوه في راحة الندى
يقابل من يلقاه من حيث ما جرى
فصار ينادي بالأسنة واللهي
بأجسادها عادى المنية للبلبي
تأزّر بالجسم الترابي وارتدى
أصابته مطروحاً على فرش العمى
فلم يفن في الغير الدني ولا الدنا^(٤)
له همتة تفني الزوائد والفنا^(٥)
ولولا أبو العباس ما انصرف القضا
تقول له قد أفلح اليوم من رقى
ومن ذائق لم يدّر ما لذّة الطوى^(٦)
ومن اصطلام حل في مُضمّر الحشى

ومن قائم بالحال في بيت مقدم
ومن واقف للخلق عند مقامه
ومن ظاهر وسط المكان مبرّز
ومن شاطح لم يلتفت لحقيقة
ومن يترّات في القلوب طوالع
ومن عاشق سرّ الذهب مقيم
وصاحب أنفاس تراه مسلطاً
ومن كاتم للسّر يظهر ضلّه
ومن فاضل والفضل حقّ وجوده
ومن سيّد أمسى أديب زمانه
ومن ماهر حاز الرياضة واعتلى
ومن متحلّ بالصفات التي حدا
ومن متحلّ طالب الأنس بالذي
ومستيقظ بالانزعاج لعلّة
فقام له سرّ التجلّي بقلبه
ومن شاهد للحق بالحق قائم
ومن كاشف وهم الأتم حقيقة
ومن حائر قد حيّرت له لوائح
ومن شارب حتى القيامة ما ارتوى
ومن عزيمة والمكر فيها مضمن

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة دعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطراب واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحة، والذوق يلائم الراحة والمتعاب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومن واجد قد قام من متواجد
ومن سائر علماء وهو إشارة
ومن ناشر يوماً جناح يقينه
ومن باسط كفيه وهي بخيلة
وصاحب أنس لم يزل ذا مهابة
وصاحب إثبات عظيم جلاله
وقال أيضاً:

فأبدي له الوجد الوجود وما زها^(١)
إلى عارف فوق الأقاويل والحجى^(٢)
يطير ويسري في الهواء بلا هوى
ولولا وجود البخل ما مدح الندى
وصاحب محو عن نسيم قد انبرى
تنوَج بالجوزاء وانتعل الشهى^(٣)

زمن يمر بقوتي وشبابي
فيحل تركيبي ويفسد صورتي
فاعجب لبعدي فيه قرب مسافة
إنني أقمْتُ حين بيت مُحوسر
مستظراً متهيناً للقاء من
لكن على كره يكون مجيئهم
إنني لأسمعهم وإن خفُّوا بما
ويكون ما كتب يداي وما به
حتى تُجازي كل نفس سعيها
فيُجازي بالإحسان حسناً والذي
ظني به ظن جميل ما أنا
إنني رضيع ما فطمت لجوده

قصداً ليلحقني بدار تباب^(٤)
بالفعل تحت جنادل وتراب^(٥)
قد حال ما بيني وبين صحابي
في غاية الشوق إلى الأحباب
يؤتى إليّ به من الغياب
فهو هم في رؤيتي بأياب
نعتقوا وما أسطيع رد جواب
نطق اللسان مقيداً بكتاب
يوم الوقوف عليه يوم حساب
هو سى يعفو وينظر ما بي
في الظن بالرحمن بالمرتاب
كيف القطام وما وقفت بباب^(٦)

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) الستر: كل ما يستر عما يفنيك. الصارف، قال ابن عربي: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يمتد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الجبى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. الشها: كوكب خفي من بنات نعل الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) القطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آله أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجردُ أُمِّي والرضاعة مسكني
وقال أيضاً:

وجميع ما عندي من الوهاب

لما نظرت إلى مجموع أحوالي
مني علمتُ الذي في الكون من صور
يران بي مثل ما أنى أراه به
فكلما قمتُ في شيء يقوم به
علمي صحيح وحالي قد يكذبه
الحقُّ عيني بلا شك ولست أرى
والحق ليس له مثل فكيف يرى
إذا يرانا فلا شكَّ يداخلنا

علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
ومابه صور فالكلُّ أمثالي
نصاً بنصٍّ وأشكالاً بأشكالٍ
كأنه في الذي يبدو من أشكالي
فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال^(١)
إلا الذي هو في قيدٍ وأغلال
هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إنني أراه فإنني النائبُ الوالي

وقال أيضاً لزوميته:

يقول لي الحق المبين فلئنسي
فإن كان ما قد قاله عين فهمنا
وإنني أنا الوجه الذي قال إنه
ميناً جلياً ثابتاً غير زائلٍ
أنا عرشه الأعلى وكرسی علمه
بذا جاءنا النصُّ الجليُّ مخبراً
وقال أيضاً:

أنا الردمُ فانظره تجذّه بمالك
فلست أرى في العالمين بهالك
يدوم ويقي في جميع المسالك
وهن كنت شخصاً من جميع الممالك
لذلك يلقي نفسه في المهالك^(٢)
بالسنة الإرسال عند الممالك

مالي إلى العلم بي دليلُ

ليس إلى العلم بي سبيل

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويُثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، بباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إله محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام

والله إني عجزتُ عنِّي
ولا العقولُ التي فرضتم
ما يصنع العالم الذي قد
إن كان في العجز عينُ علمي
قد حُرثُ والله في وجودي
إن قلت إن الظهورَ فيه
أو قلت إنَّ الظهورَ فينا
حرنا وحرَّ الوجودُ فينا
فما لنا بالإله علم
أعطاه علماً به جلياً
ثم نفى عنه ما رآه
أثبتَه حجة على من
فوحَّدَ العين لا تنفى
توحيدهُ للذي تراه

وقال أيضاً:

ألم تدرك أني واحد وكثير
وإني شكورٌ بالذي أنا أهله
ولكن لما عندي من العلم بالذي
تسترتُ عن دهرِي بدهرِي فلم يكن
كذا جاء في القرآن إياك نستعين
روائحُ دعوى واشتراك فكيف بي
بما قاله والأمر فيه محققٌ

وقال أيضاً:

إني أفدت من استقلت علوماً
فعلمت أن العلمَ عين تعلق
بالذاتِ يعلم لا بأمر زائد
لا تنظرنَّ العلمَ أمراً زائداً

فلا نبِي ولا رسول
تدرك أعيانها فقولوا
قيلَ له اعلم وما يقول
به فقد هانت السيل
فإنه جودة الأثيل
والحكم لي حارت العقول
به فما لي بهذا دليل
فما لنا نحوه وصول
إلا الذي أثبت الخليل^(١)
مراتب النور والقبول
رباً يرهانه الأفول^(٢)
أشرك من قومه الجليل
فالنسب الغرُّ ما تحيل
من نسب كلها أصول

وإني بما أدري به لبصير
وإني كما قال الإله كفورٌ
إذا أنا لم أذكره قيل غيور
لي الدهر إلا صاحبٌ ووزيرٌ
ولم يأت إلا والمقام حَظيرٌ
بتوحيده فعل والسميعُ بصير
كما قاله وإنه لعسير

منه ولم أك بالأمور عليمًا
إنَّ التعلق لا يكون قديمًا
إن كنتَ علماً وكنتَ حليماً
فتكن جهولاً بالأمور ظُلوماً

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمرود، حيث نَرَّه إبراهيم ربه عن المثل

فألحق كلّم عبده تكليماً^(١)
إتيانُ أمر محدثٍ تعليمًا
صلُّوا عليه وسلّموا تسليمًا
إنّ البلاء يولد المعلومًا
وهو التعلّق فافهموا التحكيماً
حتى يقال من السديغ سليماً

لا يحجبك ما ترى من فائتٍ
يأتي بأمرٍ ثم ينسخ حكمه
بلسانٍ شخصٍ صادقٍ من رسله
قد قال في القرآنٍ في مزبوره
والعلمُ يحدث من حدوثٍ بلائه
انظر إلى الضدين كيف تماثلا
وقال أيضاً:

إلا على السنة الرسل
إلا لمن يمشي على السبل
شهود عين المثل لا الشكل
سميته بالشكل والمثل
خليفة في عالم السفلى
في نشأة قامت من الثقل
مجزّداً عن نسبة الأصل
عن البترا وهي في النفل
في سورة الفجر إلى الليل
في عالم التفصيل والوصل
إلا الذي يعطي من الفضل
عن منزلي الأفضال والفضل

العلم بالأحكام لا يظهر
والعلم بالآيات لا ينجلي
فاحذر إذا شاهدت توحيده
فإنه لم ينف إلا الذي
فلو نفى الرتبة لم يتخذ
والله قد عيّن نوابه
لم يقبل الروح له صورة
ألا ترى كيف نهى عبده
وقدّم الشفع على وتره
لأنه يقصد إتناجها
لا يعرف الفضل على وجهه
ينقص ذو الإيثار في بذله

وقال أيضاً:

شرطاً تعينه الأحكام بالحال^(٢)
إلى انفصالك عن اصر وأغلال^(٣)
وما تقدّم بشرى الحال في الحال
ولا يقيد في شرط بإخلال
لأنّ حرصك لم يخرجه بالبال

لا تفرح بشرى الوقت إن لها
فإن علمت بأنّ الحال دائمة
فذلك بشرى لكم من عند ربكم
فقد يقال لنا وعد نسرّ به
فتأخذنه وعين الشرط تجهله

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والنب. الأغلال: القيود.

المكر يصحبه لو كنت تعقله
لذا طلبت من الله النصوص ولم
النص بالدون أولى بي وأحسن لي
إن الرجال الذين الله يعصمهم
إذا تجرد لي عن مثل صورته
فكيف يخل من هذي سجيته
وذاك ظني فإن العلم متقصه

وقال أيضاً:

الله يعلم أني لست أذكره
فليس يذكره إلا هويته
وقد علمت بما في الدار من حرم
الدار دار نعيم لا اكتراث بها
لأن ذلك إن قالوه عن غرضي
أو كالذي قيل في عين الحسان إذا
تلقي حيث لا أحظى بجنتها
إن التألم يعطي الشخص نشأته
لو كان للدار أحران لما وجدت
بما ينعم ذا به يُعذب ذا
فإن علمت الذي قلناه قلت به

وقال أيضاً:

شؤون ربي من تغير أنفاسي
فراعه لي مني بالزمان مما
لما ينافي وجود الشيء من ثقل
لكننا منه كالنملين في قديم
في نشأة العجل برهان لذي نظري

وليس يحذره إلا كأمثالي
أفرح بما ضمنه تفصيل أحوال
في مجمل القول بالبشرى من العالي
قد عاينوا فضله في عين أجمال
جوداً ولقبني بالنائب الوالي^(١)
برحمة تجمع الأعلى مع التالي
هنا فلا تصغين للقليل والقال

لعلمه باعتقادي أنه الذاك
والعبد يحجبها عن عينه سائر
مسترات عن الإدراك بالناظر
فلأن أضيف إليها فهو بالنادر
من النفوس إذا ما لم يكن زاجر
أمرضن في نظرياً طرفها الفاتر
عن التألم وهو المؤلم الحاضر
لا الدار فاعلم بأن الحكم للخابر
لذاتها أنفس سرورها ظاهر
أعني به السبب المشهود لا الناظر
وإن جهلت فأنت التاجر الخاسر

كالجود منه لما عندي من إفلاس
في الكون إلا وجود الجن والناس
فلو يخف لكنا التاج في الراس
من القلب أو كالشامخ الراسي^(٢)
في السامري وما في الأمر من بأس^(٣)

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل مشوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل:

في كل ما أمضيه أو أجريه
لحق الخسار ببائع يشريه
فلذاك حكمٌ كلنا ندريه
وكفأك هذا القدر من تنبيه
للناس في تنزيه أو تشييه
حكم القضاء بما يرضيه
في كل ما يغييه أو يمضيه
استحكمت منه النبي تشفيه
أنني لما أبديته ما أخفيه
في نفسه مني فما أبغيه
والعالم المسعود من يلغيه
يدري به الشخص الذي في فيه
فله التحكم من وجودي فيه

إنني لأقسم بالذي تدريه
لو بيع من منع المشرع يبعه
وإن اقتدى فيه بإخوة يومف
إننا تعبدنا بشرع محمد
أنا لا أفضل أمة قد أخرجت
إن الذي قال الزمان بفضل
فتراه واحد عصره في حاله
إنني اتبعت لكل صاحب علو
فإذا الخطاب لرينا من سرنا
من ليس يقدر قدر ما أعطيه
جهل الحقائق من يخلط أمرها
إنني جعلت لكل حق موطناً
درر البيان مسرّحاً ومقيداً

وقال أيضاً:

والحجب تُسدل والمهيمن يُهمل^(١)
عظمت مقالته فأصبح يهمل
حتى ترى نحو الطواغيت تسفل
حارات محيرة فعادت تنزل
لما تجلى الدهر كشفاً يرفل
مثل الجنوب إذا تهب وشمأل
لصبا القبول لكونها تستقبل^(٢)
جاءته نكباء وتلك المعدل^(٣)
من منزل النكباء أصبح يعدل
في كل شيء وهو علم مجمل

الحق يُعلم والحقائق تُجهل
لو تُرفع الأستار لا نهتك الذي
حجب القول نزاهة لجلاله
طلباً له لما علت من أجله
حكمت عليها بالزمان رياحه
شال الستور عن العيون هبونها
ودبور تأتي خلفه لشوقه
فإذا انتفى عنه الوجود فلم يجد
فدري بها أن الذي بالهه
وهو الكفور لعلمه بظهوره

(١) المهيمن: من أسماء الله تعالى.

(٢) الدبور: ريح تقابل الصبا.

(٣) النكباء: ريح الخريف ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال.

وقال أيضاً:

يا موضح الكوماء مهلاً إن من
فارجع إليه ولا تفارق سيركم
هو صاحب لك في السرى وخليفة
المصطفون ثلاثة مذكورة
ثم الذي سموه مقتصداً وذا
والثالث المذكور فيهم سابق
لولا التهمم بالسباق لما أتى
ومن أجل من هو رابع لثلاثة

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجود عقوداً
عدلاً من الأكوان من ساداته
إن الذين يبايعونك إنهم
فلذا مضى زمن مضى لمروره
اشهد عليه بها جوارح ذاته
إن الإمام هو الذي شهدت له

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده
والحكم للأعبان ليس لذاته
هو مظهر أحكامهم في عينه
لا وجه أعظم من غنى في نعته
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل
إننا لنبصره ونعلم أنه
إننا جعلنا ما علينا زينة
فلذا أنا أوفيته ألزمته

وقال أيضاً:

ما لي استماد ولا ركن ولا وزر

تبغيه بالإيصاع خلفك قائم^(١)
فله به وجه عليكم حاكم
في الأهل بعذك فانتبه يا نائم
أسماؤهم متهم إمام ظالم
ك التال في ورث الكتاب العالم
بالباء لا أبالي وذاك الراحم
متأخراً من أجل من هو خاتم
جار وذاك هو الإله القاسم

هلا اتخذت عليك فيه شهودا
المصطفين معالماً وحدودا
ليبايعون الحاضر المفقودا
عقد فجند للإمام عقودا
وكفى برّب الواردات شهودا
صمّ الجبال بكونه معبودا

لم يبد للأبصار غير وجوده
إلا القبول له بحكم شهوده
لما تعين مظهراً لعيده
بغنى تقيّد عندنا بحدوده
ملك القلادة ثابتاً في جيده
حال بنا وحليته من جوده
لوجوده بعقوده وعقوده
ذاك الوفاء بعينه لعهوده

إلا إلني وإنسي العيسن والخبر

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

لي التحكم في عيني بحقه
لولا ما كان للأسماء من أثر
انظر إليه بنا تجذبه عين أنا
ولا تفرق فإن الفرق مجهلة
ألا ترى ليديه إذ توجهتا
قد فرق الله أعياناً فقال لنا
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور
علمت أن الذي أبغيه يطلبني
ترى الذي قد رأينا من منازل
وكل آية تشيئة ومحكمة
ومطلب الحق منا أن نوحده
ما مطلب الحق منا أن نكفه
ولا تفكرت فيه ما بقيت ولا
في آل عمران جاء النص يطلبني
وذاك عن رافة منه بنا ولذا
الليل لله لا لي والنهار معاً
لا تعتبر نفسه إن كنت ذا نظر
إن المعارج والإسرا إليه به
حتى انتهيت إلى ما شاءه وقضى
عند التفاتي به إذ كان ينزل بي
ودعته ثم سرنا حيث قال لنا
لما تأملت له لم أدر صورته
غفلت عنه له إذ كان مقصده
لأنه عالم أنسي أميزه
له ولدت لهذا ما برحت له
لذلك أخبرنا بأنه معنا

علمي وكشفي فمعي النفع والضرر
أنا المسمى فلي الأسماء والأثر
فالناظر الحق والمنظور والنظر
فلا يفرق إلا الحق والصور^(١)
على خميرة من تدعونه بشر
هذا المقام وهذا الركن والحجر

عين الذي كنت أبغيه بلا صور
بالعلم بي لا به فانهض على أثري
في كل آية تنزيه من الشور
تتلى علينا من المكتوب في الزبر^(٢)
رباً كما هو في القرآن والنظر
حتى نراه بمجلى الشمس والقمر^(٣)
يزال من فكره عقلي على غري
بما لديه من التخوين والخدر
يتلى علينا مع الأصول والبكر
لأنه الدهر فانظر فيه واعتبر
مسدد ولتكن تمشي على قدر
على البراق الذي أنشأت من فكري
تركته وامطينا رفرق الدر^(٤)
إلى السماء يناجيني إلى السحر
إذا به عن يميني طالباً أثري
وعلمنا أنه هو غاية الخطر
مني التغافل بالتحويل في الصور
لما تكفلني من حالة الصغر
مشاهد أناظراً فيه إلى كبري
على مكائنا في بدو أو حضر

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية ومقلية.

(٢) الزبر: جمع الزبور أي الكتاب.

(٣) إشارة إلى تنزيهه تعالى عن الكيفية والمثل.

(٤) الرفرق: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

بسفٍ يتي على قُرب من السحرِ
بما أنا منه في ورد وفي صَدْرٍ
لحدثٍ كان لي فيهم من الخبرِ
يحيى الفؤادُ بذكره وبالنظرِ
المصطفى المجتبي المختار من مُضَرٍ
عيناً وأظهركم لأعين البشرِ
من التجلي الذي لله في الصورِ
إلاً بما جاء في الآياتِ والسورِ
في شأنكم عنكم ما قلت عن نظرِ
فيه التحكم والرامي على خطرِ
فيه التصرف إلا حالة الضررِ
لكي يبلغه للسمع والبصرِ

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً
علمتها عين من أهوى تعرفني
وكنْتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقبه
على لسانِ الذي ظني به حَسَنٍ
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا
فقلتُ أعرفكم حالاً وأشهدكم
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
ما قلت فيكم ولا فهنا بذكركم
أتلو وأسرُدُ آياتٍ علمتُ بها
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا
من أن يصيبَ به من لا يجوز له
مثل النبي الذي يوحى إليه به

ما ليس يدركه غيري من النظرِ
مثل المقلد للمعصوم في الخبرِ
أعني المقلد لا الإدراك بالنظرِ
في فعله غير أهل الضربِ والبصرِ
مذاق جارحة أخرى أبو البشرِ

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظرِ
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرِ
من حاله الشمُّ أعلى منه منزلة
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه
وليس يعرفُ من ذوقِ بجارحةٍ

وقال أيضاً:

تعيّنه الأدلّسة للعقول
بناموسٍ يكون مع القبول^(١)
أدكُ من الدليل على ذلول^(٢)

علومُ الذوقِ ليس لها طريقُ
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ
وهمة صادقة جُلْد شؤوس

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

بالفضل حازوا قصب السبقِ
تسابقُ المخلوق والحقُّ

الفضل للسابق في كل حال
وما لومع الخلق أن يبلغوا

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

أقعدها في مقعد الصدق
ولم يعم الحق للخلق
كلمحة العيني أو البرق
لكن يحوزوا نظرة الصعق^(١)
قد فاز بالذات وبالخلق

لما تجارت نحو أنفس
فعمَّ كلَّ الخلق أفضاله
أبدي لهم مشهده بارقاً
وعنده خروا له سُجّداً
من فاز بالأسماء في خلقه

وقال، وقد قرئ عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

أين أنتم أين أنتم يا رجال
شربَ صادٍ وجد الماء الزُّلال^(٢)
يا لثاراتٍ لأمر لا يُنال
قال بالإسكان في عين المحال
عين الفرقان أعيان المحال
ولهذا حكمه حكم الظلال
إن بالظلّ له عين الكمال
فنراه عندنا ضربَ مثال
وكذا نحن جلالٌ في جمال
فلذا نجهله في كل حال
حكمة الظلّ ترى عند الزوال

إنّ هذا هو السحر الحلال
اشربوه لبناً من ضرعنا
يشبه المعجز في معنده
باكتساب أنه من قول مَنْ
ما أنا القائل بل قال بنا
هو ظل للذي تعرفه
ما كمال الشخص إلا ظله
ولهذا مدّه الله لنا
يتعالي الله عن إدراكنا
إنما العلم به العلم بنا
في رجوع الظلّ علم واضح
وقال أيضاً:

فإن قائله منهم على خطر
فيه ولكنني منه على حذر
عليّ فيه على ما جاء في القدر
ولم ينلها لما في الأمر عن غرر^(٣)
حصلتها السيد المختار من مُضر
له من الله ذي الآلاء في السمر
إسراز ما كان في الأصداف من درر

استغفر الله من أفوه به
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني
وقد أثبت به لحكمة حكمت
من العلوم التي قد عرّطالها
لولا وارثننا خير الأنام لما
وهو العليم بها من ضربة حصلت
فاسمع فديتك إنني قد عزمت على

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها
(٢) الصادي العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعّمها بذلك.
(٣) الغرر: التهلكة.

إن قيل ما سبب التكيير والغير
فما ترى العينُ إلا واحداً أبداً
إن الوجودَ على الإيهام نشأته
والحكمُ مني بهذا القولِ صورته
الغيبُ لله لا الأبصارُ تدركه
من كلِّ نجمٍ وأفلاكٍ يدور بها
إن لم تحقِّقه برهانياً ومعرفةً
من ذائقٍ لم يقل ما قال عن نظر
إن الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس له
وأيْن مثلُ رسولِ الله سيِّدنا
فيما يقولُ لبيدٌ في جهالتِه
لأنَّ ذا فطنة مثلي مخلقة
ولا تقل إن ذا وهم وسفسطة
والله لولا شهودُ الحقِّ ما نظرت
إنِّي يئمةٌ دهري ما لها شبه
وقال أيضاً:

كلُّ بيتٍ محترَّم
ليس يدري به سوى
هو علمٌ عنت له
كلُّ ملكٍ متوجِّجٌ
وبه الله يفضِّلُ
بقضاءٍ مُحَقَّقِ
كعبتهُ الله يبيتُ من
وبلي السلي دعي
وفرادي حرامه
اغلق الباب دون من
يجد الناسَ بسابيه

فقل له ذاك مجلى الحقِّ في الصور^(١)
والكبيرُ جاء من الأحكام في النظرِ
مثل الشهادةِ حال النُرِّ في الفطرِ
ما قلته وكذا المشهودُ بالبصرِ
وما ترى العينُ يكنى عنه بالبشرِ
وما يولده من هذه الأثر^(٢)
كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر
ولا قياس ولا حدس ولا ضرر
فيه شريك كما قد جاء في الأثر
فيما يقال ففكر فيه واعتبر
وليس يدري الذي قد قال فادكر^(٣)
نرى الحقائق تأتيا على قدر
القول ما قلته فانهض على أثري
عيني إلى أحد من عالم الغير
من الفرائد في نجر ولا بحر^(٤)

فيه سرٌّ مكتومٌ
من به الكون يعظمُ
أعربٌ ثم أعجم
يدري بالأمر يخدمُ
وبه العدل يحكم
ليس فيه توهُّم
جاء بالحق يحرم
ه لها حين يقدم
وهو بيت محرم
جسائه وهو مُحرم
وهو بالسدِّ مُحكم

(٢) الأكرة: الكرة.

(٤) التنج: الأصل.

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.

(٣) ليد: هو لبيد بن ربيعة العامري.

وهو من خلف بابيه ناظرٌ ليس يعلم

وقال أيضاً:

جامعاً للفضائل	جدد السعد منزلاً
لعلّي وسافلي	خير ماوى ومنزل
ر من الرزق شامل	أي يبيت لكل خيل
فهو خير المنازل	هو هذا تمتعوا

ومن نظمه في التوشيح الأقنع^(١):

﴿دور﴾

الحقُّ صوّرنِي في كُلِّ صُورَةٍ
كَمَثَلٍ بِسَمْلَةٍ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ
أَقَامَنِي عِنْدَ حَشَرِ النَّاسِ مَوْرَةٍ
بِجَنَّةٍ وَبَنَارٍ عَلَى اخْتِلَافِ الدَّرَارِي فَأَنَا بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ فِي تَبَارِ

﴿دور﴾

لَوْ أَنَّ هَذَا الَّذِي أَخْلَدْتُ عَنْهُ
مِنْ كُلِّ مَا لَاحَ لِي مِنِّي وَمِنْهُ
مَا كَانَ لِي فِي وَجُودِ الْحَقِّ كُنْهُ
أَسْرِي فَلَسْتُ بِسَارِي كَمَثَلِ سِيرِ الدَّرَارِي بَيْنَ نَشْرُوطِي فَعَلِ الشُّؤُوسِ الْمَدَارِ^(٢)

﴿دور﴾

أَنَا الْإِمَامُ الَّذِي ضَمَمَ الْمَسَوَاكِبَ
كَمَثَلٍ بِدَرٍ بَدَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ
أَرْمَى الْكُتَائِبَ بَسِي عَلَى الْكُتَائِبِ^(٣)
حَتَّى أَخَذْتُ بِثَارِي وَقَعْتُ أَحْمِي فَمَارِي أَنَا مِنْ نَسْلِ طِيٍّ السَّادَةِ الْكِبَارِ

﴿دور﴾

عَادَ الْحَيِّبُ الَّذِي يَكُونُ يَعْرِفُ
وَأَنَّهُ بِمَوْجُودِي مِنِّي أَغْمَرْتُ

(١) الموشح الأقنع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. (٣) كتائب: جمع كتيب وهو الرمل المرتفع.

وفسي مشام رجال الله أعرف
لولا وجود السراري وسباحات الداري لم يكن ثم عي غداة تُرجى السواري^(١)

﴿دور﴾

أهيم وجداً بمن ألقى علياً
قولاً ثقيلاً أتى مني إلياً
أعوذ منه به يا صاحبي
بدر حلاه الداري بين الجوانح ساري ليس يُدنيه شيء على دنو المزار
وقال أيضاً:

يا أيها المشغوف بالذكر
لو كنت لي في عالم الخلق
إن ضاق ظرف الدهر عن عينكم
ما أوسع القلب إذ أمنت
لم أدر أن للقلب ظرف لكم
عند تجليه لنا طالبا
أنت الذي أخبرتني بالذي
على لسان السيد المصطفى
ما جئتكم بالأمر من خارج
تلتطم الأمواج فيه كما
فلن ذكرتم فاذكروه بما
لا تذكروه بالذي تنظروا
ذكرته يوماً على غفلة
فلسم أجذ عند مذاق الجنى
وجذبه كالمسن في طعمه
بالصحو يأتي ذكره دائماً
والذكر من عندي على ضلته
فذكره ما يبين أذكارسنا
سبحان من صيّرني عالماً

في حالة الإشفاع والوتر^(٢)
لكنت لي في عالم الأمر
فلم يضق عن عينكم صدري
جوارحي بكل ما يجري
لولا الذي أخبرني سري
في ليلة يعطى إلى الفجر
فهمت به في السر والجهر
الطيب الأسلاف من فهر
بل جئتكم بالأمر من بحر
تأتي به الأنفاس في الذكر
تلاه في القرآن ذي الذكر
فالفزع يعطى قوة النجر^(٣)
بغير ما قلب من الأمر
طعم الذي أعلم بالخبر
والفارق السواضح بالشكر
والقبض والبرد مع السوفر
يأتيك بالسكر وبالحر
بين الليالي ليل القدر
من بعد ما قد كنت كالغمر^(٤)

(١) زجاء: ساقه.

(٣) النجر: الأصل.

(٢) الشفع: خلاف الوتر وهو الراج.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

وقال أيضاً:

فقدّرتَه في القربِ بالباعِ والشبرِ
ويقتلني بالصدّ منه وبالهجرِ
ويسمُّ عن دُرٍّ ويُفسر عن بدرِ
ومن غسلِ أصفى وماءٍ ومن خمِرِ
خلقتُ بها في الشّأتين بلا أمرِ
ولا أدر معنـــــاه ولا أدر لا أدري
مسألة لكن على مَرَكِبٍ وَعَرِ
يملن علينا من هوى لا من الشُّكر^(١)
بأسمائه الحسنى فقمْتُ بها أجري
كما أخبر الرحمن في محكم الذكر

توهمت من أهواه خارجَ صورتي
فيحيي فؤادي بالوصلِ وباللقا
يجرّد عن غصن قويم وعن نقا
ويجري لنا نهراً من الصُّرع طيباً
يمدُّ به كوني لأنّي من أربع
مع الأمر بالتكوين في كلّ حالة
أتيتُ إليه من طريقِ ذلولة
بنقري بأوتارٍ بأيدي كواعبِ
فلما تأملنا وجدنا وجودنا
إلى عالم الأكوانِ أخبرهم بها
ومن نظمته في التوشيح المضفر الأقصر^(٢):

﴿دور﴾

قل لمن	قال لنا	اتبعوا	رسلنا
اعلمن	أن بنا	يندفعوا	نحونا
فألزمن	قول أنا	إن شرعوا	سبلنا
العوال لمن علا	قدراً على الفانت	واستمال من قال لا	لفرعه النابث

﴿دور﴾

سادتي	الترمذي	عرفكم	حيلتي
قاداتي	جاء الذي	صيركم	جملتي
عادتي	من كل ذي	علم لكم	بغيتي
يا موال أنتم على	ما قلت للصامت	من نوال ومن إلى	لما ذل شامت

﴿دور﴾

قد بدا	للعين ما	أظهره	الطالع
وأرتدي	حُسن الدمى	مظهره	الطامع
وابتدا	يطلب ما	يستمره	الطابع
من خلالٍ هنّ حلى	كلّ فتى ثابت	في ليالي هنّ على	الحاصل الفانت

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهّد ثديها.

(٢) الموشح المضفر.

﴿دور﴾

كم أتى يطلبني من خلته المرتقى
والفتى تجذبني خلته للقسا
ومتى تحجبني خدمته والتقى
في الظلال حال الطلا يخرعن باهت في جمال خلف ملا ناطق أو صامت

﴿دور﴾

قد بدا ما شاله الواقف في زعمه
وغدا إذ ناله العاكف في حكمه
مُشدأ ما قاله السالف في نظمه
الجمال وقف على ظبي بني ثابت لا زوال في الحب لا عن عهد الثابت
وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضَفَّر:

﴿مطلع﴾

سرائر الأعيان لاحت على الأكوان للناظرين
والعاشق الغيران من ذاك في بحران يسدي الأنين

﴿دور﴾

يقول والوجدُ أضناه والسهد قد حيره^(١)
لما دنا البعد لم أدر ممن بعد من غيره
وهيسم العبيد والواحد الفرد قد حيره^(٢)
في البوح والكتمان والتبر والإعلان فسي العالمين
أنا هو الذيان يا عابدا الأوثان أنست الضنين^(٣)

﴿دور﴾

كل الهوى صعب على السني يشكو ذل الحجاب
يا من له قلب لو أنه يزكو عند الشباب
قربه السرب لكنمه إفسك فأتوا المتاب

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيم من الهيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

وناد يا رحمان يا بَرُّ يا مَنَّان إنني حزين
أضناني الهجران ولا حيب دان ولا مُعِين

﴿دور﴾

فَنَيْسَتْ بِسَالِهٍ عما تراه العَيْن من كونه
في موقفِ الجاه وصحبتُ أين الأين في بينه^(١)
فقال يا ماهي عاينستُ قط أين بعينه
أما ترى غيلان وقيس ومن قد كان في الغابرين^(٢)
قالوا الهوى سلطان ان سل بالإنسان أفضاه دين

﴿دور﴾

كم مرة قال أنا الذي أهوى من هو أنا
فلا أرى حالاً ولا أرى شكوى إلا الفنا
لست كمن مالا عمن الذي يهوى بعد الجنى
ودان بالسُّلوان هذا هو البُهَّان للعارفين
سلوهم ما كان عن حضرة الرحمن ولا يكفون

﴿دور﴾

دخلت في بستان الأنس والقرب لمكنسه
فقام لي الريحان يختال من عجب في سندسه
أنا هو يا إنسان مطيب الضُّبب في مجلسه
جنان فيا جنان أجني من البستان الياسمين
وخلل الرِّيحان بخمرة الرحمن للعاشقين

ومن نظمه في التوشيح الضمير ذي المنقال:

﴿مطلع﴾

عدّ عن جناتِ عدن وارتم في الصدرِ الأوّل
تخفّض القسطَ وترفع وتولّي ثم تعزّل

(١) الأين: التعب.

(٢) غيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ.

قيس: يريد قيس لبني أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.

﴿دور﴾

بابي معنسى شريف	بابي معنسى غريب
بيته ييئت كئيف	حجبت فيه الغيوب
حكمه فيه لطيف	رأيه فيه مصيب
بطل خلف مجن	امتطى أغر أرجل
فترى المتلالي الأترع	تحت السماء الأعزل ^(١)

﴿دور﴾

أظهر العقل النفيس	نفس غيب المتمنى
فهو الملك الرئيس	وهي ملك ليس بنفسى
وجد الجسم الخسيس	أحرفاً جاءت لمعنى
وعنسى بذلك عنى	وأنسا لا أتبدل
ثم أخفاه وأودع	أمره الإمام الأعبدل

﴿دور﴾

أشرق شمس المعاني	بقلوب العسارينسا
أشرفت أرض المثاني	فتنة للسالكينسا
وبدا سر المثانسي	لعيون الناظرينسا
إذ خفى في شر كوني	نسوره لما تنزل
لسراج ليس يسطع	بمثالي ليس يهميل

﴿دور﴾

حضرة العلي زين	ومقام السوارثينسا
جسدون بهما معين	لذة للشعارينسا
فهو الصبح الميسن	تجعل الشك يقينسا
وهي تجلو كل دجن ^(٢)	مع بقاء الويل والطل ^(٣)
فسناها الوتر الأرفع	من سنا المهة أجمل ^(٤)

(١) السماء: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان تيران.

(٢) الدجن: المطر الكثير، والباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الويل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى.

(٤) المهة: الشمس.

﴿دور﴾

يا لطيفاً بالعباد أرني أنظر إليك
قال زلّ عن كلّ واد يُعقد الأمر عليك
ما أنا غير المنادي فالنيت لناظريك
كيف لا وأنت مني بمكان السرّ الأكمل^(١)
فسمع الحقّ تسمع وبأمر الأمر ينزل
ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله مقال:

﴿مطلع﴾

تاھت على النفوس القلوب فسرّ عاذل ورفیق

﴿دور﴾

في مباح اسم ربك الأعلى^(٢) غصن زها فمزّ وجالاً
مواہ كالحمام المحلّی فيممت حماء الغيوب
وأشعلت هناك حروب

﴿دور﴾

في الطور طار عني فؤادي^(٣) فليس أزل عليه أنادي
أضنان هجرك المتمادي فقال لي الرصائل قريب
يا أيها الصفيّ الحبيب

﴿دور﴾

في النجم صبح لي العرش ملكاً^(٤) وقيل خذنه قهراً وملكاً

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.
(٣) الطور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس
(٤) العرش: هو حرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.
ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلak المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم
أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فَقَمَسْتُ فِيهِ عَبْدًا وَمَلَكًا
فَمَنْ سَمَاهُ زَهْرٌ تَصُوبُ وَمَنْ ثَرَاهُ زَهْرٌ يَطِيبُ

﴿دور﴾

فِي الْحَجَرِ حَجَرٌ عَبْدٌ تَسُولِي
عَنْ سِرِّ نَوْرِ عِلْمٍ تَجَلِّي
فَحَازَ سَبْعَةَ لَيْسَ إِلَّا
مِنْهَا بَدَا فِيهَا يَغِيبُ يُصَابُ تَارَةً وَيَصِيبُ

﴿دور﴾

فِي لَمْ يَكُنْ أَتَانِي الرِّسُولُ
فَلَاحَ فِي الْمَحِيَا السَّيْلُ
وَكُنَّ لِي بِذَلِكَ دَلِيلُ
إِنْ الوجودُ سِرٌّ عَجِيبُ يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَيَجِيبُ
وَقَالَ فِي النِّظْمِ التَّوْشِيحِي:

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْدًا سَنِيًّا مَنْ غَدَا لَهْ بِرَأْ تَقِيًّا

﴿دور﴾

بِقَدِيمِ الْعَنَايَةِ
لِجَرِّجَالِ السُّوْلَايَةِ
لَا حَ نَوْرُ الْهِدَايَةِ
لَا حَ شَيْئًا فَشَيْئًا حِينَ خَرُّوا سَجْدًا وَبَكَا

﴿دور﴾

يَا مَنِيَّ الرَّقْلُوبِ
بِشَمْسِ الْغَيْبِ الْوُوبِ
نَفَحَاتِ الْحَيَاةِ
تَسْرُوَالِي عَلَيَّا فِيرِنِي الْحَقُّ طَلَقَ الْمَحْيَا

﴿دور﴾

زَلَزَلْتُ أَرْضَ حَسَنِي

وفنسى عيـنُ نفسى
وبلدا نورُ شمسى
وغدا الروحُ حياً
للكبير المتعالى نجياً

﴿دور﴾

ففى الفنا عن فئائى
يسعدو سمرُ الرداء
ذو السناء والسناء^(١)
صمداً سمر مدياً
عن جميع الخلق أضحى غنيا^(٢)

﴿دور﴾

مَن لصبّ كئيب^(٣)
مُسْتَهَام غريـب
يُدعى شمسَ القلوب
واحداً بين دُيَا
وقال أيضاً:

سبحانَ مَنْ يعلم لا يعلم	كما أنا أعلم لا أعلم
فلا تقلُ مِنْ بعدِ ذا إنه	بما أنا فيه به أعلم
لأننى لا علمَ لى بالذى	يعلمه منى فلا أعلم
فإن يكن فى العلم فضل بنا	صح الذى قال هو أعلم
لذاك أبدى حرف حتى إذا	نعلمُ أمراً لم نكن نعلم
فهو على الوجهين علامة	الحادث المنصوص والأقدم
فيحدث النسبة من كوننا	لأجلِ ذا الواقع لا يعلم
كرحمة الصحو إذا أقبلت	ويعد ذا أعقبها الصيلم ^(٤)
فالشىء يمتاز بآثاره	والحكم فى القابل لا يُعلم
حتى يرى فى عينه ظاهراً	وعنده يحكم من يحكم
بأنه الواقع فى كونه	ولم يكن من قبلِ ذا يفهم

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.

(٢) السرمدي. الذى لا أول له ولا آخر. والصمد: الذى لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.

(٣) الصب: المشتاق.

(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

من ينسب العلم له الأقوم	حقيقة الإمكان قد رددت
خزئت له من حينها الأنجم ^(١)	إذا بدا حاجبُ شمس الضحى
إذ كان للشمس السنا الأعظم ^(٢)	واندرجت أنوارها عنده
مشرقةً والحسُّ لا يفهم	فالعقل يدري أنَّ أنوارها
بنا كما يدركه المظلم	لا يدرك الثور سوى نفسه
معنى وحسّاً هكذا فافهموا	لكنه بالنور إدراكنا

وقال أيضاً: رأيتُ في المنام شمسَ الذين إسماعيل بن سودكين النوري^(٣) وقد استقبلني وهو يتشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

كمسيح النصراني بين اليهود	أنا في العالم الذي لا أراكم
أنا والله في جنان الخلود	فإذا ما رأيتمكم نُصِّبَ عيني

ينظر إلى الأول قول المتنبى:

كمقام المسيح بين اليهود	ما مُقامي بأرض نخلة إلا
غريبٌ كصالح في ثمود	أنا في أمة تداركها الله

وكانت هذه الرؤيا في ليلةٍ صبيحة يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقال أيضاً:

وفي السموات وفي الفرش	الحقُّ للرحمن في العرش
حمدته أيضاً وفي العرش	وفي نزول النيث في وابل
سلم في البحر من الهرش ^(٤)	حمداً كثيراً طيباً خالصاً
يقبله الله بسلام أرض ^(٥)	وكلُّ حمدٍ ليس فيه أنا
بما نرى فيه من النقش	يمتاز خم الحق عن خمننا
يقضي سليمان من النقش	لو سلمت أغنامنا لم يكن
ينزل في الشدة عن بطشي	فبطشه الأقوى على عزّه

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتووعات أوصافه المقدسة التزيهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهرش: الشدة. (٥) الأرض: الدية.

لمزجه برحمته لم تضق
ألفيته في وزن أعماله
أخلصت ودي لحبيب الهوى
وليس ذا عشك فلتدرجي
نبشت عنه عند أسمائه
خادعني عند التجلي كما
أظهره في صورة ابن له
وهكذا الأمر إذا لم يكن
إني وإياه كليلاً أتى
بالله يا نفسي كذا فافعلي
حتى يرى فعلكمو فعله
أجمل أمراً بعد تفصيله
أخبرنا حكمة إمساكه
إن عصاه لم يزل حكمها
هيئات هيئات لما تبتغي
لقيت شخصاً عند وداي القرى
ولم يكن فقلت مكرأ بنا
إن جاءكم نص بضد الذي
تمسكوا منه بأهدابه
أنا ابن سام لا ابن حام فلي
في صاحب الفيل لكم عبرة
لله سر لو بدا ما اهتدى
والله ما أخفيته عنهم
لله قسوم لهم فطنة
لهم نفور ولهم وقفة
العرش فرش للذي يستوي

فهي لدى بطشي كالخندش
يربى على الأوزان بالنش^(١)
فليس في ودي من غش
وأين عش السر من عشي
حتى رأيت الأمر في النش
خادع إبراهيم بالكبش
فكاد يختل من الدهش
كالتص في الأمر الذي يفشي
نهاره للولد إذ يغشي
إذا أتى يغني السوى غشي
كمثل موسى في عصا الهش
ليحصل المطلوب بالفتش
كما روى قائمة العرش
لكي يرى الأعين من عشي
وأين فرغانة من النش^(٢)
فقلت ذا محمد اللوشي
فلم أثنى من بعد بالنوش^(٣)
ذكرته مع الهدى يمشي
وألحقوا الذي ذكرت في الحش^(٤)
فضل على الأغربة الحبش^(٥)
وهادمي الكعبة بالنكش
به رجال الأعيان العُمش
إلا لما فيه من الفحش
تراهم كالحمر الوحشي
تردهم عن بطشة الطيش
عليه وهو السقف للفرش

(١) النش: السوق الرقيق.

(٣) النوش: التناول.

(٢) فرغانة: ناحية بالشرق، أو ش: بلد في فرغانة.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا بياض البشرة، وتسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فما أرى شيئاً بلا نسبة
وقال أيضاً:

أُسَبِّحُ الله بِأَسْمَائِهِ
إِنْ نَطَقْتُ بِحَمْدِهِ أَلْسُنُ
فحامد يجري بإطلاقه
وكلهم في حمده محسن
وليس في الوسع سوى ما بدا
لو كان في الوسع لقلنا به
والله إنني عابد للهوى
حكم الهوى صيرني عابداً
إنني لما جئت به منصف
ولم أقل عجل لنا قطناً
لا بد من يوم لنا جامع
وقال أيضاً:

يا من إذا أبصرته
أبصرني أبصر أي
منه به فليتني
فكسل ما أسأله
هذا هو الجود الذي
لذا نراتني كلما
فالحمد لله السدي

وقال أيضاً:

ولما رأيت الكون يعلو ويسفل
علمتُ بأن الحق سور وإنه
يذبر أمراً من سماء وأرضها
ويعرجُ ذلك الأمر للفصل طالباً
ولو قام فيهم عدله عشر ساعة

فترهوا الرحمن ذا العرش

من كل مذموم ومحمود
فبين مقود ومجود
وحامد يجري بتقييد
وإن أتوا فيه بتحديد
فلأنه جمع بتدبير
ولم نقل فيه بتجريد
ليس له فإين توحيد
لربه فذلك معبودي
لست كمن قد ضل في اليد
سخريه يا خير مشهود
ما بين منحوس ومعوود

أبصرت نفسي وإذا
ضأ نفسه معبودا
لم أنك إذ كنت كذا
فيه يقول جئنا
صير قلبي جهنماً^(١)
أذكره متبذلاً
أقامني في ذا وذا

وبينهما الأمر الإلهي ينزل
لما ضمن الكونين فيه مفصل
وآياتها للعالمين يفصل
فيعدل فيهم ما يشاء ويفصل
لأهلكهم سيفاً من الله فيصّل

(١) الجهد: النقاد الخبير.

ولكنه روح التجاوز حاسكم
فإهماله إهماله عن مصابه
وعلة هذا الأمر أن ليس فاعل
فما كان من حميد فحق محقق
وما تسم إلا الحق ما تسم غيره
يقول رسول الله يا رب فاحكم
وعلة هذا أنهم جحدوا الذي
فزادهم وهماء وغماً وحسرة
فلو أنهم لم يكذبوهم وصدقوا
نجاؤا فإن الاعتراف مقامه
لقد حكمت في حالهم غفلاتهم
فيا رب عفواً فالرجاء محقق

وقال أيضاً:

إذا أخذ الفرقان من كان يتقي
فما بعد ذا من غاية يطلبونها
ففي جنّة المأوى وجوداً محققاً
لأن اقتراب الذات قرب مسافة
تباركت أنت الله في كل صورة
وأنت شرعت الله أكبر من كذا
لسذاك ترى أهل الحقائق شُئروا
وأولاه أهل العقول بفكرهم
لقد أطلق الله العليم مقسالة

وقال أيضاً:

وجوده مُتَجِّجٌ كوني لتعلمه
فكوننا من دليل العقل مأخذه
ولا تقل هسله في الحق مغلطة
عنساية الله بسي إذ كان يعلمني
هذا هو الجاه إن حققت منصبه
الحق يسألني ما ليس يلزمه

فيحكم فيهم حُكم من هو يغفل
ولو حقق التفيتش عنهم لزلزلوا
سواه وأن الحق بالحق يفعل
وما كان من ذم فحق معلل
ولكنهم قالوا محقق ومبطل
بذلكم الحق الذي كنت ترسل
أنتهم به أرساله وتعللوا
خلال الذي ظنوه ذاك التعلل
مقاتلهم فيهم لكانوا به أزلوا
إلى جانب العفو الكريم يهرول
فلولا وجود العفو لم تك تهمل
وهذا الذي ما زلت مني تسأل

جزاء لتقصوا وعفواً وتكفيرا
سوى قربه الأعلى وجوباً وتقريراً
وفي جتته المعنى جلالاً وتوقيراً
محالاً عليها فالتزم ذاك تعزيراً
كذا جاء في القرآن كُبْرَهُ تكبيراً
فحير أهل الفكر قولك تحييراً
ذبولهم عن أخذهم فيه تشميراً
ولو سلّموه مثلنا كان توفيراً
بزهراته فيها تدمره تدميراً

والعلم بي متجج للعلم بالله
والعلم مأخذه من شرعه الزاهي
الحق ما قلته في الأمر يا ساهي
مثل هذا بلا مال بلا جاه
وليس يعرفه ساه ولا واهي
إلا بنا مدرك من حسن أو باه

بيتُ التفكير بيتُ العنكبوتِ ويب
لولا التفكير كان الناسُ في دعة
وليس يجسده إلا منزله
إذا أناكم رسولُ الحقِّ يمنحكم
خذها ولا تعتبر فيها مفايسة
وقال أيضاً ذوقية مجنسته :

تغيرتُ لما أن تغير لي المجري
فيما ليت شعري من سير سيرنا
إذا رويتُ أكيادنا من شرابها
وصحتُ لنا في المالمين خلافة
وقال أيضاً :

أقول وعندي انني لست قائلاً
بأنسي ذو قول لما هو قائل
وما أنا ظرفٌ كالمكان ولا أنا
فلا تياستي يا نفس مما نريده
تكشف عن عيني غطاء عمايتي
وأصبحتُ في قوم هداة أئمة
إذا جاءهم حق أتوا ينكرونيه
وإن كان حقاً ذلك المثل الذي
وما كنتُ في ريب من أمر شهادته
أجرُّ أذبالسي كما قال عقبة
ألم تدرك أني في الجهاد مُقَدَّم
إذا جئتُ بيتَ الحقِّ جئتُ ملياً
وهل تُرفع الأصواتُ إلا لغائب

ت الكشف عندهم في فكرهم واهي^(١)
في العلم بالله لا بالأمر الناهي
في كلِّ عيني من أمثالٍ وأشباه
أسماء مرسله فلا تقل ما هي
ولا اشتقاقاً وكن كالعالم السواهي

لذا جئتُ شيئاً خارقاً عندكم أمراً
إلى حضرة ذوقية شربها أمراً^(٢)
وأحدث في الأكوان من شربها أمراً
خلعتُ بها عن ذاته النهي والأمر

بنفسي ولكنني أقول كما قال
بنا ولساني عينه فسي ما زالا
محلٌّ له والميل ميلي إذا مالا
فلا بد لي منه وإن طال ما طالا
فأدركتُ ما خلفَ الحجاب وما شالا^(٣)
وغادرتُ أقواماً عن الحقِّ ضلالا
فلا تضربوا لله بالفكر أمثالا
أنهم به لم يعرفوا فيه أشكالا
وما كنتُ في زهدي وفخري مختالا
وما كل مختالٍ يجرُّ أذبالا
أصير أسد الغاب في الحرب أشبالا^(٤)
مهلاً وإن جئناه لم ندر إهلالا
بعيد وذو التقريب يهمس إجلالا

(١) الكشف. الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.

(٢) الذوق نور رباني يقذفه الحقُّ - كما يقولون - بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً.

ما رأينا من غايّة
ثم عدلي إذا أضى
الولي الذي إذا
والحكيم الذي إذا
إن تجلّى له الذي
ثم إن زاد علمه
لم يقل عالماً إذا
مثل ما قيل في دكا
الإمام الذي إذا
اقتداء بمن إذا
بفسادهم الصلاح
لم يدع ربنا الذي
إنما قال إنه
لا تقل غير ذا فمن
وتحفظ من عصية
إنما الشئ مهلك
لا يفرنك كونه
إنما الشئ للنفس
فلما أنا تخلصت
فاحمد الله يا أخى

إلا كانت لنا ابتدا
فإلينا كان اعتدا^(١)
بلغ الغاية ابتدى
بلغ المقصد اهتدى
كان مطلوبه اقتدى
ضلّ فيه وما اهتدى
نسخ الحكم بالبتدا
رجعت وهي في المدى^(٢)
أبصر العين أسندا
أصلح الأمر أفسدا
لمن ظلّ مرشدا
لم يزل مصطفى سدى
علم بل هم الهدى
ضلّ في القول ما هدى
لم يكونوا ذوي ندى^(٣)
وهو من أعظم العدى^(٤)
مانعاً منه جدى
س التي قبل الردى
فهى للحق كالردا
على ما به هدى

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عما
صدقوا في نصف ما قالوا وما
يقتضيه حكم ما جئت به
عز علم الذوق أن يدركه

ثم قالوا نحن فيكم علما
صدقوا في نصفه الثاني لما
من علوم جهلناها الحكماء
عالم جانبنا ما احترما^(٥)

(١) العدل: يريد: تنزيه البارئ تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.

(٢) دكا، الشمس.

(٣) الندى: الكرم.

(٤) الشئ: البخل.

(٥) الذوق، عنهم: نور رباني ينفذ الحق بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهذا يخطيء الحكم الذي
تضحك الأزهار بالأرض إذا
وكذا العلم الذي أظهره
علماء السوء لا كانوا ولا
إن شخصاً جهل الأمر الذي
إنما الكيس من دان به
قدم الصدق الذي قال لنا
قدم الصدق الذي نعرفه
فترى الحق كما أنزله
وإذا كان وجودي عنه
أعلم الله الذي نحن به
حين أجرى الحياة نهراً
عجباً إنني على صورته
فله التنزيه عن وصفي وقد
هو في الأرض إله قادر
وأنا لست كذا فاعتبروا
أهلوا ما أهملوا إنهم
حين أبقونا وفي عقولهم
إنما نحن عيىد كلنا
قلت فيهم إنهم قد زعموا
في كتاب الله إذ جاء به

وقال أيضاً:

تولدت عني وعن واحد
فلولا قبولي وأسماءه
فيا من هو النعت في عينه

يطلبُ الحال إذا ما حكما
بكت الزهر التي فوق السما
عندنا تضحك منه العلماء
كانوا بالتقوى لديه كرما
قلت في نظمي هذا في عما
نفسه حين أراه القديماً^(١)
إنه من عنده للقديما
كل من يشهده محتكما
في نزولي واستواء وعما^(٢)
لم أزل في عين كوني عدما
من أمور لوحه والقلم
من بخار فيه سماء دما
ولذا أصبح أمري مبهما
جاء في القرآن علماً محكما
ومعي في كل وجه أينما
كونه في كل وجه وسما
عندنا والله قوم حكما
أنهم فينا رؤوس زعمما
عندنا وعندهم ليس كما
أكذب الله الذي قد زعمما
مُخبراً عنهم لهم مستفهم

فسميت بالغائب الشاهد^(٣)
لما كنت عني وعن واحد
ومن نعتي ليس بالزائد^(٤)

(١) الكيس: الطريف.

(٢) العلماء يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع
 تُراوِغُ عن سهمه قاصداً
 ومن أعجب الأمر أني به
 وكيف الصدور وما في الصدور
 تعاليتُ لما تعاليتُم
 أنا واحدٌ واجدٌ كونكم
 أن ثابتٌ لستُ عن مثبت
 فإن غناه وإن افتقاري
 وكيف الغنى والذي عندنا
 فإن غناه بأعياننا
 ولكنه مثلُ ما قاله
 وذاك الغني بلا مريّة
 تعالى عن الفقر في ذاته
 تعوذتُ منه به مثلُ ما
 فنعني الإقامة في موطني
 فينزلُ ربي إلى خلقه
 إليه ولكن لأباتسه
 يقرّ ويجحدُ إقراره
 أزينه وهو لي زينة
 طردتُ الذي لم تُرد قرّبه
 إذا امتحن الله عباده
 كما الأمُ تضربُ أولادها
 دعاني إلى رفله جوّده
 وكان معي حالٌ ما جئته
 فيسري به مثلُ سيري له
 أذود الردي عن جناب الهدى
 وما ذدته عنه إلاّ به

كما رامه الصّيد بالصائد
 وأين الفرارُ من القاصد
 صدرت ولم يك عن وارد^(١)
 سوى مقبلٍ عنه أو شارد
 وما أنت بالواحد الواحد
 ولستُ لعيني بالفاقد
 كما أنا عن موجِدٍ ماجد
 دليلٌ لذي النظر الفاسد
 من أسمائه بالغنى شاهدي
 مُحالٌ عليه لدى الناشد
 غنيٌّ عن العالم الراصد
 وإياك من نفثة العاقد^(٢)
 علوّ الحفيظِ على الرائد
 تعوذتُ من غاسقٍ حاسد^(٣)
 كما نعتَه عنه بالوافد
 ولا وَصَفُ للخلق بالصّاعد
 كما جاء في المحكم النافد
 وأين المقرُّ من الجاحد
 كما زين القلب بالساعِد
 وسميتُ عبدك بالطارد
 نقورٌ بمعرفة العابد
 لتظهر مرتبة الوالد
 فجئتُ مع الوفد كالوافد
 وما كلُّ من سار كالقاعِد
 فأنعتُ بالسائق القائد
 لا علم في الناس بالذائد
 فيما خيبة العالم الحائد

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبة من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

على علم من أتباع الرسول
بأوضح ما يكون من الدليل
وإيماناً لألحق بالرعيل^(١)
أينسه لأبناء السبيل
من القوسين في ظلّ ظليل
على كتبٍ وذلك بالمسيل
كما أين الكليم من الخليل
يزل يهدي الخليل إلى الخليل
تحققه ببرهان الأفول^(٢)
يحيد عن الإصابة بالنكول
ما أسنى النجوم بكلّ قيل
وعند الفكر في رسم مُجِل^(٣)
وهذا عابدٌ ولدَ العقول
وليس لهم سواء من دليل
وسبحان العليّ مع النزول
مع الإنصاف بحثاً من عديل
عديلاً بالمُدة وبالأصيل

أنا المختار لا المختار أني
ورثت الهاشمي أخا قريش
أبأبعه على الإسلام كشفاً
أقوم به وعنه إليه حتى
سري في النوى حتى كان أدنى
وشرف بالكلام أخاه موسى
وأين العرش من وادٍ بقاع
بهذا يعرف الحق الذي لم
أقول لمن يدلّ على وجود
أصبت تلك حجتكم على من
وقد قام الدليل بأن شمس السد
دليل الكشف في كون مقيم
فهذا عابدٌ ربّاً بكشف
ولم يُولد فكيف الأمر قل لي
فسبحان العليم بكل وجه
فما للحقّ إن فكرت فيه
لقد كفر الذين له أقاموا

وقال أيضاً:

من طلوس ودارس^(٤)
فسي الجسوارى الأوانس
نحونا من غدامس^(٥)

كم رأينا برامة
مسا رأينا من غادة
مشلّ لبنى إذا أقبلت

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية - والأمر الحقيقية -.

(٤) رامة موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تشيته في الشعر الطلول الدوارس الآثار الزائلة المتعيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجسمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غدامس: موضع بالمغرب. وأراد بدين مظهراً للمعارف.

خَلَّتْهَا حِينَ أَقْبَلْتُ
صُورَةَ مَا أَرَى لَهَا
إِنَّمَا حَرَّكَ الْهَوَى
قَلْبْتُ مَنْ أَنْتَ إِنِّي
قَالَتْ: أَعْلِمْ بِأَنْتَنِي
لَسْتُ إِنْسَاءً لَكُنْتَنِي
وَأَنْتَنِي السُّلْطَانِي أَرَا
ظَاهِرَ افْتَوَيْتُ تَحْتَهُ
أَنَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ
مَا يَرَى حَسَنَ زِينَتِي
أَنَا مِنْ جِهَهَا كَمَا
قَلْبْتُ مَنْنِي عَلَى فَتَى
قَالَتْ أَعْلِمْ بِأَنَّهُ
وَدَلِيلِي إِظْهَارُهُ

وقال أيضاً:

إِنَّ الوجودَ لَعَيْنِ الحكمِ والذاتِ
وحكمها صور بالذاتِ ظاهرةٌ
نَقُولُ ذَا فَلَكَ نَقُولُ ذَا مَلَكَ
فَالصُّورُ مُخْتَلَفٌ وَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ
وهو الذي يَنْفُضِي إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُهُ
فَمَا تَرَى صُوراً فِي الْعَيْنِ قَائِمَةً
إِنَّ الْأُمُورَ لَتَجْرِي نَحْوَ غَايَتِهَا

قَطْعَةً مِنْ حَسَنَادَسٍ^(١)
صُورَةً فِي الْكُنْهَانِسِ
اَهْتَرَزَازَ النَّوَاقِسِ^(٢)
خَالِطَتْنِي وَسَاوَسِي
مِنْ حَسَنَانِ الْفَرَادِسِ^(٣)
مَظْهَرَ لِلنَّوَامِسِ^(٤)
هَ أَنْتَنِي مَجْهَالَسِي
فِي صَدُورِ الْمَجَالِسِ
رَقَمْتُ فِي الْمَسَلَابِسِ
مَنْكَمَ غَيْرَ لَا بَسِ
قِيلَ فِي حَرْبٍ دَاخِسِ^(٥)
طَامَسِ فِيكَ آيَسِ
فِي الْهَوَى غَيْرُ سَائِسِ
مَا بِهِ مِنْ وَسَاوَسِ

تَحَقُّقُ آلَامِي وَلِذَلِكَ^(٦)
لِلْعَيْنِ فِي الْحَالِ لَا مَاضٍ وَلَا آتِي
فِي أَيِّ كَوْنٍ مِنْ أَرْضٍ أَوْ سَمَوَاتٍ^(٧)
وإِنْ فِيهِ لِمَا يَدْرِي لَا يَأْتِ^(٨)
وَحُكْمَ أَعْيَانِنَا عَيْنُ السُّدُلَاتِ
إِلَّا بِوَجْهِسِنِ مَنْ نَفْسِي وَإِثْبَاتِ
وَعِزَّةِ الْحَقِّ مَا أُدْرِي بِغَايَاتِ

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حندس.

(٢) النواقيس: الأجراس.

(٣) الحسنان: يريد أنها من عين المشاهدة، لأن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.

(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.

(٥) إشارة إلى حرب داخس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.

(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبة لمن يراه.

(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.

(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كاللدور أو كالخط ليس له
بالفرض كانت له الغاياتُ إن نظرتُ
إن الوجودَ لدارٍ أنتَ ساكنها
وما هنالك آياتٌ لنظري
إنَّ السَّدي أوجد الأعيان في نظري
لو لم يكن صنُّعه لم يدركَ نظري
وانها صورٌ للحسن ظاهرةٌ
والكل حيٌّ فإنَّ الكل سبحانه
بمثلِه إن تكسَن دعواك صادقةً
لولا معارضةً قامتْ بأنفسهم
الصدقُ أصلُك في الإعجاز أعلمني
فاصدق ترى عجبا فيما تقوه به
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه
فاعكف بشاطيءٍ وادبه عساك ترى
وانهض به طالبا ما شئت من حكم
وقم به علما في رأس مرقبةٍ
واحذر جهالة قومٍ إن هم غضبوا
يا طالب الحق والتحقيق من كلمي
صغر وكبرٌ وقل ما شئت من لقبٍ
وقال أيضاً:

إن قلبي وخطاطري
أطسُّ الليلَ ساهراً
وأنيسي مَن يعمر الس
مذا تجلسي لناظري
مما أرى غيسر سيني
أعظم الناس قريّةً
أحضروه فسي كلُّ ما

في الامتداد انتهاء كالكميات
عقولنا ليس هذا فيه بالذات
بالوهم في عين ما يحوي من آيات
وانها صورٌ أولادِ علّاتٍ^(١)
لصانع صنُّعه بغير آلات
بأنه صانعٌ جميع ما يأتي
لكنها بين أحياء وأسموات
بذلك أعلمني قرأته فسات
وإن عجزتُ فذاك العجز من ذاتي
له فأعجزهم برهانٍ إثبات
بذلك في مشهد ربِّ البريات
للسامعين له من الخفيات
وليس يدري به أهل الضلالات
ولا تقل إنه من المحالات
ولا تعرج على أهل البطالات
فإن فيه لمن يدري علامات
فالله يهلك أصحاب الحميات
أودعت ما بتغيه طيَّ آياتي
مثل اللثا إذا صغرت واللاتي

ميرانسي كما ترى
أهجرُ النوم والكُرى^(٢)
يُبد لا يعمر القُرى
في سماء وفي الثرى
دون شكك ولا أمتسرا
مَن علمسى رثه افتسرى
يعلمس الخلسق أو يسرى

(١) أولاد علّات: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.

(٢) الكرى: النعاس.

واحدزروه فلإنسه عيْنُ مَسْنِ عَيْنِهِ يَرى

وقال أيضاً في درج كَلَامٍ تَقَدَّمَ في محضر يصف فيه ما جرى:

إذا أنا بالقرع الشديد لبابه
فلا تك ممن لا يقوم لقرعه
وهذا خلاف العرف في كل قارع
من الشوق للمطلوب إذ جاء خارجاً
فأرسل إرسالاً إلى كل شارد
إليه على كره وإن كان عالماً
ووقع في توقعهم كل ما لهم
وهم طالبوا ما قد دعاهم لنيله
لقد أخطأوا نهج السلامة لو بقوا
فأفرعهم رجم النجوم أماتهم
وقد علموا أن السلامة في الذي
وإن لهم من كل خير أتمه
إذا خلّق البازي يروّع أمنأ
فيأخذ سَفْلاً لا يريد فريء
ويأخذه الفكر الصحيح منها

وقال أيضاً:

لا تعجلن فإن الأمر حاصله
واسلك سبيل إمام جَلِّ مقصده
وخذ به خلفه في الحال مقتدياً
واعلم بأن ذوي الأفكار في عمه
والعقل ليس له تقيح ما قبحت
وما له ذلك التحكيم في غير
وليس يعرف سر الله في القدر
وما رأى أثر الأسماء في أحد
لا نعت أشرف من علم يفور به

(١) الرّجيم: أن يرمى بحجر والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي به آمناً فالعلمُ محفظةٌ
وقال أيضاً:

عجبت لإنسانٍ يراحم رحماناً
فقام له الإيمان بالغيبِ ناصحاً
فعارضه علمُ الحقائق مُفصلاً
وأنزله في الأرض وجهاً خليفةً
فلم يك هذا منه دعوى أتى بها
وشرفه بالشعْخُ إذ كان مانعاً
فلو لم يكن في الكونِ نقصٌ محققٌ
ولم يك مخلوقاً على الصورة التي
فمن كان بالنقصانِ أصلُ كماله
إذا كان بالنقصانِ عينُ كماله
فإن عموم الحمد ليس كبيرة
فما هان في الأذكار إلا لعزة
وأخرُ دعوانا أن الحمد فاستمع
إذا جاءت الأذكارُ للمعدلِ تبتغي
فيظهر فضلُ الحمد إذ كنَّ سوقة
تأمل فلنبي أعلمُ الخلقِ بالذي

لمن يحصله من وقعة الغرر^(١)

فأوسعُ أهل الأرضِ روحاً وريحاناً
فأرسلَ دمعَ العينِ للغيبِ طوفاناً
بصورةٍ من سواه أصبحَ رحماناً
على الملأ الأعلى ومناه إنساناً
ولكنه بالحال كَوْنُ محانا
فكان النقصانُ فضلاً ما وإحساناً
لكأن أخِي النقصِ يخسر ميزاناً
أقام بها عند التنازعِ برهاناً
فلا بد أن يعطيك ربحاً وخسراناً
فأصبح كالميزانِ بالحمدِ ملاناً
من أذكاره في كلِّ شيء وإن هانا
يميل بها عنهم مكاناً وإمكاناً
وما تَمَّ قولٌ بعد آخرِ دعوانا
مفاضلةً يأتين رجلاً وركباناً
وكان وجودُ الحمد فيهنَّ سلطاناً
أتيت به علماً صحيحاً وإيماناً

وقال أيضاً يفرِّق بين الأسماء الإلهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنی وهي أسماء أسمائه الحسنی:

أسماء أسمائه الحسنی التي تبدی
وما بأسمائه الحسنی التي خفيت
وإنَّ أسمائه الحسنی التي بقيت
ولا ظهور لها فإنها نسبٌ
والناس في غفلة عما ذكرت لهم
فليس يفقدها وليس يوجد لها
فليست شعري إذا مرَّ الزمانُ بها
وكيف يبقى ولا دور يعد به

هي الكثيرة بالأوتار والعسد
عن العقول سوى حقيقة الأحمد
لنا وإن جهلت من أعظم العدد
فكيف أجعلها في الدفع معتمدي
فيها وعن سبيل التحقيق في جيد
والفقد والوجد في سلم وفي لدد^(٢)
هل يبقى للكون من خلْد ومن أبد
والدهر يعرف بالأدوار والمسد

(٢) اللدد: الخصومة.

(١) الغرر: الهلاك.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى
 ها إن ذي حكمة تجري بصورتها
 لا بل إلى أبد الآباد جريتها
 والله لو علمت نفسي بما سمحت
 بذاتها وهي لم تشعر بما وهبت
 فاشكر إلهك لا تشكر عطيتنا
 هذا من الجهة المقصود جانبها
 إن الورود الذي في الكون صورته
 هذا هو الأدب المشروع ليس له
 قد قلت فيه مقالاً لست أنكره
 إن العلوم التي التحقيق جاء بها
 رشد المعارف لا رشد السعادة و
 فاحمد إلهك لا تحمد سواءه فما
 لا تنكروا الطبع إن الطبع يغلبني
 دين العجائز ما وأنا ومذهبنا
 به أدين فسلان الله رجحه
 في كل طالعة علينا ونازلة
 سكن إلهي روعاتي فإن لها
 إن الركون إلى الأدنى من السبب
 ولا أخص به أنثى ولا ذكراً
 بل حكمه لم يزل في كل طائفة
 لولا مسامحة الرحمن فيك لما
 هو الإله الذي عمت عوارفه
 ألا ترى الجود بالإيجاد عم فلم
 وقال أيضاً:

الحمد لله الذي صيّرنا
 لو أننا نعلم أرواحنا
 كما علمنا بالجسوم التي

إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
 مع الزمان ولكن لا إلى أمد
 هل في الزمان زمان فاعتبر تجد
 من العلوم التي أعطتك في الرّفد
 من العطايا لماتت وهي لم تجد
 إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
 كما الوفود لمن لو شاء لم يفد
 من النفوس التي لو شاء لم ترد
 إلا أداة امتناع الشيء لم يرد
 إذ النفوس عن التحقيق لم تحد
 هي العلوم التي تهدي إلى الرشd
 الإيمان يسعد أهل الصور والجسد
 يعطي السعادة إلا حمده وقد
 والحق يغلبه إن كان ذا فنَد^(١)
 وهو الظهور به في كل معتقد^(٢)
 على التفكر في كشف وفي سنَد
 سُفلى مع القول بالتوحيد للأحد
 مَيْلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
 الأعلى تجد طعمه أحلى من الشهد
 ولا جهولاً ولا من قال بالرصد
 من كل صاحب برهانٍ ومعتقد
 رأيت شخصاً سعيداً آخر الأبد
 لما سرى الجود في الأدنى وفي البعد
 يظهر به أحد فضلاً على أحد

وجودنا لفعله مظهرنا
 بالوجه في الصبح إذا أسفرا
 عنها الليل إذا أدبسرا

(١) الفتد: الكذب

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنسا به نعلم أعياننا
من ظلمة الطبع وأخلاقه
والبسم الأنجم أنوارها
حين رمت بالرجم أرواح من
انظر إلى الأرض وخيراتها
لا بد أن يصبح عمراتها
عروشها خاوية حين لم
عم بلاء الله سكانها
بذا أتانا النص من عنده
فقال فيه واتقوا فتنة
سبحان من أخبرنا أنه
هذا الذي جئت به واضح
وبعد ذا ترجع أنكارها
لا فعل في العالم إلا له
فحكمه ذلك لا عينه
به وإن شئت بأعياننا
يبدو إليك الأمر من فضه
مثل رسول الله في وقته
فالحمد لله الذي قد وقى
لولا كتاب ما بين فيكم
ما شرع الرحمن أذكاره
لأنها أعصم ما يقوى
تعوذوا منه به أسوة
من يعرف الحق وأسراره
من لم يرى الحق بأنواره
العمى لا تدرك أبصارنا

لكن جهلناها لأمر طرا
فاعتسم الليل وما أقمرا
لما رأى عسكرها شمرا
يسترق السمع كما أخبرا^(١)
وما بها الرحمن قد أظهرها
كمثل ما أصبح وادي القرى^(٢)
يغير الناس بها المنكرا
فأهلك المقبل والمُسدرا
فسي محكم الذكر كذا سطرنا
وتمسم القول به منظرنا
كان على الأخذ بنا أقدرنا
في سورة الأنفال قد حُرِّرا^(٣)
إلى امام ما له من ورا
فلن ما سميت منكرنا
فلتعتبر قولي حتى ترى
لشهد الأسماء والمحضرا
كما بدا لمن به أخبرا
والوارث المختار بين الوري^(٤)
من شر ما يمكن أن يحذرا
نبذتم لفعليكم بالعرا
إلا لكي تعصمكم كالغرى^(٥)
لما بدا الرحمن قد قدرا
بشيء يعلم ما قورا
يكن لما جئت به مظهرنا
يكن لما أذكره منكرا
إلا ظلاماً وهي شيء يرى

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ سورة الأنفال، آية ٢٥

(٤) الوري: الخلق.

(٥) الغرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته
فالغيب لا يدركه غائبٌ
أوضحتُ أمراً ليس يدري به
أو سيّد خصص بأسراره
يسري به قِلماً إلى ذاته
ما هو كالخنس في سيرها
أظهر عينَ الشمس في ذاته
وقال أيضاً في نظم التوشيح المضمّن^(١):

﴿مطلع﴾

عين الدليل على اليقين الزيتُ النبراسُ للناظرين^(٢)

﴿دور﴾

لأنه النائب في متّـهـره
وهديه الغائب في كفسـهـره
وسهمه الصائب في نحـهـره
حقاً أقولُ يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون^(٣)

﴿دور﴾

لله ما أحلى طعم المذاق
بالمنظر الأعلى عند المساق
آياتُه تُتلى على أنساق
ليل طویل ضبحُ مینُ كأنه إلياس في المرسلين^(٤)

﴿دور﴾

لو أنّ إدريساً إذ أعرضنا^(٥)
عليه موسى ما مرّضنا

(١) الحُسن: النجوم.

(٢) التوشيح المضمّن: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب

وجاءه عيسى مع القضا^(١)
على السيل يُدي الأئين من علة الإفلاس مع القسرين
﴿دور﴾

قد قال من قالاً بعلمه
بأنه نالاً من حكمه
وعنه ما زالاً في زعمه
كذا يقول وهو الظنين وساوس الخناس عند الظنون^(٢)
﴿دور﴾

لما رأى العاذلَ ما أملاً
وقال للسائل هَذَا سلاً
أنشدت للقائل إذ عللاً
مالي شمول إلا الشجون مزاجها في الكاس دمع هتون^(٣)
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سألت جودَ فالق الإصباح هل لسي من سراح

﴿دور﴾

فقال لا فإنك معلول
وعن أمور ملكك مسؤول
ما كل قائل هو مقبول
قد جاءتِ الجسوم والأرواح تسمى في السراح

﴿دور﴾

ممن قال بالثأبيل يلقاه
وفي بسراعية الخصم لاقاه
ممن كان مثله ما تسوقاه
قلنا له فهذه الأثباح ضيسق وانفساح

(٢) الخناس: الشيطان.

(١) عيسى: النبي عليه السلام.

(٣) الشمول: الخمرة. هتون: مصيب.

﴿دور﴾

ليس النديمُ مَنْ دَانَ بِالْعَقْلِ^(١)
 إن النديمَ مَنْ دَانَ بِالنَّوْلِ
 أقولُ كلما قالَ لي قُلْ لي
 املا له وصفَ الأقداحِ في البيتِ الشراحِ

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحي^(٢)
 فقل بها مقالةً إفصاح
 ما بين عاذلين ونُضاح
 والله ما على شاربِ الراحِ فيه من جُنّاح

﴿دور﴾

فاحِ الندي من عَرفِ محبوبي
 إذ كان ما بدا منه مطلبِ
 فصحت يا مُنْاي ومرغوبي
 حيي إن أكلتِ التفاحِ
 وقال أيضاً في نظم التوشيح المصفر:
 جىء وأعمل لي آح

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لاحِ بأفئتي ميين
 من العَلَمِ الفردِ

﴿دور﴾

ولما ارتلني وبالبرودةِ المثلى
 هلالٌ بدا بالأفئتي الأعلى^(٣)
 طعمتُ الهلى بالموردِ الأحلى
 وما أنا فيما ذقته بالظنين لعلمي بالقصدي

(١) النديم: صاحب الخليل وأراد صاحب المقرب. وواضح أنه يقدم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الحمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأمرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعتُ الصدا من طور سيناء^(١)
وعندي صدا الماء زيراء
فقال الصدا ينبيء أبناء
ليعلم ما جئتُ به بعد حين من الصديق للوعد

﴿دور﴾

تمنيست أن أشهد بسا الله
ولكم أعلم من أن به جسامي
فقلست لمن خص بانياسي
لقد علم الروح الخير الأمين بما لكم عندي^(٢)

﴿دور﴾

وفيت لكم بالعهد أزماننا
وكنا بكم ذاك الذي كانا
وما قلناكم صدقاً وإيماناً
إذا كان مثلي في هواكم يخون فمن يوفي بالعهد

﴿دور﴾

رجوت وصيلاً والنوى يسردي^(٣)
طلبت اتصالاً قال يا بعدي
فأنشدت حياً للذي عندي
أحين رجوت الوصل منكم أحين أعذب بالصدا
وقال أيضاً:

لما رأيت منازل الجوزاء خفيت علي حقائق الأنباء^(٤)
وعلمت أن الله يحجب عبده من ذاته لتحقيق الأنساء^(٥)
إن النبيل مقابل مدلوله حكم التقابل بنفسه الإنشاء

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.
(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.
(٣) الوصال: القرب.
(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.
(٥) ذات الله. عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب

انظر إلى أسمائه الحسنى تجد
 فإذا بدا بالوجه أظهر كوننا
 زلنا عن الأمثال لا بل ضربها
 أين الذراع وهقعة وتحية
 في أطلس ما فيه نجم ثابت
 وله الرطوبة والحرارة إذ له
 عصر الشباب له وليس لكونه
 والدالي والميزان أمثال له
 حكم المنازل قد تخالف طبعه
 حار المكاشف في الدجى خياله
 الأمر أعظم أن يحاط بكنهه
 حرنا وحر العقل في تحصيله
 لولا ثبوت المنع قلت بوجوده
 لا تفرح بما ترى من شاهد
 من شأنه المكر الذي قد قاله
 القصد في علم الأمور كما جرت
 إن الطبيعة كالعروس إذا انجلت
 عنها تولدت الجسوم بأمرها
 فهي الأيمة للكتيف وروحها
 وهم الشقائق يُنسبون إليهما
 من دان بالإحصاء دان بكل ما
 لا تلق الواحاً تضمن رحمته

أعياننا من حضرة الأسماء^(١)
 بالنسخة المشهودة الغراء^(٢)
 الله إذ كنا من الجهلاء
 من فرض قدر فوقهم متناهي^(٣)
 يبدو يشاهد نوره للرائي^(٤)
 طبع الحياة وسره في الماء
 في الرتبة العليا برج هواء
 فالحكم مختلف بغير مرأ^(٥)
 كيف الشفاء وفيه عين الداء
 مثل المفكر إذ هما بسواء
 ومع النزاهة جاء بالأنواء
 إذ ليس منحصر على استيفاء
 المنع يذهب رتبة الكرماء
 يبدو لعمرك عند كشف غطاء^(٦)
 في محكم الآيات والأنباء
 ما القصد في حمل ولا جزاء
 والبعل من تدريسه بالإيماء
 وتعاقب الإصباح والإساء
 وهو لها للنشء كالأنباء
 بالفعل لا بالتحام النائي
 دلت عليه حقائق الإحصاء^(٧)
 وادفع بهن شماتة الأعداء^(٨)

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأعيان.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.

(٤) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٥) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره.

(٦) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحيدة بالثناء عن الرسوم الحلقية والبقاء بقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التنوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلك بنا النهج القويم ملياً
هو حاجب الباب الذي خضعت له
صوت المنادى عند كل نهداء
غلب الرقاب وأمر الأمراء
وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضر المحير الممتزج:

﴿دور﴾

هذا الوجود العام علمي به أولى
لأنه إنعام من سيد مولي
ويومه من عام في الشمس إذ تجلي
تري البصير بلا نصير يُعطي البشير
إعطاء ذاتي بلا صفات سوى السمات
فانهض إلي ماوي الأولى من عند لا
تبصر وجود الواحد الأعلى يعطي العلوم من حضرة مثلي

﴿دور﴾

أنشأت ناقوساً لذكره الزاهر
أحييت ناموساً من قبره الدائر
ولم أكن عيسى لإتسي الأخير
حلوا الضرب لذي تسب بلا سبب
أحيي الصدا من الصدا وفي الصدا
للمصطفى إذا عفا عمن الشفا
من كل ما يلي ولا يلي هذي الرسوم آبائهما تلي

﴿دور﴾

أبدي لي الله في سرّ إضماري
نسوراً به تاهوا من خلف أستاري
قوم به باهوا يسرون مقادري
في زعمهم وحكمهم بعلمهم
إنني أنا وما أنا إلا أنا
بكل حال إن المحسّال عين المحال

قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي يتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة

فقل لمن يقول بالأولى إنَّ الفهوم من سبَّح الأعلى

﴿دور﴾

هذا الذي قلنا الحقُّ أبداً
لما أتى عدنا ولم نقل ما هو
وأرسل المزننا فسالت أمواه
ولم يكن إلا بكن ليعلمن
إنَّ الأمسور عند الصدور ممن الشكور
تجري بلا حصرٍ إلى وادي العلى
فما ترى إلا الذي أدلى إلى العليم بالحجة الأولى

﴿دور﴾

إنني أنا العبد كما هو الرب
ولسي بهذا عهد الفقر والذنب
من قرئ به بعد ويعده قرب
أعمى الورى فانظر ترى ماذا ترى
ترى العبر لمن نظر على سُرر
ييدي العجاب خلف الحجاب ولا تُجواب
عند النداء إلا إذا تملني كاس النديم بالمرود الأحمى

وقال أيضاً:

في فؤاد العارفين بصر
م حفظه علمٌ ومعرفة
يعرف الأشياء مشاهدة
يثبت الأشياء الموجد
كالسذي جاءت مسطرة
عالم بكل ما نسبوا
شاهد خلاف ما شهدوا
واقصد فيسه بمسوجسه
واذعاه الحق فيهِ كما
فهو ذو علم على حدة
ما نرى فيه منازعة

ماله في المؤمنين خبر
ليس يدري ما يقول حير
ماله في علم ذاك نظر
أديباً وما رأى مسن أثر
وهي سر في قضا وقدر
فعلسه لله أو لبشر
عالم إن الإله ستر
وعفا عما جرى وصبر
جاء في نص الهدى وغفر
قابل بما الوجود ظهر
مثبت ما قد بقي وغبر

أخسر من أعمى معلقة
إنه فسي كونه عدم
فتقول العين ذاك له
هكذا أمر الوجود فكن

وقال أيضاً:

ما لمن أبصرني
فله مني الذي
شجي قام به
بل هو المعنى الذي
وبدا منه لهم
وأبى العقل الذي
وإن يمان الوري
فبه أسمعه
قدمي ساعية
ويدي بطاشة
فاكتم الأمر الذي
طاب ذوقاً عندنا
مثل ما طاب لنا
أنه ليس بهو
فلذا قلت أنا
أنني لست أنا
إن ذا الهو المقسا
إن تجلّى بي أنا
أو تجليت به
قام بي نعت الغنى
ثم عن هذا أو ذا

وقال أيضاً:

الأصل قد يثته فرعه

يذه فلا يزال بشر
مثل نور قد بدا بقمر
ويقول البدر لا وعبر
لا تكن واسكت وقل بقدر

غير ما أبصره
بعد ذا أذكره
وأنا أستبره^(١)
لهم أزل أظهره
خبير أكبره
ما إلي مخبره
في الوري معبره^(٢)
وبه أبصره
وهي بي تظهره
فأنا مصدّره
قلت لا شهيره
جملة مخبره
خبيراً أكبره
والهو لا يحصره
فأنا أشعره
وأنا مظهره
م الذي يبهه
فأنا أفقره
وهو لا ينكره
وأنا أنكره
علمنا يكبره

والفرع لا يثته الأصل

(١) شجي: مشغول.

(٢) الوري: الخلق.

الأصلُ لا أصل له فاعتبر
الفرعُ قد يرجع في علمنا
كعلمنا بالله من علمنا
حتى يرى حملي له مطلقاً
ناداني الحق بقرآنه
فقلتُ ليك كذا علمنا
له مولانا ولكن بنا
لكل ذي كشفٍ وذو فطنةٍ

وقال أيضاً في الإنسان الكامل:

رأيتُ الذي لا بدُّ لي منه جَهرة
ولكنه منه على ما رأيته
ويأتي على ما يأتي للفصل والقضا
وما جاءني في كل معنى وصورة
إذا المرء لم يعرف بسمع ولا بدا
فرضنا له عين الكمال لأنه
إذا شاء أن يروي من الماء مرتوٍ
فذاك له مثل الرضاع لأنه
وما كان قولي إنه عينٌ ما يرى
ولما سألتُ الله عوناً على الذي
وما عجباً إن المعين هو الذي
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورةٍ
وما زينهُ الأعيان إلا ببرها
تباعد عنها الشين والشين كونها
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي
لقد جرتُ في أمري وإني لصادقٌ

قدر الذي ليس له أصلُ
أصلاً لا ينكره العقلُ
بنا كما عيَّنه النقلُ
ليس له جنسٌ ولا فصلُ
يا فاعلاً ليس له فعل
فالأمر من بعدٍ ومن قبل
دقيقته جاء بها الفضلُ
خصَّصها جوداً بها البذلُ^(١)

ولم يك إلا ما رأيتُ من الكونِ
إنسانٍ عين الشخص فيه من العين^(٢)
وقد كان قبل الخلق في ذلك العين
لأمر سوى ما يتقيه من العين
لعين أتاه إلا من بالحفظ والصون
إذا كان في الأحجار فيها من العين
فلا يشرب إلا ما يكون من العين
تولد منها عن فصالٍ وعن بين
من الكون إلا قوله لي بلا مين^(٣)
يكلفني من فرضه كان في عوني
يكون مُعاناً رده شاهد اليقين^(٤)
لما كان للعين التصوُّر في العين
وقد ظهرت للعين في أحسن الزين^(٥)
فأنت ترى عيناً وما تَمُّ من شين
فأين الذي قال المنازع من بوني^(٦)
تقابل ألفاظ تُرجمُ عن عيني

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً

(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء

(٣) المين: الكذب. (٤) اليقين: الفراق.

(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) البرون: البعد.

كما قيل لكن من وحيده عن اثنين
ولا بد لي في كون ذاتي من اثنين
ولا بد من ذاتي فلا بد من تين
كما هو مثل الغر في اللون والجون^(١)
تحكم فيه بالنوى حاكم البين
وهل كان هذا الحكم إلا من الذين
عن الكشف والتحقيق من حجب الرين^(٢)
وأين شهيد الكون من شاهد اللون
عجزت عن التقييد من شدة الين
وحاشاه مما تعرفون من الغين^(٣)
وقد قيل هذا اللفظ في العرف للين^(٤)
لفرؤوا ولكن جاء بالين واليهين

وما عجبني عن واحد عنه واحد
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن
حقيقته ذاتي من حقيقة ذاته
واني من الأضداد في كل حالة
إذا كان عيني عنه فمن الذي
ومن ذا الذي قد قيل فيه مديين
لقد حجبنا منا قلوب صليسة
لقد خالفوا في اللون وهو مشاهد
لقد لنت لأقسام حتى كأنني
وقد جاء حكم الفصل فيما علمتم
كما قيل خذاذ لحاجب بابهم
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة
وقال أيضاً:

عن الذات والتكوين لي فأعقل الشانا
سوانا فحط من يكون إذا كانا
واني كثير بالتأمل إعلانا
ومن يرني منه يرى العين أعيانا^(٥)
يقيم به وزني فيخسر ميزانا
دليلاً على علمي بنفسي وبرهانا
يحققه كشفاً جلياً وإيماناً
أفتق أسماعاً أبصر عيماناً
قليب عيب لم يزل فيه حيراناً
من الملاء العلوي رجلاً وفرساناً^(٦)

وجودي عن الأمر الإلهي لم يكن
وهذا الذي قد قلته لم يقل به
توحدت سرّاً وهو أمر يخلصني
فمن يرني مني يرى العين واحداً
وذلك من صدى يكون بعينه
وإن لنا في كل حال ومشهد
وعلمي بنفسي عين علمي برها
أست تراني في مجالس علمنا
وأهدي إلى النهج القويم بوحيه
إذا نحن نادينا نفساً به أتت

(١) الجون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

والرين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدا الذي يقع على القلوب.

(٣) الفال: صيف الرأي. الغين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوءها ثم تعود إلى حالة ضوءها.

(٤) اللين: الحداد.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملاء العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبي منادي الحق من كل جانب
لقد علل الصديق إخفاء صوته
بأسماع من نجاه مفرداً به
وعلله الفاروق إذ كان معلناً
وكل رأي خيراً ولم يك خارجاً
فجاء إمام الخير بالحكم فيهما
فقال له ارفع ثم لآخر اتضع
فكم بين من فيه ومنه ومن أتى
الم ترني أدعى على كل حالة
وسواه شخصاً قابلاً كل صورة
وأظهره جسماً سوياً معدلاً
وأودع فيه النفخ روحاً مقلساً
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

فيكتبن أنصاراً ويثبتن أعواناً
بما كان يتلوه من الليل قرآن
ليظهر ما سماه جبريل إحساناً
ليطرد شيطاناً ويوقظ سنناً^(١)
عن الحكم بالميزان نقصاً ورجحاناً
وقد صاغه الرحمن روحاً وريحاناً
يظهر حكم العدل عيناً وسلطاناً
بهذا وإذا كان بالكل رحماناً
أكون عليها بالقلب إنساناً
فعدّل أجزاء ورثب أركاناً
بترييع أخلاق وسماء جثماناً
ليعصم أرواحاً ويقصم شيطاناً

﴿مطلع﴾

السُرُّ منِّي كافي من أني

﴿دور﴾

رأيتُ ربي	بالمنظر الأجلي
دعوتُ صبحي	للمسورد الأحلي
رأه قلبي	في الصورة المثلي
فما ثنني	إلا إذا ثنني

﴿دور﴾

إلى الكتيب	دعتني أشراقي
نحو الحبيب	دعاءً مشتاق
فيما طيبي	هل لي من راق
فقال خذني	ذلك في عذني ^(٢)

﴿دور﴾

رأيت صونني يطلبه كونني

(٢) الخلدن: الخليل

(١) وسان: ناعس.

وقال عيني
وليست بيني
فقال أثمن
إن به عوني
عنه سوى بيني^(١)
قلت إذا تشي

﴿دور﴾

ممن لي بذاتي
وفي مماتي
فقلت آتي
من لي بإيلافي^(٢)
حكيم لإيلافي
قال بأوصافي
بالذكر إذ أكني
إياك أعني

﴿دور﴾

ممن كان مثلي
فقال كلي:
قد قال قلبي:
يلى ولا يلى
إنك من اهلي
من ليس من شكلي
يا كعبة الحسن^(٣)
أخلفت ظني
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كل شيء بقضاء وقدر
والذي يقضي به حكم النظر
هكذا المعلوم
سرّه مكتوم

﴿دور﴾

كل من أشهده سرّ القدر
إنّ بالحكم الذي فيه ظهر
عجباً فيمن له نعت البشر
والذي يشهده نور القمر
والذي عيب عنه واستر
ذلك المحروم
رئيه يعلم
عينه يحكم
وهو لا يفهم
فهو المرحوم

﴿دور﴾

شاهد النقل الذي حيرني
ودليل العقل قد صيرني
وبه أحيى
مكرراً أثيراً

(٢) الإيلاف: العهد.

(١) البين: الفراق.

(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتراني عندما خترني أكره المحييا
فأنا ما بين عقل وخبر ظالمٌ مظلومٌ
فإذا سُرحْتُ من سجنِ الفكر قمتُ بالقيوم^(١)

﴿دور﴾

بالتجلي في التدلي قلتُ به فأبى عقلي^(٢)
والتجلي في التحلي منه به قال لي قل لي
انت مني عيْنٌ ظلي فانتبه بالهوى من لي
إن جرى الأمرُ على حكم البصر قلت بالمفهوم
أو جرى الأمر على حكم العبره ينفي المرسوم

﴿دور﴾

لو أن ما بي من شؤون العباد وكل ما يجري
يكون بالسبع الطباقي الشداد يسكن عن دور
إن الذي كان مسبي مراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بي من أجل الظفر وإنه موهوم
فاشرب رحيقاً عند وقت السحر مزاجه تسنيم^(٣)

﴿دور﴾

بساحل البحر رأيتُ التي ما زلتُ ألغيتها
فقلتُ للنفس ترى قبلتي بالله أبغيتها
فأنشدتُ تخبر عن جملي وذلك يطعها
ليتني رملٌ على شط البحر يا ابني أو أطوم^(٤)
وترى عيني مذ تطلعُ سحر لبلاد الزوم

وقال أيضاً:

شؤونك يا مولاي قد حيرت سري وقولك بالتفريع أذهلني عني

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التحلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق

(٤) الأطوم: جمع الأطم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنسي لا أدري بما إذا تجيئني
 ووالله ما تجني عليّ وإنما
 فسلم أو فسلم فالأمور كما ترى
 ولكنه علمٌ صحيحٌ محقّقٌ
 وقال أيضاً:

إذا كنتَ وحساناً فليتك تسلمُ
 لحى الله دهرأ كنتَ فيه مقدّماً
 فأخسر خلق الله مَنْ باعَ دينه
 وقال أيضاً:

إلهي إذا ناديتُ فالسمع أنتم
 توحّدتِ الأشياءُ إذ كنتَ عيَنها
 بكن وهو قول الله والأمر أمرُه
 أجره إذا يغني سَماعٌ كلامنا
 تقسم في الإحساس من هو واحد
 بإخباره عن نفسه لا بعقلنا
 نظرتُ إليه من قريبٍ وإنني
 إذا كان من سميتم الغيرَ عينه
 وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سِرُّ الكسُونِ علمُ الشُّؤُونِ لو كان يكفيني

﴿دور﴾

لكنَّ سِرِّي يغني الزيادة^(٦)

(١) الوری: الخلق.

(٢) الدّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحاء أي: شتم.

(٤) السمع عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عن الأمر وهي العباد
 وذو الأمر منه الإفساد
 فإن يبدو في كل حين ما زلت في هموم
 ﴿دور﴾

لكن يبدو وقتاً ويخفى
 وما يبدو من كان أحفى
 فهو الفرد البسر الأوفى
 في مجلاه يا نفس بيني عن كل تكوين
 ﴿دور﴾

خير الناس من كان أعلم
 ووسواسي لو كان يكتفم^(١)
 عن وسواسي ما الحق أنعم
 على قلبي بما يقيني من كل تزيين
 ﴿دور﴾

جل الأمر اني فقير
 وفي الفقر خير كثير
 وفي الوفور كم يفور
 ما يدري بي عند الكمون إلا الذي دوني
 ﴿دور﴾

ما أحياني إلا الوجود
 وعنائي إلا المزيد
 قد أغناني بما أريد
 يفرح بي إذ تلتقيني من هو على ديني
 وقال أيضاً:

من كان يغيثني وأغيثه ما زلت للإحسان أنعيه

أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، ويلون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.
 (١) الوسواس: لمة الشيطان.

منه إلى قلبي فالغيبه
يلحقه إذ كان يطفيه

حتى بدا للذوق ما قد بدا
خوفاً على قلبي أن الردى

وقال أيضاً:

وفي ظني الوجود لهم حقيقة
رأيت الخلق ظاهره خليفه
وهذا من معانيه الدقيقه
وفي تلك الرقائق لي رقيقه^(١)
وإن كانت تخالفني السليقه
وشرح الأمر في تلك الوثيقه
يُريك بها المطرّق للطريقه
عجائب مكره الغرّ الأنيقه^(٢)
لذا قال اللبيب هي الفليقه^(٣)

سمعتُ الخلق ليس لهم وجودُ
فلما أن شهدت الأمر منه
فظاهرهم وباطنهم سواء
رقاتقه من الأعيان مدّت
علمت بها بأنني غيرُ شيء
وقد كتبت عليّ بهذا كتاباً
لقد لله في كوني أمور
أموراً أبطن الرحمن فيها
لها غور بعيد ليس يلدري

وقال أيضاً:

وكثير الحكم ما نجهلنا
وهو العلم الذي يقبله
قال لا إنسي أنا أعمله
أنت رهن بالذي تفعله
في جهاد في الذي أبذله
أنت علّام بما أجمله
والذي تجمل ما أجمله
أدباً إنك بي تعمله
بك ربي أدباً أوصله
ظاهراً والكشف ما يقبله
عالم الأمر أرى يهمله

واحد العين الذي نعرفه
عسدت أحكامه آثاره
فإذا ما قلت هذا عملي
قلت أهلاً فلماذا قلت لي
ثم تنفي الفعل عني وأنا
ولقد أعلم قطعاً أنكم
الذي أجمله تجمله
فإذا قبحت فعلاً لم أقبل
وإذا أحسنت فعلاً فأنا
وأنا الفاسع في هذا وذا
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما

(١) الأعيان. يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على

الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيتين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة النزول.

(٢) مكر الله: إيهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.

(٣) العليقة: الأمر المعجب.

وأنا من عالم الخلق وقد
قيراني في الذي أعلمه
فإذا أخلصه لي قلت لا

حزته كشفاً وما أمهله
إنه بي وبه أعجله
إنما منه لنا مجمله

قال أيضاً:

ألا إنني أرجو عوارف فضل من
فإن كان عسر أطلق العبد حمده
وإن كان يسر قيد العبد حمده
بذا جاءت الأخبار في حمد سيد
معلم أسباب السعادة كلها
أنا أسوة فيه كما قال ربنا
وفي غيرها فاعلم بأنك مقتد
نصحتك يا نفسي على كل حالة
فإن الذي يدعى عن الخلق في غنى
ولي منه في الأحوال صحو وسكرة
فأصبحوا إذا عمّ التجلي وجوده
يخاطبني من كل ذات عناية
فثري الذي يدره ما هو من ثري
هويته من كل شيء وجوده
تري الحق حقاً فاتبعه ولا تقل
فما الناس إلا بين هادٍ ومهتدٍ
وهذي إشارات لمن كان عالماً
إلهي لا تعدل بقلبي عن الذي
فما عندكم إلا وجود محقق
لقد قرّر الإيمان عندي حقاً
فحزت به كشفاً فعادت معارفاً
فلا ريب عندي في الذي قد طعمته
حييت به علماً وعقداً وحالة
لقيت به رباً كريماً بحضرة

يكون له التعميد في اليسر والعسر
على كل حال منه في نفع أو ضرر
كما جاء في الانعام والفضل في اليسر
رسولاً إمام مصطفى صادق بر
لكل ليب عاقلٍ مساجد حر
تلونه في الأحزاب في محكم الذكر
به متأسر مؤمن بالذي يجري
فقومي له فيها على قدم الشكر
ونحن على ما نحن من حالة الفقر
إذا ما بدا لي في تجل وفي ستر
وإن خصه بالذات إنني لفي سكر
بما شاءه في كل نظم وفي نثر
وشعري الذي أبديه ما هو من شعري
وصحت به الآثار فانهض على أثري
إذا ما رأيت الحق إنني في خسر
فمنهم إلى شام ومنهم إلى مصر
بما قلته في السر كان أو الجهر
شرعت من الإيمان بالنهي والأمر
وما عندنا إلا التبري من الكفر
تنافي براهين النهي من ذوي الفكر
مطالعتها في القلب كالأنجم الزهر
من العلم بالله المقرّر في صدري
هنا في حياتي ثم موتي وفي النشر
منزهة علياء ماطرة الشر

وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر
فخطبت ذكرانا لأنني رأيتهم
وكنّ إناثاً قد حملن حقائقاً
ويعلمُ الروحُ الذي قد ذكرته
هم العارفون الصمّ ردماً ولا تقل
وما خص نوعاً دون نوع لأنه
ولا تتمرّ فيما أقول فلأنني
تحسينه ماءً فُراتاً وإنه
فمن كان ذا فكر تراه محبّراً
تمنيت أن أحظى برؤية مؤمن
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر
فلم أر إلا خالعا ثوب ماجن
تنوعت الأشياء والأمر واحد
إذا صبح غيب الغيب ما لأمر حاضر
تناولته منه على حين غفلة
فنظمتُ فيه مديحاً منزهاً

وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنت تعرفه
فالسوجه أولى بنا إن كنت تشهده
فما يميز عليه فهو بي وله
فما لنا منه إلا ما يكون لنا
ما إن ذكرتك في سرّ وفي علن
ولست أفرح بالذكرى على سخط
والله يذكر قوماً ما لأخلاق لهم
مقامهم وهم عن عينهم حجّوا

ترآبن لي ما بين سلع وحاجر^(١)
رجالاً بكشف صادق متواتر
من الروح القاء لسورة غافر
وإنهم ما بين ناه وأمر
بأنّ الذي قد جاء ليس بخاسر^(٢)
رأى الأمر يسري في صغير وكابر
وقفت على علم من البحر زاهر
للملح أجاج في السنين المواتر
ومن كان ذا شرع فليس بحائر
صدوق من الفتيان ليس بكافر
مليّ من الأرباح ليس بخاسر
ولم أر لابساً زيّ شاطر
وما غائب في الأخذ عنه كحاضر
يشاهده قلبي وعقلي وناظري
من الكون لم يشعر به غير شاعر
ونثراً علا قدراً على كلّ نائر

والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
وما يميز علينا قد يخص بنا
مجلسي فتنظره وليس ينظرها
إلا رأيت الذي ما زال يذكرنا
لكن على كتب إن كنت تعلمنا
بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارمون: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما أعاينه
وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً
تلقاه بالقرآن وحيًا منزلاً
وأعطاه ما أبقي عليه مهابةً
وأعلى به الدين الحنفي والهندي
وهيأ يومَ الفصل عند وروده
وعين يوم الزور في كلِّ حضرة
فيا خير خلق الله بل خير مُرسَل
تحليت للإرسال في كلِّ شرعة
ففي قولكم لما دعيت مذمماً
لقد عصم الرحمن بالرحمة اسمنا
علوم وأسرار لمن كان ذا حجي
فيا خير مبعوثٍ إلى خير أمة
ولما دعوتُ الله غيرَ مؤمنٍ
أتاك عتابُ الله فيه ولم تكن
بأنك قد أرسلتَ للخلق رحمةً
مدحتك للأسماع مدحَ معرّف
وما أنا أتلو في مديحك السنا
ولم أغل بل قلت الذي قال ربنا
مدحتك بالأسماء أسماء ربنا
بأنك عبد الله بل أنت كونه
فعينك عين السرِّ والسمعُ سمعه
وأنت الذي أكني إذا قلت كنية
لقد خصك الرحمن بالصورة التي
وأنت مقالُ العبد عند قيامه
وأنت وجود الهاء مهما تعبدت

لعاينوه بلا شك يعايننا

ونسأدى به حتى إذا بلغ المدى
فكان له روحاً كريماً مؤيداً
فأورثه علماً وجِلماً وسؤدداً^(١)
وصيرّه يومَ القيامة سيّداً
له فوق أدنى في التقرب مقعداً
له في كتيب المسك نُزلاً ومشهداً
لقد طبّت في الأعراق نشأ ومحتداً
يظهرن آياتٍ ويقدحن أزنداً^(٢)
وقد كان سمّاك الإله محمداً
كعصمتنا من سبٍّ من كان ألحداً
تدل على خُلق كريمٍ من العدى^(٣)
لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا
على من تعدّى في الشريعة واعتدى
أردت به إلا التعصّب للهدي
ومن كان هذا أصله طاب مولداً
وقمت به في موقفِ العدل مُنشداً
تعز على من كان في العلم قد شداً
وجئت به فضلاً مبيناً لأرشداً
ولم ألقت عقلاً ورأيأ مسدداً
وأنت مضاف الكافِ شرعاً وما عدا
وأنت الكبير الكل للعين إن بدا^(٤)
وأنت الذي أعني إذا ما تمجدنا
روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى
من الركعة الزلفى ليهوي فيسجدنا
وأنت وجود السواو مهما تعبدنا

(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.

(١) السؤدد: المجد.

(٣) الحجي: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقل إنه هو أو قل ليس هو بهو
ولا تأخذ إلا لقاء زوراً فإنه
ولما اصطفاك الله عبداً مقرباً
فمن كان يدرى يكون موحداً
إذا ما مدحت العبد فامدحه هكذا
فإنك لم تمدحه إلا به فكن
فوالله لولا الله ما كنت مُصلحاً
فمن كان مشهوداً به كان مؤمناً
فكن من علا في الأمر بالأمر نفسه
فهذا مديح الاختصاص ميين
وأجريت فيه الخمر نهر الشارب
ألا إنني أرجو من الله أن أرى
بأسائه الحسنى وأنفاس جوده
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيت عند السَّحَرِ رؤيا من الوحي المبين انزالا
على قليبٍ أمرٍ حالاً وقولاً أن يكون فعالا^(٣)

﴿دور﴾

لما دعاه الهوى إلى الذي ذكرته
أوهن مني القوى ذاك الذي سمعته
من ساكني نينوى وذوقهم قسداً ذقت^(٤)
فسي نسومه قد فر كمثل ذي النون الأيسر إدغالا^(٥)
لم يدر عين الخبر فظن ظناً واليقين مسا زالا

(٢) العربية: سوء الخلق.

(٤) نينوى: موضع بالعراق.

(١) الندى: الجود.

(٣) القليب: الشر.

(٥) ذو النون: هو أبو الفَيْض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدياً، مات سنة

٢٤٥ هـ.

﴿دور﴾

بِاللهِ يَا مَنْ دَعَا قَلْبِي إِلَيْهِ لِيَرَى
أَمْرًا إِلَيْهِ سَعَى يَطْلُبُهُ عِنْدَ الشُّرَى^(١)
فَكَانَ نَعَمَ الْوَعَا لَمَّا إِلَيْهِ قَدْ سَرَى
حَلَاةَ دُونَ الْبَشَرِ بِحَلِيَّةِ السَّرِّ الْمَصُونِ إِنْ جَالَا
هُوَ الْقَضَا وَالْقَدَرُ كَأَنَّهُ الصَّبْحُ الْمَيِّنُ جَوَّالَا

﴿دور﴾

الْمُورِثَانِ حَكَمَا عَلَيْهِمَا النَّارُ التِّي
تَقْنِيهِمَا إِذْ هَمَا ضِدَّانَ فَاَنْظُرْ حَكْمَتِي
سَيَلُهُمَا قَدْ طَمَا وَنَارُهُ مِنْ جَمَلَتِي
مَا إِنْ لَهَا مِنْ شَرِّ قَدْ أَمَنْتَ مِنْهَا الْفُصُونُ إِشْعَالَا
وَفِي مَجَارِي الْعَبْرِ أَنْ لَهَا مِنَ الْيَمِينِ إِدْلَالَا

﴿دور﴾

لَمَّا أَتَى طَالِبًا يَبْغِي الْإِزَارَ وَالسَّرْدَا^(٢)
وَلَى بِهِ هَارِبًا رَبُّ النَّادِي وَالنَّادَا
فَجَاءَهُ غَالِبًا تَاجَ عَلَى الرَّاسِ بَدَا
تَاجٌ حِشَاهُ الدَّرَرِ يَلُوحُ مِنْ فَوْقِ الْجَبِينِ هَلَالَا
يَذْهَبُ نَوْرُ الْبَصَرِ سَنَاهُ يُعْطِي كُلَّ حِينٍ أَشْكَالَا^(٣)

﴿دور﴾

بِحَرِّ الْعَمَى فِي عَمَى يَسْطَرِي بِذَلِكَ الْمَرْتَدَى
وَجَاءَ مُسْتَفْهِمًا فِيمَا بِهِ الْوَحْيُ الْبَدَى
أَوْضَحْتَ مَا أَبْهَمَا فِي نَاشِدٍ أَوْ مَنْشَدٍ
إِذْ الْإِلَهِ نَشَر رَحْمَتَهُ فِي الْعَالَمِينَ أَرْسَالَا
أَزَالَ حُكْمَ الْغَيْرِ وَجَاءَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ أَرْسَالَا

وَقَالَ أَيْضًا:

إِنِّي وَذَكَرَ مَنْ يَأْتِي فَيَذْكُرُنِي بِأَفْضَلِ الذِّكْرِ فِي نَفْسٍ وَفِي مَلَأْ

(٢) الْإِزَارُ: الثَّوبُ.

(١) الشُّرَى: السَّيْرُ لَيْلًا.

(٣) السَّنَا: النُّورُ.

ذاك الإله الذي عمّت عوارفه
كما أتى نبأ من هدهد صدقت
فأذكر يحجيني والذكر يكشف لي
صدق ويعضد وما لا أفوه به
أشاهد العين في ضيق وفي معو
وكلمنا وطئت رجلي مجالسه
غير أن ما منع السؤال من بخل
إن السجود الذي أبصرته عجب
أخبره بالحال يا حالي إذا سألت
بأنني من بلاد أنت ساكنها
إن كان أوجدني الرحمن من ملأ
إني وجدت علوماً ليس ينكرها

أتى به السيد المعصوم في النبأ
أخبره لنبيّ الريح من مباء^(١)
خبأ السماء وخبأ الأرض في نبأ^(٢)
فيه وإنني في خصب من الكلا
لما جلوت مرآة القلب من صدأ
مجالس الذكر بالأخبار لم تطأ
لكنه لا قضاء العلم لم يشأ
فيه الخسارة والأرباح إن يشأ
آياته بينات الغر عن نبأ
ولست والله من سلمى ولا أجا^(٣)
فأفرد أوجدني من قبل في ملأ
إلا الذي هو في جهدي وفي عنا

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلظظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حروف أوائل السور
إن أخفاهما تماثلها
فمفردها مثامها
يثلاثها لتتربيع
ويحفظها لخمسيتها
فيا عجباً لقد أبدت
وبالإيمان يحجبها
لها شطر من الفلك الـ
تولدها إذا نكحت
فلو زادت على خمس
لقد أعيت خبير القو
وأيسن بيان معربها
لقد باتت لأعيان

بينها تبائنها
لتبديها ساكنها
إذا ما جاء ساكنها
إلهي ساكنها
لذي منها يعاينها
منازلنا أمساكنها
عن إدراكي مصاونها
لذي تبدي ضنائنها
بلا مهر كنائنها
فمن عندي بنائنها
م إعجازاً معانيها
وعجمتها تراطنها^(٤)
تحققها مواطنها

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر يريد الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أسماه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أحأ وسلمى: جيلان. (٤) التراطن: التكلم بغير العرية.

وَعَزَّ عَلَيْكَ آسِنُهَا ^(١)	صَفَتْ فِينَا مَشَارِبَهَا
إِلَى رِيسِي مِعَاطُهَا ^(٢)	وَمَا مَنَعَتْ مِنَ الزَّلْفَى
إِذَا فَرَّتْ شَيْطَانُهَا	تَحُلُّ بِنَا مَلَائِكَةُ
أَتَتْكَ بِهَا مُحَاسِنُهَا	حُرُوفُ كُلِّهَا عَلِمَ
يَكُونُ بِهِ يَحَاسِنُهَا	وَلَا يَسْخَرِيهِ إِلَّا مَنْ
وَمَا أَخْفَتْ ضَمَائِنُهَا ^(٣)	وَمَا أَبَدَتْ سَوَى شَطَرِ
لَقَدْ أَبَدَاهُ كَانَتِهَا	فَمَا أَخْفَاهُ مَضْمَرُهَا

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ما كل من ضم الكتاب يحورُ	ضم الكتاب إلى الوعاء فحازه
قد كان لكن بالثبوت يجوز	لولا ثبوت الحق لم يجز الذي
	وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإن:

في العين صورته والكونُ لله	قد حزت من عدي بالكون ما ثبت
وقامت الحجةُ الغراء لله	فالحكم فينا لنا فليس يظلمنا
أقامها العقلُ للأوهام لله	ما للمحالات في العين الثبوت وقد
شهودُ وهم بأحكام من الله	والطبعُ ساعدهُ والطرفُ شاهدهُ
ولو فليس لها حكم مع الله	لو لم يرد لم يكن وقد أراد فكان
والجودُ يزورُ ولا يجادُ لله	من يزرع المنع لم يحصد سوى عدم
فليس يتججُ إلا المنع والله	وحيثما ثبتت في العين صورتها
وجود لا حكمة أيضاً من الله	ويضعفُ الحكم فيها إن قرنت بها
خلاف ما يستحق الذات والله	لولا تحقق لودان لنيط به
الألحان فاحكم بها جوداً من الله	فرحمة الله بالأعيان أوجدت
ولست تعرفها إلا من الله	ضاق النطاق على من ليس يعرفها
تفضُّلاً وعنايات من الله	فإنه أوجد الأكوان أجمعها
وحكمها أحد إلا من الله	فليس يشهد في الأكوان كائنة

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.

(٢) المعطن: جمع المعطن: مبرك الإبل حول الماء.

(٣) ضائن الله: خواص خلقه. والضمين: البخيل.

واشكر إلهك لا تشكر سوى الله
تخفى على كل محبوب عن الله
تعذر إلى غيرها تدنو من الله
إلا وتشهد جسوداً من الله
من الشهود فلا تغفل عن الله
إلا وعصمتكم فيها من الله
الله بالله فسي الله مع الله^(١)
في أن كون وجود الله الله^(٢)
الحال جاء بها فضلاً من الله^(٣)

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم
إنني أتيت علوماً في قصيدتنا
وقل بها إنها العلم الصحيح ولا
لا تركنن إلى شيء تسر به
تدفع غوائله بما اتصفت به
ولا تخف من أمور أنت تحذرهما
قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً
فكن كسهل وأمثال له علموا
يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي

وقال أيضاً وما ألقى إليه إلا ياقواته على غير شعور منه بذلك:

برهانه بين معقول ومنقول^(٤)

الحق ما بين معلوم ومجهول

شرحه منه:

ومن يكون بنا حقاً فمجهول
فقد ترجح بالتفصيل معقول

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه
والنقل يأخذه بالعقل فهو به

قال الوارد:

في موجود بين مشروط ومعلوم

وقد ترددت الأبواب حائرة

شرحه منه أيضاً:

إلا بنا وهو شرط فيه تفصيل

فما لنا علّة في الحكم ثابتة

ثم قال الوارد:

تجلده ما بين منصور ومخذول

وانظر إلى خلقه في كل آونة

شرحه منه أيضاً:

ولا أقول بمن فنيته تضليل

النصر في الخلق إيمان يقوم بهم

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وبناء على هذا يكون ما قاله في الآيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القول يا موسى على قدر
شرحه أيضاً منه:

ما يقبل القول إلا أن ترى نسب
ثم قال الوارد:

ولتنظر الأمر فيما قد تشاهده
شرحه منه أيضاً:

وخذ من الأمر ما يعطيك حامله
ثم قال الوارد:

قد أفصح الشأن فيما قد أتاك به
شرحه منه أيضاً:

من شأنه الفصل لم توصل حقيقته
ثم زاد وارد الشرح:

هذا الثبوت الذي ما فيه تعطيل
لذلك يخرج ما فيه على صور
لا تسكنن إلى صور تشاهده
وأنبت على الجوهر الأصلي تخط به
الله أعظم قدرأ أن يحاط به
إن استنادي إليه لا أكيفه
وليس عندي منه ما أعينه
كما علمت غناه عن خليقته
كفسي يسرّح ما عقلي يقيده

الروض منها إذا استنشقت مطلق
شئ تراها فتبدّل وتحوّل
فيه فغايته في الحسن تبدّل
علماً أتاك به من صدقه القيل^(٢)
علماً فما هو للبرهان مدلول
فكيف أعلمه والعلم تحصيل^(٣)
إلا افتقاري إليه فهو محضسون
من اسمها عالماً أعطاه تنزيل
فيت عقلك بالأفكار معقول

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه الله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة وصاحبُ الكشف بالتنزيل مقبول^(١)
وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا	من إنزالِ الكتابِ على وجود
ألف لام ميم سجيّ ليس يقنى	لما يعطى الفناء من الجحود
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد	لو أرد علمه عند الشهود
ألف لام را لسابقة أتينا	بصدق الوعد لا صدق الوعيد
ألف لام را لقد عظمت أمراً	يشيب لهوله رأسُ الوليد
ألف لام را مبشرة تجلت	بسجدها على رغم الحسود
ألف لام ميم ورا لوميض برق	يشّرنى بإقبالِ الرعود
ألف لام را أنست به خيلاً	إلى يومِ النشور من الصعيد
ألف لام را بميزانٍ صدوق	فصلت به المراد من المرید
وكاف ها يا يربّعهن عين	إلى صاد تطأطأ للسجود
وطاهما ما رأيتُ له نظيراً	إذا حضر المشاهد بالشهيد
وطاسين ميم يضيق لها صدور	وروح الشعرفي بيتِ القصيد
وطاسين جاء مقتبساً لنار	وكلمه المهيمن بالوجود
وطاسين ميم قتلست به قتيلاً	ليقله إلى ضيق اللحود
ألف لام ميم لأوهن بيت شخص	تولع بالذباب من الصيود
ألف لام ميم غلبت الروم فيه	ليغلبنى بآياتِ المزيد
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا	سرت في الكون من بيض وسود
ألف لام ميم ينزل من مقام	إلهي إلى حالِ العبيد
وياسين قلبُ قرآن عظيم	له التمجيد من كرم المجيد
وصاد شكركم إياه شرعا	وعقلاً سارياً طلب المزيد
وحاميم غافراً ذنباً مُيراً	حمدتُ بحمده حمد الحميد
وحاميم فصلت آياتِ قول	فداه بالطريف والتليد ^(٢)
وحاميم عين سين التفاف منه	بتنزيه المشاهد من بعيد
وحاميم قام بالدرجات فينا	يسخرنا بأنبية العقود

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب لحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث، التليد: المال القديم الموروث.

وحاميم دخنه لعذاب قوم
وحاميم قد جثث لقدم شخص
وحاميم لقد تفرّد في اجتماع
وقاف أنزلته مني بخسر
وثون أقلامه قد فصلته
رمزت حقائقاً فيها معان
وليس ينالها كرمأ وجوداً
طلبته وجوده من غير حدّ
ألا إن البراءة من قيود

اليوم في عقوبته شديد
حقيقة عينه ظهرت بوجود
ليلحق بالصعود من الصعيد^(١)
نزول الروح من جبل الوريد
ليعلم خصمها صدق الشهود^(٢)
علت من أن تحصل بالقصود
إذا حققتها غير السعيد
فقال العلم عيني في الحدود
لأوثق ما يكون من القيود

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلهية من روح الفاتحة:

الحمد لله ربّ العالمين على
مما يسرهم مما يسرهم
له الثناء له التمجيد أجمعه
عبدته وطلبته العون منه كما
وأن يهيء لي من أمرنا رشداً
حتى أكون على النهج القويم به
الله نورّ تعالى أن يماثله
لو قال خلق به من دون خالقه
لأنه مثل لو قلته قيل هل
وما جهلت سوى أوقاتهما ولذا
فلو تجارت لها سبقاً خيول نهى

ما كان منه من الأحوال في الناس
وكل ذلك محمول على الرأس
من قبل والدنا المنعوت بالناسي^(٣)
قد قال شرعاً على تحرير أنفاسي
وأن يأتني مني قلبني القاسي
خلقاً كريماً بإسعاد وإناس
نورّ وقد لاح لي في نار نيراس
لكفروه وما في القول من باس
لدا هذا الذي قد قال من آسي
نهيت عنها ووسواسي وخناسي^(٤)
فازت بها في سباق الكشف أفراسي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة^(٥):

إذا كانت الأشياء تبدو عن الأمر
لقد ضربوه قاطعين بأنّه
فأنطقه للقوم ثم أعاده

تساوى الدني الأهل والطيب النجر^(٦)
إذا ضربوه لا يقوم من القر
إلى الحالة الأولى إلى مطلع الفجر

(٢) النون: اللواة.

(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.

(٦) النجر: الأصل الطيب.

(١) الصعيد: التراب.

(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.

(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.

وأصحابه الأعلام كالأنجم الزهر^(١)
وهذا الذي قد جاء ضربٌ من الشر
فحالٌ إلى كُشفٍ ووقتٌ إلى ستر^(٢)
فيصبره حياً إذا كان مسن مصر
يقول الذي قاله ما فيه من نُكسرٍ
بأنسي على حق يقين من الأمر
وصدقي الذي قد قرّر الله في صدري

كما سبّح الحصباء في كفّ سيّد
فما كانت الآيات إلا سماعهم
وكلُّ له حالٌ ووقتٌ مُعيّن
فما كان من شام يراه ممثلاً
وحاء الذي مثلني غريباً مقرّراً
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقل
لقوّة إيماني بما قال خالقي

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

بمريم بنت عمران التي كملت
من العناية فيما فيه قد كفلت
فقال: ماذا فقالت: رتبة عجلت
لتسألوه فإن النفس ما بخلت
لهمة من أبيه عنده حصلت
هذي مقاتلتها لو أنها سثلت
فما به فصلت به لها وصلت
فإن نفسك تُجزى بالذي عملت

يا آل عمران إن الله فضلكم
بمما رآه السديّ الله كفلهما
أتى إليها وفي محرابها طبق
خذهما إليكم فإن الله أطلعكم
فكان يحيى حصوراً مثلها وبها
فاستفرغت طاقة الإنسان حالتها
لقد نظرت إليها وهي سافرة
فانظر إليها وسلمها لخالفها

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

عليه في كلّ حال إنكم صبرُ
في هذه الدار حتى ينقضي العمرُ
فيها شؤناً يراها من له نظر
يرونها بعيون ما لها بصر
فيها المنافع ما فيها لنا ضرر^(٣)
في دار خزي لهم فيها بما كفروا^(٤)
فيما ابتلاههم به لو أنهم صبروا
حتى يكون الذي يأتي به القدر
قد زينت لهم فيهم وما شحروا

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا
ولا يزال وجود الحق عينكم
إذا نقلنكم إلى الأخرى فإن لكم
هناك والمؤمنون العالمون بها
فيها الكمال الذي بالنشء أطلبه
قد خُص بالضرّ أقوام ذوو أعمه
جاءت سعادتهم تمشي على قدم
أعماهم الله عن أمر له خلفوا
أشقاهم الله في أشياء تسرّهم

(١) الحصباء: الحصى.

(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بطل أو قبض.

(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين.

(٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزي بما كفروا.

لو أنهم صبروا ما كان حالهم إلا السعادة والإسعاد والظفر
وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يا أيها المؤمنون أوفوا	فإنكم في الذراع وقف
زيتيتهم إذ كتبتموه	لذلك أنتم عليه وقف
إن كان في قلبكم سواكم	فهو لما يحتويه ظرف
والحق بي قد أشار نحوي	فقلت ماذا فقال لطف
منى بمن كان لي جليسا	فيه معان وفيه ظرف
ما كنت أجنبي علي إلا	حتى ترى العين كيف تغفو
فإنه سيؤد كريمة	لذلك نفسي إليه تهفو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمد لله الذي أعلمنا	بأنه الله الذي في السما ^(١)
وأنه في الأرض سبحانه	على الذي قال لنا معلما
بأنه يعلم أسرارنا	وجهرنا والمكسب الأعظما
ثم له من قبل إيجادنا	أينية أثبتها في العمى
وشاب لي أربا بسرّي إذا	كان معي في حالتي أينما ^(٢)
فيأخذ المغرور ما قاله	بأنه بشري بما أنعمنا
والحذر التحريير يدري الذي	جاء به مُحذراً منعما ^(٣)
وإنه سبحانه بالذي	قال لنا أوضح ما أبهما
بمين هذا وبأمثاله	يسعد من آمن إن أسلما
لا تعدلوه بالذي لم يزل	خلقا لكم أو لم يزل في عما
كمثل فرعون وأشباهه	ومنا نخس فاحذروا منهما

وقال أيضاً في مشام العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمون عالم الأنفاس، وما رأيت
منهم سوى رجلين من الكمل بإشيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح
الأعراف:

(١) قوله. «الله الذي في السماء» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسماء مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المعية.

(٣) التحريير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى
وإن حاءه الإقبال من كل جانب
وإيساك واستدراجسه في عباده
يراه الذي ما زال فيهم مقدماً

فإن السليم الشمّ لينشق العرفاً^(١)
قبول الذي قد شمّ عدلاً ولا صرفاً
ولم يقبل الرحمن لم يكن إلا خفى
فإن لمكر الله في خلقه عرفاً
فيعزله حكماً ليشر به صرفاً

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق
لمن قاله بالكشف علم محقق
وما حازه إلا إمام مجرّد
به يشرب الإنسان ماء حياته
إذا طلعت شمس من الغرب صيرت
كفار وقنا والمتقى وخليفته
فلو كان عن كشف لما كان باكياً

فليس بعلم عنده وهو في الذوق
به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
نزيه عن الثوب المحير والريق
به تفتق الأسماك إن كُنَّ في رتق^(٢)
بمطلعها الغرب المحقق في شرق
وقد عاد حكم الله فيه لذي السبق
ولو كان عن ظن لما قال بالعق^(٣)

وقال أيضاً بلسان الإبعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتسبب منه إليه
كما تعسّؤد منه
محمد خير شخص
لو نلت منه مُرادِي
ورد الحيساء اعتباراً
حاز الوجود كمالاً
كمثل آدم مفسن
الله بسلر تبسلى
أعطان قرة عينسي

لأنني فسي يديه
بسه القريب لسيه
صلّى الإله عليه
قطفت من وجتيه
وجنست منه إليه
من كان مسن راحتيه
سواء مسن جنتيه
إلني مسن مطلعيه
منه ومن مشهديه

وقال أيضاً في بشرى بوراة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أتت بها
لرجالي أهل ولاية معلومة

أرواح أملاك من الأمساء^(٤)
معصومة الأنحاء والأرجاء

(٢) الرثق: ضد الفتق.

(١) العرف: الرائحة العطرة.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) أملاك، أي: ملائكة.

حصلوا بها في رتبة النبأ
لرجالٍ أهلٍ رسالَةٍ وولاءٍ
في ساعةٍ مشهودةٍ غراءٍ
بمعالمٍ الكلماتِ والأسماءِ
أبناءؤهم وهم من الآباءِ
دنيا وآخرَةً بلا استيفاءِ
فلذلك حسازوا رتبةَ السمراءِ
لا يشهدون مواقفَ الأشياءِ
نظمَ الحديثِ فصاحةَ البلغاءِ
من حرّها جرم بدار بلاءِ
أعلامهم بسنا لهم وسناء^(١)

ما أمره في العالمين مُحقق
أمرٌ مطاعٌ سرُّه يتحقق
منه تكادُ النفسُ منه تزهد
هي فاستقم فيما أمرتُ تُوفّق^(٢)
نفسُ المكلفِ فالوقوفُ محقق

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبوية من روح يوسف:

وثم حقّ رسولُ الله إخباراً
ولا يرون بعينِ الحقِ أغياراً^(٣)
خيانة من نفوسٍ كنَّ أغواراً
لذا أقاموا من التنزيه أسواراً
بما أتاهم من الرحمن أخباراً
حكوه كانوا له جنداً وأنصاراً
لم يألّفوا فيه لا داراً ولا جارا
فيه لأدخلهم نزاعهم نسا

لعناية سبقت لهم من صدقهم
بورائتِ مرعيةٍ محفوظةٍ
نالوا بها حسناه من إحسانهم
ورثوا النبيَّ تحقّقاً وتخلّقاً
فهم الذين يقال فيهم إنهم
إنَّ النبوةَ يستمرُّ وجودُها
ونبوةُ التشريعِ أغلق بابها
فهم الملوكُ من سواهم سوقة
نظموا حديثَ سميرهم فأنالهم
فهم الضنائن في حفاظِ مصاون
حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بلدت

وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمر الإله من الإله تعلّق
إلا بواسطة الرسول فإنّه
إنَّ خالفت أمر الإله إرادة
ولذلك شيبَت النبيّ مقالة
فلذا أراد نقيض ما أمرت به

إن الفتى من يراعي حقّ خالقه
والعارفون يرون الحقّ عينهم
فهم يغارون أن يلقى بساحتهم
فهم مع الله لا في حقّ أنفسهم
تنزيه تشبيه لا تنزيه ليس كذا
يحكون ما قاله عن نفسه فإذا
لا يعرفون موى الرحمن من أحد
لو أنهم وجدوا أمراً ينازعهم

(١) السناء: النور.

(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.

(٣) العارفون قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله

بكل فن من الأمداح وكثارا
حلاهم الحق أسراراً وأسراراً

ولم يكن مَادِحٌ منهم له أبداً
هم الأقلون إن قَلُوا وإن كَثُرُوا
وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

والغيثُ ينزل والمنازلُ تصبحُ
والزهرُ في روضاتها يتفتح
بصدور أعلام إذا هي تشرح
ذوق إذا هي بالعبارة تفصح
ومكبر ومعظم ومُسَبِّح
فالله يُعطي مَنْ يشاء ويمنحُ

البرقُ يلمعُ والرعود تسبح
محصرةً هَامَاتِهَا وبقاعُهَا
فترى جنانَ الخلد أنشأها لنا
وقطوفها تدنو فتطعم من له
فالخلق منه إذا نظرت مهللٌ
والكل مثن بالذي هو أهله

وقال أيضاً في هبات الصاحب من روح إبراهيم:

شاهدت منه اللوح والأقلاما
لعيون أهل كشوفه أعلاما^(١)
ما ينبغي أعلامه أعلاما
صدقاً لما قد قاله إعظاما

إنَّ الخليلَ إذا أراك مقاماً
تري المعارفَ بالكتابة تنجلي
ويكون ذاك الكشف من إعطائه
ويزيدني علمي به من عنده

وقال أيضاً من روح الحجر:

من كلِّ شيطانٍ وكلِّ رَجِيمٍ^(٢)
لتنزل الأرواح بالتعليم
في عالم الأركان بالتدويم
فلناه جاء إلي بالتفهيم
في عالم الأخلاط والتجسيم
وحي الذي حملته من معلوم
ما بين معلوم وبين علم

إنَّ السماءَ برجمها محفوظة
أوحى إليه الحق فيها أمرها
منها إلينا ثم تبقى أعصرأ
حتى إذا ما ينقضي الأمد الذي
فتراه أبصار العباد مشاهداً
ما الحفظ إلا للذي فيها من الـ
ثم القوابلُ قسمته بذاتها

وقال أيضاً من روح النحل:

يخفى على العلماء بالأنواع
علم بما فيه من الأفضاع
أو فكره ليلد بالأسماع

الوحي علم الكون إلا أنه
ولذلك ينكره الذي ما عنده
فإذا بطره الليب بكشفه

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرّجُم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يدري به من ذاقه طعماً ولم
وقال أيضاً من روح الإسراء :

لما تألفت الأشياء بالآلف
فأحرف الرقم والألفاظ دائرة
وإن تمادت إلى ما لا انقضاء له
لولا تألفها وسر حكمة
وفي أوامره إن كنت ذا بصر
لا يأمر الله بالفحشا وقال لمن
وليس يبدو الذي قلناه من عجب
بارحمة وسعت كل الوجود فما
ولا يرى الله في شيء يعز له
أو من وجود إذا أنرى بنعمته
لذا أقام له عذراً بما صدرت
وقال أيضاً من روح الكهف :

لله عبد مشى المختص في طلبه
لقد تزكى بما زكاه خالقه
وأنصف الخير بالإقرار معترفاً
أعد ألفاً ولم يحصل فأعلم أن
أين الثلاثة من ألف أعد له
فكل شخصي على علم ويجهله
ومن تحقق بالآداب أجمعها

وقال أيضاً من روح مريم :

لما حللت مقام القلب إدرياً
حللت من مشكلات العلم ما انعقدت
ورثت منه النبي المصطفى وكذا
وآدم ثم إبراهيم والندى

يكفر به إلا لضيق الباع^(١)

أعطاك صورته في كل مؤلف
ما بين مؤلف منها ومختلف^(٢)
فإن مرجع عقابها على الألف
لم تدبر أمراً ولا نهياً فقفت وخفت
سر عجب ولكن غير منكشف
عصاه وعداً له فاركض ولا تقف
في أمر امرهم إلا المعترف
يشد عنها وجود فاعتبر وقف^(٣)
مما له عن إلا صاحب الغرف
أو من يكون من الرحمن في كنف^(٤)
أو امر منه في القربى وفي الزلف^(٥)

وقد أقام له البرهان في طلبه
لكن تصح له دعواه في نسبه
بما درى منه من علم ومن نسبه
النقص نعت له منه ومن تعبته
فلا تقف عندما يدريه من سببه
الغير منه وذاك العلم في كتبه
فكل علم يرى منه فمن أدبه

ولم أجد فيه تخيلاً وتليسا
فكل ذي علّة بشرحها يوصى
مع الذي عندنا من روحه عيسى
وداود والكلیم المجتبى موسى

(١) الباع : قدر مدّ اليدين .

(٢) يقول : رَقَمَ الكتاب إذا أعجبه وبينه .

(٣) البيت صدى الآية : ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ وسأكتبها للذين آمنوا الأعراف ، آية : ١٥٦ .

(٤) الكنف : الحز والستر .

(٥) الزلف : القرية والدرجة .

وقال أيضاً من روح طه:

أضحى عليه مُقَدِّماً ورئيساً
أسمى لِرَبَّات الحجال حبيساً^(١)
ظهر الخسيس مع الجلاء نفيساً
لسوى الإله مع الشهود جليساً
فأبحث قلبي من أراد جلوساً

من يتخذ غيرَ الإله جليساً
ويحكمه يجري فإن بلغ المدى
فإذا انحلى ذاك الجليس لقلبه
ودرى بأن الحق فيه فلم يكن
لما علمت به علمت حقيقتي

وقال أيضاً في حق الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبا:

بمن تبعوه في حكم وحال
تبينه مقامات الرججال
بعين القلب في ظلم الليالي
سجود القلب أو عين الظلال
من الحاق الأسافل بالأعالي
وأظهار السوابق بالمآل
لقلي كالزجاج مع العوالي^(٢)
قبول خطابه لصالح بالي
يخاطبني فقال من السؤال
على قدر السؤال بشرح حالي
بملذوذ التواله والنوال

أرى الأتباع تلحق سابقوهم
وهذي لا خفاء بهم لديهم
ولما أن رأيت وجود عيني
سجدت لرَبِّنا معنى وحساً
ولم أرفع لما تعطيه ذاتي
والحام الأبعاد بالأداني
وقلت له لقد أسجدت قلبي
وخاطبني به فأبى وجودي
فإنني ما علمت من أي وجه
فقلت علمت إنك لي مجيب
فإنني ما أريد سوى ملاذي

وقال أيضاً من روح الحج:

زلزلة الساعة شيء عظيم^(٣)
كمثل ما يحذرهما المستقيم
أعلمه كنت العليم الحكيم
لعينها كنت القسيم الكريم
تزال عن عين الغريم العديم
ظهور منعوت بنعت القسيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم
يحذرهما الكافر في كفره
وإنني إن قلت فيها بما
وإن سترناها ولم نبدها
الأمر موقوف على شعرة
فيظهر الأمر بأحكامه

(١) ربّات الحجال: أي النساء.

(٢) الزجاج: جمع الزجاج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السد، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾، سورة الحج، آية ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما
هم الأعزّاء لا جاة ولا شرف
إن قالوا قالوا به وقال قالوا به
عين له وهو عين ثابت لهم
بمثل ذا أثبت البرهان جبرهم
تم الوجود بهم إذ كان ينقصه
لذلك تبصرهم إذا تعالينهم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نور أفلاكاً بأنجمها
ونور الجو بالبيضاء شارقة
ونور القلب أنواراً منوعة
ونور البدر بالبيضاء إن غريت
كما ينور أفاقاً يشاهدها
ونور الجسم بالأرواح فانتشرت
ونور الأرض بالأزهار فابتسمت
وأظلم السُرّ بالهوا حيث ما وقعت
وأظلم العقل في أفكاره نظراً
وأظلم المتعدي من طبيعته
وأظلم الولد المخلوق من نطف
فليس من نور إلا قد يقابله
من أجل ذا ضل فإن في مقالته

ليتهدي في ظلام الليل في الطرق
ونور العقل بالتوحيد والخلق^(١)
لأنه وسع المذكور في العلق
وجد في سيره بالنص والعتق^(٢)
شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشفق
أنواره كاتشار النور في الفلق
عن أحمر ناصع وأبيض يقق^(٣)
من الطباق التي أظهرن عن طبق
وأظلم النفس بالأطماع والعلق
بالأكل من جرضي والشرب من شرق^(٤)
مكنونة بثلاث جئن في نسق^(٥)
ضد كما قابل الإشراق بالغسق^(٦)
بائين وافترقوا في ذا على فرق

(١) التنسيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس، والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النص والعتق: ضريان لسير الناقة، الأول سريع، والعتق: سير مسيطر للإبل.

(٤) أبيض يقق: شديد البياض.

(٥) الحرض: الغصص. الشرق: الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمه، كما قررت ذلك الآية الكريمة ﴿يخلقكم في

بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾ الزمر آية: ٦.

(٧) العسق: ظلمة أول الليل.

من الإله أمور فيه لم تُطَق
ما بين قول بتقييدٍ ومُطَلَقٍ
فإنه جاعلُ التقليد في العنق
من التحير للتهييج والخسرق
وقتا على عرقٍ مُقَض إلى حرق

وقال أيضاً في روح الفرقان:

يبين للمنكر المحجوب في الجدث^(١)
ما دام في عالم التقييد بالخبث
لي اسم شيخ من اسم الكهل والحدث
هذا هو الهرم ما يفك عن حدث
ألا ترى ضده المنعوت بالخبث
كران إذ جمعوا لحناً على خبث
ما قلته فاسترح فيه أو اكثرث

والكل جاء إليه في تفكره
لذلك ما اختلفت فيه مقالتهم
وكل من قال قولاً في عقيدته
سمعاً وعقلاً فما يفك ذو نظير
لذا ترى كل من قد كان ذا فطن

الفرق بين القديم الذات والحدث
فاصبر عليه ولا تحفل بصولته
الدهر ينقله لسو كان يعقله
هذي شيبته هذي كهولته
فما ترى طياً يلد مطعمه
أين الحباب من جمع الإناث من الذ
فليس ثم سوى فرق يبينه

وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعر ما بين محمود ومذموم
في كل وإذ تراه جائلاً أبداً
فإنه يطلب التعريف من شبه
فما تراه على نجد لذلك أتى
فإن مدحت به من يستحق علا
هو لذا قلت فيه ما سمعت به
كذا هو القول شعراً كان أو مثلاً
لو يعلم الناس ما القرآن جاء به

لذا أتى رثا فيه بتقسيم
يهيم فيه لإيصال وتعليم^(٢)
في عالم الخفض عن مزج بتسليم^(٣)
بالوإد في لغتهم بكل مفهوم
وإن ملحت به ضد التفهيم
الشعر ما بين محمود ومذموم
فلا يقال تعالى الشرب للهيم^(٤)
فيه لقالوا به في كل منظوم

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلهي من روح النمل:

ألا أسماء الإله عظمة
هو الأعظم المطلوب في كل حالة

وأعظمها في العقل ما ليس يعلم
بهذا له قد صبح منه التقدم

(١) الحدّث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ الشعر، آية: ٢٢٥.

(٣) التسليم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٤) الهيم: العطاش.

تكون عنها فافهم إن كنت تفهم
تكون بها وقتاً تجوز وتظلم
لأنك عبد بالأصالة معدم
به سليمان النبي المحكم
لتعلم من هذا العلي العظيم

وما هو إلا كونه جامعاً لما
بأنك مفلور على الحالة التي
فتطلبها فقرأ إليها وذلة
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى
لذا قال في دُست الإمامة أيكم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

ويملك الكون ولا يملك
حسرة منه ولا يُدرك^(١)
إذا تحققت به المدرك
وعينه العينُ التي تدرك^(٢)
فإنه بكلّ ذا أملك
من وحد الأمر هو المشرک
حكم ولا ثم أنا فاتركوا
كناية فقل لهم شرّكوا
أسماءه فإنه يؤفك

من كان وجه الحق لا يهلك
ويدرك الشيء بلا آلة
من شهد الأمر يرى أنه
تفنى من العالم أسماءه
فإن تشاقلت به أو بنا
تفصيلنا هذا يؤدّي إلى
وأنه لولا أنا لم يكن
وإن يكن ثم فما ثم لي
فإنه من لم يكن عنده

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من الميت من روح العنكبوت:

على كشف كيت العنكبوت^(٣)
لذا اشتقوا البيوت من الميت
تبه كالقوي من كل قوت
وليس هناك أسماء البيوت
على حالٍ لنقص في الثبوت
على التقلب في الأمر الشيت
وإن العين عين كل قوت
وأيمن الحق من خبز وحت
وسهل ما يراه سوى المقيت

مقام العارفين لمن يراهم
ضعيف ما لهم سداً سواهم
ولولا الليل ما علموا مُبتاً
هنا سمي ضراحهم بيت
كما أن البيوت لهم محال
وفي تقلبهم عين البيوت
وما قوت النفوس سوى قواها
وسهل ما له قسوت سواه
جميع الخلق في الأقوات تاهوا

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جراحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآيات تعتاد لم يكن	لها أثر في نفس كل جهول
وما لم تكن تعتاد فهي لديهم	إذا نظروا فيها أدل دليل
وأما فحول القوم لا فرق عندهم	لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآيات ترى تراهم	سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهم واصطفاهم	وإنهم فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم	فحكمته فيها لكل عليم
فتعلمها الأرواح في كل حالة	وتجهلها أرواح كل جسم
أرى ظلمة الطبع المحكم فيهم	لنعمى قلوب قبيحت بعلوم
وما هم إلا أن في الطبع نكتة	لها ظلمة في قلب كل ظلم
فأول مظلوم بها عين ذاته	وليس يرى ما قلت غير فهم
إذا قصرت أفهام كل محقق	فما قصرت عنها وعنه فهمي

وقال أيضاً في: «جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(١)، قال تعالى في صلاة الليل: «فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»^(٢) يعني فيها لأنه مناج ربه من حيث ما هو مصلي وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: «تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر»^(٣) يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلي التصرف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصلٍّ من روح السجدة:

ما قُرَّةُ الْعَيْنِ غَيْرَ عَيْنِي	فَيْنِي كَانَ الْهَوَى وَبَيْنِي
وَاللَّهُ لَوْلَا وَجُودُ كُونِي	مَا لَاحَ عَيْنِي لِغَيْرِ عَيْنِي
فَكُونُهُ مَا رَأَيْتُ فِيهِ	أَكْمَلُ مِنْ صَوْرَتِي وَكُونِي
بِالْيَمَنِ أَوْصَلْتُ كُلَّ يَمَنِ	فَقَامَ شُكْرُ الْيَمَنِ بَيْنِي
فَلَمْ أَحْسِرْ اللَّهَ فِي وَجُودِي	عِنْدَ أدَاءِ الْفَرُوضِ عُونِي
أَشْهَدُنِي فِيهِ عِلْمَ ذَاتِي	فِي هَذِهِ السَّادَةِ قَبْلَ حِينِي
لَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَا حَيِّسِي	مَا يَبْنِ أَنْفَاسِهِ وَبَيْنِي

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

(٣) سورة السجدة، آية: ١٧.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمدي من روح الأحزاب:

ورث النبي الهاشمي محمداً^(١)
وبذلك أضحي في القيامة سيّداً
ومن أجله الروح المطهر أسجداً^(٢)
عن قولنا وعن انشقاق قد هدى
في آدم هي للمقرب أحمداً
بأخص أوصاف الشاء وقيدا
مثل الذكورة لا تكن متردداً
هنا الشقائق لا تجب من فندا
قد كان عيسى قبلها فتأبداً
روح الإله مقدساً ومؤيداً^(٣)
لن يصلح العطار ما قد أفسداً
قد جاء في نص الشريعة مُسنداً
فالدهر للذات النزيهة كالزدا
وتكون زائدة إذا أمرُ بدا
في سورة الشورى وخاب من اعتدى

يا أهل يشرب لا مقام لعارف
عمّ المقامات الجسام عروجه
صلّى عليه الله من رحمته
لأبيه آدم والحقائق نور
فجوامع الكلم التي أسماؤها
جمع الإناث إلى الذكور كلامه
إنّ الأنوثة عارض متحقق
الحق يجمعنا إذا أنصفتني
لا تحجب بالانفعال فإنه
قولي وعيسى لا يشك بكونه
الله يعلم صدق ما قد قلته
مثل أتاك ولا أسّيه لما
أدباً مع الله العظيم جلاله
الكاف في التشبيه يعمل حكمها
مثل الذي قد جاء ليس كمثله

وقال أيضاً من روح سبأ:

يعرفها السابق والمقتصد^(٤)
ولم تجد شيئاً له يستند
فقل ماذا قيل قالوا الأحد
بالذكر لا بالفكر حتى تجد
أصعق منك الروح قبل الجسد
في ذاته الرب الذي لم يلد
فابحث على حكمته واتند
بعقلكم دون الهلدي تستند

إنّ لنا في سبأ آية
إذ تصعق الأرواح من وحيه
حتى إذا فرغ عن قلبهم
فابحث على حكمتها جاهداً
من الذي أجلى إليك الذي
كمثل موسى حين أبدى له
لذلك لم ينتج له قصده
ولا تكن فيما ترى طالباً

(١) العارف قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرفة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

عليه عمولٌ غيرُه لا ترد^(١)
 من نظمنا هذا هو المقصد
 يجري على حكمته لم يزد
 فماؤه يسقي جميعَ البلد
 والوسط الأفضل في المعتد
 وهو لمن يطلب أقوى سند
 أقل له هذا وهذا ورد

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلهية خلقية من روح الملائكة:

منه أنا الفقير الذي يُعرفُ
 بما سمعتم وهو المنصفُ
 فإنه هو إن تكسُن تُنصف

فإنما الشرع سبيلُ الهدى
 من يعرف المعنى الذي صُغتَه
 فإنه الأفضل في حكمنا
 يدور بالحكمة دولا به
 لذا أتى في وسط ذكره
 به أتى القرآن في فضلنا
 فمن يقل سكن لنا صاده

وقال أيضاً في يس من روح يس:

إن الغنى لله منسا كما
 إذ قد تسمى الله في خلقه
 فكلُّ من يسأل عن حاله

وإن كنتَ فرقاناً فما لك من قلب^(٢)
 وما لك من قلبٍ فما لك من قلبٍ
 عن العالم الكوني أو عالم الحُجب^(٣)
 ومن شاء فليطبق فحسبُ الهوى حسبي
 فكيف يُضاف الجسمُ مني إلى الترب
 حديثُ هبوطِ الجبلِ منه إلى الرب
 وشرفني بالتاج والقِرط والقُلب
 أجودُ تسويجِ المناشير والكتب^(٤)
 إلى الأثر العالي ولم أخش من عجب
 ولستُ له حزباً وما هو من حزبي
 وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قريه من ربه: «لا تفضّلوني على يونس بن متى»^(٥)

إذا كنتَ قرآناً فقلبك ياسين
 فإن وجودَ الحق في قلب عبده
 ألا إنه الله الغني بذاته
 فمن شاء فليسمع فإنني قائلُ
 إذا كنتَ مفضولاً عليه بصورتي
 لقد جاء في النص الجليّ لذي حجّي
 لقد شرف الله الترابَ بكوننا
 وأسمعني بالقِرط وسواسه كما
 أساعده بالقلب إذ كنتُ قائلًا
 إذا كان لسي مثلٌ ومثلي فليسنني

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لتبعه، ولا يعول على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب الماتعة ليقول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الجلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجَنَابِ الْحَقِّ عَنْ التَّحْدِيدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾^(١)، مِنْ رُوحِ الصَّافَاتِ:

إِذَا غَارَ عَبْدٌ لِإِلَهِهِ وَقَدْ رَأَى
عَلَى رِغْمِهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَمْرَهُ
وَتَحْجِجُهُ الْعَادَاتُ إِذْ كَانَ حَكْمُهَا
يَعَاقِبُهُ بِالْقَبْرِ فِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ ص:

نَمَشَ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَا
لَمَّا جَاءَ فِي الْأَنْبَاءِ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلٍ
وَضَعْفُهُ النِّقَادُ مِنْ أَجْلِ وَاحِدٍ
وَكَمْ صَحَّ مِنْ أَمْثَالِهِ فَهُوَ وَاحِدٌ
وَمَا فِيهِ إِنْ أَنْصَفْتَ فِي الْقَوْلِ مُبَيَّنٌ
وَكَيْفَ يَكُونُ اللَّبْسُ وَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ
لَقَدْ كَانَ خَيْرُ النَّاسِ يَفْعَلُ مِثْلَ مَا
لَقَدْ صُنِفَتْ مَعْنَاهُ بِأَدْنَى عِبَارَةٍ
وَقَالَ أَيْضاً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَحِمَنِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾ وَإِنَّ اللَّهَ يَفْضِرُ الذَّنُوبَ جَمِيعاً^(٢)، وَقَدْ يَكُونُ غَفْرَانُهُ ابْتِدَاءً وَبَعْدَ اخْتِذٍ، وَهَذَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ. مِنْ رُوحِ الزَّمَرِ:

عَمٌّ بِالْغَفْرَانِ أَصْحَابَ الذَّنُوبِ
غَيْرَ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ قَسَمَهُ
وَكَلَا الصَّغْفَيْنِ فِي رَحْمَتِهِ
زَمْهَرِيرٌ عِنْدَ مَحْرُورٍ جَلْدِي
لِيَكُونَ الْكُلُّ فِي رَحْمَتِهِ
بَعْدَ اخْتِذٍ وَابْتِدَاءٍ لِلْعَمُومِ
بَيْنَ مَكْنِي فِي جَنَانٍ وَجَحِيمِ
فِي التَّدَايِ دَائِمٍ فِيهِ مَقِيمِ
وَحَرُورٍ عِنْدَ مَقْرُورٍ نَعِيمِ
إِنَّهُ قَالَ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمِ

وَقَالَ أَيْضاً فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾^(٣)، مِنْ رُوحِ الْمُؤْمِنِ:

الْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا يُقْنَى وَيَكْتَسَبُ
بِالْعِلْمِ يَطْبَعُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى
وَالْعِلْمُ أَزْيَنُ مَا عَلَى النَّفُوسِ بِهِ
قَلْبِ الْعِيْدِ فَلَا كِبَرَ يَحُلُّ بِهِ

(١) سورة الحديد، آية: ٤.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتامامها: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾.

لأنه يجد الأبواب مغلقة
قبل كيف شئت فإن الأمر بقلبه
وكيف يدخل كبر من حقيقته
شخص يرى فرصة البرغوث تؤلمه
فالحسن يعلم هذا من يقوم به

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾^(١) من روح فصلت:

إذا رأيت شيئاً يتغى ضرراً
وادفع أذاه بما توليه من حُسن
فإن ذلك إكسير وقوتك
يرجع عدوك صديقاً فتأمنه
وما يلقاها إلا صابر وله

وقال أيضاً في معنى المثليين، وإن تقابلاً، من روح الشورى:

المثل يعقل ما يحوي مماثلته
فما من اسم له إلا ويأخذه
ما يمتري في الذي جنبه به بشر
قد يحكم الشخص أمراً ثم يخطئه
كما يطالب شخص عن عقيقته

كنى بها عن الفطرة التي فطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلف تحسن في الإيعاد صورته
إن الكريم الذي يسقي الدواء لما
وهي الحدود التي جاء الرسول بها
فلا يهولك ما يلقاه من غصص

وقال أيضاً من روح الدخان:

من عرّ ذل إذا طال الزمان به
وآية الدهر تقلب وتصريف

(٢) السليقة: الطيبة.

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.

(٣) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميزانه ماله عدلٌ يشاهده
فليس يفرح شخصٌ باستقامته
وقال أيضاً من روح الجاثية:

إنَّ الإله الذي بالشرع تعرفه
العقل نُزّه والتحديدُ يأخذه
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرفنا
إنَّ الشريعة تجري غير قاصرة
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرة
وقال أيضاً من روح الأحقاف:

لا فرقَ بين نزولِ الوحي بالملك
ليس المرادُ سوى عِلْمٍ تحصّله
ما الشأنُ في المنزلِ الوهاب من كرم
فخذهُ عِلْماً وتحقيقاً تسرّ به
الكلُّ من عنده لا يمتري أحدٌ
واعلم بأنَّ وجودَ الأمرِ واحده
وقال أيضاً من روح القتال:

شرع القتلُ للرجوع سريعاً
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه
جعلَ الله في الشهادة رزقاً
فهو إنَّ كانَ في العيانِ فساداً
كلُّ ما كانَ أو يكون وما لا
ما يريد العبيد منه تعالى
ما على من يريد رداً إليه
ما يريد العصاة منه تعالى
ما يريد الفقير منه تعالى
هو ليلى إذا أتيت أناجي

وإنما هو نقصانٌ وتطفيف
إلا ومن حينه يأتيه تحريف

ليس الإله الذي بالفكرِ تدريهِ^(١)
والشرع ما بين تنزيهِ وتشبيهِ
بربنا ولهذا همّتي فيه
والمعقل في عمّهِ وفي تيه
والشرعُ يظهرهُ وقتاً ويخفيه

أو يلهم القلبَ إلهاماً من الملك
من غير منزلةٍ من فلكٍ أو فلك
الشأنُ في المنزلِ المنعوتِ بالحب
من واهبِ العقلِ أو قل ضامنِ الدرك
فيما أفسوه به إنَّ كانَ ذا نُسكٍ
كما علمتَ به في كلِّ مشتركٍ

للذي جئت منه عند الكفاح
ميتاً قد علمت معنى السراح
للذي نالها بغير انتزاح^(٢)
فهو عند الإله عينُ الصّلاح
إنما كونه بأمر متاح
غير درك المنى وخفض الجناح
في الذي قد أتى به من جناح
غير عفو عن الذنوبِ القباح
غير بذله النسي وجود السماح
ونهارى عند المساء والصباح

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.

(٢) الانتزاح: الاستقاء من البئر.

من وجودي في بسطةٍ وإسراحٍ
أنا فيه من ضيقٍ أو انفساحٍ

لو تراني إذا وصلتُ إليه
لستُ أبغي سواه في كلِّ حالٍ

وفي الباب:

على عدد الأخطا والحكم أمعه
فأين يكون الشخصُ قال أنا معه

إذا كان أنهار المعارفِ أربعة
وذلك حكم الحقِّ في حقِّ خلقه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنباة من روح الفتح:

أطاع من أرسلهم والسلام^(١)
وإنما بايعه في الإمام
في الحجر الأسود بالاستلام
بعد الذي سمعته لا كلام

من يطع الأرسالَ صدقاً فقد
كمثل من بايع معبوده
وقد أتى أوضح من ذا وذا
فقل لمن يفهم ما قلت

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

ما حجر الأمر على الناسي
فكرت فيه غير إفلاسي
ليس عليه فيه من باس
من جعل النعل على الراس

من حجر الأمر على الناس
ما شافعي من رفع حجري إذا
انظر إلى المضطرِّ في حاله
ذوقٌ عزيز لم ينله سوى

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجبائية^(٢) من تجديد العالم والأشاعة^(٣) في الأعراض، من روح ق:

لكونه يفعل فيهم ما يريد
يشهده بعينه الخلق الجديد
لطالب البرهان بالفكر السديد
أشكل من هذا ولا ركن شديد
ممكناً فيه فعنه ما يحيد

الناس في لبس من الخلق الجديد
فما يرى الأمر كما يعلمه
في الزمن الفرد الذي أثبتته
ما نظرت عقولنا في مُشكل
ياؤي إليه فكره مستنداً

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجباني وسسته إلى حبي وهي من فرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمحضة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسما ذات الحيك	وقال لا تقسم إلا بالملك
عظمتكم إذ كنتم إلى قسما	فعظموني مثل تعظيم الملك
تعظيمه منزه مقلدس	من كل ما يحدثه دور الفلك
وما لمخلوق به معرفة	إلا إذا العبد إلى الله سلك
وكل من يسلك نحوي قاصداً	هو الذي سرّ الوجود قد ملك
وما سواه ضل في مهلكة	تاه بها مفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي	تعلمه قال إذا الشمس ذلك ^(١)

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾^(٢)، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر	لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصّلت	مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد	زدت بميل الحسن إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها	لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإنني إذا	أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إن يرى حاصلاً	وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان ملكاً به	ويريح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي	يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً	لمن جاء يسترق المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره	فصير مغربه مشرقا
وكل وجود له باطن	إذا ما دجا ليله أشرقا
وكل رياضي له ذابل	إذا ما ذوى غصنه أورقاً
وإن الفواد إذا ما اهتدى	بأنواره وحيه صدقاً
وقى الله حساده شره	بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد الباب فصاده	لجهلهم دونهم مغلقاً
أقاموا حيارى على بابه	وما أحد منهم حقيقاً

(١) ذلكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتامها: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾.

إلى يابه أحداً أطقبا
رفيقاً بنا راحماً مشفقاً

وهل زي باب كريم دعا
فكيف يباب الذي لم يزل

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

لأنه في اللوح رقمٌ مستطير
إذا رآته العينُ سحرٌ مستمر
لما انتهى شخصٌ به ولا ائتمر
إن جادتِ السحبُ بماءٍ منهمر
صبيحةً اليوم الذي فيه مطر
تظهر للابصارِ غيبٌ ما ستر
فقلت للأنواء ما هذا الخبر^(١)
من كان يدعى بالعبوس المكفهر
واحذر من المكر إن الله مكر^(٢)
هذا الذي قلت فما تغني النذر
بما به يجري القضاء والقدر
منسي فسؤني منذ وليت الدبر
شيطانه فقلت هل من مذكر
ما قلت إنسي في ضلالٍ وسعر
في مقعد صدقٍ مليكٍ مقتدر^(٣)
بأأيها الخاسرُ ذق مسَّ سقر^(٤)
حمد شكور شاكر شكر الشكر

يقرَّب الأمر إذا انشق القمر
ولا تقل يا سيدي بأنَّ ذا
لو لم يكن هذا الذي رأيته
تبسم الأرض وتبدي خيرها
وجادت الشمس لها بنورها
وأصبحت أرض الهوى مخضرةً
وطاب عرق الجو من أعرافها
رأيته طلق المحيّا ضاحكاً
فاشكر وزد في شكره مجتهداً
أنذرتك المكسر فقال لا تقل
قلت فما أعرف إلا مؤمناً
فقال هيهات لما تعرفه
أعرض عني الرشد واستغزني
قلت: أنا فقال: لا أصغي إلى
كم بين شخصي في جنانٍ ونهر
وبين شخصي خاسرٍ قيل له
فالحمد لله الذي أعطى البشر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

ترجّح ميزان السماحة بالفصل
وإن كان إشاراً بما كان بمن
وحق رسول الله ذي المجدي والفضل

إذا وضع الميزان في قبّة العدل
وإن لم يكن بالفضل فالوزن خاسر
فأزل حق فيه حق الله

(١) الأنواء: السجوم مالت للغروب. والواحد نوء.

(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سقر: من أسماء جهنم.

ومن بعده حقُّ المكلِّفِ نفسه
 وحقُّ بنيه ثم حقُّ خديمه
 إلى جاره الأدنى إلى أهل دينه
 لهذا الذي قد قلته وزن شرعه
 فيخرج كل الكل من ضرب كله
 فإن كان ذا فضل فيوصل فضله
 إذا ضرب الإنسان واحداً عينه
 سوى نفسه فافهم حقيقة ضربه

وحق فراش الشخص إن كان ذا أهل
 ومن بعده حقُّ القرابة بالعدل
 إلى كل ذي حقٍّ ويجري على الأصل
 وأما الذي للكل فاضربه في الكل
 كما تخرج الأمثال من واحد المثل
 وما ثم من وصل وما ثم من فصل
 بعين وجود الأصل لم يبدُ للمثل
 فما ثم إلا الحقُّ إذ أنت كالظلم

وقال أيضاً في التمثيل في الشائين قال تعالى: ﴿وَتُنشِتُكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ
 النِّشَاءَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾^(١)، من روح الواقعة:

بغير مثالٍ حاصلٍ قبله سبق
 وما كان عن أمر اتفريقي اتفق
 فمن كان يحكي القول عن ربه صدق
 وما هو إلا ما الكتاب به نطق
 رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
 فإن الذي أبداه في عينه لحق
 يليه وجوداً ثم إن فاتته لحق

كما بدأ الرحمنُ نشأً يعيده
 كذا قال لي الرحمن فيه مخاطباً
 بلى كان مقصوداً له حين قاله
 فلاحظ للعقل المفكر ههنا
 إذا نظر الإنسان أحوالَ نفسه
 فيأخذ من هذا وهذا علومه
 فما سابقٌ إلّا وآخر بعده
 وقال في تفصيل الشرائع من روح الحديد:

وكله فهو مرعيٍّ لمن فهما
 شرعاً قوياً لمن يدري إذا علما
 قلوبهم وهم لا يشعرون بما
 لأنهم زعموا بأنهم علما
 كذا أتتنا به مقالة القدماء
 من الإله الذي بالحق قد حكما
 ويزعمون غداً بأنهم زُعماء
 فهم وإن سعدوا لم يفقدوا ندما
 وما رأينا لهم في علمنا قدما
 وهم بأفكارهم في حيرة وعمى

الشرعُ شرعان شَرَعُ الرسل والحكما
 عند الإله فإن الله قرّره
 إن الإله هو الموحى بذلك إلى
 ألقاه في القلب من حكم ومن حكمٍ
 وليس يدرون أن الله أعلمهم
 لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
 فنحن أسعد منهم في قيامتنا
 روحاً وقد غدرت بهم مواكبهم
 فنحن أعلم ما قالوه واعتقدوا
 ونحن أهل شهود في طريقتنا

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

إِذْ حَمِدَ اللَّهُ حَقَّ حَمْدِهِ^(١)
لَمَّا وَفِينَا لِسَهْ بِهِ
مِنْ كَرَمِ الْمَذَاتِ صَدَقَ وَعْدُهُ
بِقُرْبٍ إِنْ كَانَ أَوْ يَبْعَدُهُ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ عَبْدِهِ
لَقَدْ وَفَى السَّرُّ لِي بِعَهْدِي
وَقَدْ أَرَانَا الْإِلَهَ جُوداً
وَهُوَ مَعِيَ حَيْثُ كُنْتُ مِنْهُ

وقال أيضاً في الباب منها:

وَأَنْ مَدَى أَمْرِي إِلَيْهِ يُوَوِّدُ
وَيَزْعَمُ أَنِّي بِالْأُمُورِ جَهُولُ
عَلَيَّ بِشَيْءٍ مَا عَلَيْهِ دَلِيلُ
وَيُوسِعُ فِينَا بِالْهَوَى وَيَقُولُ
مُحَالٌ وَفَرَضُ مَا إِلَيْهِ سَيِلُ

إِذَا سَمِعَ اللَّهُ الْعَلِيمُ مَقَالَتِي
فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ يَخُوضُ بِفِكْرِهِ
فِي رِخِي عَنَانِ الْقَوْلِ فِيَّ وَيَفْتَرِي
وَيُطْنِبُ فِي الذَّمِّ الَّذِي أَنَا أَهْلُهُ
وَإِنْ كُنْتُ مَعْصُوماً فَعَصْمَةُ عَرْضُنَا

وقال أيضاً في الباب منها:

فَلَمْ أَجِدْ سُورَةَ اللَّهِ إِلَّا الَّتِي
أَرْسَلْتُ مِنْ أَجْلِهَا بِأَدْمَعِي مَقَاتِي
سَرّاً بِهَا وَلِذَا جَعَلْتُهَا قِبَلَتِي

إِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ أَجْمَعَهُ
فِي زَوْجِهَا جَادَلْتُ خَيْرَ الْأَنَامِ وَقَدْ
هَذِهِ السُّورَةُ الْفَرَاءَ هِيَمَنِي

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

لظهور الروح في البدن
فَنَفَتْ عَنِ مَقَلَّتِي وَسَنِي^(٢)
إِنَّهَا مِنْ جَمَلَتِي سَكْنِي
عَصْمَةً لَنَا مِنَ الْفِتَنِ
أَبْدَأُ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
لِلَّذِي فِيهَا مِنَ الْحَسَنِ

حَشَرْتُ أَجْزَاءَ جَمَلَتُنَا
وَبَدَلْتُ أَعْلَامَ قِبَلَتُنَا
طَلِباً لِلْاجْتِمَاعِ بِهَا
جَعَلْتُ الرَّحْمَنُ آخِرَهَا
عَصَمَ الرَّحْمَنُ قَارِءَهَا
فَلَمْ تَدَّ تَاهُ الْفَوَازُ بِهَا

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحشي، من روح الممتحنة:

مِنْ كُلِّ شَخْصٍ مِنْ رَسُولٍ أَوْ وَلِي
إِلَى الَّذِي يَقْضِي بِهِ الرَّحْمَنُ لِي
وَمَنْ يَكُنْ أَعْلَمُ بِي فَهُوَ الْعَلِي

لَوْلَا الدَّعَاوَى مَا ابْتَلَى مِنْ ابْتِلَايَ
لَا تَبْتَلِي مَا تَبْتَلِي وَاسْتَسْلِمُنْ
فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِي مِنْ بِنَا

(١) يريد الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ المجادلة، آية: ١.

(٢) الوَسْن: شدة النوم أو أوله.

علم البلاء خبرة فاحكم له
يا نفس قومي للذي عرفته
إن كان قول الله حيّ نحو ما
وليس يدري سرّ ما أذكره

وقال أيضاً على أنّ الحب نكرة لا تتعرّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصّف:

إذا كان عين الحب ما ينتج الحب
فإن التباس الأمر في ذاك ييسن
ولكنه معنى لطيف محقق
لأنّ له التقلب في كلّ حالة
وذو الحب لم يسخ مع الحب ثابتاً
فإن كان في وصل فذاك مراده
شكوراً لما يهواه منه حيّيه
ولكنه يهوى التقرب للذي
فيهوى شهوة العين في كل نظرة
فلو ذاقه علماً به وعلامة
ولكنه بالجهل خابت ظنونه
فيطلبه من خارج وهو ذاته
فلا خارج عني ولا فيّ داخل
ليه فلا علم سوى ما ذكرته
فلو كان يمشي في الأمور متفذاً
وقال أيضاً، من روح الجمعة:

فما ثم من يهوى ولا من له حب
وقد ينتج البغضاء ما ينتج الحب
يقوم بسرّ العبد يجهله القلب
به فتراه حيث يحملته الركب
على كلّ حال يرتضيها له الحب
وإن كان في هجر فنار الهوى تخبو
فليس له بعدّ وليس له قرب
أنته به الآمال إذ تسدل الحجب^(١)
وما هو مستور ويجهله الصّب^(٢)
له فيه لم يرح له الأكل والشرب
فليس له فيما أفوه به شرب
ويتظنر الإتيان إن جادت السحب
كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبوا
ولكن صغير القوم في بيته يحبوا
لما كان يعميه عن إدراكه الذنب

علا كلّ سلطان على كلّ سوقة
وما ذاك إلا ههنا بتكليف
إلى جنّة المأوى بنشأة حسّه
وقال أيضاً في حقيقة الأُنس من الخلق من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد^(٣)، وضعته

(١) المحب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الصّب: المحب.

(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبة من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

وما لهم غير اليساريع من مثل
وإن فارقوا اليربوع في الخلق والشكل^(١)
فوجه إلى فصل ووجه إلى وصل
وما هو هجو جَلَّ عن هجوهم مثلي
ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل
فإنَّ مثال الشخص يظهر بالظل
حيث بها جود اختصاص على الكل
قد أنزلكم بالفقر منزلة الأصل
وما هو بالإتيان إلا من الأهل
وجود مديح أو هجاء بلا فعل

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى
قلوبهم كالنفاقاء لحكمة
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم
وهذا مديح منبيء بحقيقة
وما أنا عما قد ذكرت بغائب
وما قلت إلا ما تحققت كونه
وقد علم الأقوام أنني بصورة
فيا نفس جودي بالسماح على فتى
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله
وما تسم ذات تستحق لعينها

وقال أيضاً من روح التغابن:

فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم
كذا جاء في القرآن إن كنت ذا فهم
مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم^(٢)
فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم
فلا تتصرف فيه إلا على علم
بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم^(٣)
ولا تك ذا قلب خلي عن الجسم
فيخلو عن الكيف المحكم والكم^(٤)

إذا كنت في شيء ولا بد قائلاً
فإن الذي قد قال بالزعم مخطئ
ولا تك ذا فكر إذا كنت طالباً
وكن مع حكم الله في كل حالة
ومن قال بالتحجير أعطاه حيرة
تكن بين أهل الكشف عبداً مخصصاً
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى
وما ثم عين تدرك العين ذاته

وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

بعلم غريب لم ينل ذوقه خبراً
سيحدث في معناه منه لكم ذكراً
مع القول بالتعديل لم يستطع صبراً
بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمراً

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً
ولا تعترض فيه عليه لأنه
ولا تك فيه موسوياً فإنه
تزحزح الباب الرجال إذا رأوا

(١) اباقاء: إحدى جِجَرَة اليربوع، واليربوع: دابة.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدل منه الأشياء.

فينكسرهم في الحين ديناً وغيره
 فإن عاد بالأعراض عنهم لتكرهم
 كذا سنة الرحمن في كلّ تابع
 فمن يتق الله العليم بحاله
 ومن يتوكل في الأمور على الذي
 وقد جعل الله العليم بأمره
 لقد جتكم بالأمر من عند ربكم
 وإنني لهم في كلّ ما قلت وارث
 وأجري على الله الكريم جعلته

وقال أيضاً: فيمن قاوم الاقتدار الإلهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإنّ نظاهراً عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾^(٢). وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن رُمّت تقويمها كسرتهَا وكسرها طلقها، وإن استمتعت استمتعت وبها عِوج»^(٣).

بخير عباد الله ناصره الأعلى
 ملائكة بالعون من عنده تترى
 سمعناه قرآنا بأذاننا يُبلى
 به المرأة الدنيا ومرتبة عليا
 من النفس في القرآن والضلع العوجا
 وما كسرها إلا طلاق به تُبلى
 فمعوجها يقى وراحتكم تفنى
 فكانت كعيسى حين أحى بها الموتى
 وهنّي تولاهما الإله وما ثنى^(٤)
 أبنت لكم عنها وعن سرّها الأنفى

تعجبت من أنثى يقاوم مكرها
 وجبريل أيضاً ناصر ثم بعده
 ومن صلحاء المؤمنين عصاة
 وما ذاك إلا عن وجود تحققت
 وقد صحّ عند الناس أن وجودها
 فإن رمت تقويماً لها قد كسرتها
 وإن شئت أن تبقى بها متمتعاً
 فما أمها إلا الطبيعة وحدها
 لقد أكّد الرحمن بالروح روحه
 فإن كنت تلدي ما أشرت به فقد

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهدت الذي تدعونه الغوث والذي له الملك بعد الغوث والغوث لا يدري^(٥)

(١) يوم الورود: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء: ١. ومسلم: رضاع: ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح: ٣٥. وابن حنبل: ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بما هو غوث ثم إن كان عالماً
تبارك ملكك جلّ جلاله
تعالى عن الأمثال علو مكانة
ولم أدر ما هذا ولا ينجلي لنا
عرفناه لما أن تلونا كتابه
وما عجبني من ماء مُزن وإنما
كضربة موسى بالعصا الحجر الذي
وكل أناس شره عالم به
وقال أيضاً، من روح سورة ن:

إذا جاء بالإجمال نوّ فإنّه
فيلقيه في السوح الحفيظ مفضلاً
وما فصل الإجمال منه بعلمه
عليه الذي ألقاه فيه مسطر
هو العقل حقاً حين يعقل ذاته

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العرش يحمله من كان يحمله
إن كان عرش سريّ كان حامله
أو كان ملكاً فإن الحاملين له
ومن أناس ثلاث لا خفاء بهم
للصور والروح والأرزاق أجمعها

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يوم المعارج يوم لا انقضاء له
وكل ما ينقضي منه لحادثة
ولو يعدّ الذي يكون من حدث

به فاخصاص جاء في ليله يسري
وعزّ فلم يُدرَك بفكر ولا ذكر
تبارك حتى ضمه القلب في صدري
مقالاته فيه وبالشفع والوتر
فللهجر ذاك الوتر والشفع للسُرّ
عجبتُ لماء سال من يابس الصخر^(١)
تفجر ماء في أناس له تجري^(٢)
يميزه ذوقاً وإن حلّ في النهر

يفضله العلام بالقلم الأعلى
حروفاً وأشكالاً وآياته تُتلى
وما كان إلا كاتباً حين ما يتلى
لتبلى به أكوانه وهو لا يلى
له الكشف والتحقيق بالمشهد الأجل^(٣)

العرش فاعجب له من حاملٍ محمول
ملائك كالذي قد جاء في المنقول
خمس ملائكة أناسهم جبريل
أئمة روضهم بعلمهم مطلون^(٤)
والوعد ثم وعيد سيفه مسلول

دينا وآخره لا ينقضي أمد
تكون فيه وفيها ينتهي أبده
في يومه ما انتهى في يومه عدده

(١) المزن: النّيم، والمزنة: المطرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلون: من الطل وهو المطر الضعيف.

لو كان لي سند ما كنت مستنداً
وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعا قومه نوحٌ ليغفر ربهم
أحابوا بأحوالٍ فغطوا ثيابهم
ولو أنهم نادوا ليكشف عنهم
وهذي إشاراتٌ لأمة أحمد
رعى الله شخصاً لم يزل ذا مهابة
لو أنَّ له الخلق ينزل وحيه
وأثبت منه قلبَ شخصٍ علمته
وإن كان من قوم إذا لباهم دجا
وتبصرهم عند المناجاة حُسرأ

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعالى جدُّ ربي عن وجودي
فذلك لي فإنَّ الله أعلى
لقد جاهدت أن ألقى رشيداً
فيني إن نظرتُ وبين ربي
علا من قد علا والخلق حقُّ
وقيده لنا الإطلاق فيه
لأنَّ له الكمال بغير شكِّ
فنحن به فأثبتني فقيراً
تنزهه لي فلم أقدر عليه
ظفرتُ به فلم أر غير ذاتي
وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنا صاحبُ الملك الذي قال إنني
ولو لم يكن ملكي لما صح أن أرى
وعن أمرنا كانت وكالتنا له

إليه والعلم يقضي أنني منده

لهم فأجابوه لما كان قد دعا
لمر بستر والسميعُ الذي وعى
غطاء العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وليست لنوح والحديث هما معا
كريماً إماماً حرمة الحق قد رعى
على جبلٍ راسٍ به لتصدَّعا^(١)
ولما أتاه وحيه ما تزعزعا
تراهم لديه ساجدين ورُغما
حيارى سكارى خاضعين وخشعا

فأعجب إذ دعاني للسجود
وأعظم أن يُضاف إلى العبيد
وما في القوم من شخصٍ رشيد
كما يسن الشهادة والشهيد
وأين على السماء من الصعبد^(٢)
ونقصه لنسه طلبُ المزيّد
فيظهر في القريب وفي البعيد
ونحن له فأين وجود جودي
فلما أن تحصَّل في القيود
فقلتُ أنا فقال أبى وجودي

أنا نائبٌ فيه بأصدق قيل
موكله والحقُّ فيه وكيلي
وبرهان دعوائٍ وعين دلي

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعبد: التراب.

كتابٌ له حقٌّ وفيه اعترافه
يقول بأضدادِ الأمور وجوده
عجبت له من غائب وهو حاضر
إلى مَنْ وإنَّ العينَ عَيْنٌ وجوده
إلى منزلٍ ما فيه عَيْنٌ غريبةٌ

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكُتب منه ما أنا كاسبٌ
ما أعجب الأمر الذي قلته
وقد يقول الحقُّ من عنده
إلا أنا فالفعل مني به
يصدق في الفعل إذا قال لي

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إنَّ الظنونَ على الوجوه مُحالٌ
والكشفُ يقضي أنها لحياتها
شهدتْ بذلكم الجوارحُ عندنا

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لولا مطالبتي لم يثقل اليومُ
يومُ الصيام له ثقلٌ يحسُّ به
لأنه نعمتٌ تنزيهٍ وليس لنا
وليس يدري بشيء من فضيلته
وليس في حضراتِ الكونِ أكمل من

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتابعَتِ الأرسال من كلِّ جانبٍ
سررتُ بها لما علمت وجودها
بما كلّف الإنسان ممّا أتت به
سمعاً أجنباً طساعةً لإلهنا

بما قلت فيه فالسبيلُ سيلِي
فقد حرثُ فيه وهو خير خليل
بتغيثِ أخبارٍ وبعثِ رسول
وممن فقد حرنا فكيف وصولي^(١)
ولا حيرةٌ فيها شفاءٌ خليل

فرهن نفسي ما الذي أوجبه
على صحيح العلم ما أعجبه
من أقدر الخلق ومن أكسبه
فلا تقل في العبد ما أكذبه
برهاننا الكاتب ما أكتبه

أهل التفكير هكذا قد قالوا
فيها لها عند الشهود مجالٌ^(٢)
في النور إذ جاءت بها الأرسال

ولا أحسنَ به للخفة القومُ
من صامه والذي لربنا الصوم
نعم ويعضده في ذلك الشيم
إلا إمامٌ له من دهره يومُ
وجود حضرة ما يأتي به النوم

فضاقت بما جاءت عليّ مذاهبي
من الله ذي العرشِ المجيد المطالبِ
شرائعِهِ والحقُّ عِمنُ المخاطبِ
وما الشأن إلا في صدوقٍ وكاذبِ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءت الأملاك تحمل عرشه
وتأتي بما يقضيه بين عباده
وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصم الجمعان قيل لهم كُفُّوا
وكل ليب القلب في الأمر حازم
فياخذ علماً من الله زينة
فيظهر فيسا ذا صنوف كثيرة
وحيث بمعناه كثير بصورة
ففي أذني قراط وفي الساق دملج
إذا حصل الإجماع ليس لصورة
تنوع عندي زينة الله أنها
تنوعت الأشكال والماء واحد
تقع بما قد جاء منه ولا تزد
هو الحق فاعلمه يقيناً محققاً
وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سيرت صم الجبال شراباً
يبدو لنا من لم تزل سبحانه
فعرفته بالنقي لم أعرفه بالإ
فأذاقني من حيرة قامت بنا
فلبثت في نار الطبيعة عنده
لما خصصت الأكثرين ولم أقل
إني طعمت من الشهود مطاعماً
وشهدته في غير صورة عقدنا
فوددت اني لم أزل في غيبة
فدعا بديوان الوجود ورأسه

وتعضدها أمثالها في السحاب
ليتصف المظلوم من ظلم غاصب

فمن شاء فليأخذ ومن شاء فليعف
إذا جاءه خير إليه به يهفو
ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
وفي عينه عند العليم به صنف
وذلك في المعقول والعادة العرف
وفي مقرقي تاج وفي ساعدي وقف^(١)
على صورة أخرى افتخار ولا شَف^(٢)
عليّ بإنعام الكريم بها وقف
نزبه عن الأوصاف بل خالص صرف
مخافة أن يأتيك من بعده خلف
فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وتفتحت أنفلاكها أبواباً
تفني الحجاب وتحرق الحجابا^(٣)
ثبات ما إن لم أكن مرتاباً
لشهوده في الأكثرين عذاب
من أجل هذا مدة أحقابا^(٤)
عم الوجود مظاهر أكباب
وشريت ماء المعصرات شرابا^(٥)
فرايتُ أمراً في الشهود عجاب
في غيبه أو لا أزال تُسرّاباً
عند التقى وأراد منه حساب

(١) الدملج: المعضد. الوقف: سوار من عاج.

(٢) الشَف: الفضل.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.

(٤) أحقاب: جمع حقة: مدة من الدهر.

(٥) المعصرات: يريد المطر.

فأجابه لما دعاه مليياً
أوحى إليه أن اتخذ دار الشقا
جلّ الإله الحق في إجلاله
فإذا أتته من المهيمن تحفة

وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الوهية الخلق مجهولة
فإن الكوائن عنها تكن
فظاهرها أبداً حاكم
وإنّ الذي هو أصل لها
فأسماءه ما لها سطوة
إذا أرسل الغيث انعامه
يصيحّ السذي يدّعي أنه
فأين الدعوى وسلطانها
أراك لما كنت شيدته
فما أهملوا حين ما أهملوا
فمن قام فسي غيّه تابعاً
ومن قام عن غيه طالباً

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفة الإله لكل شخص مبتغى
والمبتغى المعتبر في أعراضه
منه القياد لربه طمعاً به
فيعمود إكسيرا يردّ حديدهم
فكذا تعين قصده فيما جرى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئة العبد من مشيئة الله
من حيث ما هو رب العالمين ولا

سمعاً وطوعاً ثم قال صواباً
للمسرفين المجرمين مآباً
قلساً وتعظيماً وعزّ جناباً
قطع الثياب وقطع الأسباب

وشاهدتها أبداً يسلم
وأفعالها أبداً تحكم
ومما خلفها أبداً يكتم
بعاداته أبداً يقدم
بأسبابه والهوى مُعتمد
وأعقبه فيهم الصيلم^(١)
إله عيسيك لا يحرم
وأين الذي كنت بي تزعم
بناء عليا لكم تهدم
وجاء الرجوع ومن يندم
هوى نقيه ذلك المجرم
هدى نفسه ذلك المسلم

في كل موجود تواضع أو طغا
عن نفسه وقبوله لمن ابتغى
من أجل أتباع له لما بغى
للفضة أيضاً إذا سقّب رغا^(٢)
وهو المراد وذلك عين المبتغى

بل عينها عينها والحكم لله^(٣)
تعسم واحكم به فيه من الله

(١) الصيلم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسيرا: الكيمياء. السقّب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مللي
لا يعرف الحق إلا من عقيدته

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إنني لأعلم أن شيئاً ما هنا
وتحقق الأمرين عبداً مؤمناً
فتراه في هذا وذاك مقلداً
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له
لا يمترون ولا يشك بأنّه
فالحكم في هذا وذاك كمثل
دور غريب ليس يعرف سرّه

وقال أيضاً من روح سورة التطفيف:

الرب يعرف مطلقاً ومقيداً
ولو انتفى التقييد كان مقيداً
فالرب رب الاعتقاد لديهم
فلكل عقد في الإله علامة
حتى يقولوا إن هذا ربنا
فله من الوجه القريب تعلق
ولذا أتى حكم التضاييف بيننا
فرايت موجوداً بنعت وجودنا

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنوعت الأحوال فاعترف العبد
ألم تر أن الله قد وعد الذي
فمن كان ذا عهد وفيأ بعهد
فسلم إليه الأمر في كل حالة
أنا المؤمن السجداً أبغي بسجدي
وما هو إلا الواحد الأحد الذي

إذا تمسل يعمل الله والساهي
ونحن نعرف حق الله بالله

ويقال لي ما أنت عنه بغائب
بمغيه عنا وقول صاحب
والقول بالحكمين ضربة لازب^(١)
ثبتاً من الرامي الإمام النائب
لم يرم إلا الحق في يد حاجب
في قصة المصوب مع يد غاصب
إلا الذي يأتي بصورة ذاهب

من حيث أسماء له وصفات
بحقيقة الإطلاق في الإثبات
وهو الذي قد جاء في الآيات
وبها تحلى نفسه إذ يأتي^(٢)
جل الإله عن الحلول بذات^(٣)
وله الغنى عن كوننا بالذات
ما بين جمع كائن وشتات
وعرفت موجوداً بغير سمات

وكان له القرب المعين والبعث
أتاه به صدقاً وقد صدق الوعد
يوفي له بالشرع ما قرّر العهد
فلله هذا الأمر من قبل من بعد
شهود إله قيل فيه هو الفرد
يقربسه عقد ويججده عقد

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.

(٢) العقد: عند السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) ينزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحق في شاهد يبدو ومشهود
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا
وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقي من الماء والباقي له تبع
والماء ليس له حدٌ يحيط به
لله في الماء أوصافٌ منوعةٌ
قد جاء في خلقه ما قال من عرق
وقال أيضاً من روح سورة الأعلى:

إن الثناء على الأسماء أجمعها
ليس هذا صحيحاً قد أتاك به
في أخذه النثر ثم الحق أشهدنا
ولم يخص بهذا الحكم امرأة
حاز الوجود بعيني عين صورته
إن الوجود وجودي لا يزاحمني
إن الذي يرتجى فقد عوارفه
في رؤية الوجه والأبصار ناظرة
إن الظنون أحالت أن تكون إلى
وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفات الأولياء تزول عنهم
كما ناب السعيد هنا زماناً

فقد عُرفَ المعنى وقد حُقق القصد

والخلق ما بين مفقود وموجود
الحق باطنه من غير تقييد
له دلالتة في عين توحيد
وجوده أنه من حضرة الجود

من العناصر فاطلبنى على الماء^(١)
كذا أنا في وجودي عند أسمائي
تغني مشاهدتها عن حكم إيماء
تكفي الإشارة عن تصريح إنباء

بها وليس سواها يعرفون ولا
في محكم الذكر قرأنا عليك تلا
ألست بركم كان الجواب بلى^(٢)
عند الشهود ولا أيضاً به رجلا^(٣)
فلا أبالي ألأخ النجم أم أفلا^(٤)
فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
فلم يرد بالي أداة من وإلى
كمثلها في إليه فانصرف عجلاً

ويأخذها الشقي هناك منهم
تتوب الأشقياء هناك عنهم

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿نَظَرُ الْإِنْسَانِ مِمَّا خَلَقَ، خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ سورة الطارق، آية: ٥ - ٦

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فما لجأوا إلى الراحة إلا
وإن طلبوا المعونة من إمام
بنبي إذ رأيتهم سُكَّارِي
إذا عجز الرجال بأن يكونوا

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حينني إلى الليل الذي جاءني يسري
فإنني أحظى في النهار بشفعه
لقد أقسم الحق العلي بليله
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكره
إذا كنت في قوم ولم أكن عنهم
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قد أقسم الله لي في سورة البلد
وما أراد بهذا الخلق من أحد
وإنها حضرة الأسماء حضرته
وإنها درجات في الجنان على
وما لنا سند في ذلك أسرده

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمسُ النفوسِ أرثُ ضحاها
تراها فيه حالاً بعد حالٍ
وإنني من حقيقته بسري

وكان الأمر فيهم من لدهم
به كفؤ هنالك لم يعنهم
فمل معهم ويشرهم وصنهم
على تحقيقهم منهم فكنهم

حينني إلى الشمس المنيرة والفجر^(١)
وأحظى إذا ما جاء في الليل بالوتر
وبالفجر والإتباع فيه لذي حجر^(٢)
مضافاً إلينا ما له الأنس بالأجر
وسرهم سرّي وجهرهم جهري^(٣)
إذا حقق الأقوام شاني لفي خسر

بأنه خلّق الإنسان في كبد^(٤)
من نشاتي سوى روعي مع الجسد
تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد^(٥)
أعدادها نزلت بحكمها وقد
للسامعين وإن الأمر في سند

تزايدت القلوب بما تلاها^(٦)
ومجلاها الهلال إذا تلاها
كمثل الشمس إذ تُعطي سناها^(٧)

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تلبو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسم بهذا البلد، وأنت حلّ بهذا البلد، ووالدي وما وُلد، لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ سورة البلد، الآيات: ١ - ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فما أنا في الوجود سواه عيناً
فتلك سماؤنا لما بناها
من أجلي كان ربي في شؤون
سفسرغ منكم جوداً إليكم
ويلحمها بذات منسه لما
يعذبنا النهار سُدى وويلاً
فغظاها الظلام بسرّ كوني

وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليلُ الجسم إذا وُلّت منازلُه
لذا أتى بالضحي عقيب رحلته
وأضحك الرّوضُ أزهاراً وقد رقصت
وما تبسّم إلا كسي يفرحنا
إنّ التقى الذي في الروض مسكنه
كما الشقي الذي في الأرض مسكنه
وصاحبُ البرزخ الأعراف منزلُه
اليسرُ شيمهُ ذا والعسرُ شيمهُ ذا
منه تعالَى وما كانت مقالةً من
كان التولي له من أصل نشأته
من نازع الحق في شيء يكون له

وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقسّر المنعم النعما إذا شاء
امتّن جوداً فأعطاه عنى وهدي
من جوده كان شكرُ الجود في خبر
رفقاً من الله للجل الذي عجبث
إن المنازع في الأمثال ذو حسد

وما هم في الوجود بنا سواها
وهذي أرضنا لما طحاها^(١)
وقد بلغت فواكهكم أناها
لتعطي نفوسكم منها مناها
علمت بأنّها كانت سداها
وليلته يعذبنا نداها
وجلاها النهار وما جلاها

فإن فجر ضياء الصبح نازلة
ورقيت عند باقيه دلائله
من الغصون بأوراق غلايله
فلاح يساعده إذ راح ذابله
هو الصدوق الذي عُذت فضائله
هو الكذوب الذي تردى رذائله
رُمت لرحلته عنا زواجله^(٢)
لولا عطاء الغني ما نيل نائله
قد كان منطقته عيناً يقابله^(٣)
فمن تولّى تولّته أباطله
فلن ينسازعه إلا مقابله

على الذي شاء ومثله جاء
معنى وجساً وإيجاداً وإسواء
كان الحديث عن النعماء نعماء
نفوسنا فيه إذ أنشأن إنشاء
ما شئته لم يشأ ما لم أشأ شاء

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسما والارض وما بناها﴾ سورة الشمس، الآيات ٥ - ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذلك الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

وقد يكون لنا خيراً نفوز به
وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنوار في شرح الصدور
وليس له امتنان فيه أني
فإن الحكم للمعلوم عقلاً
فحكم الشيء مقصود عليه
ولكن الأديسب إذا رآه
ويدخل محرماً بلداً إحراماً
فيأخذه العليم بما ذكرنا
لقد دلت شواهد عليه

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى في التين علم الحق حقاً
وعلم المصطفى الأمي منه
يقول به الكليم بطور سينا
يجول به العليم بكل شيء
لقد أيدت بالتحقيق فيه
وعلم الزيت عن نظير صحيح

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعماله بما هو ذو بصر
ولما أتى الشرح الذي خص بالهدى
ولا تك ممن قال فيه بأنه
فذلك قول لا خفاء بتقصيه

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلة القدر المعظم قدرها
وذلك شطر الدهر عندي لأنها
ترحل عني تبتغي عين موجدني

لعلمنا أن ظلّ المثل قد فاء

عياناً في الورد وفي الصدور
أرى أثر الأمور من الأمور
وكشفاً في الجنان وفي السعير
وما أذاه ذلك إلى القصور
يقول بذلك من خلف الستور
ويلبس للملابس ثوب زور
ويوصله إلى دهر الدهور
بما دارت عليه رحي السرور

وعلمي أنه الحق الميّن
به قد جاء في النبأ اليقين
وذلك عندنا البلد الأمين^(١)
بظاهره وباطنه مسكون
وقد أعطت معالمه الشؤون
وفي تين الهدى العلم المتين

وما عندنا من ذاك علم ولا خبر
به نحو ما قلنا به مثل ما أمر
مزيد وضوح العلم في عالم البشر
وإن كان مدلولاً عليه بما ذكر

ترفع مني في الشهود ومن قدرني^(٢)
تكون بما فيها إلى مطلع الفجر
وقد سرت أمري وقد شرحت صدري

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن :

أكور بها حقاً إذا هو لم يكر^(١)
نزيه عن أحكام تكون عن الأكر
لأجل اختلاف الاعتقادات ذو غير
غني بنص الذكر في مُحكم السور

إذا طلعت شمسُ الفناء الذي حجى
بكوني إذا ما كنت خلماً فإنه
إذا كان قد جاء الحديث بأنه
ولكنه بالذات عند أولي النهى

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت :

وما نالت الأجفان فيه كراها
وما انفصمت مما رآته عراها^(٢)
وأخرج لي ما قد أجنتُ تراها
باحتنا حكماً فكيف تراها

إذا زلزلت أرضُ الجسوم تراها
لقد ظهرت فيها أمور عظيمة
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها
وقد عجزت أبصارنا أن ترى لها

وقال أيضاً من روح سورة والعدايات :

كششفة الفحل الفنيق إذا رغا^(٣)
وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا
فقد جتكم أعطي فأين من ابتغى
فقد يحرم استعماله فيه إن بغى

ألا إن علمَ الصبح يعسر دركه
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته
إذا ما ابتغى شخص جليسة أمره
فلا تبغ إن البغي للشخص مهلك

وقال أيضاً من روح سورة القارعة :

فإنها عند أهل الكشف كالصوف^(٤)
في كل وجهٍ عن التحقيق مصروف
وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف^(٥)
وعن مثالٍ وعن كم وتكييف
بالخير في منزلٍ بالبر معروف
بالشر في منزلٍ بالدخ مسقوف^(٦)

إن الجبال وإن أصبحن جامدة
أو كاليثه أجزاء مفرقة
كما أتت في كتاب الله صورته
ينزه الأمر عن وضع وعن صفة
أما الذي ثقلت منا موازينه
وثم هذا الذي خفت موازينه

(١) الفناء . قيل هو سقوط الأوصاف المزمومة . وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تحلى ربه للجبل فجعله دكا .

(٢) عراها : جمع حررة والعروة من الدلو : المقبض .

(٣) ششفة الفحل : شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج ، والفحل الفنيق . الفحل المكرم لا يؤدي لكرامته على أهله ولا يُركب . والرغاء : صوت الإبل .

(٤) الكشف : الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية .

(٥) التطفيف : التقيص . (٦) الدخ : الدخان .

وَلَمْ وَزَنَ صَحِيحٌ أَنْتَ صَنَجْتَهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْهَآكِمِ التَّكَآثُرُ:

حَقَّ الْيَقِينِ عِلْمٌ لَا يَحْصِلُهَا
وَهِيَ الْعِلْمُ الَّتِي أُرْسَتْ قَوَاعِدُهَا
وَعَيْنُهُ دُونَهُ ذَوْقٌ تَشَاهِدُهُ
وَعِلْمُهُ دُونَ هَذَا الْعَيْنُ تَعْلَمُهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْعَصْرِ:

بِالْعَصْرِ أَقْسَمُ أَنْ الْخَيْرَ يَلْزَمُ مَنْ
حَتَّى إِذَا جَاءَ يَوْمُ الْحَشْرِ مَوْقِفُنَا
وَلَيْسَ بَابٌ مِنَ الْأَبْوَابِ يَغْلِقُهُ
فَالْجُودُ يَمْنَحُهُ وَالْعَدْلُ يَصْلَحُهُ
إِنْ كَانَ شَرًّا فَشَرًّا أَنْتَ كَاسِبُهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْهَمِزَةِ:

نَارُ الْإِلَهِ عَلَى الْأَسْرَارِ تَطْلُعُ
إِذَا يَحْسُ بِأَصْوَاتِ اللَّهِيْبِ بِهَا
وَالْقَلْبُ حَافِظُهُ فِيهِ وَلَيْسَ لَهُ
فَالْآلُ يَرْفَعُهُ طَوْرًا وَيَخْفِضُهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْفِيلِ:

غَارَ الْإِلَهِ لَيْتَهُ وَحَرِيمُهُ
بِالسُّوءِ ثُمَّ تَرَاهُ مِنْ إِحْسَانِهِ
إِنَّ اللَّيْمَ الطَّبِيعُ إِنَّ أَكْرَمَتَهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ قُرَيْشٍ:

إِنَّ التَّقَرُّشَ تَأَلَّفُ وَالْفَتْهَ

جَاءَتْ إِلَيَّ بِهِ رَمْلٌ بِتَعْرِيفِ

إِلَّا بَلَمَ وَهُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْعَلَلِ
بِالْمَشْتَرِيِّ وَبِالْمَعْهُودِ مِنْ رُحْلِ^(١)
وَلَوْ بَغِيَتْ فَيَقَى فِيهِ بِالْمَثَلِ
بِحَدِّهِ وَهُوَ إِنْ أَزْيَسَلْ لَمْ يَزَلْ

فِي الْوِزْنِ يَخْسِرُ مِيزَانًا وَيَرْجَحُهُ
الْخَوْفُ يِيْهَمُهُ وَالْوِزْنُ يَوْضَحُهُ
إِلَّا وَفَعَلْكَ يَأْتِيهِ فَيَفْتَحُهُ
وَالْعِلْمُ يَوْضَحُهُ وَالْوِزْنُ يَفْضَحُهُ
أَوْ كَانَ خَيْرًا فَخَيْرًا أَنْتَ تَمْنَحُهُ

وَمَا لَهَا أَثَرٌ فِي الْقَلْبِ يَنْطَبِعُ
يَأْتِي إِلَيْهِ رَجِيمُ السَّمْعِ يَسْتَمِعُ^(٢)
إِلَّا الْعِنَا فَلِهَذَا لَيْسَ يَنْضَعُ
لَأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ فَيَتَسَمِعُ^(٣)

فَلِذَاكَ مَا حَصَبَ الَّذِي يَنْفِيهِ^(٤)
بِعِبَادِهِ يَلْغِي الَّذِي يَلْغِيهِ
لَمْ يَلْتَفِتْ فَبَجُورِهِ يَطْفِيهِ

بِسَرِيهِ فَلِهَذَا إِلَّا مَنْ يَصْحَبُهُ

(١) الْمُشْتَرِي وَزَحْلٌ: كَوَكْبَانٌ.

(٢) الرَّحِيمُ: الَّذِي يُرْجَمُ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ الَّذِي يَسْتَرْقِ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ الْأُولَى فَتَرْجَمُهُ الْمَلَائِكَةُ

(٣) الْآلُ: مَا أَشْرَفَ مِنَ الْبَعْرِ، وَالسَّرَابُ.

(٤) لِحَصَبٍ. الْحَجَارَةُ وَالْوَاحِلَةُ حَصْبَةٌ. أَمَا قَوْلُهُ غَارٌ فَالْمَعْرُوفُ قَوْلُهُمْ: غَارَهُمُ اللَّهُ بِخَيْرِ أَيْ أَعْطَاهُمْ
وَعَارَ فَلَانٌ عَلَى أَمْرَاتِهِ.

من أجل أهل له باليت آمنهم
لذلك أطعمهم من جوع طبعهم
وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبول للاقترار معين
فالأمر ما بيني وبين مقسمي
الحق حق فالوجود وجوده
دفع اليهم محرم في شرعنا
وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلم بحر ما له من ساحل
بالجمع جاء من الذي أعطاه
لما دعاه دعاه في نفسه
واستخلص الشخص الذي قد ذمه
ليصيد من شرك العقول صيودها
فلذلك لم يعقب وأعقب من له

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

من يدري يطلع صوناً على الحرم
قوم تراهم إذا الرحمن فاجأهم
لا يعبدون سوى الرحمن ربهم
لذلك يجمسه وقتاً فيهنه
إذا تسطره في اللوح تعرفه
لكل صنف من الأصناف دينهم
إذا عملت به ربي يميزني
وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

من اسم العزيز النصر إن كنت تعقل
فقوموا له واستغفروا الله إنه
يختص بالنصر العزيز مؤيد

من المخاوف إذ تأتي فتسركبه
فالجوع يرهقه والطعم يذهب

فيما في حكم النهي ويعين^(١)
فهو المعين وإنسي المعين
وأنا الأمين وما لدي أمين
والشرع جانبته إليه يلين

عذب المشارب حكمه في النائل
ما ملطن المسؤول غير السائل
بالمنحر الأعلى الكريم القائل
بهواه لما أن دعا بالحائل
بشريعة جلت عن المتطاول
كل الفضائل فاضلاً عن فاضل

وليس يدري به إلا أولوا الكرم^(٢)
سكرو حيارى به في مجمع الهمم
في صورة النون لا بل صورة القلم
وتم بوضحه التفصيل في الأمم
أهل التلاوة من عذب ومن عجم
ولي أنا دين شرع الله في القدم
في أهله أهل هذا الذكر والحكم

ومن بعده فتح له النفس تعمل
رحيم إذا الخطاء يأتي فيسأل
ويختص بالنصر المشاهد مفضل

(١) النهي: العقل.

(٢) أدرع: لبس الدرع. أدرع فلان الليل: دخل في ظلمته.

لداً عظيماً إن تحققت مُعضل
وما رؤيتي الأخرى عن العلم تعدل
ويعطيك عين القلب ما كنت تجهل
كما أنه المعروف للعقل فاعقلوا
أقول به حكماً لمن كان يعقل

جاءت على الكفار بالإنفاق
فالهلك في الأملاك والإرفاق
أين الهلاك من اسمه الخلاق
كف الكريم بسيفه الغياق^(١)

تخلص يا طالب الخلاص
أنا من العلم في انتقاص
بذاتها منزل القصاص
كيف لنا منه بالخلاص
آخرها حاكم المناص
قدمها حاكم المناص

النور بالروح والإظلام بالجسد
فلو ترحلت عن أهل وعن بلد
يغني عن الأمل والأموال والولد
في صورة الجسم لا في صورة الجسد^(٢)
به الطبيعة في الأركان من مدد^(٣)
واللبس لا يتهي فيها إلى أمد

تقسم قلبي في هواه وإنه
فرؤية علمي تغني عن عيني ناظري
فما تعطي أبصار سوى شخص ما رأته
إلا أنه المنكور من حيث ناظري
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

اللب من صفه الديدن لأنها
وكلاهما عين الهلاك ونفسه
نفقت يميني وهو عين هلاكها
لولا وجود القبض ما انبسطت لنا

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى من
إن كنت بالعلم في مزيد
إن لنا حكماً تعدت
إن كانت الحال ما ذكرنا
فإنني طالب أموراً
وقد علمنا كذا أموراً

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إنني تعودت بي مني فإن لنا
ولا أزال كذا ما دام مسكتنا
وجدت فيه ضياء لا ظلام به
لكن له الظل ذلك الظل راحتنا
منزه العين من تأثير ما ظهرت
لي النقاء بها ما دمت أسكنها

(١) السبب: العطاء. الغياق: الكريم.

(٢) النظم: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومة ظهرت باسمه
النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة علميتها النور الظاهر بصورها صار طلاءً
لظهور الظل بالنور وعلميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دَعَا
وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني :

ألا إنَّ ربَّ الناسٍ ربي وإنه
ثلاثة أسماء بإحكام دورها
لها ولهذا لو تفكرت شيئاً
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنت طامعاً
وبالواسعِ الرحمنِ سمعت خاطري
وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية
ولله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه :

توالى عليّ اليس من كلِّ جانبٍ
وأزعجني داعي المنيّة للبلَى
وقوى فؤادي حسنُ ظني بخالقي
وإن مُرادِي حيل بيني وبينه
فنادى بروحي للبرازخ والتوى
فهذا حيسُ القبر في منزل البلى
فلو لم أكن بالحق كنتُ مقيداً
فحقي يحليني بما في من قوى
فما أعذبَ الطعام الذي قد طعمته
وما أظفَعَ الطعام الذي قد طعمته
كأنني طعمتُ التمر في طياته
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله
عنأيّة مختارٍ عليهم منبأ
وقال أيضاً :

فسرة العين والبصر
بالذي يقتضي النظر
ممن أمور إذا بسدت
جاء موسى على قدر
والذي يسرّ تضيي القدر
أذهلت صاحب النظر

(١) البرّخ : العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قَدْ تَعَالَيْتَ فَمَا يَرَا
وَالَّذِي يَدْرِكُونَهُ
مِثْلُ أَسْمَانِهِ الْعَلَى
وَهِيَ بِالذَّاتِ فِي حِمَى
نَسَبٌ كُلُّهَا لَهَا
مَنْ وَجُودِي وَمَنْ بَلَوِ
وَانْتَقَالِي مَا يَتَهَيَّ
مَنْ نَعِيمٌ مَوْقِدِي
عِنْدَ رَبِّ مَوْقِدِي
أَوْ عَذَابِ سَرْمَدِي
نَسْأَلُ اللَّهَ عَفْوَ

هَذَا سَوَى مَنْ لَهُ بَصَرُ
إِنَّمَا ذَلِكَ الْأَنْزَرُ
الَّتِي عَيْنُ الْبَشَرِ
مَانِعٌ مَا لَهُ خَبَرُ
نَسَبٌ فِي الَّذِي ظَهَرَ
غِي إِلَى غَايَةِ الْعَمَرِ
هَكَذَا جَاءَ فِي الرَّؤُوسِ (١)
فِي جَنَانٍ وَفِي نَهَرٍ
فِي الَّذِي شَاءَ مَقْتَدِرُ
فِي ضَلَالٍ وَفِي سَعَرِ (٢)
فَالْكَرِيمُ الَّذِي غَفَرَ

وَقَالَ أَيْضاً:

إِنَّ الْوُجُودَ وَجُودُ الْحَقِّ لَيْسَ لَنَا
إِنِّي لِأَشْهَدُ وَالْحَقُّ يَشْهَدُنِي
فَلَيْسَ لِلْكَوْنِ إِلَّا مَا يَشَاهِدُهُ
لِذَا أَكُونُ بِهِ فِي ظَاهِرِي عِلْماً
بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَهْدٌ مِنْكَ قَسْرُهُ
فَمَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْ شَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ
فَلَسْتُ أَدْرِكُ مِنْ شَيْءٍ حَقِيقَتَهُ
بَلْ عَيْنُهُ وَلِذَا قَامَ الدَّلِيلُ لَكُمْ
وَمَا عَلِمْتَ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ حَهِتِي
فَإِنَّهُ عَيْنٌ نَظَقَنِي إِذْ أَكَلَمَكُم
إِنِّي لِأَخْفِي أُمُوراً مِنْ حَقَائِقِهِ
عَمَّنْ وَمَسَائِمٌ إِلَّا وَاحِدَةً فَلِذَا
شَوْقِي شَدِيدٌ وَشَوْقُ الْحَقِّ أَعْظَمُ مِنْ
إِنْسِي خَلِيفَتِهِ دَاوُدَ وَأَضْوَأُ مِنْ
هَبَّتْ عَلَيْنَا رِيَاخُ الْجُودِ مِنْ كَرَمِ

فِيهِ مَجَالٌ إِذَا مَا كُنْتُ أَعْنِيهِ
إِنِّي أَشَاهِدُهُ بِمَا أَنَا فِيهِ
وَأَمَّا نَعْتُ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
وَيَاطُنِي أَلَمٌ مِمَّا أَعَانِيهِ
شَرِّحُ أَنَا فَنُفُوهِهِ وَأَوْفِيهِ
إِلَّا وَفِي الْحَالِ يَخْفِيهِ وَيَحْمِيهِ
وَكَيْفَ أَدْرِكُهُ وَأَنْتُمْ فِيهِ
عَلَيَّ قَطْعاً قَتَبِيهِ وَتَخْفِيهِ
بَلْ بِالْكَلامِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ فِيهِ
مَعَ اللِّسَانِ وَهَذَا الْقَدْرُ يَكْفِيهِ
مِيزَاتٍ لِأَمْرِ كَانَ يَرْضِيهِ
أَقَامَسِي مِنْهُ الَّذِي مَنِي يَقَامَسِيهِ
شَوْقِي كَذَا جَاءَ فِيمَا كَانَ يَوْحِيهِ
قَدْ كَانَ فِي قَبْضَةِ الرَّحْمَنِ يَبْدِيهِ
أَتَسْتُ بِهِ رُسُلَهُ لَذَى تَجْلِيهِ

(١) الرَّؤُوسُ: جمع الرَّؤُوسِ أي الكتاب.

(٢) السَّرْمَدُ: الدائم.

فقاله العارفُ التَّحْرِيرُ مِنْ كُتُبٍ بِمَا يَكُونُ عَلَيْهِ مِنْ تَحْلِيلِهِ^(١)
 إِنْ كَانَ فِي مَلَأٍ فَالْحَالُ يَجْلِبُهُ لَذَا يَسْرَى مَائِلًا إِلَى تَحْلِيلِهِ
 إِنْ الْجَهْلُ الَّذِي لِلْغَيْرِ يَشْتَبِهَا وَفِي مَكْرَهَا جَهْرًا يُبَارِيهِ
 وَإِنْ دَرَى انْتَبَى بِالْوَرِثِ أَمْلَكَهَا لِقَامٍ مِنْ حُدِّ لِلنُّورِ يَطْفِيهِ
 فَمَا لَنَا حِيلَةَ نَرْجُو الْخِلَاصَ بِهَا

وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين^(٢):

جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ وَلِيِّ عَلِيمٍ بِالْخَفِيِّ وَبِالْجَلِيِّ
 رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ شَخْصٍ تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ بِالنَّبِيِّ الْعَلِيِّ
 صَدُوقُ الْوَعْدِ أَنْزَلَهُ كِتَابًا فِإِسْمَاعِيلَ ذُو الْخُلُقِ الرُّضِيِّ

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصصه في العلم الإلهي:

فَلَا تَتْعَبْ وَلَا تَتَعَبْ وَكُنْ كَالْحَوَلِ الْقَلْبِ
 إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ هَذَا فَلَمْ تَعْنَرْ عَلَى الْمَطْلَبِ

وقال أيضاً يخاطبه:

فَالْأَوَّلُ الْحَقُّ بِالْوُجُودِ وَالْآخِرُ الْحَقُّ بِالشَّهَادِ
 إِلَيْهِ عَادَتْ أُمُورُ كُونِي فإِنَّمَا السَّرُّ بِالْعِيَادِ
 فَكُلُّ مَا أَنْتَ فِيهِ حَقٌّ وَلَسْمَ تَنْزِلُ فِيهِ فِي مَزِيدِ

وقال أيضاً يخاطبه بنه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نَتِيجَةُ عَنْ وَاحِدٍ لَا تَكُنْ أَلَا تَرَى لَمْ يَكُنْ إِلَّا بَكُنْ
 فَهُوَ بِمَا أَظْهَرَ مَا عِنْدَهُ مِنْهُ وَنَهْ ظَاهِرٌ قَدْ بَطُنْ

وقال أيضاً:

إِنَّ السَّيِّئَ أَظْهَرَ الْأَعْيَانِ لَوْ ظَهَرَ مَا زَادَ حُكْمًا عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي ظَهَرَ^(٣)
 هُوَ الْجَلِيُّ الْخَفِيُّ فِي تَصَرُّفِهِ فَلَيْسَ يَظْهَرُ مِنْهُ غَيْرُ مَا ظَهَرَ
 مُقْلَسُ السَّاتِ عَنْ إِدْرَاكِ مَا ظَهَرَ لَكِنَّهُ يَهْبُ الْأُرُوحَ وَالْمُصَوِّرَ

(١) العارف. قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والتحرير: الحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن م. كين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

وهو الذي عين الأفلاك والبشرا
بذاك سمي في ما قد روى بشرا
وما رأيت له عينا ولا خبرا
غيري فلم أتعب الألباب والفكرا
إلا رأيت له في كونه أثرا

فأنصره عن أمره وأناضل
تصيب إذا التفت علي القبائل
بها يدمغ القرن الكمي المنازل^(١)

وإن فيه مجال الفكر والعبر
لا حكم فيه على الأرواح والصور
الحكم فيها لها إن كنت ذا نظر

فإن الأمر من عندك
إذا ما خنت في عهدك
إذا صدقت في وعدك
فإد كسان في عقدك^(٢)

فأمركم قد علم
من اسمه المتقهم

في أطلس تحدث الأيام دورته^(٣)
فاحفظه لا يحجبك اليوم سورته^(٤)

فكل صورة روح عين صورته
من آدم خمرت يداه طيته
لما أتى من وراء المتتر كلمني
علمت أن حجابي لم يكن أحدا
فما رأيت وجود الحق في أحد
وقال أيضا:

ألا إنني مولى لمن أنا عبده
وإن سهامي لا تطيش وإنها
أقاتلهم بالسيف والحجة التي
وقال أيضا:

إن التحكم في الأشياء للقدر
وقل به إنه على تحكمه
إلا بأعينها فاعلم طريقة
وقال أيضا:

فلا تنظر لما عندي
ولا تطلب وفا عهدي
فوعدي صادق منسي
وما أتيت إلا من
وقال أيضا:

سافر عنني تستقم
أين عفوا اسمه
وقال أيضا:

إن البروج أمّاكن مقطرة
ولا تزال إلى ما لا انقضاء له

(١) القرن: المثل. الكمي: المدجج بالسلاح.

(٢) العقد: عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب الخلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) السورة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثر
لولا تحركه لم ندر ما زمن
وما استقامته إلا تمايله
فما ترى في وجود الكون من أثر
فكل منزلة في الكون ظاهرة
فلا تدمن دهرأ لست تعرفه
به تواصلت الأشياء وانصرفت
وليس يدري بها إلا الذي حسنت
ما التفت الساق بالساق التي تليت

وقال أيضاً في سبر الجواري^(١) في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثبات بغير شك
وللمريخ أرماع طوال
وللشمس الأمانة في مكان
وللزهرء مبل هوى وحب
ونش عطارد مريخ لطف
بأمر البدر يكتب ما أردنا
ويقطع في بروج معالم
فمن حمل إلى ثور ويعلو
إلى السرطان من أسد تراه
وعقرب صدغه يرمي بقوس
ليشويه فيطفيه بدلو
وليس لهذه الأبراج عين
ولكن المنازل عيتها
فمنزلتان مع ثلث لبرج
وبان لكل منزلة دليل
كنطج في بطن في ثريا
ذراعاً عند نثرة طرف شخصي
لتعلمه بصرفته فمالث

لكن تؤثر في الأركان غيرته
ففيه حيرتنا وفيه حيرته
فإنه عورة والكسل عورته
إلا وفيه إذا حققت صورته
وإنما هي في التحقيق سورته
فالدهر من شهدت بالملك فطرته
فسيرة الدهر في الأشياء سيرته
مع المهيمن في سر سريرته
إلا تقول قد التفت غديرته

كما للمشتري علم النبي^(٢)
إذا اجتمع الكمي مع الكمي
كما قال الإله لنا علي
فويل للشجي من الخلي
يضم به العلي إلى الدني
إلى الداني المقرّب والقصي
يكن لسيرها حرف السروي
إلى الجوزاء في الفلك البهي
ينبؤ لميسران الهوي
من النيران من أجل الجدي
كحوت دلاله العبد النجي
من الأنوار في النظر الجلي
من الفلك المكوكب للخفي
كتقسيم المراتب في الندي
من الأسماء عن نظير خفي
إلى الدبر إن هفتته تحي
بجهنسه زيمرت علمي بني
بعوآء السماك على ولي

(١) الجواري: الكواكب السيارة.

(٢) كيوان: زحل.

غفرن له زبانات بأمر
فجادت شولةً صادت نأماً
وذابحها يخبرها بما قد
فتبعها السعودُ على شهود
مقدّمها مؤخرها لفرغ
ليسقي زرعه كرمًا وجوداً
من الإكليل عن قلبٍ تقي
يلدتها لكل فتى تقي
بدا في العجل من سرّ الحلي
من أخيرةً وأدلاء الشقي
يدليه الرّشاء إلى الركي
ليقري بالغداة وبالعشي

أما أسماء الدرامي الجوّاري: فكيوانٌ وهو زحل والمقاتل، المشتري وهو بهرامٌ
والبرجيس، المريخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزاة، الزهرة وهي البيضاء،
عطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزيرقان.

وأما أسماء البروج: فالحمل، الثور، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة،
الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.
ثلاثة منها نارية، وثلاثة تُرابية، وثلاثة هوائية، وثلاثة مائية.

وأما أسماء المنازل وهي ثمان وعشرون: فالنّطح، البطن، الثريا، الذّبران الهقعة، الهنعة
وهي التحية، الذراع، النشرة، الطّرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العواء، السمّاك، الغفر،
الزباني، الإكليل، القلب، الشّولة، النائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ
المقدّم، الفرغ المؤخّر، الرّشاء.
ومن تمام القصيدة:

وعيثوقاؤها تهدي إلينا
نجومُ الرجم أرسلها إلهي
وتظهر بالآثير من اشتعال
فتحرّقه فيذهب ما لديه
هي النيران في الأبصار نور
فسبحان العليم بكل شيء
وقال أيضاً:

انظر إليّ ولا تنظر إلى حالي
واحذر من العذل لا تخطره بالبال

(١) عبوقات: جمع عبوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك.
آية: ٥

وافرغ إلى طلب الفضل الذي صبت
لو أن لي سيّداً فسّ الأنام جداً
المال مال الذي مال الوجود به
بل قل إذا جاء من يغني نزالكم
وقد علمت بأنّ الجود من خلقي
لا تفرحن بشيء لست مالكة
مكانتي عند من أصبحت نائبة
فإن عدلت فإن العدل شيمتنا
الفضل فضل إلهي ما لنا قدم
فليس بفضل عني ما أجود به
فما لنا غير من تُرجى عوارفه
لـ ' رأى من رأى حكمي ومملكتي
وقد رأى من أنا فيهم خليفته
وما رأى أنه قد جال في خلدي
لذلك نطقهم فيه بأنّ له
البيت فيه الذي عليّ يلبسه
لا أعرف اللغو في قول أفسوه به
أجل وصفني أن الله أهّلني

عنه ظنوني في ترتيب أحوالي^(١)
ولم أعرج على جاء ولا مال
إليه من كرم فلا تقل ما لي
ما لي من المال إلا حظ أمالي
طبعاً جبلت عليه فيه إقبالي
بل أنت مستخلف فيه وكالوالي
في ملكه حاكماً بقدر أعمالي
لعلمنا أو تفضلنا فلا ما لي
فيه لفقري وما أدريه من حالي
ولا يليق بنا قصد لأمثالي
وهو الغني عن الحاجات والعالي
وما درى أنني العاقل الحالي
يقول ترضني من عرض أموالي
أرضن بالفعل لا بالعقد والحال^(٢)
فقرأ إلينا وما ربي من أشكالي
بأن تشخص لي أفعال أفعلي
إنّ السديد من الأقوال أقوالي
لحل ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروف الصغار وهي الحركات حركات البناء وحركات الإعراب ويذكر
الحزم والسكون وحروف العلة:

من الحروف حروف هن كالعرض الد
تبدو لإشباعها في لفظ مشيها
ضمّ وفتح وكسر للبناء أتت
وتم رفع ونصب جاء بعدهما
والجزم يذهبها مع السكون فلا

مجهول تغييره في سمعنا ظهرا
حروف علتها بها الكلام جرى
أساؤها وبهذا الحكم قد شهرا
خفض لإعراب ما في لفظه ذكرها
سمع لها منذ لفظ وارد خبرها

(١) صين: كفّ ومنع.

(٢) الحَلْد البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا
يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تولد عنها حين تشبعها
كروا أو ياء أو ما جاء من ألف
وقال أيضاً:

الجودُ أولى به والفقير أولى بنا
ما في الوجود سوى فقير وليس له
أين الغنى وأنا بالذات أقبلُ ما
فالكونُ مني ومنه فاعتبر عجباً
أنا به كالذي ضربته مثلاً
قد ارتبطنا لأمر لا انفكاك لنا
مثل النتيجة كان الكونُ عن عدمٍ
عينُ النكاح بدا بالكشف يشهده
قد أشرقَتْ أرضنا بنور بارئها
والنفسُ في الكونِ عن جسم وعن نفس
فلم أزل لوجود الجودِ أطلبه
لو لم يكن لم أكن لو لم أر لم ير
لولا النبيَّ صحيحٌ ما أتاك به
في سورة الأنبياء الزهر في زُمر
هذا الدليلُ على إمكانه ولذا
ولو يكون لصلبٍ كان عن جسد
لقد تجلَّى لقوم في منامهم
مثل المعاني التي التجميل جسدها
وقال أيضاً:

لكي يقضي منها اللافظ الوطراً^(١)
حروف مدٌ وليس تشبه القدر

فكن به لا تكن إلا له ولنا
ضدٌ يسمونه في الاصطلاح غنى
يريد تكوينه والكونُ مني أنا
هذا الذي قلته قد كان قبل بنا
وإنه بوجود المعتقين بنا
منه وما منه من نشأتني عنا
ولم يكن عن وجود تحمل الأنا
بصورتيه ولكن الإله كنى
كالنفس منه إذا سوى لها البدن
جاد الإله به لذلك عللنا
فعلةُ الفقير فينا علة الزمنا
فالكونُ مني به والعلمُ منه بنا
نصٌ جليٌّ حكاه في القرآن لنا
أتى بحرفٍ امتناع واضحاً علنا
لو شاء كان اصطفاؤه منه عنه لنا
في ناظر العين لم يدرك به غبنا
فعاينوه شهوداً منظرأ حسناً
كالعلم يشربه في نومه لبنا

خلي عن مقاومة الشهيد
به من كونه ربَّ العبيد
فقد شرع السؤال من المزيد
يقاوم من مُرادٍ أو مُسريسد
تعيَّن في السيادة والمُسود
سوى من عينه حبلُ الموريد

إذا أشهدت أنك في شهود
وإنك ناظر فيه إليه
وإنك مبتغٍ طلباً مزيئاً
رايتُ العينَ ليس لها نظيرُ
إذا ما الحق جلاه إلينا
فما في الكونِ من يلدي كلامي

(١) الوطَر: الحاجة.

فيظهرُنِّي فأظهره فيخفي
سجدتُ له سجودَ هوى بحق
رفعتُ به فلم أر غير ذاتي
ليشهد في جميع الأمر منه
وقال أيضاً:

فأخفيه بسآداب السجود
فأكرم بالسلام وبالشهود
تصرف في القيام وفي القعود
وفيه فينظفي غبطاً حسودي

الوحي بالشرع قد مُدَّت مغالقه
لم يبقَ منه سوى ما الشخص يدركه
وليس يدركه من غير صورته
علماً صحيحاً من الرحمن بشره
وفيه منجز رقيق ليس يعرفه
فينزلُ الشيء في رؤياه منزلة
في جمعها والذي تحويه من عبر
فاسلك طريقتنا إن كنتَ ذا نظير
قد يخطئ العابرُ الرؤيا يعبرها
عن النبي رسول الله سيّدنا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا
وقال أيضاً:

وليس يُنكر ذا إلا الذي كفر^(١)
في نومه أو بكشف هكدا ظهرا^(٢)
إلا هنا ولهذا حساز مَنْ عَبَّرَا
به المهيمن في رؤياه إن شَكَّرَا
إلا الذي يعرف الآيات والسورا
بآية فهي قرآن لمن نظرا
وحياً صحيحاً لنا به القضاء جرى
ولا تعمِّج بنا إن كنتَ معتبرا
وقد يصيبُ كما رويته خبرا^(٣)
فيما تأوَّله الصديق لسو عثرا
أتى الحديث الذي رويته أثرا

إني نذرتُ وما في النذر من حرج
لوجه ربي إن جاد الإله على
في العلم بالله إلا بالغير أن لنا
ما بين أطباق أفسلاك مسزنة
إنني أسير إليه وهسو يطلبني
وذاك أني في سيري أشاهده
في كلِّ حال فيفني مشاهلة

بذل الذي ملكتُ كُفي من المهج^(٤)
قلبي بمعرفته الأوزان والدرج
نفساً قد اعتادت التنزيه في الفرج
بزينة الله في التأديب والدلج
في كلِّ حالٍ بسراً غير منزعج
يسير بمني نحو ذاتي سير متهج
عني وما عندنا في ذاك من حرج

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطئ.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المَهْجَة: بقية الدم في القلب، أو الروح

فيرحم الغصن ما في اللدن من عِوَج
بكفها والذي في الطرف من غنج
قد تلاطمت الأمواج في اللجج^(١)
ولا تَوَسَّطَ فَإِنَّ الْهَلْكَ فِي النَّجِجِ^(٢)
فهل لديكم بما شكوه من فَرْج

لم يسقَ عقلٌ ولا حسٌّ أحسُّ به
أومت إليّ وقد ظلت محفتها
لا تركبنَ بحاراً لست تعرفها
واثبت على السيف إن السيفَ مرحمةٌ
قد ضقتُ ذرعاً بما تأتي شكايته
وقال أيضاً:

وقد علمت عناء قلتُ بالداء
من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيماني^(٣)
بحارها للذي فيه من أسماء^(٤)
هو العليلُ المعلُّ السامعُ الرائي
من قبل كوني فيه شرحُ أنبائي
ولا المسيحُ أنا أمشي على الماء

لما سمعتُ بأنَّ الحقَّ يطلبني
غرقتُ في عبراتٍ ما لأبحرها
وقد أحاطت بي الأنواء واتسعت
ولم أجد غيره يشفي فأطلبه
سمعتُ يتأرواه الناسُ في صفتي
ما أنت نوح فتجيني سفينته
وقال أيضاً:

قد مضى عقلي وحسي
شاهد أصلي وأسي
أر يـرخ زواج أمـس
وهو من شكلي وجنسي
ومضى عني أنسي
من تسمى لي بإنسي
أنا في أضيق حبس
حادثٍ صاحب لبس

ما أنا اليومَ لنفسي
فأنا رومٌ لأنسي
فليقم من شاء منكم
ومتى رأيتُ شخصاً
نفرتُ منه طبعاً
أبغضُ الخلقِ إلينا
فاعذروني يا عدايا
لستُ من خلقٍ جديدٍ

وقال أيضاً:

إلى كلِّ ذي قلبٍ بوحي مُنزلٍ
وعلته بي وهو خيرُ معللٍ

إذا جاءتِ الأرسال من عند مُرسِلٍ
علمتُ به ما لم أكن قد علمته

(١) لجج جمع لُجَّة: معظم الماء.

(٢) النَّجِج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.

(٣) بحر بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.

(٤) الأنواء جمع النّوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نوءاً: نهض بجهد ومشقة.

كَمَا أَنَّهُ بَشِي كَانَ عَيْنُ التَّنَزُّلِ
 بَعْلَمَ صَحِيحَ أَنَّهَا خَيْرُ مَنْزِلٍ
 فَشَاهَدْتُ مَنْ أَوْحَى السَّمِيعَ لِمَقْبُولِي
 تَأْمَلْ فَلَيْسَ الْمَقْبُولُ عَنِّي بِمَعْرُوفٍ
 هُوَ السَّمْعُ فَلَا مَرَانٍ مِنْهُ لِي وَلِي
 إِلَى كُلِّ ذِي سَمْعٍ فَلَسْتُ بِمُرْسَلٍ
 بِحَالٍ وَعَقْدٌ ثُمَّ قَوْلٌ مَقْصَلٌ^(١)
 وَلَا تَبْتَدِعْ قَوْلًا فَلَسْتُ بِأَفْضَلٍ
 وَلَا تَعْمَلَنَّ يَا صَاحِبَ فِي غَيْرِ مَعْمَلٍ
 وَلَكِنْ بِغَيْرِ الشَّرْعِ فَاعْلَمْهُ وَاعْمَلْ
 بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ فِي جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
 بِلَيْلِي وَلَيْلِي أَوْ دُخُولٍ وَمَسْأَلٍ^(٢)
 بِصُورَةٍ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْهُ تَخِيلِي^(٣)
 سَوَى مَا شَهِدْنَا مِنْهُ عِنْدَ التَّمَثُّلِ
 عَلَى صُورَةٍ مَشْهُودَةٍ فِي التَّبَعْلِ
 يُسَمَّى بَعِيسَى خَيْرَ عَبْدٍ وَمُرْسَلٍ^(٤)
 رَأَيْتُ بِهَا أَوْ كَانَ عِنْدَ تَأْمَلٍ
 بِمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَقُولَ فَيَنْجَلِي
 وَجُودِي عَلَى التَّحْقِيقِ مِنْكَ فَأَجْمَلِ
 إِذَا قَالَ قَوْلًا كَانَ فِيهِ بِمُؤْتَلٍ^(٥)
 لِمَجْبُودَةٍ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ حَوْمَلٍ^(٦)
 فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَسْلِي^(٧)

فَلَوْلَا وَجُودِي لَمْ يَكُنْ ثَمَّ نَزْلٌ
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَسْمَاؤَهُ أَنَّ ذَاتَنَا
 تَخِيلْتُ أَنِّي سَامِعٌ وَحَيَّ قَوْلُهُ
 فَقُلْتُ أَنَا عَيْنُ الْمَقْبُولِ قَال لِي
 فَجِئْتُ عِنْدِي أَنَّهُ الْقَوْلُ مِثْلَمَا
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْمَبْلَغُ وَحِيَّةُ
 وَلَكِنِّي فِي رَتْبَةِ الْقُورِ وَارِثُ
 وَقُلْ تَابِعْ إِنْ شِئْتَ فَالْقَوْلُ وَاحِدُ
 بِهِ خَتَمَ اللَّهُ الشَّرَائِعَ فَاعْلَمْ
 وَمَا انْقَطَعَ السُّرُوحِي الْمَنْزِلُ بَعْدَهُ
 تَصَرَّفْتُ الْأَرْوَاحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَتَدَلَّى الْحَبَّ قَلْبَهُ
 إِلَّا إِنْ حَبِي مَطْلُوقُ الْكَوْنِ ظَاهِرٌ
 وَمَا لِي مِنْهُ مَا أَقْبَدَهُ بِهِ
 كَمَرِيَسَمٍ إِذَا جَاءَ الْبَشِيرُ مِثْلًا
 فَالْقَى إِلَيْهَا الرُّوحَ رُوحًا مَقْدَسًا
 فَلَمْ أَدْرِ هَلْ بِالذَّاتِ كَانَ وَجُودُ مَا
 أَنَا رَاقِفٌ فِيهِ إِلَى الْآنَ لَمْ أَقْلُ
 وَقُلْتُ لَهُ لَا بَدَّ إِنْ كُنْتَ قَاطِعًا
 فَسَانِي وَرَبَّ الْبَيْتِ لَسْتُ مِنَ الَّذِي
 كَمِثْلُ ابْنِ حَجَرٍ حِينَ قَالَ بِجَهْلِهِ
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلى وليلي اسما علم مؤنثان. الدُّخُولُ ومَأْس: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم ييك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل ليضع فيها من الروح

(٥) مؤتل: من قولك أتل يأتل إذا قارب الخطو في غَضَبٍ.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكاظمي، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرئ القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهات كيف السل والثوب واحدٌ
 بذلتُ له جهدي على القرب والنوى
 وهذا مُحالٌ أن يكون فإنني
 توليت عنهم حين قالوا بأنهم
 أغرك إقبالِي بصورة مُعرضٍ
 فمكري كمر الله إن كنت عالماً
 أيئتُ لعز أنت فيه محقق
 فوالله ما عزي سوى عيني ذلتي
 ووالله ما عزي سوى ذلتي التي
 كذا قال بسطامينا في شهوده
 فإن وصالي ليس لي بحقيقة
 فما لي من وصل سوى ما ذكرته
 دليلي على ما قلت في ذاك أنني
 وما هي إلا من شؤونك رحلتني
 فأسفله أعلاه والعلو سافلُ
 يسع حمله فالحالُ حالي وإنه
 ونزّه وجود الحق عن كل حادثٍ
 فما علمنا بالله إلا تحيرُ
 فكن عبد قن لا تكن عبدَ نعمةٍ
 فما ثم إلا العرض ما ثم فيصلُ
 أراح به الأتباع أتباع رُسله
 فما العلّة الأولى سوى العلّة التي
 أنا أكرم الأسلاف في كل مشهيدٍ
 فوالدنا من قد علمتم وجوده
 وأمّي التي ما زلتُ أذكرها لكم
 بهم كنت في أهل الولاية خاتماً
 فيحصل فيه نائباً عن ولايتي

فممن وعيني ليس غير مؤمل
 وكانت حياتي بالمنى والتعلل
 حقيقة من أهواه من غير فيصل
 سواي فما أعطيتهم في تمللي
 كذلك إعراضي بصورة مُقبل
 فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل^(١)
 على كل عقيد كان إلا تذلللي
 فإن شئت فاعلم ذاك أو شئت فاجهل
 يكون لها فضل لكل موصل
 بعلم صحيح ما به من تحيّل^(٢)
 وإن فصالي حاكم بالثوثل
 فقصري وذلي فيه عين التوصل
 إذا جئت أسكن قيل لي قم ترحل
 وما الشأن الأعلى قدر بمرجل
 فقل ما تشاء واحمله في كل محمل
 بريء فلا تعدل به غير معدل
 فإن وجود الحق كوني فضلل
 كذا جاءنا في محكم الذكر وأسأل
 وإن هو ولاك الأمور فلا تل
 فقد أغلق الباب الذي كان للولي
 فكم بين معلول وبين معلل
 هي القمر العالي على كل معتلي
 أعين فيه من مُعم ومُخول
 ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
 من النفس العالي التنزيه المكمل
 فكل ولي جاء من بعدنا يلي
 بذا قال أهل الكشف عن خير مرسل^(٣)

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيسى رسول الله بعد محمد
فيحكم فينا من شريعة أحمد
وقال أيضاً:

ألا إن أمَرَ الله أمرُ رسولِهِ
وما هو إلا واحدٌ بعد واحدٍ
وذلك عينُ الحقِّ في كلِّ شرعةٍ
على حسبِ الوقتِ الذي يقتضي له
فتختلفُ الآياتُ والأمر واحدٌ
وأعجبُ من هذا الكلامِ نظيرةُ
وما تَمَّ لفظُ يدركُ السمعَ حرفهُ
وما تَمَّ صوتٌ لا ولا تَمَّ أحرف
تكلم منا في الوجوه عيوننا
فالسنةُ الأحوالُ أفصحُ ناطقٍ
علومُ رسولِ الله ضربُ منزهةٍ
وكلُّ كلامٍ من حروفٍ تعينتُ
سماعاً ولا يدري الذي جاءهم به
إذا حكم المجلي عليه بصورة
فلا تفزعُ عن إلا إليها فإنها
ألا من هنا قد جاء في أي صورة
إذا قلتُ ذا حقٍّ فقل بحقيقةٍ
بذا نطقتُ أرساله عن شهودها
وكيف يُسرى حقٌّ بغيرِ حقيقةٍ
حقيقةُ عينِ الحقِّ رؤية ذاتِهِ
وما كونِ حقِّي غيرِ كونِ حقيقتي
وقال أيضاً:

هنيئاً بالشهرِ بل هنيئاً بي الشهرُ
له التصرف في الأركان أجمعها
وما له خير مما يكونه

فأنزله الرحمنُ منزلةَ الولي
ويتبعه في كلِّ حكمٍ مُنزِل

فإن رسولَ الله عنه يُترجمُ
يكون على شَرعٍ به الله يحكم
ومناهجه والكلُّ منه ومنهمُ
فيطلبه حسالاً كما جاء عنهمُ
فإن الإله الحقُّ بالوقتِ أعلمُ
فيهم عني ما أقولُ وأفهمُ
وأدري بأنسي ناطقٌ ومكلمُ
كما قال قبلي ناطقٌ متقدّمُ
فنحن سكوْتُ والهوى يتكلم
لها يسمعُ القلبُ الذكيُّ ويفهم
عن الحدِّ والتكليفِ والكلُّ معلمُ
مخارجُها يدريه عُزْبٌ وأعجمُ
إذا جهل للحن الذي هو مفهمُ
فمستلزمُ أحكامها فهي تحكمُ
هي الحكمُ الأعلى الإمامُ المقدمُ
يشاءُ إلهي رغب الخلقُ فاعلموا^(١)
بصاحبه إنَّ الحقائقَ تعصمُ
وما منهمُ إلا رسولٌ محكمُ
لها في وجودِ الحقِّ حكمٌ مترجمُ
بها جوده يسدي السّي وينعمُ
ولكنها الألفاظُ بالفرقِ توهمُ

وما له بالسدي يجري به أمرُ
والحكم في يده والنفعُ والضرُّ
عنه الإله العليم الواحدُ البرُّ

(١). إشارة إلى الآية: ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه
لظمنا بالذي أعطت معالمها
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها
بالسِّن ما لنا فقه بما نطقن
تشى عليه بطبع فيه قد جُبِلت
بِالله عالمةُ الله قائمةُ
قال الخليل بها سترًا محكمة
وقد أتاه رسولُ الله وهو بها
وما له في الذي يلديه من حكم
الْقِل دان له والكثير دان له
الله أعظمُ أن يحظى به أحد
الكبرياء وما تُحصى عوارفه
إنَّ العوارفَ أَسْتَارُ المعارفِ لا
فَعندها العجز عن إحصائها عنداً
خزائنُ الجود ما انسَدَّت مغالقتها
وفقره ذاتهم لا يتهى أبداً
الفقر بالذات ذاتي لصاحبه
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا
إنَّ الإله بلا حدٍ يحُدُّنا
لله قسومٌ ذروا أحلهم مقامهم
هم النجوم التي الأفلاك مركبها
حازوا الكمال فلم يظفر بهم أحد
سكرى حيارى تراهم في محاربهم
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم
هم الوجود ولكن لا وجود لهم
لهم من الفلك العلوي صورته
من المطاعم والأنهار شربهم
وشربهم لبن يأتي به بقرٌ

يكونُ من مكة لم يدرك ما البحر
من الذي أخبرت بكونه الزهر
فيها وما عندها ذوق ولا حبر
إلا الشهادةُ والتسييحُ والذكر
لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
وما لها في الذي تشي به فكر
في الله جاهدة في أمره الأمر
وحجة للذي أودى به الفكر
أدري وأعلم فهو العالم البحر
مثل يعادله عبداً ولا حر
فليس يعجزه قِلٌّ ولا كثر
وكيف يحظى بمن رداؤه الكبر
وليس يدري لها بجهلهم قدر
يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
وعندها أنها النائل النَّزْرُ^(١)
لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
كذلك نائله لا ينقضي عمر
ولو يدوم له من ربِّه اليسر
فينا فقي كل يسر مدرج عُسر
مع الزمان لدا كان اسمه الدهر^(٢)
الشمسُ والتينُ والأحقافُ والفجرُ
لا بل أقول هم الأحجارُ والتُّبر
غيري لأنهم الأشفاغُ والوتر
وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
مع العليم بهم والسرُّ والجهر
فليس يحجبهم نفع ولا ضر
ومن ترى الأرض ما يأتي به الزهر
الماءُ والعسلُ النحليُّ والخمر
هذا شرايبهم مما له ذو

(١) النَّزْر: القليل. النَّائِل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويأكلون طعاماً ماله صفةٌ منزلةُ الطعام لا حُلُو ولا مُرٌ
مقامهم ما هم فيه وحالهم ما يشتهون فهم بهاليلُ غرٌ
لا يجهلون ولا تدري مقاصدهم سكناهم المجلس المعمور والقبرُ
خُسرٌ إذا نطقوا عمي إذا نظروا صمٌ إذا سمعوا إيمانهم كفرٌ
لا يهتدون ولا يهدون صاحبهم عمارٌ أنديّة كُتبانها حمر^(١)
وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يا صالح إنَّ القلوبَ أضحت بسرَّ النيوبِ في نعيم

﴿دور﴾

ما عندي إلا الذي
قد قاله التَّرمذي^(٢)
للعالم الجهمي^(٣)

إنسي إذا ما أتوب إليه لا من ذنوبٍ لا أقيم

﴿دور﴾

لم يدر ما قالها
إلا السلي نساها
فسلا تقل ما لها

فيها لسرَّ الحبيبِ معنى بديعٍ عجيبٍ مستقيم

﴿دور﴾

بما ظننتني
إن كنت لسي قبلتي
فأنت مسن جملتي

فاعمل عليه تصيبُ فأنت فيه المصيبُ في العموم

(١) كنان: جمع كُتَيْب وهو التل من الرمل.

(٢) الترمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.

(٣) الجهمي: نسبة إلى جهنم: نقاد خير.

﴿دور﴾

إِنَّ الصَّيْـوَدَ تَـرَى
فِي جُوفِ هَذَا الْفَرَا
مَا فِيهِ مِنْ أَفْـرَا
فَإِنَّهُ مَا يَخِيبُ عِنْدَ اللَّيْلِ الْأَرِيبِ الْقَوِيمِ^(١)

﴿دور﴾

لَوْ أَنَّ بَـلَدًا بَـلَدًا
لَمْ يَتْرُكْنِي سَـدًا
وَجَسَاءَنِي ابْتِـدَاءً
بِكُلِّ مَعْنَى غَرِيبٍ فِيهِ غِذَاءُ الْأَدِيبِ وَالنَدِيمِ

﴿دور﴾

إِنَّ الْفَلَسُوبَ التَّـيِي
عَنِ الْهَدَى دَلَّتْ
مَا هِيَ مِنْ مَلْـتِي
تَرْوُحُ عِنْدَ الْغُرُوبِ لَمَّا دَعَاهُ الْقَرِيبُ بِالْقِيمِ

﴿دور﴾

لَهُ نَـوَدٌ بَـلَدًا
فِي الْمَرْتَدِي وَالرَّدَا
بِهِ الْوَلِيُّ اهْتَدَى^(٢)
شَابَهُ كَالْمَشِيبِ إِذَا دَعَاهُ الْحَيِيبُ الْقَدِيمِ

﴿دور﴾

فَمَا لَهُ مَسْنِ شَيْـه
عِنْدَ الْعَالِمِ النَّبِيـه
قَدْ جَرَتْ فِيْ وَفِيـه
أَرَاهُ عِنْدَ الْكَثِيبِ مِنْ غَيْرِ شَكِّ مَرِيبِ كَالْحَمِيمِ

(١) الأريب: العاقل.

(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس:

﴿مطلع﴾

حاز مجدداً سَيِّباً مَنْ غداً لله بَرّاً تَقِيّاً

﴿دور﴾

بقديسم العنايه

لرجال الولايه^(١)

لاح نور الهدايه

لاح شيباً فشيئاً حين خروا سُجداً وبكياً

﴿دور﴾

زلزلت أرض حُسي

وفنسي عين نفسي^(٢)

وبدا نور شمسي

﴿دور﴾

وغدا الروح حَيّاً للكبير المتعالي نجياً

﴿دور﴾

يسا منير القلوب

بشموس الغيوب^(٣)

نقحات الحبيب

تبوالى عليّاً فتريني الحق طلق المُحيّا

﴿دور﴾

يسا لطيفاً بعبد

وكرمياً برِفد

ووقتياً بعهد

أعط عبيداً رزياً أنه ما جاء شيئاً فرياً

(١) الولاية: قبل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط

الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النيرة.

﴿دور﴾

ففي الفنا عن فنائي
يبدو سرُّ الـرداء
والسنا والسنا
صمداً مرمداً أحدياً أزيلاً علياً^(١)

﴿دور﴾

من لصب كتيب^(٢)
مستهام غريب
يدعو شمس القلوب
لو أنادي إليا قلب عبد لم يزل بي غنيا

﴿دور﴾

ضاع قلبي لـديه
مرّ عقلي إليـه
مستغيثاً عليـه
وأخذ من يدك قلت مني فأخبروا عليا
قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطلع﴾

يا طالب العلم بالأسرار هيات لا تكشف الأسرار^(٣)

﴿دور﴾

إلا لمن أخذ القسديرا
ودم في ذاته الأكسيرا^(٤)
ليقلب العين والتصويرا
شمساً تلوح لذي الأبصار وليس تلوّكها الأبصار^(٥)

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.

(٢) الصب: المعجب.

(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.

(٤) القردير: من المعادن. الأكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يا سائلني عن مقام الروح
وهل تضاهي لنور يوح
اسلك بديست ميسل نوح
ما زال يولع بالأنوار حتى تجلّت له الأنوار

﴿دور﴾

لما رأيتُ بهما إدرسا
شبهته بالنبي عيسى
محبي الصدا وأخاه موسى
يهدي إلى منزل الأبرار ما تشهيه به الأبرار

﴿دور﴾

لما تحققتُ بالأنواء^(١)
وقد تلاعبت بالأهواء
تلاعب الفعل بالاسماء
لما تحققتُ بالإيثار علمت ما أعطت الإيثار^(٢)

﴿دور﴾

يا سائلني أين حظّ الجسم
وروحه من حظوظ الرسم^(٣)
فقال لي حظه في الاسم
من يتغنى العلم بالأفكار حارت في مطلبه الأفكار
وقال أيضاً:

إن سرّي هو قولني إنسي عينٌ وجوده^(٤)
وإذا أبصرت عينسي أنسي عينٌ شهوده^(٥)

(١) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب. (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.

(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبلذا يكونُ شكري إنْ شكرتُ منْ مزيده
أقربُ الأمرِ لكوني من يكنْ حبلُ وريده
فأنسا بين مُرادٍ لحبيبي ومُريده^(١)
عدمُ لستُ وجوداً مع كوني من عيده
بسجودي أثبت النسا ظر عندي عين جوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنني أنا النيرُ الفاسقُ مثلُ ما أنا الصامتُ الناطقُ إذا كتب^(٢)

﴿دور﴾

تهت بالذي في من مجلى
وأنسا به البصرُ الأجلَى
مثل ما أنا الموردُ الأحلى
لا أخافُ من فجأة الطارقِ إنه به الهائمُ العاشقُ لذا أرغب

﴿دور﴾

رُبَّ واردٍ جاء من عنده
يطلب الأمانة من عبده
والسوقا بما كان من عهدِه
امتطي الجيادَ السوابقَ التقى بهي الغرائق من المطلب^(٣)

﴿دور﴾

أشتهي بريني إجلالي
عندما يفصل إجمالي
إنني لك النائب الوالي
أعرفُ الكذبَ من الصادقِ والذي يجيء به الفاسقُ من المذهب

﴿دور﴾

قلت للذي كان أوصى به

(١) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) العاسق: الداخل في أول الليل وهو الغسق.

(٣) الغرائق: جمع الغرئوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغرائق: فالشباب الأبيض الجميل.

عندما نسكت بسانصبابه
حلو مزجت بأوصابه^(١)

أنا والولي المفارق بالذي أنا فيه من قارق عسى يغلب

﴿دور﴾

أمري لقد حُربُ فسي أمسري
ضاق من هواي فيكم صدي
فعلى على سسي تجري

أرسل الخيول والسائق هي تجيك براس المناسق وبالأريب^(٢)
وقال رضي الله عنه:

كما أنني أشتهي إلى القلب من قلبي
أهيم به وجداً على البعد والقرب
وإنني إذا استيقظت عدت إلى صحتي
وإن كان عن وصل فحبي إذا حسبي
فذلك أحلى لي من المورد العذب
ولكن على الأبواب أريه أعجب
فيفعل عني للذي بي من عجب
تحقق فيها من مساكنة القرب
وقد أعرضت عني كإعراض ذي ذنب
فتمشي بها عن أمر خالفها السرب
لأولى به منها إلى انقضا نجبي
مع الله في عيش هنئي بلا كُرب
تنزله مني كمنزلة السرب
بما جاءت الأرسال منه مع الكتب
عن الروح عن سري عن الله عن قلبي
هوته فاركب على مركب صعب
أشاهدها إلا وعينها ربي
ويتبني وقتاً فأعجب من عتبي
دليلاً له فيما ذكرت من العتب

تضلعت من شرب روي بلا شرب
فإن لمقلوبي جمالاً يخطه
أيئت أناجيه بنومي مثلاً
فإن كان عن بين فشوق مجلّد
فإن جاد بالتمثيل في حال يقظتي
إذا ما رأيت الدار أهوى دخلها
ومن خلفها البواب يسمع وطاتي
كعبة يزهو بالعبودة عندما
هي الأم سماها ذلولاً لخلقها
حياء وأعطتنا مناكب نظمها
إذا كان حال الأم هذا فإنني
تمنيت منه أن أكون بحالها
فيأتي وجودي للدعوى بصورة
وهيات أبن الحق من حال خلقه
لقد أوردت نفسي حديثاً مُعنعاً
بأن وجودي عنه وهويتي
فلم يبق فينا مفضل فيه قوة
فكيف لنا منه وقد صحّ مخلص
وإن له إن حدث المرء نفسه

(٢) الأريب: العاقل.

(١) الأوصاب: جمع الوصب: المرض.

ألا إني عبدٌ لمن أنا ربُّه
وقال أيضاً:

ألا إني عبدٌ لمن أنا ربُّه
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي
فيعرفني من كان في الحقِّ مثلنا
فمن كان علاماً بما جتته به
ومن قال فيه بالجواز فإنه
ومن قال فيه بالمُحال فإنه
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابع
وكيف يكون الكبرُ في قلبٍ عاجزٍ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه
تراويت لي من خلف ستر طبعتي
فراكبٌ بحرِ الطبع بالحالِ طالبٌ
ومن كان في البرِّ المشق مسافراً
وقال أيضاً:

رايت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزباً
وما في عبادةِ الله من هو أعزب
تأمل وجودَ الأصلِ إذ شاء كوننا
فقال لشيءٍ كُن فكان لحيته
فأرضعني حولينِ جوداً ومئةً
فثنى ولم يفسدْ فعمَّ وجودُنا

قضى بالذي قد قلته في الهوى حسي

قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ
ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
يكون له من ربه النائلُ الغمرُ^(١)
يكون له من نفسه الغُلُّ والغمرُ^(٢)
هو الظالمُ المحجوبُ والجاهلُ الغمرُ^(٣)
من الطبع حتى لا يداخلها الكبر
ذليلٌ له من ذاته العجزُ والفقرُ
فلن يحجبه العسر عنه ولا اليسر
وقد علمت نفسي الذي يحجبُ الستر
ويطلبه من حاله الصبرُ والشكرُ
تعوّد من وعثائه العارفُ الخبرُ^(٤)

بلم صحيح للهوى غير قابلٍ
فردُّ بتأهيلٍ على كلِّ أهلٍ
وإن كان بين الناسِ جمٌّ الفضائلِ
فيا جاهلاً لم تخل مني بطائلٍ
فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلٍ
عن أمرٍ إليه بالطبيعةِ فاعلٍ
تماماً لكي أربى على كلِّ كاملٍ^(٥)
بحوليه جوداً كلَّ عالٍ وسافلٍ

(١) النائل: العطاء. الغمر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُل: العطش. الغمر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المنقعة. العارف: من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الخبر: العالم التحرير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أو أن لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفاطمتي ما كانت إلا طيعتي
لقد فطمتي والهوى حاكم لها
فما ثم إلا عاشق عین ذاته
فلو لم يكن لي شاهد غير نشأتي
بها أقبل الأسماء منه تحقّقاً
إذا هو ناداني فتى فأجيبه
لقد قسم الرحمن بيني وبينه
فقسمت بها والعلم يشهد أنني
فقال وقلنا والخطوب كثيرة
وما قسم الرحمن إلا كلامه
بذا جاء لفظ العبد فيها لأنه
كما جاء في الشورى وفيه تنبّه
تمنيت منه أن أفوز بقربه
ومن يقترب منه يجد غير نفسه
ولو علم الرآؤون ماذا يرونه
ولكنها الأوهام لم تخل فيهم
فيعطيك زهداً بالأفول ورغبة
تحفظ فلن الوهم مدّ شباكه
فلا تطمئن في الحب فهو خديعة
لذلك كان الزهد أشرف حليّة
وقال أيضاً:

تعشقتُ نفساً ما رأيت لها عيناً
كلاماً يؤدّيني إلى حسن عيناها
مناسبة تخفى على كلّ ناظر
أشاهد منها كلّ سرّ محجب

لأخذ عنه العلم من غير حائل^(١)
عليّ بحسب ثابت غير زائل
عموماً وتخصيصاً لدى كلّ عاقل^(٢)
على الصورة المثلى كفاني لسائل
ويقبل أسمائي حكومة عادل
به عند فصل واصل غير فاصل^(٣)
صلاة على رغم الأنوف الأوائل
بها بين مفضول يقوم وفاضل
فاسمعي شرّ الخطوب النوازل
فنحكي وما ينلّ بغير المقاتل
غيور فينفي عنه جدّ المائل
لكلّ ليب في المحاضر واصل
فقال تمن حكمه غير حاصل
وليس أخو علم بأمر كجاهل
وفيما رآه لم يفوزوا بنائل
بأحكامها ما بين بادٍ وأفل
إذا هي تبدو ناجزاً غير أجل
وما يبتغي غير النفوس الغوافل
أراك لتمشي في جباله حابل^(٤)
تحلّى بها قلب الشجاع المناضل

وما سمعت أذنائي فيها من الخلق^(٥)
فمشقي لها بالاتفاق وبالسوفق
ويعلمها العلّام بالسرّسق والفتق^(٦)
ومالي فيها غير ذلك من حقّ

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. فقطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب المهيم

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الجبال: المصيلة.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) الفتق: الشق. والرق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى
وهذا محال أن يكون ذهبه
تجلى لنا بالأفق بدمراً مكملًا
وإن كان حقاً فالمجالي كثيرة
لقد أوبَّ الحقَّ العليمُ بلادنا
وسرَّحني في كلِّ وجه بوجهة
وفرَّق لي ما بين كوني وكونه
تعالى فلم تغلم حقيقة ذاته
ولم أدر أنَّ الحدَّ يشملُ كونه
كما جاء في الوحي المقرَّر صدقه
به يسمع العبدُ المطيعُ به يرى
لو أنَّ الذي قد لاح منه يلوح لي
وكنْتُ بما قد لاح لي في بصيرة
خلافاً فإنَّ الأمر فيه لواحد
إلهي يحب الرفق في الأمر كله
لقد شاهدتُ عيني ثلاثَ أسرة
وأخبره عن صاحبيه اعتراقه
موازين لا تخطيك فالوزن قائمٌ
ظفرتُ به حقاً جلياً مقدساً
نطقْتُ به عنه فكان منطقي
تقسم هذا الأمر بيني وبينه
وصورة هذا ما أقول لصاحبي
عبودية ذاتية لم أزل بها
إذا رزق العبدُ التهي لنيل ما
وما رزق الإنسان أعلى من الذي
فذلك رزق الذات ما هو غيره

فعلت مع المحبوب في مقعد الصدق^(١)
فما تَمَّ صفوُّ لا يخلطُ بالرفق
وإن فؤادي لا يحنُّ إلى الأفق
وشرعي نهاني عنه في حلبة السبق
نفوسَ عبادٍ حظها الوهم إذ يلقي^(٢)
ولم يتقيد لي بغرب ولا شرق
وإنَّ وجوة السعد في ذلك الفرق
سُخِّلت فلم أجهل فحدِّي في نُظقي^(٣)
وكوني إذا كانت هويته خلقي
على ألسن الأرسال والقول للحق
به يظهر الأفعال في الفتق والرتق
ولا شرع عندي ما جنحتُ إلى الفسق
فقيدني بالشرع كشفاً وما يقي
ولا ينكر الحقَّ الذي جاء بالحق
كذلك أهلُ الله يأتون بالرفق
وفي ثالثٍ منها ازوراءُ من العرق
وكلُّ له شربٌ رويٌّ من الحق
ولا سيما في عالم الحب والعشق^(٤)
ولا حقٌّ إلا ما تضمنه حقي
وقد زاد في الإشكال ما بي من النطق
فها هو في شقٍّ وها أنا في شقٍّ
أنا عبدٌ قنٌ وهو لي مالك الرق^(٥)
وما لي عنها من فكاك ولا عتق
يكون من الرزاق من خالص الرزق
يحصله بالعين في لمحة البرق
وأثاره فينا الذي كان في الودق^(٦)

(١) لحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) الأوبة: الرجوع. ويقال: أبه الله: أي أبعد.

(٣) سُخِّلت: هزلت.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٦) الودق: المطر.

(٥) القن: العبد الخالص العبودية.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النصُّ بها، ويبحث الحافظ عنها، فما قدر على الصحيح منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم^(١)، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرفة ومنكرة كما ذكرها وعندها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حلیم القيوم الأكرم السلام التَّوَابُ الربُّ
الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاکر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير
البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ
الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق
الخالق الرزاق الحقّ اللطيف رؤوف عفوّ الفتح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن
القدّوس المليك ملك الأكبر الأعزّ السيّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض
الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوت بكل اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفات ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سُمي نفسه بها، من حيث إنّ له كلاماً^(٢) بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. فأكدّه بالمضدر. وهذه القصيدة والحمد لله:

إذا جاءتِ الأسماء يقدّمها الله	فعمّطه بالذكرى وقل قل هو الله
ألا إنه الرحمن في عرشه استوى	ولو كان ألف اسم فذاك هو الله ^(٣)
وقالوا لنا باسم الرحيم خصصتم	بأخرة فسانظر تجذّه هو الله
ركنث إلى الاسم العليم لأنني	عليم بما قد قال في المعالم الله
يرتب أحوالي الحكيم بمنزلي	يسؤيدني فيه وجود هو الله

(١) علي بن حزم الطاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والمفهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ سورة طه، آية ٥.

أَتَتْنِي كَرَامَاتٌ فَقُلْتُ مَنْ اسْمُهُ الْ
إِذَا عَظَّمُونِي بِالْعَظِيمِ رَأَيْتَهُمْ
حَلِيمٌ عَلَى الْجَانِي إِذَا عَمِلَهُ جَنَى
لَقَدْ قَامَ بِالْقِيَوْمِ عَالٍ وَسَافِلٌ
وَقَدْ نَصَّ فِيهِ إِنَّهُ الْأَكْرَمُ الَّذِي
أَلَا إِنَّنِي بِاسْمِ السَّلَامِ عَرَفْتَهُ
رَجَعْتُ إِلَيْهِ طَالِباً غَفَرَ زَلَّتِي
وَنَادَانِي الرَّبُّ الَّذِي قَامَنِي بِهِ
إِذَا جَاءَنِي الْوَهَابُ يَنْعَمُ لَا يَرَى
فَكُنْ مَعَهُ تَحْمَدٌ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ السَّمِيعُ مَقَالَتِي
إِذَا مَا دَعَوْتُ اللَّهَ صِدْقاً يَقُولُ لِي
أَنَا وَاسِعٌ أَعْطَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ الْعَزِيزُ فَقَالَ لِي:
عَجِبْتُ لَهُ مَنْ شَاكِرٌ وَهُوَ مَنْعَمٌ
هُوَ الْقَاهِرُ الْمَحْمُودُ فِي قَهْرِ عَبْدِهِ
وَجَاءَ يَصْلِي إِذْ عَلِمْنَا بِأَنَّهُ
هُوَ الظَّاهِرُ الْمَشْهُودُ فِي كُلِّ ظَاهِرٍ
لَهُ الْكِبَرِيَاءُ السَّارُ فِي كُلِّ حَادِثٍ
وَيَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِخَبْرِهِ
وَمَنْ يَنْشِئُ الْأَكْوَانَ بَدْءاً أَوْ عَوْدَةً
وَمَنْ يَرْنِي أَشْهَدُ لِنَفْسِي بِأَنَّهُ
يَبَالِغُ فِي الْغَفَرَانِ فِي كُلِّ مَا يَرَى
يَبَالِغُ فِي شُكْرِي إِذَا كُنْتُ عَامِلاً
إِذَا مَتَرُ الْغَفَارِ ذَاتَكَ أَنْ تَرَى
وَمَا قَهَرَ الْقَهَارُ إِلَّا مَنْزَعَةً
وَمَا ذَكَرَ الْجَبَارُ إِلَّا مَنْ أَجَلْنَا
نَزُولُ مَنْ أَجَلِي كَوْنُهُ مُتَكَبِّراً
بِسَالَةِ عَهْدٍ قُلْتُ فِيهِ مَصُورٌ
وَأَنَّ شُرُونَ الْبِرِّ إِصْلَاحُ خَلْقِهِ

كَرِيمٌ أَتَانِي فِي وَجُودِي بِهَا اللَّهُ
أَخْلَاءٌ وَدَّ اصْطَفَاهُمْ لَهُ اللَّهُ
عَلَى نَفْسِهِ يَبْدِي لَهُ عَفْوُهُ اللَّهُ
إِلَيْهِ التَّجَاءُ الْخَلْقِ سُبْحَانَهُ اللَّهُ
إِلَيْهِ مَرَدُّ الْأُمُورِ وَالْكَافِلُ اللَّهُ
وَقَدْ قِيلَ لِي إِنَّ السَّلَامَ هُوَ اللَّهُ
فَرَاغَنِي التَّوَابُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ
أَجَبْتُكَ فِيمَا قَدْ سَأَلْتَ أَنَا اللَّهُ
جَزَاءً عَلَى النِّعْمَاءِ ذَلِكُمْ اللَّهُ
وَلَا تَخَفُ الْأَفْصَاءُ فَالْأَقْرَبُ اللَّهُ
بِأَنِّي عَبْدٌ وَالسَّمِيعُ هُوَ اللَّهُ
مَجِيبٌ أَنَا فَاسْأَلْ فِإِنِّي أَنَا اللَّهُ
كَفُورٌ أَوْ شَكَّارٌ لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ
حِمَايَ مَنِيْعٌ فَالْعَزِيزُ هُوَ اللَّهُ
وَمَنْ يَشْكُرُ النِّعْمَاءَ ذَاكَ هُوَ اللَّهُ
وَلَوْ لَا نِزَاعُ الْعَبْدِ مَا قَالَهُ اللَّهُ
هُوَ الْآخِرُ الْمَمْتَنُّ وَالْآخِرُ اللَّهُ
وَفِي كُلِّ مُسْتَوْرٍ فَمَشْهُودُكَ اللَّهُ
فَلَا تَمْتَرِ إِنَّ الْكَبِيرَ هُوَ اللَّهُ
لِذَا قَالَ حَيٌّ فَالْخَيْرُ هُوَ اللَّهُ
فَذَاكَ قَدِيرٌ وَالْقَدِيرُ هُوَ اللَّهُ
بَصِيرٌ يَرَانِي وَالْبَصِيرُ هُوَ اللَّهُ
مَنْ السَّوْءُ مِنِّي فَالْغَفُورُ هُوَ اللَّهُ
وَلَا فَعَلَ لِي إِنَّ الشُّكُورَ هُوَ اللَّهُ
مُخَالَفَةٌ فَاشْكُرْهُ إِذْ عَصَمَ اللَّهُ
بِدَعْوَاهُ لَا بِالْفَعْلِ وَالْفَاعِلِ اللَّهُ
لِيَجْبِرْنَا فِي الْفَعْلِ وَالْعَامِلِ اللَّهُ
بِسَالَةِ تَعْرِيفٍ وَهَذَا هُوَ اللَّهُ
لَنَا فِيهِ وَالْأَرْحَامُ إِذْ قَالَهُ اللَّهُ
لِمَنْ يَطْلُبُ الْإِصْلَاحَ فَالْمُحْسِنُ اللَّهُ

بمقتدر أقوى على كل صورة
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ الْبَرَّ
 وَكُلَّ عَلَى فِي الْوُجُودِ مَقِيدٌ
 وَكُلُّ وَلِيٍّ مَا عَدَا الْحَقَّ نَازِلٌ
 لَنَا قِسْوَةٌ مِّن رَّبِّنَا مُسْتَعَارَةٌ
 وَلَا حِسِّي إِلَّا مَن تَكُونُ حَيَاتُهُ
 فَعِبَلٌ لِّمَفْعُولٍ يَكُونُ وَفَاعِلٌ
 يَمَجِّدُهُ عَبْدُ الْهُوَى فِي صَلَاتِهِ
 تَحِبُّ لِي بِاسْمِ الْوُدُودِ بِجُودِهِ
 لَجَسَاتُ إِلَيْهِ إِنَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي
 وَمَا أَحَدٌ تَعَنُّوْا لَهُ أَوْجَهُ الْعُلَى
 هُوَ الْوَاحِدُ الْمَعْبُودُ فِي كُلِّ صُورَةٍ
 أَنَا أَوَّلٌ فِي الْمَمَكِنَاتِ مَقِيدٌ
 أَقْسَوُ هُوَ الْأَعْلَى وَلَكِنْ لِّغَيْرِ مَن
 هُوَ الْمُتَعَالِي لِلَّذِي جَاءَ مَن ظَمَا
 يَقْدَرُ أَرْزَاقاً وَيُوجِدُهَا بِنَا
 وَإِنْ جَاءَ بِالْخَلَاقِ فَهُوَ بِكُونِنَا
 وَلَا تَطْلُبُ الْأَرْزَاقُ إِلَّا مَن السَّيِّ
 هُوَ الْحَقُّ لَا أَكْنِي وَلَسْتُ بِمُغْنِي
 لَقَدْ جَاءَنِي حُكْمُ اللَّطِيفِ بِذَاتِهِ
 رُؤُوفٌ بِنَا وَنَهْيٌ عَنِ رَأْفَةٍ يَكُنْ
 عَفْوَ بِإِعْطَاءِ الْقَلِيلِ وَإِنْ يَكُنْ
 إِذَا جَاءَكَ الْفِتَاحُ أَبْشِرْ بِنَصْرِهِ
 فَإِنَّ لَهُ حُكْمَ الْمَتَانَةِ فِي الْوَرَى
 وَأَنْتَ خَفِصِي فِي ضَنْسَائِنِ غِيْهِ
 تَأْمَلْ إِذَا مَا كُنْتَ بِاللَّهِ مُؤْمِناً
 وَلَا تَخْتَبِرْ حُكْمَ الْمَهِيْمِنِ إِنَّهُ

أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
 وأنشأ منه الناس فالبارئ الله
 سوى من تعالي فالعلي هو الله
 فليس ولياً فالولي هو الله (١)
 فتحن ضعافاً والقوي هو الله
 هويته والحي مبحسانه الله
 كذا قيل لي إن الحميد هو الله
 على غير علم والمجيد هو الله
 فأثبت عندي جوده أنه الله
 إليه التجاء الخلق والصمد الله (٢)
 سواء كما قلناه والأحد الله
 تكون له مجلى فذلكم الله
 وإطلاقيها الله فالأول الله
 وإن قلت من فافهم كما قاله الله
 وجوع وسقم مثل ما قاله الله
 كما جاء في الأخبار فالخالق الله
 كثيرين بالأشخاص والموجد الله
 تسميه بالسرراق ذلكم الله
 ولا رامز والحق يعلمه الله
 وإن كان من أسمائه فهو الله
 بحاكمنا في الزان إن حسده الله
 كثيراً سواء هكذا نصّه الله
 وإنك مدعو كما حكم الله
 وأنت رقيت فالميتين هو الله (٣)
 ولست جلياً فاليمين هو الله
 من المؤمن الصديق فالمؤمن الله (٤)
 شهيد لما قد كان والشاهد الله (٥)

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.

(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلاق جميعها.

(٤) المؤمن: أي المصطفى عباده المسلمين يوم القيامة.

(٣) الوري: الخالق.

(٥) الشاهد: أي العالم.

جلاه لنا من باطن الأمر حكمه
 يشاهد في القدوس في كل حالة
 شديد إذا يُدعى المليك بحكمه
 كما هو إن نكرته وأزله
 وكبر تكبيراً إذا ما ذكرتنا
 وما عز من يفنيه برهان فكره
 هو السيد المعلوم عند أولي النهى
 إذا قلت سُبُوح فذلكم اسمه
 كما هو وتر للطلاب بشاره
 وقل فيه محسان كما جاء نصه
 جميل ولا يهوى من أعجب ما يرى
 ولما علمنا بالبراهين أنه
 لقد جاءني باسم المسعر عبده
 وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا
 ويسطننا عند الكتيب لكي نرى
 ألا إنه الشافي لسقم طبعني
 كما أنه المعطى الوجود وما له
 ولما أتى داعي المقدم طالباً
 ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن
 هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه
 فهذا الذي قد صح قد جئتكم به
 ونعني به في النقل إذ كان قد روت
 وقدها في تسعة لفظه لنا
 وما هو إلا جتته فوق جنة

هو الباطن المجهول فالمدرك الله (١)
 أكون عليها فالشهيد هو الله (٢)
 على خلقه فانظره فالحاكم الله (٣)
 عن الياء فأقصره تجده هو الله
 به حاكم الله والأكبر الله (٤)
 وقد عز عنه والأعز هو الله
 وجاءت به الأنباء والسيد الله (٥)
 لما كان من تنزيهكم وهو الله (٦)
 لكل شريك يدعي أنه الله
 بالسنة الأرمال فالمحسن الله
 فقال لي المجلي الجميل هو الله (٧)
 رفيق بنا قلنا السرفيق هو الله
 محمد المبعوث والمخبر الله
 مع الحدث المرئي والقابض الله
 على جهة الانعام فالباسط الله (٨)
 كما جاء يشفيني وإن أسقم الله
 من الحق خلقاً هكذا قاله الله
 تقدم من يدعو من العالم الله
 على حكمه الهادي كما قد قضى الله
 على كل شئ منه يعلمه الله
 وقد قالت الحفاظ ما ثم إلا هو
 بأن له الأسماء من صدق دعواه
 وتسمين من أحصاها يدخل مأواه (٩)
 على درج الأسماء والخلسد مشواه

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.

(٢) القدوس: الذي يُقَلِّس.

(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدر.

(٦) السُّبُوح: الذي يُسَبِّح.

(٨) الباسط: أي الذي يسط الرزق لمن يشاء. الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنى دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقّ في تجلّ قلبي لسبب:

أنتم لكل فضيلة أهل وأننا لكل رذيلة أصل
فافعل وأفعل فالقروغ بأصلها فالكل يفعل ما هو الأهل
وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقائق القرب رؤية الملك^(١)
وهو حجاب المهيمن الملك^(٢)
إذا انجلي عنك غيب الغسر^(٣)
وهب عرف من روضة القدس
فأنت الحان بلا لحن
على الأوثان ولم تنين

﴿دور﴾

يا أيها الطائف الذي طرقت
ليت التوى للمحب ما خلقنا
فهو إذا ما حبيبنا اتزحنا
يروض طرفاً لأنه جمحنا
فيما إخوان هبوا جفني
كبرى السلوان عسى يُدني

﴿دور﴾

لله عباد مشسى على عجل
لقاب قوسين مشسى مقبل
يشقّ جناح الظلام فسي طلقه
مرتدياً ثوب مجتبي غسقه^(٤)
على كتمان من السدّجن^(٥)

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) الغيب: الظلام.

(٤) الغسق: أول الليل.

(٥) الدجن: الظلام.

﴿دور﴾

ناداني الحق من طوى خَلدي
ولم يعرّج فيه على الجسد
يا فرحة القلب بالمناجات
وحسرة النفس بالغيابات
فهل من بيان
عن الرحمن
كم من يـكي
عن الأذن

﴿دور﴾

أنا مجبّي وجبّي المحبوب
وطالبّي والطلاب والمطلوب
أنشد من غيرة وقد هتكا
مني نسيم الرياض ما هتكا
يا غود الزان
طاب الزمان
قم ساعدني
لمن يجنني
وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيم بالجمال قد شغفا
قد امتطى السهد فيه والأسفا
حتى إذا ما انتهى له وقفا
يشكو الجوى والسهاد والخيلا
ودمعه فوق خدّه انهملا سالا^(١)

﴿دور﴾

يا حسنّه والظلام قد نرلا
يتلو كتاب الحبيب مبتهلا
ودمعه لا يزال منهملا
حتى إذا ما صباحه اتصلا
يليله والظلام قد رحلا مالا

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عنر لي في غداي يا كيدي
إذ ألقى الحبيب في الخلد
وأنت تشكو صباية الكمد^(١)
ولم تدوبي شوقاً إليه ولا وكل من ذاب فيه إذ وصلا غالا^(٢)

﴿دور﴾

عجبت من لوعتي ومن كمدي
ومن عنائي ومن قوى جلدي
ومن به قد شغفت في خلدي
فصل به يا فؤاد إن وصلا فكل من بالمهمن اتصلا صالا

﴿دور﴾

إن كان لا يسد بين المحتوم
حسبي اتصال العلوم بالمعلوم
فاستمعوا جيرتي شدا المحروم
أودعني يوم بينه خبلاً لا صبر لي بعده وقد رحلا لا
وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطوالي المهمن طرفاً عاك يوماً نحوها ترقى^(٣)

﴿دور﴾

عزيزة الإنسان قد دلت^(٤)
عساكر الأحوال قد حلت^(٥)

(١) الصباية: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرب لي المسافة.

(٤) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والقاء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحركة بالذكر والتعظيم لله.

أهْلَسَةُ الْأَسْرَارِ قَدْ جَلَّسَتْ^(١)
وَصَيَّرَتْ قَلْبِي لَهُ شَرْقًا وَأَضْلَعِي لِبَدْرِهَا أَفْقًا

﴿دور﴾

اخْرِقْ سَفِينَ الْحَسَنِ بِمَا نَائِمٌ
وَأَقْتُلْ غَلَامًا إِنَّكَ الْحَاكِمُ
وَلَا تَكُنْ لِلْحَائِطِ الْهَادِمِ
وافتقِ سَمَوَاتِ الْعُلَى فَتَقًا^(٢) وارثقِ أَرْضِي جِسْمَهَا رَفَقًا^(٣)

﴿دور﴾

سَفِينَةُ الْإِحْسَاسِ أَخْرِقْهَا
وَعَرُورَةُ الشَّيْطَانِ أَوْثَقْهَا
وَصُورَةُ الْإِنْسَانِ أَطْلُقْهَا
وَهُم بِهَا فِي ذَاتِهِ عَشَقًا وَنَادَهُ رَفَقًا بِهَا رَفَقًا

﴿دور﴾

خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ قَدْ جَلَّ
عَنْ أَنْ يَرَى بِالسَّجَنِ قَدْ حَلَّ
أَوْ مَدْبِرًا عَنْهُ إِذَا وَلَّى
قَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ بِهِ الْخُلُقَا فَجَلَّ أَنْ يَحُولَ أَوْ يَشْقَى

﴿دور﴾

بِمَا سَأَلْتَنِي عَنْ كُنْهِ مَا أَجْمَلَ^(٣)
مَنْ حُبَّ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ
فَقَمْتُ أَشَدُّهُ كَمَا أَنْزَلَ
أَلْقَى الْهَوَى بِالْقَلْبِ مَا أَلْقَى فَلَا تَسْلُ عَنْ كُنْهِ مَا أَلْقَى
وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ نَظَمَ الرِّجْلَ وَهُوَ لِحَسَنِ الْعَوَامِ يَذْكُرُ فِيهِ أَلْفَاظَ الْجَوَاهِرِ لِأَبِي حَامِدٍ^(٤):

(١) أهلة جمع هلال، الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن

(٢) الفتق: الشق، والرتق: ضد الفتق.

(٣) الكنه: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يا طالبَ التحققِ انظر وجودك ترى جميع الناس عيْدَ عيْدِكَ^(١)

﴿دور﴾

تعدت في ساحل البحر الأخضر
أرمت لي أمواجه الدّر الأزهر
فقلت لا تفعل يا قوتي الأصفر
وارم فيه تطلع إلى محيدك

﴿دور﴾

أرمت لي فالحين مع در أكهـب
فقلت أوفيني عنبرك الأشهب
قالت نعم إن كان تعمل لي مركب
من عودك الفواح وخذ نزيدك

﴿دور﴾

زبرجدك أخضر ومسك أذفر^(٢)
ودزيق الأكبر الله أكبر^(٣)
فأنا والمطلوب وقال وعـزـر
لمن تروني قل إليك نريدك

﴿دور﴾

وأمشي على الساحل وأطلب وافتش
ياقوتي الأحمر لعل تنعش^(٤)
فإن لقيت إنسان أعمى أو أعمش
وقال: لمن تطلب ققل لسيدك

﴿دور﴾

يا طالبَ الصنعة دبر حياتك

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَنْ آمَن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر.

(٣) اللزيق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظر إلى الإكسير
تجذبه من ذاتك
مُربع التركيب على وجودك
على صفاتك^(١)
يسري لذاتك

﴿دور﴾

كبريتك الأمر
وهو على التحقيق
خفي ظهراً للعين
فذاب قد بان حوار وزيدك
لقد معلوم
أجل معدوم
مرموز ومفهوم
وعمت أسرار أركان جديدك

﴿دور﴾

العبد إذا فرط
ويعمل الحيلة
فقلت قال قبلك
من أول العاشور انظر فعبدك
لا بلد ينضم
ولا يفيد ثم
من قد تقدم
الحيلة وقت الضيق ما ليس يفيدك
وقال أيضاً:

ما في الوجود اختيار عند من شهدا
وقد أتاك به القرآن في سور
لذلك قيده بسذي الشهور فلا
فمن أجوز وما في العلم من أحد
الصور صورهم والخلق عنهم
لأنه سمعنا بل كان نشأتنا
فما يخطبه إلا حقيقته
ما ثم غير فنيه هويته
ولا تولد عن شيء تقلمه
وقال أيضاً:

الله أنزل نوراً يستضاء به
على فسؤاد نبي سره الله

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص

أتى به روحه من فوق أرقعة
منه إليه به كان النزول له
والجسم والعرض المشهود فيه وما
ولا تناقض فيما قلته فسأنا
من أعجب الأمر أن الحكم من عدم
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم
له اليمين له العيان في خبر
فالحكم لي وله عين الوجود وما
فانظره في شجر وانظره في حجر
كل الأسامي له إن كنت تعقله
فلو يقول جهول قد جهلت وما
فقل له ذاك حكم العين فيه ومن
ما ثم والله إلا حيرة ظهرت
لو كان ثم وجود ما هو الله
بل الحدث لنا وما يتابعه
ينوب عنا وأنا منه في عدم
وقال أيضاً:

إن الزمان الذي سميت به فنا
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى
مع طول صحبتك لكل طائف
يذمه كل شخصي إذ يشاهده
ما أنصف الدهر خلق من يريته
فينظرون الذي قد ساءهم أبداً
فيسترون الذي قد سر أكثره
فدا غالفه بنفسه فلماذا

سبع إلى قلبه والسامع الله^(١)
فليس في الكون إلا الواحد الله
في الغيب ما إن تراه ذلك الله^(٢)
عين الكثير وعيني الواحد الله^(٣)
في عين كون فساين العبد والله
والأمر حقاً وعين المبصر الله
أتى به منه والآتي هو الله
للعين مني وجود بل هو الله
وانظره في كل شيء ذلك الله^(٤)
هو المسمى بهما فكلها الله
بالله جهل فما كوني هو الله
يسدري السدي قلته بأنسه الله
ويحي حلفت وإن المقسم الله
لم يضره بالوجود الواحد الله
وهذه نسب والثابت الله
ونحن نشهده والشاهد الله

هو الزمان الذي سميت به فنا
في شأنه عجباً لم يتخذ سكناً
من الخلائق روحاً كان أو بدنأ
وإن مضى كان ما قد ذمه حسناً
وهو الذي يورث الأفراح والحزناً
وينظرون وجود الخير والمنا
ويجهرون بما قد ساءهم علناً
يقول إني أنا الدهر الذي امتحنا^(٥)

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات، ويريد بالروح جبريل عليه السلام.

(٢) العرض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.

(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
سواء أنكرها كفراً أو اعترفا

لا تندمَنَّ على خيرٍ تجوّد به
فسالله يرزقُ من يعطيه نعمته

وقال أيضاً:

ما ثمّ حكمٌ يقتضي الاختيار^(١)
ظاهريه بأنّه عن خيارٍ
وعرشنا عن عرشه في ازورار^(٢)
بأنّه المختار عن اضطرار^(٣)
بأنّه خاص بنا مُستعار
فالحكمُ للسّاكنِ مثل الدّيار
يكون فيه من غنى وافترار
يحكم بالعلم فأين الفرار
فليزِم العالِمُ دارَ القسار
على رضاه إنّه في تبار
يقضي على الحكم بالاضطرار
بمقتضى الشرع فأين الخيار^(٤)
فام به من حكمه الانتظار
وبين من يفعل بالافتدّار

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار
إلا الذي يُعزى إلينا فقي
كمثل ما يُعزى إلى خالقني
لو فكر الناظر فيه رأى
لكل هذا ثابِت لا تقل
فالعلم ما يتبع معلومه
لا تعبِ العالم في كل ما
ولا الذي أوجده إنّه
حِثُّ وحرار الأمر في حيرتي
وليترتضي بما له لا يزد
لا يعلم الحقُّ سوى واحد
ألا ترى القاضي في حكمه
ما أفلق العالم إلا السّذي
هذا هو الفصلُ السّذي بينه

وقال أيضاً في حرف الألف:

وكونه عين كُلّي عين أجزائي^(٥)

انظر إلى الحقّ من مدلول أسماء

(١) في البيت إقرار بمبدأ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكّنة التجلي، لكنه المكان المتزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

يدو إليه من إعراضي وإنحائي
ولا يُحاط بهما كمثل أسمائي
تداخل الأمر كالمرئي والرائي
فانظر به منك في تلويح إيمائي
وبالزجاج له الألوان كالماء
إلا السوعاء في تقييده دائي
كيف العلاج ودائي عين أدائي
هيات كيف يُداوى الداء بالداء
شخصاً ينازعني في القول بالباء

إن كان ينصفني من كان يعرف ما
أسماء ربي لا يُحصى لها عدد
إن قلت قلت به أو قال قال بنا
العين واحدة والحكم مُختلف
النور ليس له لونٌ يميزه
الماء ليس له شكلٌ يقيده
السداء داءٌ دفينٌ لا علاج له
أروم بُرءاً لسداء لا يزيلني
أقول باللام لا بالباء إن لنا

وقال أيضاً في حرف الباء:

من سؤالٍ ومنطقٍ وجوابٍ
فقبولي عليه عينٌ انقلابي
فهو منها بنا كحشو إهابٍ
فأراتي في البعد عين اقترابي
فلذا ما يقول ما بي وما بي
في اسم حبي والشوق للغياب
وهو رُشد الهداة والأحباب
قلت بالنقص إنني في حجاب^(١)
جتكم جتكم بأمرٍ عجاب
في كلام إن شتم أو كتاب

بالذي قلت إنه عين ما بي
برّد اليوم عن فؤادي غليلاً
بوجودي عرفته وبفسي
بانٌ عني فقلت بان حبيبي
بتسم قال لا ولكن جهلنا
بالهوى فزتم وشاركتموني
بعم الرشد بالفراية فنا
بدره أنت بالكمال فمالني
بحجابي علمت أنني لما
ينسوا أمرنا لكل ليب

وقال أيضاً في حرف التاء:

فيا ليت شعري بعدنا هل تولت
فقلت ظنوني: لا تخف ما تخلت
فأفنى وجودي عنها فاستقلت
إذا بنتٌ عنها أنها وجه قبلتي
وجاهلي لما أن ضللت وضلت
وبالجهل عزت ثم بالعلم ذلت

توليت عنها طاعة حيث ملت
تأملت خلفي هل أرى رسم دارها
تمت إلينا وهي تهجر ذاتنا
تغافلت عنها مذ علمت بأنها
تعجبت مني ثم منها لعلها
تري ليت شعري هل ترى العلم حيرة

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخاطبها مني سرائر ذاتها
تولت وما بانّت وبانت وما مشّت
توهمت فيها حين قلّت بأنّها
تعاليت يا ذاتي فما ثمّ غيرنا
وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثلاثة أسماء تكون بينها
ثوى في جنانٍ راحلاً ومودّعاً
ثبّت عنانَ الفكر فيه فلم أصب
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي
ثناء على الله الذي خصّه بما
ثمّال لأسماء إلهية بدت
ثقلت بهذا الجسم عن نيلٍ مطلبي
ثنائي عليه فارحاً لا مجاهداً
ثقل على الأسماع ما جتّها به
ثمانيّة حمالة عرش ذاته
وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميلٌ ولا يهوى جلسي ولا يرى
جنيثٌ بمصحوبٍ على كل حالٍ
جری معه الفكر الصحيح إلى مدى
جميع النهى غرقى شهوداً أو فكرة
جمعت له ذاتي فلم تك غيره

فما أنا منها غيرها حيث حلّت
لأنّي معلول لها وهي عنتي^(٢)
هي الشرط في كوني وكان لغفلتي
وما هي عيني فاعلموا أصلَ حيرتي^(٣)

على ما تراه العينُ شكلٌ مثلث
لأمر من الغيب الإلهي يحدث
إلى أن أتاني الروح في الزرع ينث^(٤)
أتانسي به عيناً فقمّت أحدث
جرى عند نسيانٍ فلم يك ينكث
بسلطانها فهو الإمام المحدث
مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث
لذا أنا مسموعٌ إذا ما يحدث
وفي الأرض والأفلاك والكلّ محدث
أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا^(٥)

لقد حار فيه صاحبُ الفكر والحجج
تحيّره الأمواج في هذه اللجج^(٦)
فما غاب عن ثفٍّ ولا بلغ الشج^(٧)
ففي عينه نفى العقول مع المهج^(٨)
فجرت فما أدري ثوى في أم خرج

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا أطلقت. الأم الذي تستند إليه الأسماء والصفات في حينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تبيح الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجّجهم عن التأمل والمكورة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء.

(٧) الشج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القنْدرُ المحتوم في كلِّ كائن
جزى الله عنا من يجازي مسيئنا
حزاءً وفاقاً لا اتفاقاً وإنهم
جنينا عليه بالقبول فأمرنا
جماعٌ بأنثى قيل فيها طيعة
وقال أيضاً في حرف الحاء :

حمد الإله يقدس الأرواحا
حمد سرى نحو المهيم سره
حياء عند نزوله في لا ولا
حتى يراقب نشأة ممزوجة
مر عن الأغيار عبد للذي
حاذر غوائل مكره في بسطه
حنث إليه ركائب من شوقه
حاميم يتلوها طواسم رمزه
حاربث من أهواء فيه بأمره
حتى أواني الضدَّ صحبة عاشق
وقال أيضاً في حرف الخاء :

خيبرٌ بما أبدى عليمٌ بما أخفى
خفى بما أبداه من نور ذاته
خبرت وجود الكون في كلِّ حالة
خؤونا أميناً صادقاً كاذباً وما
خلقثُ لأمر لا أقوم بحقه

(١) المَرَج : الاختلاط .

بما هو فيه ما عليه به حرج
على سوء حسناً فأصبح يتهج
يقولون بالتوحيد والأمر مزدوج
مَرِجٌ فعين الكون تبدو إذا مَرَج^(١)
تولّد منه كل ما دبّ أو درج

باللام لا بالباء والأشباحا
ليشاهد الأقلام والألواحا^(٢)
من شَرَفَ المشكاة والمصباحا
ويواصل الإساءة والإصباحا
جلى إليه وجهه الوضّاحا
لا تأمن الرزاق والفئاحا
منحته فتح الباب والمفتاحا
ليسخّر الأفلاك والأرواحا^(٣)
لأحصل الأكساب والأرباحا
وأجانب العذال والمنصاحا^(٤)

علي من التفرغ من كرم السخ^(٥)
عن العقل والأبصار في عالم السلخ
فعايته قد حاز مرتبة المسخ
تقابلت الأحوال إلا من الطبخ
وذلك لاستعدادنا حالة النفس

(٢) السر . لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن . والقلم : يريد به علم التفصيل ، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها ، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها ، واللوح : الكتاب المبين محل التلوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة : لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي ، هكذا عد أهل التصوف (٣) الطواسم : جمع الطَّسم : الظلام .

(٤) العاشق : المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة .

(٥) السخ : من السخاء ويريد : الإمعان .

خُصَّصْنَا بِأَسْمَاءِ الْإِلَهِ عنايةً
 خصوصيةً جاءت من الله تبتغي
 تخصيصاً به ذاك المقام لأنه
 خفيف مع الطبع الثقيل إذا مشى
 خيشة صافٍ كَرَّمَ اللهُ ذاتَه
 وقال أيضاً في حرف الدال:

دنا وتدلَّى عبدُ ربِّ وربه
 دواماً مع الدنيا على كل حالةٍ
 دعوت به حتى إذا ما استجاب لي
 دوراً بي عليه كي أرى غيرَ موجدي
 دعائي إليه بالسجود فعندما
 ولا لك يا هذا حجابك فلتقم
 دُعيتُ فلما جئت أكرمَ مجلسي
 ومشيت لما قد جاءني من خطابه
 دوامُ شهودِ الذاتِ فيه لمن درى
 دع الأمر يجري منه لا منك واتد
 وقال أيضاً في حرف الذال:

ذَلَّلْ وجودَكَ لا تكن ذا عِزَّةٍ
 ذنباً عظيماً قد أتى وكيرة
 ذنب ولا تعد التأخر واتضع
 ذابت حشاشته وعم بلاؤه

وبالصورة المثلى وأكرمت بالنسخ
 كرامةً شيخ نالها زَمَنَ الشَّرْحِ
 تولد ما بين الغفار إلى المَرخ^(١)
 يحوز طريق الشاة والفيل والرُخ^(٢)
 بها فله من نورها سورة الدَّخ^(٣)

فلما التقينا لم أجد غيرَ واحدٍ
 وفي الساحة الأخرى بأعدلي شاهد
 رأيتُ الصدى يجري فكنت كفاقد
 لذاك أرى بين السهى والفراقدي^(٤)
 سجدتُ له خابت لديه مقاصدي
 بعزة معبود وذلة عابدي
 وقال لنا أهلاً بأكرم وارد
 وأطعمني ذوقاً لذيق المواعد
 إذا ما ابتلاه الله سمَّ الأسود^(٥)
 تكن في عداد المحصنات الفرائد

حتى تصيرَ نشأتك جُداذا^(٦)
 من يتخذ غير الإله ملاذا^(٧)
 إنَّ المذنب يثبت الأستاذا
 لما سقاه وإبلاً ورذاذا^(٨)

(١) المَرخ: شجر سريع الوري. الغفار: شجر يُتخذ منه الزناد.

(٢) الرُخ: طائر كبير يحمل الكركدن. (٣) سورة الدخ: سورة الدخان.

(٤) السهى: كوكب خفي من نبات نعث. الفَرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الجُداذا: الإسراع. (٧) الملاذ: الملجأ.

(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر الردد: المطر الضعيف

ذهبت به أيتامه في غفلة
 ذهب الذين يشاهدون ذواتهم
 ذهبوا إلى العلم الغريب بظاهر
 ذكرهم بوجودهم في بهتهم
 ذاك الإمام وما سواه فسوفة
 ذهبوا بمجلاه ولم يك غيرهم
 وقال أيضاً في حرف الراء:

رأيت وجود الدور يعطي الدوائر
 رميت بأمر لم ير العقل مثله
 رمى بي وجوه القوم ثم يقول لي
 رأى نظري بالحق ما لم يكن يرى
 رعى الله من يرعاه في كل حالة
 رقيت به حتى ظهرت لمستوى
 ربابة سهم الذم صير ذاتنا
 ربا بفؤادي عين إيمانه بنا
 رأى الأمر من قبل الوقوع لأنه
 رقيباً عليه غائباً ثم شاهداً
 وقال أيضاً في حرف الزاي:

زملوني زملوني لا تقل
 زبرت شهر الذي قد زبرت
 زينة الله التي أخرجها
 زجرتها هممة علوية
 زيتني يسمع ما أسرده
 زين السوء كذا قال لنا
 زينت أسماؤه حضرتك
 زهرة السروى شذاها عيسر

إذ لم تكن عين الثبوت معاذاً^(١)
 وتسلسلوا منه إليه لواء
 لم يرحلوا في ذاتهم أفذاذاً
 حتى يروهم ملجأً وعياداً
 فإذا رأوه فيه قالوا ماذا
 ليس القديم مع الحديث يُحاذى

ويعطي وجود الدور فيه الدوائر
 بما أنا علّام به أنا حائر
 رميت وجوه القوم هل أنت ناظر
 إلا أنه الرائي لما هو سائر
 وإن لم يكن ما قلته فهو خاسر
 وجودي فقال الكشف ما هو حاضر^(٢)
 ونحن إشارات السهام الفوائر
 وذلك كفر الكفر ما هو كافر
 يرى في ثبوت العين ما هو ظاهر
 فما أنا مقهور ولا السرّ قاهر^(٣)

إنني الشهر الذي في شهرناز
 كفناً من كل حق ومجاز
 قد دعيت زينة نفسي للبراز
 في وجوب ومحال وجواز
 وإليه كان منه الانحياز
 لم يقل زينة للامتياز
 فالذي يحفظه بالعلم فاز
 فالذي استشقه فاز وحاز

(١) العين الثابتة - قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهرة في فُلسكٍ سابحة
زينبٌ تعرفُ والله الذي

وقال أيضاً في حرف السين:

سأحرفُ عن قومٍ عن الحقِّ أعرضوا
سروراً بتكويين وعزاً بجلوة
سموا بل علوا إلا قليلاً لأنهم
سلامٌ على قوم تباهوا برئهم
سروا وظلامُ الليل يستر سيرهم
سرتُ همة مني على خيرٍ مركبٍ
سرى نحوه سرِّي ليدري حديثه
سباهها وأسلاها وجود منزه
سناء مزيلٌ ظلمة العرش والعمى
سلت بوجود القيد عن نيل مُطلق

وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً
شغفتُ به حباً فأسهر مقلتي
شهودي له بالبلاء ليس بغيرها
شيوخ من الأقوام فيه لقيتهم
شِدادُ أولو أعزم رعاة أئمة
شعارهم التوحيدُ يغنون قربه
شبيه بهم من كان طول حياته
شمرت عليهم بعد تعظيم قدرهم
شربتُ الذي من شربه اللذة النّي
شممتُ له ريحاً من المسك عاطراً

وقال أيضاً في حرف الصاد:

صادني من كان فكري صاده
صابراً في كل سوء وأذى

من يراها هام فيها ثم جاز
قلته في كل سهلٍ وعزاز^(١)

بنا فهم الأفراد يدعون بالخرس
ليستوحش الأقوام في حالة الأنس
تعالوا عن التنزيه في حضرة القدس
على كلٍّ موجود من الجن والإنس
إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي
من الطبع من عقلٍ نزيه ومن حسنٍ
على هيكلي قد بيع بالثمن البخر
عن الحدِّ بالفصل المقوم والجنس
وما كان من أين يقال ومن جنس
عن الحبس بالنقيض باليوم والأمس

شهود إمام حاكم حكم العرشا
ومن أجل وجدي رحمة سكن الفرشا
لأجل الذي قد سن أن نغرم الأرشا^(٢)
فكانوا لنا سقفاً وكنتُ لهم فرشاً
تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا
به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى
وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى^(٣)
ولم آمن الهجران منه ولم أخشا
لشاربه نصّاً أتانسا به يغشى
يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

ما له والله عنه من محيص
في كيان من عموم وخصوص

(٢) الأرض: الدية.

(١) العزاز: الأرض الصلبة.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُورَةٌ أودَعْتُ قَلْبِي عِلْمَهَا
صَبِرْتُ قَهْرًا وَعَجْزًا وَأَبِثْتُ
صِيرَتِهِ وَاحِدًا فِي دَهْرِهِ
صَادَقْتُ وَاللَّهِ فِي غَيْرَتِهَا
صَدَقْتُهَا فَلَهَا النُّورُ الَّذِي
صَلَبْتُ فِي السَّيِّدِينَ فَاتَّقَادَ لَهَا
صَلَّى الْقَلْبُ اشْتَعَالَ بَعْدَ مَا
صَامَتِ النَّفْسُ وَصَلَتْ فَلَهَا

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضَاقَ صَدْرِي لِمَا أَتَى
ضَقْتُ دَرْعًا بِمَوْجِدِي
ضَرَرِي لَمْ يَكُنْ مَوَى
ضَرَنِي مَا بِهِ أَتَى
ضَرَّرَ قَوْلُهُ عَفَا
ضَمَنِي ضَمًّا فَمَا
ضِدًّا ذَا لِسُو رَأَيْتُهُ
ضَارِبُ الْبَابِ جَاهِلُ
ضَرْبُ النَّحْلِ مُخْبِرٌ
ضَرْبُ الْعِلْمِ خَيْمَتُهُ

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طَابَتْ مَطَاعِمُ مَنْ يَحْقِرُ قَدْرَهُ
طُنِبَ فَنِي التَّنْيِيبِ إِنْ حَقَّقْتَهُ
طَبَسَ فَطَابَ بِكَ النِّعَمُ بِحَضْرَةِ
طَوْبَى لِمَنْ مَالِكٌ مَتَمَلِّكُ
طَاعَاتِهِ مَرْدُودَةٌ فِي وَجْهِهِ

فِي كِتَابٍ وَسَمُّهُ بِالْفُصُوصِ^(١)
غَيْرَةً مِنْهَا عَلَيْهِ أَنْ تَبُوصَ^(٢)
ثُمَّ رَامَتْ عَنْهُ عِزًّا أَنْ تَبُوصَ^(٣)
عَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ لِقَظِ النُّصُوصِ
مَا لَهُ فِي كَوْنِهَا ذَلِكَ الْوَيْصُ^(٤)
كُلُّ مَعْنَى هُوَ فِي الْبَحْثِ عَوِصُ
كَانَ ذَا عِزٍّ عَلَيْهِ وَحَرِصُ
لَمَعَانٌ مِنْ سَنَاهَا وَبَصِصُ

لَوْجُودِي بِهِ الْفُضَا
بَعْدَمَا كُنْتُ فِي فُضَا
عَفْوِهِ حَيْثُ غَمَضَا
مِنْ حَلِيدِي وَأَمْرَضَا
رَحْمَةً بِي عَمَّا مَضَى
قَلْتُ هَذَا إِلَّا مَضَى
كُنْتُ فِي الْحَالِ مُعْرَضَا
يَطْلُبُ الْعَفْوَ وَالرَّضَى
عَنْهُ فِينَا بِمَا قَضَى
سَاعَةً ثُمَّ قَوَّضَا

فَمَضَى عَلَى حَكْمِ الوجودِ وَمَا سَطَا
مَتَوَسِّمًا بِسَمَاتِهِ كَشَفَ الْغَطَا^(٥)
فَاحْذَرِ مِنَ التَّحْرِيفِ كَنْ مَتَوَسِّطَا
جَوَابِ آفَاقٍ وَعَمْدٍ لَا مُقْسَطَا
لِمَا أَطَاعَ وَمَا رَأَى عَيْنَ الْعَطَا

(١) المُصْرُصُ: كِتَابُ لَابِنِ عَرَبِي سَمَاءُ فَصُوصِ الْحِكْمِ.

(٢) تَبُوصُ: تَأَخَّرَ.

(٣) تَبُوصُ: لَمَعَانُ الْبَرَقِ.

(٤) الْوَيْصُ: الْمَدُّ بِالْأَطْنَابِ وَالشَّدُّ. وَالْأَطْنَابُ: جَمْعُ الطَّنْبِ وَهُوَ حَبْلٌ طَوِيلٌ يَشَدُّ بِهِ. سُرَادِقُ الْبَيْتِ الْكَشْفُ: الْإِطْلَاعُ عَلَى مَا وَرَاءَ الْحِجَابِ مِنَ الْمَعَانِي الْغَيْبِيَّةِ.

طافَ اللبيبُ بيته متديناً
طربت به أيامه لما رأته
طفئت مصايح الهدى بهوائه
طاشت عقول ذوي النُّهى من سيره
ظُهر ثيابك فالظهور شريعة
وقال أيضاً في حرف الظاء:

ظلامُ الليلِ معتبر
ظنوني في منازلها
ظلمومٌ ليس يجهلها
ظبا لما حللت به
ظباءٌ كلها شمسٌ
ظلمتُ به فأزقني
ظننتُ الأمر يشهدني
ظنونٌ ما حصلتُ بها
ظبي سيفُ القضاء أتى
ظنينُ القلبِ متهمٌ

وقال أيضاً في حرف العين:

علمت بما في الغيب من كل كائن
على أنني ما كنتُ إلا موحداً
علا الحق في الإدراك عن كل حادثٍ
علاه بها عقلاً وليس بذاته
عييد وفي التحقيق ربُّ كصورةٍ
عظيم على من أو جليلٌ من أجل من

متواضعاً متهدباً متبطاً
أن الخليفة في الحكومة أفسطاً^(١)
وعلى مطا طرق العماء قد امتطى
لما أتاه محرّضاً ومنشطاً^(٢)
جاءت بها الأرمال في ضَفَفِ الخطأ^(٣)

لعبدٍ عنده يقظـة
علومُ الخلق والحفظـة
إمامٌ قبله حفظـة
رأيت الحجب في اليقظـة^(٤)
إذا علمت بمن حفظـة^(٥)
فلما كنتُ هو لفظـة
ويشهدني فما حفظـة
على ما قال من وعظـة
إلى المغرور كي يعظـة^(٦)
نورم قلبه يقظـة

وما لا فما قلنا وما أدرك السمعُ
بتوحيدٍ فرق ما يخالطه جمعُ
وهل يدرك التنزيه ما قيد الطبعُ
وليس لمخلوقٍ على حملة وسع^(٧)
وليس له ضرٌّ وليس له نفع
تعالى فلا فطر لديه ولا صنع

(٢) ذوو النُّهى: أهل العقل.

(١) أفسط: عدل.

(٣) الضَّفَف: الضيق والشدة.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظبا: موضع.

(٥) ظباء: جمع ظبة ويريد النساء. ظبي: جمع ظبة وهي: حد السيف.

(٧) الوسع المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عزيزٌ ذليلٌ بئسَ وهو ذو غنى
عبدناه بالفقر الذي قام عندنا
علينا من التسوى رقيبٌ مسلطٌ
علوتُ عن التنزيه معنى وما علا
وقال أيضاً في حرف الغين:

غنيٌّ عن الأكوانِ بالذاتِ والذي
غوى من له حكم الخلافة في الورى
غريقٌ ببحرٍ والنجاةُ بعيدةٌ
غنيٌّ وإنني أكثرُ الذكرِ جاهداً
غنيت به إذ كان كوني وجوده
غريبٌ تراه العينُ في أرضٍ غريبةٍ
غوايتنا ما كانت إلا لحكمة
غصصتُ برقي بل شَرِقتُ بمائه
غرازَ حسامِ الموتِ والحكمِ فصلٌ
غامِ جوى إتيانِ حقٍّ بمحشرٍ
وقال أيضاً في حرف الفاء:

فررتُ إلى ربي كموسى ولم يكن
فنوديتُ من تبغي فقلت: وصالٌ من
فما هو مطموسٌ وما هو واضحٌ
فلو كان معلوماً لكان مميّزاً
فيا ليت شعري هل أراه كما أرى
فقال لسانُ الحالِ يخبرُ أنني
فبادرني في الحال من غير مقصدي

ولكن عمن إذ هو السبُّ والمنع
ولو قام ضدَّ الفقرِ لم ندرِ ما الصنع
تقيٌّ وقِيّ فهو لي الوترُ والشفع
عن الحكمِ والتشبيهِ فليدع من يدعو

له من سنى الأسماء ما ليس يبلغ^(١)
لذا جاء في القرآن حقاً ستفرغ^(٢)
ولولا وجودي لم ير الحقُّ يدمغُ
فقال أنا عن كلِّ ذاك مفرغٌ
ونشئ به في قالب الطبع يفرغُ
من الأهل والمرجو منه سيلغُ
هي الرشيد عن أمرٍ أتاه المبلغُ
وبما عجباً وهو الحياةُ فبلغوا
لسانُ فصيحٍ النطقِ ما هو ألغُ
وأرواح أملك فقولوا وسوِّغوا

فراي عن خوفٍ عنايوةً مصطفى
دعاني إليه قبل والرسم قد عفا^(٣)
وطالبه بالنفس منه على شفا
ولو كان مجهولاً لما كان مُصفا
وجودي ومن يرجو غيتاً قد أنصفا
غلطتُ ولا والله جئتُ معفا^(٤)
أيا حادبي عندي يبابي توقفا

(١) الذات. يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى: الخلق.

(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بمين القلب.

(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق

فإنني بحكم العين لست مخيراً
فنيستُ به عني فأدرك ناظري
فما ثمَّ إلا ما رأيتُ ومن يرم
فمرام أموراً عقله حاكمٌ بها
وقال أيضاً في حرف القاف:

قرأت كتاب الحق بالحق مفهماً
قلقت فلما أن سمعت معلمي
قريباً بما عندي من الحال بئناً
قد أفلح من زكَّى حقيقة نفسه
قدرت على كوني بعلمي بفاطري
قليل ترى من كان رتقاً مُضداً
قتيلٌ بسيف الوهم من كان ذا فكر
قصدت بصدقني أن أفوز بخالقي
فنعثُ بما قد جاءني في بداية
قبضت على ما قاله لا حجه
وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبرتُ بملك الملك إذ كان من ملكي
كتصريفه بالحال غيباً وشاهداً
كيانني كيأن الحق إذ كنتُ ذا حجي
كما لي في فقري ونقصي تملكي
كلامٌ كمثلي الروض عطره النلي

ولو كنتُ مختاراً لما سمعوا قفا
وجودي وغيري لو يكون تأسفا^(١)
سوى ما رأينا فهو شخصٌ تعسفا
وما أثبت البرهان فالكشف قد نفى^(٢)

فلم أر مشهوداً سوى ألسن الخلق^(٣)
تسمى بما للخلق عدتُ إلى الحق
بعيداً بما عندي من العلم والخلق
وقد خاب من دساها في عالم الرتق^(٤)
ولولا وجود الرتق لم أحظ بالفتق^(٥)
يحوز بميدان النهى قصبَ السبق
وأين شهود الصفو من مشهد الرنق^(٦)
فناداني المطلوب لا قرب في الصدق
أيقنُ بالتكليم من كان ذا عشق^(٧)
فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

أسخره من غير ميني ولا إفك^(٨)
وبالأمري حقاً لستُ من ذاك في شك^(٩)
وفهم واني ما برحتُ من الملك
فحالي ما بين التملك والملك
وكاللولؤ المشور نظم في سلك

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم والياس منهم لديهم.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ سورة الشمس، آية ٩، ١٠.

(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى، الفتق: الشق، الرتق: ضد الفتق.

(٦) الرتق: الكدر، ضد الصفو.

(٨) المني: الكذب.

(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كلام له التأثير في كل قابل
كما نَمَّ أزهارُ الرياضِ حروفه
كتابٌ حكيم من حكيم منزل
كساني حولاً نشره ونظامه
كتبتُ إليه أشكوي ما يصيني
وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دُرٌّ رَجَالٍ ما لهم دولٌ
لهم عنت أوجه الأملاك ساجدة
لأنهم عينه ومن يكون على
لما تفكرت فيما اختص بي وبهم
لقد رأيتهم والعين تصحبهم
ليبتهم حين نادوني على كُتب
لو كان لي غرض في نسخ ما شرعوا
لي كل ما شئتُ أخفيه وأظهره
لدورتي أوجد الأدوار في أكر
لعبت بالدهرِ دهرٍ في تصرفه
وقال أيضاً في حرف الميم:

مرادي مرادُ الطالبين أولي النهى
مكانتهم مني مكانة باطني
مكانٌ وإمكانٌ وإخوانٌ راحة
مراتبهم علوية يشهدونها
مناط الثريا كان أيمنهم بنا
مشيتُ على مثلي بيضا نقيّة

فيضحك وقتاً للتلاحين أو يكي
فتشكو من التالي له وهو لا يشكي
أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنك^(١)
فجسمي مما نالني منه في السك
كما كان يشكو الناس من صاحب النبك

وهم يقيمون ما في الدهر من دول
وما لهم أربٌ في علو العلل^(٢)
ما قلته فله التصريف في الملل
رأيتهم عينَ نفسِ الحق في الأزل^(٣)
على محبتهم في أقوم السُّبل
أنا المشرع ما في الكون من فحل
لما عجزتُ ولكن حكم ذلك لي
من العماء إلى الأركان في السُّبل
من الهلال إلى البيضا إلى زحل^(٤)
ولو تصرّف غيري كان ذا ملل

وحالهم حالي وعلمهم علمي^(٥)
من الجسد المشهود في عالم الرسم
هو الغرض المطلوب عند ذوي الفهم
فوق استواء الأمر في العدل والحكم
وأيسرهم إكليها وهو من كمي
بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

(١) الضنك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأزل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزل.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول منفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت
مضى زمن كان التأسسي برأسهم
مقابل من تنو له أوجه العلى
مرامهم كوني ومرماه غائب
وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري
نبابي زمان عز عندي وجوده
نزلت إلى الأمر الدني وكان لي
نروم أموراً من زمان محكم
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي
نموت ونحيى حكم دهري بنشأتني
نسميه بالدهر العظيم لأنه
نمى إليه بالسوداد فعله
نعيش به لما تألم باطني
نحت نحوه سبحانه من وجودنا
وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي
هذا الذي قتلته الشرع جاء به
هو الوجود الذي جلّت عوارفه
ها إن ذي عبرة إن كنت معتبراً
هي التي عين التوحيد مشهدها
هي ليس يدركها عين سواها ولا
هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله
هُنَيْتَ يا طالب التحقيق من قلم
هناك معطى وجود الكون من علم
هو الذي حير الأبواب واعتمدت

مقاتلهم فينا وجردت عن جسمي
لأن شهود العين حيرهم في اسمي^(١)
أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم^(٢)
عن الفكر والتحديد بالعقل والوهم

إلى أحد غيري فمت بكتماني
وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
علو الذي أعلى الإله به شاني
بتضعيف آرائي وتحليل أركانني
بتوحيد إسلام عميم وإيمان
ولسم أت فيما قلت فيه يهتان
به قد تسمى لي بأوضح تبيان
يجود على أهل الوجود بطوفان
بما أشعل التبريح من نار تركاني^(٣)
خواطر إيماء بتقويض بنيان

فليس في الكون موجود سوى الله
من عنده معلماً وحيّاً من الباه
منور أغطية عنه بأشياء
ظهرت فيها بحكم المال والجاه
فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي
تقول أهل النهى في مطلب ما هي^(٤)
عني ولست بما قد قلت بالساهي
صدق بما حزنه من عين أنباء
في عين حد وفي ساء وفي لاهي
على براهينها من كل أواه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقبله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

(٢) تنو: تحضج.

(٣) التبريح: الشوق.

(٤) النهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

عليه وإنني ما دنوت كما دنوا
حصلت على ما حصلوه وما دروا
على حكم ما ظنوه فيه وما نورا
عليه تدلوا في النزول وما علوا
وجودهم هتأوا قواعداً ما بنوا
تخوتهم فيما رأوه وما روبا
لديهم وما اهتموا لذلك وما بلوا
لما ابتاع أضداد الهوى ولما شروا
وعشقك صفو العيش هذا إذا صفوا
به وتدانوا منهم عندما خلوا

وددت بأنني ما علوت كما علوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما
وانهم في كل حال ومشهد
وليتهم لو قدّموه وثابروا
ولكنهم لما تحقق جوذهم
وما ذاك إلا أن في الصدق ثلثة
وليتهم لما تحقق كونهم
ولو كان غير الكون كون كونهم
وداك مطلبوبي وحبك مذهبي
وصيتهم جبل الإله تمسكوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

ولتخذ نحو الإله سبيلاً
واعكف عليه بكرة وأصيلاً
أخبرتكم أرشدت أفوم قيلاً
ولذلك أودع حكمه التفضيلاً
قد أحكموا الإجمال والتفصيلاً^(١)
وبذلك نالوا الفضل والتفضيلاً
ستروا بها قرطاً ولا إكليلاً
يشكو الغليل ويكثر التعليلاً
قد بدّلوا فرقانه تبديلاً
قد رتلنسه رُملسه ترتيلاً

لا تتخذ غير الإله وكيلاً
لا تنه عن أمر وأنت تریده
لا غرو أنك إن عملت بنص مني
لا تبغني عنه فإنك عينه
لا تعصين أهل الحجاب فإنهم
لاذوا بأحمى جابر وأعزّه
لاثوا العمائم فوق أرؤسهم وما
لاكوا بالسنة حديث متيم
لا بارك الرحمن فيهم إنهم
لا نص أجلى من نصوص كتابه

وقال أيضاً في حرف الياء:

جزاء لما يدعو أجاب المناديا
ومما أودع الله السنين الخواليها
يناديه أياً ما بها ولياليها
من الله لسم يدعوه له الله داعيها

يلبي نداء الحق من كان داعياً
يقول تذكروا ما أتى في خطابيه
يرى حضرة لم تشهد العين مثلها
يؤمل أمراً لم يزل قائلاً به

(١) الحجاب قيل. الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلمي وهو ظلمة الجسم.

لذلك تراه في المحاريب تالياً^(١)
هو العبد إلا أنه كان والياً
وأقليله التقليد إن كنت واعياً
مؤمراً عليمًا بالأمر ورأياً
من الهمة العليا خفياً وخافياً
على الكل مهديّ المقام وهادياً

وإنما أمره مكارم الخلق
من أهملها ولهذا أنت في قلق
جريت سبعاً مع الأهواء في طلق
وكن مع أهل طريق الله في نسق
لما رأيتك في خسوف ولا ملق
على المكاره في نور وفي غسق^(٢)
ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
لو كنت ذا كرم ما كنت ذا فرق
له من الثمن طول لباع في العنق
معلومة مثل رب الناس والفلق

فأصبحت قد شئت عليّ مسالكي
وهل وجه رضوان كسحنة مالك^(٣)
قد أصبحت مملوكاً لأكرم مالك
فملكني حالي جميع الممالك
وعظمت ربي في جميع المناسك
مناسكه إلا لأجل التماسك
تجده هنا فاحذر حجاب التماسك
وإني على حكم الهوى من أناسك
وجود الذي تبغيه عند انساكك

يحيى فيحيى من يشاء بنطقه
يمين له مدّت لبيعة مالك
بولى أمر الكون فهو خليفته
ينزله في الأرض عبداً مسوداً
يكسر أصنام النفوس بعزمه
يناديه من ولاء أنت خليفتي
وقال أيضاً في مبشرة في حق بعد إخوانه:

لا تدعي في طريقك أنت سالكة
وليس عندك منها ما تكون به
أنت الذي قال فيه الحق يعلمكم
لأتبع غرضاً إن كنت تطلبنا
ولو نظرت بعيني لا بعينكم
ماذا صفات رجالي إنهم صبروا
يا يوسف بن أبي إسحق كن رجلاً
فأنت ذو لؤم طبع لست ذا كرم
إن الكريم شجاع في سجيته
أعبه بالذي في النور من سور
وقال أيضاً:

أحاطت بنا الأفكار من كل جانب
عبوساً لمن قد جاء في غير ضاحك
ولكنني لما علمت بأنني
ينفس عني كل كروب وجدته
فليت إجلالاً وشكراً لخالقي
وقلت لنفسي لم يكثر الهنا
فإن لم تجده ههنا ربما ترى
لكل أناسٍ واحداً يقصدونه
نزلت على الحق انساكاً لأنه

(١) المحاريب. جمع المحارب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
لأجل الذي أعطاه عين شماسك
كذب وهذا أصله من نفاسك
حجاب عليه فهو نفس اقتباسك

ولا تختلس إن السوجود مُحَرَّم
شمست فلم تظفر بما تبغينه
نفسك فلم يقربك إلا مكذب
فلا تقتبس ناراً من الزندانه
وقال أيضاً:

أتسرى أدركهم فيسه صمم
أنا فيه من سرور وألم
كلما قلتُ ألا قال ألم
أنني أمشي على النهج الأمم
فهم حيث أنا من غير لم
قلته ليس من أرباب التهم
أحمد المبعوث في خير الأمم
إن هوداً ليس من أهل العجم
قاله للناس عني وحكم
عن ثبوت هو في عين العدم
أنت في نفسك من حميد وذم
وأنا الكل حدوثاً وقدم
لا ولا عين وحكم وقدم^(١)
في وجودي فلنا كيف وكم

ما لقومي عن وجودي قد عموا
إنني عرفتُ هوداً بالذي
فالذي يدري الذي أقصده
ما لهم لم يعرفوا أو سمعوا
وهم يمشون بي فسي أثري
والذي أخبر عني بالذي
هو هود والذي أخبركم
لا تقولوا إنه من عرب
إنني ترجمتُ عنه بالذي
فاشكروا الله الذي أظهركم
فأنا الظاهر لا أنت بما
لا تبالي إنكم في عدم
ما لكم في عين كوني أثرو
إن أسائلي بكم قد حكمت

وقال أيضاً:

عليك اتكالي في جميع مطالبني
إليك فحل بيني وبين مطالبني
من أكرم مطلوب وأقفر طالب
ضممت لأمثالي جميع المطالب

أيا خير مصحوب ويا خير صاحب
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي
وكن عند ظني لا تخيه إنه
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم

وقال أيضاً:

على الحقيقة إجمالاً وتفصيلاً
يدريه من رتل القرآن ترتيلاً
ولا يقيدده عقلاً وتنزيلاً

الأمر أعظم أن يُدري فيعتقدا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرة
ولا التصور في الألقاب يضبطه

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

فحلُّهُ كل محدود بصورته
فلمست أعرفه إلا مشاهدة
قد جل مظهره إذ جلَّ ظاهره
إنَّ البصائر والأفكار ما اجتمعت
إن قلت بالحسِّ لم تظهر بطلته
فالوهم يحكم والأوهام يعرفها
وليس يدرك ذو عقل وذو بصير
حارت عقول ذوي الأبواب فيه كما

وقال أيضاً في النوم:

غزالٌ من الفردوس بات معانقي
له زينةُ الأسماء أسماء خالقي
من أجل الذي قد بات فيه مهيماً
تراه مع الأنفاس يتلو كتابه
يقوم بأمر الله إذ قال قم به

وقال أيضاً في النوم:

الأمر أعظم أن يخطيء به أحد
جاء الحديث فما تُدرى حقيقته
والكشف ليس له فيها مداخلة
أمر الإله كما قد جاء واحدة
فما ترى جسداً إلا ويعقبه

وقال أيضاً:

لما رأى القلب بنور الهدى
من حكمه أعطاه ترتيبها
من فلك دار بأحكامه

وما تناهت فيبقى الأمر مجهولاً
ولست أشهده حساً ومعقولا
وحلَّ مظهره نصاً وتأويلاً^(١)
فيه وقد عجرت قطعاً وتفصيلاً
أو قلت بالعقل تبديلاً وتحويلاً
والوهم لم أر فيه قط محصولاً
ما ليس يدرك موصولاً ومفصلاً
حارت خواطر من يغيبه تضليلاً

فقبلني ودأ فتى مرادي^(٢)
عليه من الأثواب ثوب حداد
ضحوكاً للقياء صحيح وداد
بعبرة محزون حليف سهاد
بطاعة مهدي وسنة هادي

فما له في وجود العلم مُستند
ولا يعينها فكراً ولا سَنَد
لأنه بوجود الصور يفرد
والعبد من سره بالحق متحد
إذا مضى عينه من حينه جسد

ما صنع الرحمن في نشأته
علم الذي رتب في هيئته
ليبرز الأعيان في فيئته^(٣)

(١) الطاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفية: الرجوع.

وقال أيضاً:

إذا بدا علمُ الأحوال يستبق
فما ترى علماً إلا رأيتَ سناً
الأمر مشترك في كل معترك
إذا رأيتَ الذي في الغيب من عَجَبٍ
عليك من خلف ستر أنت وافرهِ
إليه وهي مع الإتيانِ فانية
لذاك قلنا بأنَّ الأمر مشترك
فالكل في قلق لا يعرفون لما
ضاعت مقاليدُه لذاتها فلذا
بالفكر في نيل علم لا يكون لهم
فسلم الأمر إنَّ الأمر مرجعه
جرنا وطاروا فخذ علماً منحنكه
ولا تخف إنهم في كل أونة
تردهم لمحل الفكر فهي لهم
هم المسمون إنَّ حققت امعة
وكن بهم نائباً عنهم فليهم
ولا تسابق سوى الحرباء إنَّ لها

وقال أيضاً:

المرجفان هما الإبريق والطاس
والشحم ثم الشبَابُ الأيضان إلى
والتمر والماء عندي الأسودان يرى
الجهاء والذهبُ المسكوكُ نعتهما

إليه والسحب بالأمطار تندفق^(١)
ولا مضى طبق إلا أتى طبق
فما انقضت علق إلا بدت علق
رأيتَ نورَ وجود الحق يفتق
وعنده تبصر الأسرار تستبِق^(٢)
عنهما وعنه وهذا كيف يفسق
ما بيننا ولهذا عمنا القلق
لأنَّ بابَ وجود العلم منطبق
والله قد رجَّح التقليد حين شقوا
ولو يكون مفاتيحاً لما وثقوا
إلى عمى وإليه الكل قد خلقوا
وكن ذريته تحظى بك الفرق
في شبهة حكمها لنفسها الفرق
نارٌ تحرقهم فالكل محترق
كنعت خالفهم فاصلت كما صدقوا^(٣)
غضٌ جديد ولبسي دونهم خلق
حال الوجود ورثاً مسكها عبث^(٤)

والأحمران كذلك اللحم والراح^(٥)
شهود هذين نفسُ القوم ترناح
كأنه في ظلام الليل مصباح
الأصفران ووجه التبر وضَّاح^(٦)

(١) الأحوال : الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. ويدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تنفيذ فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٦) القير: الذهب.

(٥) الراح: الخمرة.

إذا تجلّى لك المطلوبُ فيه بدت
هي المعاني قد راحت وما برحت
لو أنها سألت عنهم جماعتهم
في فقد ما قلته الآلام أجمعها
إنّي نصحتكم لمسا رحتكم
وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسِي
فحكّمهُ اللهُ لِمَا
فكّم تمنيت نفوسُ
ولو دَرْتُ أن هذا
لذاك خابِت فذابت
ولو تمت عقولُ
نالتِه علماً ولكن
لقد منحت مقاماً
كما خصصت بأمرٍ

وقال أيضاً:

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي
فضممتها علماً وأنشأتُ صورة
وصوّرتها مثل الهيولى لأنها
فأظهرتها للعين شمساً منيرةً
تراها إذا خاطبتها بذواتها
فأمتها من كلّ تحريفٍ لافظٍ
يترجم عما في الضمير وجودها
بها وحايّة العلمٍ عشرت ذاتها
تقسمه تقسيمَ خيرٍ ممكن

لناظرِ القلبِ في الأشباح أرواح
قد قيدتها عن التسريح أشباح^(١)
لقال قائلهم راحوا وما راحوا
كما بوجود إنها للنفس أفرأخ
وذا الوجود قليلٌ فيه نصّاح

وما عليه أجنتُ^(٢)
طلبتُها ما تجنبت
إدراكها واطمأنت
يضرّها ما استكنت
ولم تنل ما تمننت
إليه بالشوق حنت
ضلت به حين ظنت
له الخلائق أنت
عنه الملائك جنت

ذخيرة خيرٍ للسمادة شاملة
مخلقة عند المحقّق كاملة
إلى صورة الألفاظ بالذات قابله^(٣)
على صفة تفني الزوائد فاضله
تردّ جوابي فهي قول وقائله
وأمتها من كلّ مكرٍ وغائله
إذا أفردت أو ركبت هي بإذله
هي الروح إلا أنها فيه فاصله^(٤)
خير بما لي فهي للخير وأصله

(١) الأشباح: جمع الشبح: الشخص.

(٢) أجنت: صرت.

(٣) الهيولى: القطن، وقد شبه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تراها على التعيين مهما تكلمت
إذا ما أبانت فهي أعدل شاهد
وقال أيضاً:

بها السن ما يسن حال وعاطله
وإن لم تبين كانت عن الحق عادله

تولد ما يسن الطيعة والأمر
أهيم به دهري لصورة خالقي
أدوب وأنسى رقعة وصباية
وفي صورة الأكوان أبصرت صاحبي
فلن قلت شعراً في شخيصة معين
هو الحق لكن قيّدته حقائق
بناجيه في سرّي ضميري وشاهدي
أقول له جبي فاسمع رده
وقال أيضاً في زلزلة وآها في النوم:

وجود يسمى عالم الخلق والأمر^(١)
ولولا وجود الدهر لم أفن في الدهر^(٢)
إذا ما ذكرت الله في السر والجهر^(٣)
لذا كثرت أسماء جبي في شعري
فما هو إلا ما تضمنه صدري
تقوم به من عقل أو حس أو فكر
بأسمائيه في الشفع كان أو الوتر
بما قلته مثل الصدى حكمه يجري

على أمور عظام كذت أخفيها
آثارها وهو حالي قد بدا فيها^(٤)
تراه يا ليت شعري هل يوافيها
تحريك أفلاكنا منا يكافيها^(٥)
إياها خاطرنا كنا نصافيها
وقد سألت إلهي أن يعافيها
بما لها عندنا من في إلى فيها
بسجدة لأمسور لا تنافيها
من المواعظ والذكرى تلافيها

رايت زلزلة عظمى منبهة
في برزخ من برازخ الكرى ظهرت
بدا لشاهد عيني عين صورته
قالت خواطرنا من فوق أرقعة
لو كان يصفو لنا في حال رؤيتنا
لكنها مرضت نفسي لرؤيتها
شافتها ومرادي أن أذكرها
تحرك الجسم مني في تحركها
وكان فيما بدا مني لما قصدت

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر
لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك بيستانه بالناغة بظاهر دمشق:

(١) الطيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

(٢) الفناء سقوط الأوصاف الملمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الدات.

(٣) الصباية: الشوق.

(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذلولٌ عزيزها لتزيلة
عن إذن خالقها دعتَه لنفسها
قد ألبسته من الترابِ لغيره
مما تحب مقامه في بطنها
حتى يقيم بها إلى اليوم المذني
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي

وقال أيضاً:

الوهم يصلح ما الألباب تفسده
العقل يحكم والأوهام تحكمه
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدث
تنوع الذات بالأفكار إن لها
يرمي الإله بها من كان عنه به
العقل بالنظر الفكري يمسكه
لو كان للعقل حكمٌ في مكوّنه

وقال أيضاً:

وجودي وجودُ العارفين لأنهم
فعينهم عيني ولستُ سوى لهم
وكونهم كون الإله كما أنا
كزيتونة قامت على ساقٍ موجدي
تعالّت عن الأرواح لا ميل عندها
فمنها بدا إلى ساقٍ حرٌّ كما بدت

عن ظهرها كرمًا به فأجاباً^(١)
فلذاك لبى طائعاً وأناباً
قامت بها حباً له جلباباً
ألقت عليه جنادلاً وتراباً^(٢)
يُدعى ليحضر موقفاً وحساباً
نحو الكتيب ليصمر الأحساباً

في الحق لكنها ما لوهم تعبده
فيه قنضبطه ولا تحذّده
على مكوّنه والعجز مشهده
مثل الهيولي ولكن لا تعدّده^(٣)
وليس يرمى به إلا ويُقصّده^(٤)
والكشف يرسله ولا يقيّده^(٥)
لما أتى شرعه وقتاً يفنده

كمثل الذي أشهدته أشهد واحقاً^(٦)
ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقاً^(٧)
فقل إن تشا حقاً وقل إن تشا خلقاً
فما هي في غربٍ ولا رأت الشرقاً^(٨)
ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقاً^(٩)
لعيني منها المطوقة الورقاً^(١٠)

(١) ذلول: يريد الأرض.

(٢) الجنادل: الحجارة والواحد جنذل.

(٣) الهَيُولَى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.

(٤) يُقال: رماه فأقصّده: قله، أو أصابه فلم يخطئه.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدل منه الأشياء.

(٨) وصدى الآية: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» سورة النور، آية: ٣٥.

(٩) الودق: المطر.

(١٠) ساق حر: ذكر القماري. المطوقة الورقاء: الحمامة.

فعاينت آحاداً ولم أر كثرةً
وظممت أبحاثاً من الشعر فيهما
سواسيةً أسنان مشطٍ تراهـم
لهم حركات في سكون فصنعهم
فيفعل بالشكل المعين وضعه
وقال أيضاً:

ريان فلکي عينُ الحق تحفظه
تجري بأعينه والعينُ واحدةٌ
ما في الوجود سوى هذا وكان لنا
الله يحفظنا منه ويحفظه
به اعتزنا كما بنا يعزّ وهـل
مضى وجودي به عني فليست أنا
قد قلت ذلك عن علمٍ وعن ثقة
فلا به كان كون لا ولا وله
لذلك قيل بمعلولٍ وعلـة
ونحن نعلمها وهو العليم بها
هو الشخيص الذي لا ريبَ يلحقنا
لولا السنا ما بدت منه الظلالُ ولا
والشخص أم لها وعنه قد ظهرت
وقال أيضاً:

إذا تجليت لي أنسى أهم بها
لعاد قبـح الذي جعلت مظهركم
تبارك الله في مجلاه نعمره
هو المشاهد في ذاتٍ وفي صفة
به أراه وأصغي عند دعوته

وقد قلت فيما قلته الحق والصدق
وما كان نطقي بل هما عينا النطقا
وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقاً^(١)
صنعُ الذي من أجله أوجدوا الفرقا
لذلك تراه يحفظ الرتق والفتق^(٢)

وهو السفينة والأمواج والماء
ممن وقل لي إلى من فهي أسماء
في كل حادثة رمز وإيماء
منافتحـن الأذلاء الأعزاء
يحلّ رمزي إلا السواو والهـاء
ولست هن وهي أغراضٌ وآراء
بما أقول وراح السلام والياء
وعنه كان فأمراضٌ وأدواء
من أجل ذا ئسم أسرارٍ وأشياء^(٣)
حين التوالـد آباء وأبناء
فيه ونحن ظلالٌ وأفياء
إليه يقبض فالأنوار آباء
وفيه كانت فإظهار وإخفاء

ولو تجليت لي في أقبح الصور
عندي وفي نظري من أحسن الصور
ولو جهلناه كنا منه في ضررٍ
في عالم الأمر والأفلاك والبشر
لأنه عيـن سمع الأذن والبصر

(١) الدوح: جمع الدوحة. الشجرة العظيمة. (٢) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعالمُ الرسم لا يلدي مقالتنا
وكلّ صاحب عقيد في الذي علمت
تراه يسبح في بحر وليس له
فأثبت على ما يقول الشرع فيه ولا
ولتتفرد بالذي أشهدته فإذا
وقال أيضاً:

الصدق سيف الله في الأرض
يعم بالقطع لهذا يرى
والعالم الأقرب في عزه
يقيم دين الله في خلقه
ولا يرى في ملكه جائراً
وقال أيضاً:

نظرت إلى الحق المستر بالخلق
فلم أر تشبيهاً بخلق محققاً
فما الأمر إلا واحد لا موحد
فلا تعدلوا عني فإني منبئ
فما كان عن حال فلو محقق
فقوموا إليه عندما تسمعونه
ألم تر أن الحق بالذات رزقنا
وقال أيضاً:

أمرت فلم أسمع دعوت فلم تجب
تسترت عني بي فقلت بأنني
طلبتكم مني فلم أر غيركم
فعدت بكم عنكم لكوني كونكم

ولو يقول بها لكان في غرر^(١)
ألباننا إنه فيه على خطر
سيف يؤمله إن كان ذا حذر
تعدل عن النظر العقلي والخبر
مشيت في الناس لا تعدل عن الأثر

يقطع بالطول وبالعرض
يحكم في الرفع وفي الخفض
والعالم الأبعد في الأرض
نيابة في النفس والفرض^(٢)
إلا الذي ينصب بالفرض

فقلت بتنزيه الخلائق والحق
لأن صفات الخلق حق بلا خلق^(٣)
عن النظر العقلي والقول بالسوفق
انبتكم بالحال وقتاً وبالنطق^(٤)
وما كان عن نطق سيسفر عن خلق
فذلك حظ النفس من مطلق الرزق
ونحن له رزق بفتق على رتق^(٥)

ألا ليت شعري من هو الرب والعبد
ظهرت فلم تخف خفيت فلم أبد
فهل حكم القبل المحكم والبعد
فلما قعدنا فمت أنت بنا تعدو

(١) الرسم: هو المخلوق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٢) النفل: الزيادة.

(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.

(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٥) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكم
فأسماؤك الحسنی أكثر كونها
فمن يحصها حالاً يكون بجنة
لي البعد منكم والتداني من اسمكم
إذا أنت أعطيت النعيم وجسدتي
مركبنا يبغيه برهان وجدكم
فمن قام في الأفراد فالحدّ أجل
فكم بين موضوع حماه محروم
إذا غطني ملقى الحديث بباطني
فيفصم عني وهو للذات قاهر
أسايره حتى إذا يتقضي الذي
يزمّني من كان عندي حاضراً
ولست بما قد قلت به بمشروع
تروح علي الروح يوماً إذا يرى
بما أنا مأمور به أنا أمر
لعبت بشطرنج العقول مدبراً
وبالنرد يلهو صاحب الشرع والحجى
وبينهما شطرنج نرد لمن يرى
تولى على الأسرار سلطاناً ودّه
له حرمت في شهور تعينت
إذا أنت شاهدت الوجود وجوده
ولكنه بالسريع روح بقائه
فيفعل فعل النور والنار وسمه
فخص بفتح النون إذ عمّ نفعه
فتطمع فيه الكاعبات لنفعه

فألفيته في اسم يقال له المرء
وجودي ولولا ذلك لم يكن البعد
ومن يحصها عدّاً يكون له الحدّ
فبعدي لكم قرب وقربي بكم بُعد
شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
وأقراده بالسذات يطلبها الحدّ
ومن قام في التركيب برهانه النقد
وكم بين محمول يساعده الجّد
ففي حلّ تركيبي يكون له قصد
إذا بلغ المقصود من غطى الجهد
أتاني به السوي على عقي أعدو
لما هدّ مني ما تضمنه العهد^(١)
لقومي ولكنني ورثت فلم أعد
قبولاً بأداب وعن أمره تغدو
وما لي مهما جانني مهما بدّ
ولي في الذي يبدو القبول أو الردّ
وقد عرف المطلوب من لهوه والنرد^(٢)
ويقضي عليه ما يقابله العقد
وأفلح سرّ كان سلطاناً الودّ
فواحداهم فردّ وباقبهم سرد
بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
يقال له في عرفنا النسخ والوقد
كما لهما الإطقاء والدم والحمد
ورحمته والضم من شأنه السدّ
وترهب منه في أماكنها الأسد^(٣)

(١) التزميل: التلفف.

(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.

(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهت شيها.

وقال أيضاً:

ليس الوجودُ الذي بالكشف نعلمه^(١)
والذكر يظهره والسرُّ يكتمه
بأنه عينها والحقُّ يهيمه
لذلك تنكر ما الأسرار تفهمه
فإن ريك بالتعريف يكرمه
من يطلب الأمر مني لست أعلمه
تصرفٌ دون أمر منك يعلمه
ولم يكن أدباً ما قاله فمه
عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
بسنة أو نغاسٍ فاحتمى دمه
عند الإله وأن العتب يلزمه
ولا يهان من الرحمن مكرمه
أريد أعربه والحال يعجمه^(٢)
يدري به فلسان الوقت يرمه
من القلوب التي تعطى وتكتمه
وقلت فيه مقالا لا أجمعه^(٣)
من بعد ذلك يأتيه ينذمه
لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
لكنه بحدوث العين يوهمه

هذا الوجودُ الذي بالعرف نعرفه
العقلُ يجهله والفكر ينكره
هو الإله ولا تدري مظاهره
على العقول التي العادات تحجبها
إلا على واحد من كل طائفة
يا رب غفراً وعفواً إنني رجلٌ
إلا بأمرك إن العبد ليس له
وهبتني كرمأ سرّاً فبحت به
عبتُ عبدك فيه ثم قمت به
محوته من صدور أنت تعرفها
ما كنت أعلم أن الأمر فيه كذا
لولا محبته فينا لعذبنا
إن الذي شاء ربي أن أدخره
إلا على قلب من قد شاء خالفنا
كالتونسي ومن يجري بحلبته
أعطيت كلَّ محل ما يليق به
يقول للقول كن حتى يكون به
لو لم يكن له لم تظهر حقيقة
يقضى عليه به فالحق بايعه

وقال أيضاً:

عين الجاهلِ فالعليم الجاهلُ
جاءت بحارٌ ما لهن سواحلُ^(٤)
فلقلبنا في الذات شغلٌ شاغل

إنني لأجهل ذات من علمي بها
فإذا طلبت بحارَ معرفتي بها
ما يشغل الأبواب إلا ذاتها

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجمجمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

ما نالها من نالها إلا بها
ما قلت قولاً في الوجود محققاً
فانظر بعيني ما تراه فإنه
لا تفصلوا بيني وبين أحبتي
إنني مررت بغادة في روضة
تصطاد لا تُصطاد فهي فريدة
لو أنها ظهرت بنعت مقامها
العلم مني بالإله فريضته
وبذا أتى وحي الإله لسمعنا
ما مرّ بي يوم أراه بناظري
ما قسم الدور الذي لا قمة
فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره
فإذا ظهرت لمستوى نعتي له
فرأيتُ أمراً واحداً لا تمثري
فلمثل هذا يعمل الشخص الذي
وهو الذي فاق الوجودَ نظرفاً
صغرت في اللفظ تعظيماً له
فهو المجيب إذا سألت جلاله
فالأمر بين تردة وتحير
سفرت عن الشمس المنيرة إذ علت
له نورٌ كالسراج يمدّه
مثل أناك ولم تكن تدري به
لا يقبل الإنسانُ علمَ وجوده

وبما لها فهي المنال النائل^(١)
إلا وأنت هو المقول القائل
عيني على التحقيق وهو الحاصل
إن المحب هو الحبيب الفاصل
ترعى الخزامى لم يرعها حابل^(٢)
في شأنها فصفاتها تتقابل
حازت أعاليها لذاك أسافل
فأنا القريضة والحبيب نوافل^(٣)
في نطقه وهو الصدوق القائل
يمضي بنا إلا ويسأتي الآجل
في ذاته إلا الحجاب الحائل^(٤)
ليزيله وهو المزيل الزائل
لم تبد أعلاماً هناك فواصل
فيه العقول وخيره لك شامل
هو في الحقيقة بالشرعية عامل
وتصرفاً وهو الشخيص الكامل
وهو المكبر والغني المائل
وإذا أجبت نداه فهو السائل
وتمائل وتقابل متداخل
فوق العماء فحار فيها الداخل^(٥)
وهن التقابل بالنزاهة يأفل^(٦)
والضارب الأمثال ليس يماثل
إلا به فهو العلي السافل

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالعادة.

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٦) يأفل: يغيب.

ولما در في فضل معن مدخل
نفسُ الثناء أسماؤه وهي التي
لو لم يكن ما كان ثم بعكسه
لولا منازلنا قلقتُ معرفاً
إن النجوم إذا بدت أنسوارها
يسري لنور ضيائها أهلُ الشرى
وضعت يدي للمهتدين وزينة
إنني أحامي عن وجود حقيقتي
لا يعرف الحق المبين لأهله
لا تعذلو من هام فيه محبة
والمحصنات المؤمنات أعفة
يا مصغيّاً نصيحتي لا تغفلن
واحذر نداء الحق يومَ ورودكم
المنزلُ المعمورُ إن أخليتَه
لا يعرف القدر الذي قد قلته
القولُ قولُ الشرع لا تعديل به
تجري على حكم الوجود قيوده
لا تأمل إلا من ينفذ حكمه
من كان موصوفاً بكل حقيقة
لا تفرد بالعقل دون شريعة
واعكف على علم الحقيقة
لا يقبلُ الإلقاء إلا عاقلٌ

وأبان سبحانه الفصاحة باقل^(١)
ظهرت بنا ولنا عليه دلائل
قالت بما قلناه فيه أوائل
لك يا منازل في الفؤاد منازل^(٢)
هي في السماء لمن يسير مشاعل
أهلُ المعارج في العلوم أفاضل
لناظريين فسوقة وأقاول
بحقيقة عنها اللسان يناضل
إلا الإمام الثري العادل
قد أفلح الراضي وخاب العاذل
لا ترمهن فإنهن غوافل
وأعمل بها فالخاسر المتغافل
عند السؤال بعلمه يا غافل
عن ساكنيه هو المحلُّ الأهل
ففي نظمنا إلا الليب العاقل
زهر الثهي عند الحقيقة ذابل
فهو المحبُّ المستهام الناحل
قد خاب من غير المهيمن يامل
كونيّه هو للمعارف قابل^(٣)
روضي النهي عند الشريعة ماحل
كلُّ إلى علم الحقيقة آئل
فإذا تخلّى عنه ما هو عاقل

(١) سبحانه وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.

وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبيت المتنبي:

لك يا منازل في القلوب منازل أتت أقفرت وهن أواهل

(٣) الحقيقة هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصعاب، ذلك أن المرید إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتعبد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، المحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع الصبر بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بيني وبين أحبتي سمر القنى
وقال أيضاً:

باب المعارف مفتوح لقارعه
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم
وصاحب الدار غيران وذو مقبة
وليس يقرع هذا الباب غير فتى
له قلب مع أهل الدار حيره
ما الحب إلا لأهل الدار ليس لها
لأنهم عنها إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

عجبت من أمر دار كلها عجب
يلتذ شخص بما يشقى سواء به
نعمت مطيتنا إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

من يعبد الله على أمره
من يعبد الله على شرعه
العبد من عبده هكذا
والله يجزيه على فعله
وقال أيضاً:

من يعبد الله إن الله قد عبدا
كما أتاك بأي الكهف آخرها
ذا الفعل كلف والأفعال أجمعها
وقد أضيف إليه وهو فاعله
إن الحقائق لم تترك لنا سبداً
فكسل فعل فسلن الله خالقها

عند الحمى وتائف ومجاهل^(١)

وكيف يقرع باب وهو مفتوح
والشخص ذو بصر والصدر مشروح
في أهله والهوى رمز وتشرح
له قلب به وجد وتشرح^(٢)
هوى له فيه تطفيف وترجيع^(٣)
وقد يكون لها وفيه تلويح
ولا تقل هي دار إنه ربح

فيها النقيضان فيها الفوز والعطب
لذلك جئت بقولي كلها عجب
فيها يُشال وفيها تسدل الحجب

ذاك الذي يعبد حقا
ذاك الذي يعبد رقسا
لا يلغى أجراً ولا خلقا
صدقا لما قد قاله صدقا

ذاك الوحيد فلا تشرك به أحدا
وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
له ليس لكون فعله أبدا
لكي يميز من أقر أو جمدا
بما أتينا به فيه ولا لبدا^(٤)
وقد جعلت له من دونه سندا

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التائف: جمع التوفة: المغارة.

(٢) التبريح: الشوق. القلب: البئر.

(٣) التطفيف: التقيص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سبداً ولا لكنا: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكي يصيب فلا تحظى إضافته
ولا يحاسب إلا من عقيدته
إلا الذي قالها في الله من أدب
وتلك مسألة حار الأنام لها
وقال أيضاً:

إن الإله الذي يرى وتذكره الأ
تدري سواه فإن الله قرّره
أما الإله الذي لا عين تدركه
فيصدق الأشعري في مقالته
وليس يجهل خلق ربه أبداً
الله أوسع علماً أن يقيدَه
وكل من يضرب الأمثال فيه يصب
فالعقد ما قاله لا ما نصوّره

وقال أيضاً:

ولما رأيت الأمر يعلو ويسفل
تصرّفه الأهواء أنى توجهت
تنبه قلبي عند ذاك عناية
فوالله لولا أن في الصديق ثلثة
وقلت لقلبي ما دعاك لما أرى
بحثت عن أصل الأمر ما أصل كونه
فأعلم أن الحكم للعلم تابع
ولما رأيت الحق فيما ذكرته
وأن إله الخلق بالخلق يفصل
فمن لام غير النفس قد جار واعتدى
ولما رأيت الحق للخلق تابعا
على كشف هذا واعملوا بمناره

إذا أضاف إليه فعل ما شهدا
هذا الذي قلته عدلاً كما وردا
لا باعتماد فيجزيه بما قصدا
وليس يعرفها إلا الذي شهدا

بصار ذاك إله الاعتقاد فلا
على لسان الذي أبداه حين جلا
ذاك الإله الذي في خلقه جهلا
ومن يقابله هذا لمن عقلا^(١)
وكيف يجهل من قد حبله وصلا
عقد لذلك لم يضرب له مثلاً
لذا نهى وأتانا اتبعوا الرسلا
وما نقيسم له في قلبنا مثلاً

ويقضي به الحق الميمن ويفصل
فيقضي به ريح جنوب وشمال
من الله جاءته وقد كان يعقل
لما كان قلب العبد يسهر ويفعل
فلم أدر إلا أنها تتأول^(٢)
فلاخ لنا في ذلك البحث فيصل
كما هو للمعلوم والأمر يجهل
علمت بأن الأمر جبره فصل
وبالخلق أيضاً بالمكارة يعدل
ومن لامها فهو الشهيد المعدل
تساوى لديّ الخوف والأمن فاعملوا
فإن به تسمو الذوات وتكمل

(١) الأشعري أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من

أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

قد علم الأمر الذي ينبغي
في كل ما ينوي وما ينبغي
أوانه حيسراً ولم يلبسغ
يبدغه وقتاً فلم يدمغ
وشأنتنا السدائم لم يفرغ
فسي نيله بالله من مبلغني

من علم السر الذي في القضا
فأمره يجري على حكمه
يستعجل الأمر الذي لم يصل
يقذف بالحق على باطل
قد يفرغ الرحمن منالنا
من مبلغني لما رأى رشدنا

وقال أيضاً:

لذاك يفضل فيها بعضها بعضا
ولا يخص به نقلاً ولا فرضا
إلا الذي يقرض الله به قرضاً
منه ومن نفسه قد يسكن العرضا
من صير الماء ناراً والهوا أرضاً

تجري الأمور إلى آجالها ركضاً
هذي عموم يعم الكون أجمعه
لا يعرف الذوق في ضيق وفي سعة
لذاك يسكن في طول الجنان به
لا يبلغ المجد في دنيا وآخره

وقال أيضاً:

فما أرى من هدى إلا تمنائي
والمنع منعي كما الإحسان إحساني
منعي عطاء فمنعي جود محسان
طوائف وعلى ذا قام بئاني
بالله وزني لهذا صح ميزاني
العم من طيء والخال خولاني^(١)
إحسان عقدي بإسلامي وإيماني
يقول أهل النهى به علا شاني^(٢)

إنني لأهوى الهدى والهدى يهواني
اللطف من كرمي والعطف من شيمي
وما منعت الذي منعت من بخل
والله لو بسطت أرزاقه لبغت
وزني صحيح فإني عادل حكم
إنني لمن أصل أجواد ذوي حبيب
وإن لي نسب التقوى يحققه
كذلك لي نسب بالله متصل

وقال أيضاً من المفارد:

ليمضي ما شاء بنا فمضى

وإنما الله بالفراق قضى

وقال أيضاً في درج الكلام:

ولم أعرج يوماً عليها

ما انبعثت همتي إليها

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

من علمَ النفسَ علمَ كشفٍ
بما له خصّها اعتناء
فليس في الكون ما تراه
وقال أيضاً:

إن الإله الذي قد
هو الذي قلت عنه
فلم يزل بي شفعا
لما نفى المثلَ عني
لم أتخذ قولَ ربي
سبحانه وتعالى
ومع هذا التعالي
قد جرتُ فيَّ وفيه
لم يستحل ذاك منه
أنت القدير عليه

وقال أيضاً:

نعتُ المهيمَن بالإطلاق تقييدُ
وإن سكنتُ على عجزٍ أفوز به
فليس يخرجُ في ظني ومعرفتي
تنزيهك الحقَ حدٌ أنت تعلمه
إن قلتَ ليس كذا أثبتته بكذا
سلبُ التحير عنه لا يشرفه
لو لم يكن في كذا لزال عنه كذا
أسماءه تطلبُ الأكوانَ أجمعها
لولا القبولُ الذي منالما ظهرتُ
إن الوجودَ الذي أثبتته نسبُ
بذا المحال الذي ترمي به فطر
أنت عينك عند النفي نافية
وكيف تنفي وجوداً أنت تثبته

لم يلق ما عنده إليها^(١)
فكلُّ ما عنده لديها
سواء فالأمر في يديها

علا وجلَّ سموًا
يريد مني دُنُوًا
ولم يزل فيَّ تَوًا
لذاك لم أكُ كُفَرًا
عند التلاوة هُزُوا
عن الشيبه عُلُوًا
قد قال يعمر حَوًا
فلو أراد البنوًا
يا ربَّ عَفَرًا وعَفُوا
فكن بعقلي عَفُوا

وكلُّ ما قيل فيه فهو تحديدُ
فذلك العجزُ أيضاً فيه تقييدُ
شيءٌ عن القيد لا شركٌ وتوحيدُ
إن التنزيه ينفي الحدَّ محدود
وذا لباس نزيه فيه تجريدُ
وكيف يشرف بالتنزيه معبودُ
وزال عنه به حمدٌ وتمجيدُ
فنعتها بالغنى المعلوم مفقودُ
آثارها فلنا من ذلك الجود
فلا وجود فما في العين موجودُ
وكيف يقبله والكون مشهود
فمن نفيت ويا بـ النفي مسدود
عقلاً وعيناً وحوض العقل مورود

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

فكنت أثبتته وقتاً وأنفيه
فلست أدري بأيّ الحكم أبغيه
أو قلت بالعقل قال الشرع يطغيه
يقوم بالشوب والإنقاء يرغيه
وقام بالحكم للإيمان يصفيه
عين الإله وجاء العقل يقصيه
على العبد فلاني لست أحصيه
فلتقبلي وعلى الألباب قصيه
على ليسب قليل الفكر نصيه
بقصه فاحذري ولا تقصيه
ولا تزيدني على ما قال خصيه

أرسلتني لوجود الحق أبغيه
عقل ينزّهه شرع يصوّره
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله
تفني رغاوة صابون إذا وسخ
والله أثبت ما الأفكار تنفيه
الشرع أدناه حتى قلت إنني أنا
إن كنت تحصي إلهي ما تجود به
فقلت للنفس هذا النص جاء به
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً
فإن أتتكَ عقولٌ تبتغي أثراً
خصيه في نفسه بما أتاك به

وقال أيضاً:

بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
العلم بالنفس علم خالقها
من حكمة الله في طرائقها
في نفس من يهتدي بطريقها
من أنت قالت نواة فالتها
تنفسك ذاتي عن ذات فانتها
لسم يأت لفظ لنا برانتها
فلإنها شجنة لرازقها^(١)
وبينه ثابت لعاشقها
نافجة عرفت لناشقها
طريقها نحوه وسائقها
وذلك التي من عوائقها
واحدة العين من مفارقها
تاتني إليها لها بفارقها

معرفتني بالإله معرفتي
إن رسول الإله قال لنا
ما عرفوا قدر ما أتيت به
لو علموا ذاك لم يقم حرج
قلت لها الرقيب يعجلني
أولدني العلم بالوجود فما
الرتق أصل لها به فلذا
مثل الذي قد أتاك في رحم
فيها في وجودنا نسب
لطيف هذا البخار صيرها
ما ين هاد لها بين لها
تيه عجباً وتشتي طرياً
شرق شمس النهار إن طلعت
لا بسد لاشتراك من حكم

وقال أيضاً:

من السيادة حالاً إنها شوم

الله يجعلني عبداً ويعصمني

(١) الشجن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالٍ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ
أقصى السيادة إنسي منه صورته
وكون خلقاً هو المطلوب من خلقي
إن قمتُ قام به أو كنتُ كنت له
فإله يرزقني مما يليق به
قد قلتُ حقاً ولا أدري طريقته
بالوهم كان لنا ما قلتُ كان له
الحكم حكم صلاتي لو تحققه
فمن يكون مليكاً في تصرفه
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط
ومن يكون عيلاً في قلبه
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به
وقال أيضاً:

لا تعاون عليّ في كلِّ حال
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي
كلما قلتُ قد مضى حكم وقتي
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا
لستُ أبغي عنه انفصلاً لأنني
إن هذا هو الضلالُ فحُفَّتْ
وقال أيضاً:

ما تَمَّ أشباهُ ولا أمثال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه
إن نزهته عقولُهم يرمي به
حتى يعمَّ وجوده إقرارهم

والنور منكشفٌ والسرُّ مكتومٌ^(١)
وإنني حاكمٌ والخلقُ محكوم
والحق خالقُه والأمر مفهوم
هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم
من المعارفِ مما فيه تقسيم
وهو القوولُ وإنسي فيه موهوم
فيه لناظره أمرٌ وتحكيم
بينني وبين الإله الحق مقسوم
فذلك الشخصُ بين الناسِ محروم
وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

إنني عبدٌ سيّدٌ متعالي
إن عينَ المحال في عين حالي^(٢)
جاءني مثله يريد اغتيالِي^(٣)
لم يكن غيره فزاد خبالي
تَشَوُّوني فعين فصلي اتصالِي^(٤)
لابس من هداه عين الضلال
عين ما قد سمعته من مقالِي

الكل في تحصيله محال
للعقل في تعيينه إشكالٌ
تشبيهٌ قولٌ كله إضلالٌ
فلذلك قلتُ بأنه يحال

(١) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بطل أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.

السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند توجهه.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تدور منه الأشياء.

(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يلري.

(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقابلت أقواله عن نفسه
في العقل والإيمان ثبت عينه
فالمؤمن المعصوم من تأويله
أما المؤول فهو يعبد عقله

وقال أيضاً:

سببق السيف العذل
ليس للقول ببدل
ما يقول غير ما
فيه يقضى له
وبينا يعلمنا
وكذا أخبرنا
فالسذي يفهمه

وقال أيضاً:

تبارك رب لم يزل عالي الجد
تعالى فلا كون يقاوم كونه
تميز في خلق جديد مميز
فقلت له من أنت يا من جهاته
كمثل الصدى كان الحديث فمن يقل
فمن يدر سر الفرد لم يجهل الذي
وليس سواء والعيون كثيرة

وقال أيضاً:

للحق في الأكوان حد يعلم
خلفته أفكار لنا بقلوبنا
وتسوع التفصيل فيه لعزة
لو أنهم سكتوا وقالوا لم نجد
غير استناد وجودنا لوجوده

نصاً وهذا كله إخلال
متناقضاً ولذلك لا يغتال
عند الإله فنعته الإجلال
مع وهمه والأمر لا ينقال

هكذا جاء المثل^(١)
قوله عز وجل
وهب الله المحلل
وعليه المتكفل
في غيابات الأزل^(٢)
في الهدى حين نزل
يسد قولي ويجل

نزهاً عن الفصل المقوم والحد^(٣)
يعبر عنه الكشف بالعلم الفرد
بأسمائه الحسنى وبالأخذ للعهد
فقال المنادي ذو الشاء وذو المجد
خلاف الذي قد قلته خاب في القصد
يجيء به الفرد الوحيد من العذ
وتختلف الألقاب فيه مع فقد

وهو الذي يدريه من لا يعلم
أين الإله من الحدوث الأقدم
لعقولنا والأمر ما لا يفهم
حداً به يقضى عليه ويحكم
جاؤوا بما عنه الوجود يترجم

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤١٧/١ ونصه: سبق السيف العذل.

(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بداية لوجوده.

(٣) الجد: العظمة.

النص الذي نطق الكتاب المحكم
قد قاله عن نفسه واستلزموا
العقل واتقادوا إليه وسلّموا^(١)
فمنزه معبودهم ومجسّم
قتراه ما ينسى يعبود فيهم
في نفسه وهو السبيل الأقوم
واحتج بالآي التي لا تكتم^(٢)
مع واحد فيفوت عنك فتندم
مجته ألباب وصموا ما عموا^(٣)
عرف الوجود وحكمه مستلزم
فهو الغني به الفقير المعمد

لا تعتقد غير الذي تتلوّه في
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما
واعبد إله الشرع لا تعبد إله
والناس مختلفون في معبودهم
وبذا أتت أقواله عن نفسه
والحق حق والتناقض حاصل
قد قاله الخراز عنه مصرحاً
فالمق الإله بكل عقد لا تقف
كيف السبيل لنيل ما قلنا وقد
لم يستند أحد إلى عدم وما
ماذا يروم المهد لم يظفر به

وقال أيضاً العبد يُطعم لضغفه ويعطي لقوته:

وهو القوي إذا منخ
بهما على قلبي فتح
ميزان في يده رجح
فأجاب ما يدري فصح
إن الكريم له المنح
والمؤمنين ومن صلح
بين الخلائق يفتضح
زند المشاهد بنقح^(٤)
من نور زندك قد وضح
فالكشف فيه لمن قدح^(٥)
أدّى الأمانة من نصح

فهو القوي إذا قضى
فالحمد لله الذي
إنني رأيت الحق والد
فسألته ما يتغي
قول الخلائق كلهم
ما زلت أعبد له
من ليس يعبد كذا
وإذا فهمت مقالتني
فترى الذي قد قلته
فأقدح زناد وجوده
إنني نصحتكم وقد

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخراز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صاحب ذا النون المصري وسري السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قدفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والملازمة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

عند الشهود لمن تحقق بالنظر^(١)
عينُ الشهود لنا وينبغي النظر
فاحذره والزم إن تقدمت النظر
هذا ضمننت لمن يلازمه النظر
جئنا به عند التحقيق في نظر
صفة الغنى ممن يذل ويفتقر

إن الإله له تجلٌ في الصور
تحسُّلٌ وتبَسُّلٌ يتضَيُّ به
الفكر فيه محرَّم في شرعنا
من يتنظر نفحاته منه يصب
إنني مع الرحمن إن حققت ما
أين العزيز ومن له في نفسه

وقال أيضاً:

والعينُ واحدةٌ فانظر إلى السبب
فلإنما العلمُ والتحقيق في النسب
وقد تنزل للمخلوق بالنسب
وهو التقى فأنا في الكدِّ والنَّصَب
أسماء كلها الحسنَى بلا تعسب
من لا يرى الحق في الأزام والنصب^(٢)
رب البرية بالحاجات والطلب
ما ثمَّ إلا أنا فاحذر من الرَّقَب
فأثبت ولا تهرب إنَّ الجهل في الهرب

الشيء مختلف الأحكام والنسب
واحكم عليه به إن كنت ذا نصيب
ألا ترى الله لا شسيء مماثل له
فقد إن له في خلقه نسباً
عسى أفوز به حتى يورثني
فلا يرى الحق عيناً في مشاهدة
فما رأيت مسمى في الوجود سوى
وكلمنا قلت خلق قال خالقه
الخلق حق وعينُ الخلق خالقه
وقال أيضاً:

وما أبث من الأشواق والخرق
مجلى المهيم في المخلوق والخلق
عين الحبيب وإنسي منه في نفس
إذا بدا طبق أفنيث عن طبق^(٣)
من المكساره محمول على الحدق^(٤)

هذا الغليل الذي عندي من القلق
لا تحسبوه لمخلوق فإن لنا
فما أرى أحداً إلا تقوم به
وما أرى غير أنسواع منوعه
فكل ما كان منه أو يكون له

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقبالة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها
(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجه الله
على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق يبصر القلب من غير شبهة.
الأرلام أفداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُصَب فيهل عليها
وينح لغير الله تعالى.
(٣) الطبق: الغطاء.
(٤) الحدق: جمع الحدقة: سواد العين ويريد العين.

نفسى لما عندها من كثرة العلق
بأنه خلق الإنسان من علق^(١)
يكون من علق فيه على نسق
وحكمه في الذي عندي من القلق
إليه إلا الذي عندي من الملق
تصيني العين فيه سورة الفلق

القلب يعرفه مني وتجهله
وذاك منه فإن الله قال لنا
من كان من علق فليس ينكر ما
لي الثبات بأصل لا يزايلني
وما أرى لي من شيء أبث به
وقد قرأت على نفسي مخافة أن

وقال أيضاً:

والكثر ما قام إلا بالذي أمرا
فصار من قيل فرد فيه قد كبرا
أين التوحد والتكثير قد شهرا
والحكم ليس لمعدوم وقد ظهرا

العين واحدة والأمور واحدة
والواحد الفرد قد قامت به نسب
لما تعددت الأسماء قيل لنا
وهذه نسب ولا وجود لها

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام^(٢) الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلم الناس المذهب فقعدت إلى جانبه فرأيت إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إن لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدت أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يتسم، فينطقني الله تعالى بآيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الطائعون ويشقى المجرم العاصي
المؤمنين فمن داني ومن قاصي
إليه مفلسهم ورب أوقاص^(٣)

الله أكرم أن يحظى بنعمته
وإن شقى فكآلام يصيب بها
ولكنهم عالم بالله مستند

فكان يتسم فينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي^(٤) رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

(١) العلق: الدم.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.

(٣) الأوقاص: الزعاقف من الناس.

(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُشار بن منحبر الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضممني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقييل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعصدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلِكَ؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممثلاً تبسمتُ وذنبتُ مني تمازحني
وإن رأتَه خلياً من دراهمه تكسرتُ وانتثتُ عني تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقفي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا ناله مما أنا سبَدُ ولا تعين في شيء يكون لنا
لله قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ عمي وأبصارهم بالنور ناظرةٌ
لا يشهدون وإن قامت حقائقهم إن العبيد الذين الحق عينهم
جلاله واستمروا في عبادته ولا تردّد فيسه من تسردّه
لذلك أنزلهم في الخلق منزلةً لنا حبيبٌ نزيه الذات في خلدي
من أجله قام بي ما يشهدون به وإنسي لتجليه إذا نظرت
لما تعين منمي ما انصفتُ به دنوا من الحضرة العلياء حين بدت
إن أسلحتُ حجب الأغيار ودونهم لله قوم غزاة ما لهم عددٌ
مقدّم العسكر الجزار سيدهم

من المعارف والرؤى ولا بُدُ^(١)
ولو يعيش الذي قد عاشه بُدُ^(٢)
وهم عليه إذا يدعوهم لبدا
لو يشهدون الذي شهدته شهدوا
بهم معانية من ربهم شهدوا
لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا
ولو تجلس لهم في عينهم عبدوا
إلا رجال به من أنفسهم عبدوا
بها على كل حال في الوري عبدوا
وما تضمنه روح ولا جسدُ
المسك والند والتخليق والجسد
عين المحقق في ذاتي له جسد
لذلك قام بمن يدري به الحسد
أعلام صدقهم منهم وما بعدوا
أبقاهم وبسرف السرق قد بعدوا
وإن أسماء الحسنى هي العدد
وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

(١) ما له سَبَدٌ ولا كَبَدٌ: أي ما له قليل أو كثير. والزَلَق: القرية.

(٢) بُدٌ: هو واحد من سبعة سور اختارها لقمان، وكان بُد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصروهم بهيمته
تاه الزمان فلم يظفر بحصرهم
لما تعرض لي من كنت أحسبه
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً

وقال أيضاً:

أفنع بما قد جرى به تسلمي
وإنني جامعٌ كما جمعتُ
فإن لي أنسي وإن حدثتُ
لكن على حالة الثبوت وإن
وكل ما قد قلت أخبرني
فما أبالي بما يفوت إذا
وإنه كل ما أفوه به
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا
فتلك غيبٌ وذا شهادته

وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه
مما أراه سداداً
فثأنه الأمر فينا
سبحانه وتعالى
فكل ما جاء منه

وقال أيضاً:

ما كل ما أنا منه
يرضى به غير عبيد
إذا نسألهم منه
لذا تعوذ منه
هذا الذي قلت عنه
في حالة النوم عني
سبحانه وتعالى
فالحمد في التنزيه

ومن خواطرهم يأتيهم المدد
وما حواهم فلم تقطعهم المدد
معي ومستدي لم يبق لي سند
معنناً في ترقيه علا السند

فإنه ما استقر بي قدمي
أسرارٌ كوني جوامع الكلم
ذاتي على ما ترى علا قدمي
أوجدني ما برحت في العدم
به إلهي في اللوح والقلم
كان الذي قد ذكرته حكمي
من التفاصيل فيه من حكم
في نسخه النور من دجى الظلم
قامت له في الشهود كالعلم

في كل ما أمضيه
والحسب لا يقتضيه
وحجاً يمضيه
في كل ما يقضيه
هو الذي أرتضيه

وكل ما أنا فيه
لسرّه يصطفيه
حجماً بيه يشفيه
به عسى يكفيه
سمعه من فيه
به وعن معتقيه
بنا عن التنزيه
كالحمد في التشبيه

فحلّذه كل حلّ
ببل عينه ولهذا
وقال أيضاً:

لم يأت غيري بمثل قولي
لا بل هو العين من وجودي
حقاً فما في الوجود غير
والله لولا وجود لولا
وقال أيضاً:

إنني أقمت لدين الله أنصره
لأنني حاتم الأصل ذو كرم
وربتي في الإلهيات يعلمها
إلا النبي رسول الله سيّدنا
وإنني خاتم الأتباع أجمعهم
من جملة القوم عيسى وهو خاتم من
وفي شريعتنا كانت ولايته
فنحن من كونه في الأمر تابعه
وقال أيضاً:

إذا حسنت ظنك بالرجال
وإن ساءت ظنونك يا حيي
وميزان الشريعة لا تزنه
وإنك إن أصبت به لوقت
تميزت الخلائق في سناها
إذا عاينت ما لا يرتضيه
بمصره الذي عاينت منه
أنتك وصيتي سمو اعتلاء

للخلق إذ هم في
تراه يستوفيه

فكل ما قلت عنه قلته
فحيث ما كان ثم كتته
تراه عيني إذا شهدته
ما جهل الخلق ما أردته

والنصر منه كما قد جاء في الكتب
من طيء عربي عن أب فاب
ما نالها أحد قبلي من العرب
ورأيت للسدي عندي من الأدب
أتباعه رتبة تسمو على الرتب^(١)
قد كان من قبله حياً بلا كذب
دون الرسالة لما جاء في العقب
بمنزل العالم العلوي كالشهب

علوت به وربات الحجال^(٢)
فأنت لسوء ظنك في سفال
بميزان الضكر والخيال^(٣)
غلطت به فتلحق بالضلال
فأين الواجب من المحال
إلهك قد حلال عيّن حالي
وفيه ما يذم من الفعل
على ما كان من كرم الخلال^(٤)

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.

(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.

(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاء به الكتاب والسنة.

(٤) الخلال: جمع الخلّة أي الخلصة.

وحسنُ الظنِّ يلحقُ بالحلال
أقمه كما أمرت ولا تبال
به تأمن عليك من السؤال
به يومَ القطيعة والوصالي^(١)
ولا آتٍ ولكن حكيم حلال

فسوء الظنِّ يحرم منك شرعاً
وإن كنت الإمام تقيم حذاً
ولا تتبعه سوء الظنِّ فيه
فإن الله سائلٌ من آتاه
وعبدُ الله ليس بحكم ماضي
وقال أيضاً:

كارتباط الجسم بالعرض^(٢)
وانتفى ما كان من مرضي
تسلموا من علو الغرض
نظر وجوب مفترض
إنه يصبر على مَضْض
فاته بقوله لو قضى
فتراه دائم الحَرَض^(٣)
تارة يموت من جَرَض^(٤)
ربما يظنُّ فيه رضى
ما لها والله من عوض
مدّه زيتٌ يكاد يُضْضِ
لوجود الاعتدال مضى

ارتباط السقم بالعرض
فإذا نيلت فعافية
فانظروا فيما ذكرت لكم
فوجوب الزهد فيه لذي
والذي تخفى مقاصده
ويعزي نفسه في الذي
وتمجُّ النفس حكمته
تارة يموت من شرق
وإذا ما مات من غصص
والذي تفوته حكمي
هي كالمصباح تيرة
ما له مئلٌ إلى جهة

وقال أيضاً:

هو مني مثل نا وأنا
ويقول الكشفُ لست هنا^(٥)
فهو في تعمي بها وهنا
من غذاء غيرهم فبنا
وبه كنا له سكتنا

إن لي معنى أعيش به
فيقول الشرع أنت هنا
كلُّ من تعدوه حكمته
وجميعُ الخلق ليس لهم
فبنا كانت عوارضنا

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العَرَض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العَرَض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تنذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الحَرَض: الرقيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

ويقول العقل فيه كما
وهو لا يدري زماتتهم
والذي أحواله هكذا
فإذا قامت شواهد
عطفه عنها وغادرها
وأتى لكل خافية
وأزال الابتساع ولم
كل ما في العلم يشهده
فمتى ما قال قائلهم
قل له جهلت صورته
من يقل نحن به وله
وقال أيضاً:

ولست لمن أجالده بغير
ولكني أجالد فيه نفسي

وقال أيضاً:

يا من يحيرني في ذاته أبداً
إن قلت ليس كذا قالت شريعته
للحالتين معاً الذات قابلة
وقد رأى كل ذي فكر وذو بصير
وقال أيضاً:

إنني وليت أمور الخلق أجمعها
وما أنقذت أمراً في الوجود فما
وما أغالط نفسي حين أسمع ما

قاله مدبر الزمان
فتسراه يعبد البدننا^(١)
هو إلا عسائب وثنا
عنده مضى لها وثنا^(٢)
عدماً واستلزم الستنا
فأتى بها لهم علنا
ير إلا القرض والستنا
ليس شيء عنده بطننا
حكمة الإخفاء عنه بنا
فانظروا ما ضمن اللسنا
فليقل أيضاً بنا ولنا

جزاء إذ أجالده كفاحاً^(٣)
وأبغى الفوز فيه والنجاحا

تنزيهه والذي قد جاء في الشبه
صدّق بتنزيهه العالي وبالشبه
فأنت لا أنت إذ يدعوك بالشبه
الفرق بين وجود التبر والشبه^(٤)

شرقاً وغرباً وإنني ييضة البلد^(٥)
يبدو مقامي فما يدريه من أحد
أدعى به من أمام سيّد سنيّد

(١) الرمان: العامة.

(٢) الشواهد. شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوام بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوام فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المحالدة: المضاربة. (٤) التبر: الذهب، والقضة.

(٥) ييضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أَتَابِعُ الْحَقَّ فِيمَا شَاءَ وَقَضَى
فَيَنْفِذُ الْأَمْرَ بِي فِي كُلِّ أَوْنَةٍ
عَجْزاً وَفَقْراً وَكَمَلاً لَا يَزِيلُنِي
وَعَيْنَ ذِكْرٍ مَقَامِي سَتْرَهُ وَلِذَا
فَقَالَ قَائِلُهُمْ دَعَوَاهُ قَدْ عَرِيتُ
وَقَالَ أَيْضاً:

قَبْلَ الْوُقُوعِ عَنْ أَذْنِ السَّيِّدِ الصِّمْدِ
وَلَا تَرَى الْخَلْقَ إِلَّا صُورَةَ الْجَسَدِ
وَإِنِّي أَحَدِي الذَّاتِ بِالْأَحَدِ^(١)
صَرَّحْتَ إِذْ قَبْلَ الْأَقْوَامِ مُسْتَنَدِي
عَنِ الدَّلِيلِ وَهَذَا عَيْنَ مَعْتَدِي

سَبْحَانَ مَنْ كَوَّنَ السَّمَاءَ
وَكَوَّنَ النَّارَ اسْطَقَّأً
صَعِدَ مَا شَاءَ نَجَاراً
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ هَوَاهَا
وَإِنَّمَا قُلْتُ حِينَ شَاءَ
مَعَ الْقَبُولِ الَّذِي لَدَيْهَا
مَنَازِلُ الْمَمَكِّنَاتِ لَيْسَتْ
فَالْأَمْرُ دَوْرٌ لَذَاكَ كَانَتْ
تَحَرَّكَتْ لِلْكَمَالِ شَوْقاً
وَالْأَمْرُ لَا يَقْتَضِيهِ هَذَا
لَوْلَا وَجُودُ الَّذِي تَرَاهُ
وَالْحَكْمُ بِي مَا اسْتَقَلَّ حَتَّى
مَنْ ضَدُّهُ كَانَ كُلُّ ضِدِّ
أَضْحَكُنِي بِسَطُّهُ وَلَمَّا
مَنْ كَوْنُهُ مَانِعاً بَخْلُنَا
فَلَوْ عَلِمْتَ الَّذِي عَلِمْنَا
صَيَّرَنِي لِلَّذِي تَرَاهُ
وَأَبَيْتَ الْحَكْمَ مَا تَرَاهُ
وَهُوَ صَحِيحٌ بِكُلِّ وَجْهِ
فَقَالَ هَذَا بِذَا فَفَكَّرَ

وَالْأَرْضَ وَالْمَاءَ وَالْهَوَاءَ
فَاكْتَمَلَتْ أَرْبَعاً وَفَاءً
وَحَلَلِ الْمَعْصِرَاتِ مَاءً^(٢)
لَكِنَّهُ كَانَ حِينَ شَاءَ
مَنْ أَجَلَ مَنْ شَرَعَ الثَّنَاءَ
فَمَيَّزَ الدَّاءَ وَالْإِدَاءَ
فِي كُلِّ مَا يَقْتَضِي سَوَاءً
فِي الشَّكْلِ كَالْأَكْرَةِ ابْتِدَاءً
تَطَلَّبَ فِي ذَلِكَ اعْتِلَاءً^(٣)
بَلْ يَقْتَضِي أَمْرَهَا انْتِمَاءً
مَا أَوْجَدَ الصَّبْحَ وَالْمَسَاءَ
أَوْجَدَ فِي عَيْنِهَا ذُكَاءً^(٤)
فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ اعْتِدَاءً
أَضْحَكُنِي قَبْضُهُ تَنَاءً
وَالْمَعْطَى أَعْطَى لَنَا السَّخَاءَ
رَأَيْتَهُ كُلُّهُ عَطَاءً
عَلَى عِيُونِ الثُّهَى غَطَاءً^(٥)
مَنْ خَيْرٌ أَوْ ضِدُّهُ جَزَاءُ
أَثْبَتَهُ الشَّارِعَ ابْتِلَاءُ
إِذْ تَسْمِعُ الْقَوْلَ وَالنَّدَاءُ

(١) الأحَد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرفة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقيية والخلقية.

(٢) المعصِرَات: السحاب الممطر.

(١) ذُكَاء: الشمس.

(٣) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(٥) الثُّهَى: العقل.

والجودُ ما زال مستمراً
فقد جعلَ الله ما تراه
فقال إنسي جعلت أرضي
فبالأمر أنشي تمدُّ أنشي
من غيرة كان ما تراه
فذكر البعل وهو أنشي
من يعرف السر فيه يعثر

وقال أيضاً:

إنني العماء ولا عماء لذاتي
إن كان من نبغيه عين وجودنا
ما في الوجود سوى الوجود وإنه
ما تبصر الأشياء إلا عينها
عين الجهول هو العليم وإن ذا
عين التولد النكاح محقق
والأمر كالاعداد ينشئ عنها
تعطيه ألقاباً ويعطيها به
هو واحد ما لم يحد بسيره
لولا الثقل لم تكن ندري به
هو عينها لا غيرها فتكثرت
البنثُ يغشاها أبوها وهي قد
سند الوجود معنن ما فيه من

وقال أيضاً:

لولا قبولي ما رأيت وجودي
إيائي فأنظر في معالم حكمتي
وبها تميز من كتابي كونه

أودعته الأرض والسماء
منها ومن أرضها ابتداء
فراشها والسماء بناء
لكنه رجح الخفاء
مما به خاطب النساء^(١)
وعند ذاك استوى استواء
على الذي قلتسه ابتداء

وأنا الذي أني ولست بآتي^(٢)
فلمن أنا أو من يكون الآتي^(٣)
عين ترى في النقي والإثبات
فيها تراه وهي عين الذات
علم قريب عند كل موات
فالأمر بين أبسوة وبات
الواحد المعقول في الآيات
أكوانها بشهادة الإثبات
فلذا يسافر فهو في الأموات
ألقاب أعداد وعين ثبات
بوجوده فيها وذكر سمات
ولدتها من أعجب الآيات
خسرهم ولا قطع ولا آفات

وبه منت علي حال شهودي^(٤)
يدري بها من كان أصل وجودي
ولما قضى في علمه بمزيد

(١) الغيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: ذالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغية وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهو الغنيُّ ولستُ أعرف ذاته
لما علمنا جوده بوجوده
الله يعلم أنني ما كتبه
جردت عن أسمائه وصفاته
لولا اعترافي بالذي هو نشأتي
وقال أيضاً:

إلا به وتجلُّ عن تحديدي
بالافتراق خرجتُ عن توحيدِي
أو كائنِي إلا بخطِّ جدودي
ووجوده ووجوهه بحدودي
ما قلتُ بالثليث والتفريد

إذا ذكرت الذي بالذكر يحجبني
الذكر باللفظ عينُ الذكر منه بنا
لولا تحوُّله في العين في صور
والذكر بالقلب ذكر لا حروف له
إنني أرى نشأة السديهور قائمة
هو النزيه الذي لا شيء يشبهه
هو المقيد في الإطلاق صورته
لكنها نسبٌ والعين واحدة
ألفيت أسماء الحسنَى بحضرتنا
فكملت مائة فيها حقائقنا
وقال أيضاً:

عنه ويحصره ذكره في خلدي
فنحن نذكره في حالة الرصد^(١)
ما صحَّ ذكر على الوجهين من أحد
لأنه واحد من ساكني البلد
وهي التي خلقت بالطبع في كبد^(٢)
وإن تقيد لي بالجسم والجسد
فهو الكثير بكثير ليس عن عدد
هوية دُعيث بالواحد الصمد^(٣)
تسعاً وتسعين لم تقصَّ ولم تزد
وغبت فيه مغيب الشفع في الأحد

الحقُّ توحيدٌ ولكنّه
وعلة التكثير أحكامها
لا كون للأعيان في ذاتها
وقال أيضاً:

كثره في بصري عينه
لأعيننا فكوننا كسونه
وإنما الكون له بينه

الله أكبر ما بالدار من أحد
دار الوجود تسمى وهو مظهرها
ما إن ذكرتكَ باسمٍ لستُ أعرفه
وكان فيّ ولم أشعر بموضعه
وما خلَّت وهي عندي عينُ مستندي
وما الوجودُ سواها عندها وقد
إلا ويوجد لي معناه في خلدي^(٤)
كموضع الروح لا يلدي به جسدي

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب

(٢) الكبد: المشقة.

(٣) الصمد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها

(٤) الخلد: الزمن.

بها فأصبح في معلومةٍ حدٍ^(١)
 يغني الأمان الذي فيها عن العدد
 مثل الترادف في الأسماء بالعدد
 يدري بها غير أهل العلم بالرصد^(٢)
 لا يعلمون به يهدي إلى الرشد
 ربّ الجزور وربّ الوهب والرفد^(٣)
 كأنه البحر يرمي السيف بالزبد^(٤)
 فلا تناقض بين الفرد والأحد
 لتفعلوا عنه ما يلقي بلا سند
 من أجل قرض وإسالك عن المدد

إلا الذي كان عين أمره
 في بطنه دائماً وظهره
 بسرّه كان أو بجهره
 وما يرجيه عين ستره
 بأنّه عارف بقدره

وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
 بنعت سلسٍ ولا بنعتٍ أشباه
 ذات المسبح لكن لا تقل ما هي
 ولا تُنال بأموالٍ ولا جباه
 قرصاً من المخلوق من لاهٍ ومن ساه
 فجملة الأمر أن السرّ في الباه^(٥)
 هذا فيا حيرة المفتون في الله

شواهد الحال في الأشياء تعلمني
 يمسي عليها رجالٌ ما لهم عددٌ
 هي السبيل إليها فهي غايتها
 علمت منها علوماً لم يكن أحدٌ
 لهم رقيبٌ عليهم من نفوسهم
 ضخّم الدميعة وهابٌ أخو كرم
 إذا تحرّكه الأنواء تحسبه
 إن كان ينصره من كان يخذله
 أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركم
 من الأوقال من فقرٍ ومن بخلٍ
 وقال أيضاً:

ما قدر الله حقّ قدره
 وكان حقاً بلا خلافٍ
 وكان عين الكلام منه
 فهو الإمام الذي يرجى
 آخره حكمةً وعلماً

وقال أيضاً:

الحمدُ لله حمداً لله باله
 فلا يقيدته وشمٌ ولا صفةٌ
 سبحانه لا بتسييح هويته
 هوية ما لها في العيني من خبرٍ
 هي الغنية ما تنفك طالبةً
 انظر بإيمانٍ عقلٍ بسل بفطرته
 هذا تولد عن هذا فوالده

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوام بالأحوال والأوصاف والأفعال.

(٢) الرصد: الترقب.

(٣) الدميعة: الجفّة. وضخم الدميعة: كناية عن الكرم. الرقد: العطاء.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.

(٥) الباه: التكاج.

إنني لأبصره في عين سادته
وقال أيضاً:

ما دمية أنشأها قلبي
فيها وفيهم مثلها غير أن
إن أنصف العقل رأها وقد
في كل حال عندها صورة
كاملة في ذاتها مثل ما

وقال أيضاً:

نزلت على حصني منيع مشيد
لقد جدت يوماً بالقرونة منعماً
تراني إذا دارت رحي الحرب ضاحكاً
وقال أيضاً لزومية:

ما إن ذكرتك في سرّ وفي علن
وليس يحجبني بالبعد عنه بلى
القرب منه بكوني عنه فإذا
ذكرني به ليس ذكرني فهو ذاكره
قد جرت فيه كما قد جرت في وما
فما عرفت سوى نفس وما عرفت
والله ما نظرت عيني إلى أحد
خوفاً على الملك أن يحظى به أحد
تولد الأمر ما بيني على سخط
فلو تولد عن قرب تخيله
فما ابتليت ولكنني أراه إذا
وقال أيضاً:

أجوع مع الوجدان من أجل جائع
وأطلب قرضاً اقتداءً بخالقي
واحفظ خلق الله دوني فإني

وهو عليك به الأمر الناهي^(١)

في قلبه يعيدها عذلي
قد جهلوا ما هو معلوم لي
ألحقت المدبر بالمقبل
يشهدها العالي إذا يعتلى
يشهدها السافل في الأسفل

وقد حال عما أبتغي منه حائل
على السيف والأرماع والقرب نائل
وغيري إذا دارت رحي الحرب باسل

إلا وذكرك يسليني ويطرني
القرب منه على التحقيق يحجبني
ما كتبه فهو بالتكليف يكذبني
بنا ومن بعد ذا بالذكر يطلبني
أعاتب النفس إلا ظلّ يعتبني
ربي ومن لي بها والعجز يصحبني
إلا رأيته تبيني وتندبني
سواك غيرة سلطان يكبكبني
وينه ولذا أضحي يقربني
وهمي لأصبح بالبلوى يعذبني
رأيت رأياً على كره يصوبني

مخافة أن أنساه والله سائلني
وأرهن فيه للتأسي غائلني^(٢)
على خلق الرحمن جم الفضائل

(٢) الغائل: الدروع، أو بطائن تلبس تحتها.

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا
فأخواننا خولاً والعلم طيء
يجودون إنعاماً على كل نائل
بحور ذوو بأس صَدُورُ أئمة
يرون لمن يولونه يدَ نعمة
وقال أيضاً:

على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
بُساءُ العلى في كل عالٍ وسافل
وما الناس إلا بين مُعْطٍ ونائل
فلا ما در فيهم ولا عيِّ بساقل^(١)
عليهم هم أهل الندى والوسائل

روح يسذكر والأُنثى طيعته
هذا فراش وذا سقف يظللّه
لله حكم اقتدار لا يزائله
والكون عن أصل شفع لا وجود له
والرابط الفرد لا يتفك بينهما
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفه
وقال أيضاً:

فكل عين فمن أنثى ومن ذكّر
والأمر بينهما يجسري على قدر
كما القبول لنا فاسلك على أثري
في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
لولا ما كان ما شاهدت من صُورٍ
وليس في العلم إن أنصفت من خطر

من طلب الدين بالكلام
فاعدل إلى الشرع لا تزده
فإنَّ علمَ الكلام جهلٌ
ما الدين إلا ما قال ربي
رسوله المصطفى المرجى
وقال أيضاً:

زندقه الشرع والسلام^(٢)
فإنه كله حرام
يرمى به الحال والمقام^(٣)
أو قاله السيّد الإمام
عليه من رثه السّلام

أرى المطلوب يكبر أن يصاناً
عجبت لقربه الأذنى بذات
تجلت والضياء لها حجابٌ
فلا يحظى بها إلا حريص
فينساها وتنساه وهذا
فمن يقربه لم يطعم سواها

ويعظم أن يقاوم أو يُدانى
منزّهة تعالت أن تُهاناً
وجلّت أن نراها كما ترانا
وأما من تكاسل أو توانى
جزاء قد تلوناه قرانا
وقد حاز المكانة والمكاناً

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الرندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال. ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كما أنَّ العليلَ إذا أتاهما
ظلامٌ كيف يحجُّبه ونورٌ
فما أرجو سواه لكلِّ أمرٍ
وقال أيضاً:

أحبُّ إذا أحييتَ من يدري ما
ولا تضيقَ حقه إنَّه
واحنٌ عليه كالضلعِ التي
عاصمته من كلِّ سوءٍ كما
وقال أيضاً:

اعجبوا من الهنا
ما لمن أوجد الورى
إنَّه ثابت بنا
وقال أيضاً:

إنما قلتَ لشيءٍ كن فكان
مهد العلى لنا صاحبه
إنما كان عن أذني لا تقل
يتعالى الله في إيجاده
عن شريكٍ غير ما أثبتته
نظير الله إليه نظيرة
ما حديثي لم يكن عن لم يكن
بلسانٍ ومقالٍ واضح
وكذا أورده الله لنا
وقال أيضاً:

إذا كان كلُّ اسمٍ يُسمَّى ويُتعت
فلا فضلٌ في الأسماء إن كنت ذا حجي
فما العال منها في الترقى يرتق

يخصُّ به الزماتة والزمانا
ونحن نراه دونهما عيانا
مهمٌ ليس يعرفه سوانا

جئت به من شرفِ الحب
في غاية البعد مع القرب
قد انحنيت خوفاً على القلب
قد عصم الساعد بالقلب

مثلاً جئتكم به
في وجودي من مثبه^(١)
وأنا زائل به

بكلام الحق لا قولٍ فلانٍ
بإشاراتٍ ورمزٍ في بيانٍ
إنَّه كان عن إذن لكيان
ما تراه من جميع الحدثان^(٢)
حكمٌ إمكاني لشخصٍ ذي جنان
إذ أناه في غمام لا عيان
إنما أورده عن كان وكان
ورقومٍ يبراع وبنان^(٣)
في كتابٍ بلسانٍ الترجمان

بأسمائه الحسنى التي تنفاضلُ
وإن كان منها ذو علوٍّ وسافلٍ^(٤)
وما سافل الأسماء في الحكم نازل

(٢) الحدثان من الدهر: نوابه.

(٤) ذو حجي: عاقل.

(١) الورى: الخلق.

(٣) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرِّقم: الكتاب.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته
يُسمى بقطب الدين فالعدل نعته
فإن ذمه ذو النقص فهي شهادة
وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من
وقد يكون ولكن عند طائفة
هم الأكابر لا تلدي مقاصدهم
أنفاهم الحق عنه عندما فتيت
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا
ما يعبد القوم نفساً غير واحدة
وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمور في عدم
بل كن لربك والتكوين ليس له
كذا أتاك به نص الكتاب وما
سبحانه من غني لا افتقار له
وهو المسمى بها والعين واحدة
ما عند ربك عين غير واحدة
وقال أيضاً:

سبحان من هو نائب في خاتمه
فالفعل مشترك بظاهر حكمه
فالحسن يشهد أنه من خلقه
وكلاهما عدلٌ وصدق مرتضى
جاء الكتاب به فأيد قولنا

فذاك إمام في الحكومة عادل
وليس أخو علم كمن هو جاهل^(١)
بأن الذي قد ذم في الفضل كامل^(٢)

إلا إذا كان عينُ الخلق كلهم
ما قال أهل النهي فيهم بفضله^(٣)
ولا يعاين منهم غير ظلهم
بسه النفوس فعز وأبعد ذلهم
منهم لكنهم في غير شكلهم
تنزهت أن يراها غير مثلهم

فإن أضيف له التكوين يكذبه
وإنما هو للمأمور يصحبه
أتى له ناسخ في الحال يعقبه
لعالم الكون والأسماء تطلبه
ولو يصح افتقار صخ مطلبه
وليس تدركه إذ عز مطلبه

عنهم وهم نوابه في خلقه
جساً وإيماناً بموجب حقه
والكشف يشهد أنه من حقه^(٤)
فيما يقول بحاله وينطقه
وهو الدليل لنا عليه لصدقه

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٢) أليت صدى ليت المتني الذي يقول فيه:

وإذا أتاك مئمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنني كاملٌ

(٣) أهل النهي: أهل العقل والنظر.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنا ويخلقُ فعلنا
الأمر بالتدبير يجري حكمه
الاتفاق بجهلنا بحصول ما
وقال أيضاً:

والأمر مستور بما في حقه^(١)
ويقول ذو الأوفاق ذاك بسوقه
في علمه سبحانه في خلقه

تبارك الله الذي لم يزل
سبحانه من واحد ماله
أنكرت الأبواب بعض الذي
وسلمته بعد ما أولت
إن الذي أعطاه برهانهما
في قلبها كذا أتى وحيه
ما استغنت الذات التي برهنت
إلا عن العالم من كونه
واته إن لم يكن قائلاً
فالأمر لا شك على ما ترى
وقال أيضاً:

بما به متصفاً في الأزل^(٢)
قد عز في سلطانه ثم جل
جاءت به آياته والرسل
ظاهره من خبر أو مثل
لما بها من زيغ أو من علل
في ذكره من كل خطب جليل
عن عرض قام بها أو محل^(٣)
دليل كون حكمه لم يزل
لم يكن الكون به واضمحل
في عينه حكمه أهل الدول

الحمد لله حمداً لا يقاومه
لا حمد يملو كحمد الحميد فاحظ به
فهو الثناء الذي لا مئين يصحبه

تحميد حمداً ولا تحميد حماد
إن كنت تحمده فصدق به
ولا يجوز عليه خرق معتاد^(٤)

وقال أيضاً:

تعالى الله لم يدركه عقل
فإن تطلب على ما قلت فيه
جماع الأمر إن الأمر فرد
وأدركت المعارف موضحات

ولم تدرك سواء إذا شهدت^(٥)
إذا أنصفتني فيه وجدتها
إذا ركبته فيه عليك جدتها
ونال به دليلك ما أردتها

(١) في البيت رد على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.

(٢) الأزل: القدم. والآلي هو الله تعالى وحده.

(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجوده والعرض: ما يقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.

(٤) المئين: الكذب.

(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن ذلك الإدراك إدراك.

وساويت المنيب بكل وجه
أقمست به وجودك مستقيداً
وكنيت به إماماً ذا نوال
ومهما كان نجد اللوم تبدو
فأوفى بالعهود إليه حتى
ولازم بابيه بالباء واعبد
ولا تنسى نصيبك من وجود
وحاذر سطوة المغرور يوماً
ندبت لغاية سبقت إليها
إذا ما راية نشرت لمجد
وقال أيضاً:

رأه دليلاً وعليه زدتها
فلما أن حيت به أفدتها
يجود به نذاك إذا قصدتها
معالمه لعينك عنه حدثا
يكون لك الإله كما عهدتها
بحرف اللام يوماً إن عبتنا
تحققه لديك إذا عبتنا
بقلبك في السجود إذا سجدنا^(١)
جياذ العزم ثم لها أعدنا
بمينك نحوها شوقاً مددتنا

إذا ما المرء غاب عن الوجود
إذا نزل الأمين عليه يلقي
يفنيه الفناء عن الوجود
ففيه به فناء العين منه
رايت أهلة طلعت بدوراً
وقال أيضاً:

بما يلقاه من غط الشهود^(٢)
إليه الوحي من عين المزيد
وما يفنيه إلا بالوجود^(٣)
وإن يقصد يشر بالجحود
مكملة بمنزلة السعود^(٤)

إذا النظر الفكري كان سميري
وعز لوجدان الحقيقة مطلبني
تفتت أنني إن تأملت خاطري
دعاني إليه الشوق من كل جانب
نفوس عقيقات أتين يعدنني
شهدن علينا إذ شهدن بما لنا
لقد ذهب في حسن ذاتي طوائف

وكان وجود الحق فيه سيجري^(٥)
وكان ورودي في عمى وصدور
وجدت الذي أبغيه عين ضميري
فكان بشيري بالهوى ونذيري
وقد ضربوا ما بينهن بسور
وحرمة حبي ما شهدن بسور
ذهب خيسر بالأمور بصير

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الدبح وسعد السعود.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علمٍ فضلوا وضلُّوا
وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لسي
لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه
إنني اعتمدت عليه في تصرفنا
ما كان لله من سكرٍ ومن أسماؤه ظهرت
وعندما اتصلت أنواره وبدت
ترتب الحكم منها في العماء وفي
منها بروجُ أباتنها منازلها
أعطت لكل مقام منه مدته
لذلك قيل بأن الدهر يحكمنا
وجلٌ قدراً فلم يضرب له مثل
أعطتك أدواره علماً بسيّرته
به تسمى الذي قام الوجود به
لا يرضى من وجود الخلق غير فتى
لكونه باسمه الله يزيّنه
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده
يقول: ما منتهى الآمال يا أملي
أما المسيح الذي يفني دجاجلكم

فيا ليت شعري من يكون عذيري^(١)

ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
ما خاب فيه وفي إحسانه أُملي
ما كان من خلقي فيه ومن عملي
فإنّ تكوينه عند الحقيقة لي^(٢)
أحكامه ليس من شمسٍ ولا زُحل
أنوارها في على الأكوان والسفل
عرش استواء وفي الأفلاك والدول^(٣)
مع الدراري التي تجري إلى أجل^(٤)
منها سريعٌ وما يمشي على مهل
عن إذن خالقه في عالم المثل
وليس يعرفه عقلٌ بلا مثل^(٥)
في خلقه وبما قد كان في الأزل^(٦)
سبحانه جلٌّ عن فكرٍ وعن ملل
يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
علامه بالذي فيه من الحل
بقوله: خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ^(٧)
مالي بكم أمل في غير ذي أمل
وهم ثلاثون لم تبرخ ولم تنزل^(٨)

(١) إشارة إلى بعض الذين أسأوا فهمه فضلوا وضلُّوا. العذير: العاذر.

(٢) السُّكْم: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العَمااء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقبة ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دَرَّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القدم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار،

تذنيه النار بالأبصار والمقل
 مشي النبيين والأملالك والرُّسُل
 ولا رسولٌ وأرجو أن أرى رسولِي
 كما علوتُ بها من سائر السبلِ
 من ساد مجدداً على حافٍ ومتعلٍ
 على الجميع يوم الحادث الجللِ
 من المعارفِ في مدح وفي غزل
 إلا رأيته فيك واضعاً حيلي
 وبعده لست أبغي عنه من حول
 قالت أوائلنا يا علة العلل^(١)
 بالذات معلولها والذات لم تنزل
 هي التي طلبته وهي من قبلي
 كذا روينا عن أسلافنا الأول

لسم يبقَ سكناك في الصدور
 على المقاصير والقصور
 له على أكمل السرور
 فيك إلى آخر السهور

والذي مذهبه ذا ما روي
 عند قوم جهلوا ما قد روي
 عين حكم وهو برهان قوي
 الذي بي من جواه يرتوي
 وهو ذو شوق عليه يحتوي
 بل أنا عينُ الوجود المعنوي^(٢)

حتى ظهرت فذابوا كالرصاص يرى
 مشت على السنة البيضاء ستنا
 وما أنا بنبي لا ولا ملك
 إني لمن أهل مَنْ يعلو السيلُ به
 سيل أحمد خير الناس كلهم
 ذاك الإمام الذي صحت سيادته
 أنت المعين لي في كل قافية
 والله ما نظرت عيني إلى أحد
 وقبله ومع المنظور في قرن
 أقول بالشرط فيه لا أقول كما
 الله أعظم أن يعطي هويته
 لكن أسماء الحسنى حقائرها
 هذا الذي قلته الشرع جاء به
 وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا منزلاً ما له نظير
 مما قسم بذاك قدراً
 ولم يزل من تكون ماوى
 في غبطة وانتظام أمر
 وقال أيضاً:

إنما الماء من الماء روي
 قد روث ناسخة عائشة
 إنما زادت بما قد ذكرت
 غرضي والله يوماً أن أرى
 وإذا أبصرتسه لسم أره
 ما أنا في ظاهر الحرف به

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العلة يريدون: تبيح الحق لعبه بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحقق أوصاف البشرية ووجود الحق.

ما يرى ما قام بي من كلف
هو رمز فارسي غامض
وقال أيضاً:

غير شخص عربي نبوي
وهو نص عند شخص علوي

إن الزمان الذي ما زلت أحصيه
لقد صبرت عليه إذ يعاندني
من فقد كون أمور كنت اطلبها
وقد أتى زمن التقريب يطلبني
فقلت يا زمني إني به زمن
وقال أيضاً:

لقد تقضى وما حصلته فيه
وقد درى بالذي فيه أقاسيه
منه ليوفي بعهد كان يوفيه
بالشكر إذ جادلني بالوصل من فيه
وأنت والله لا تدري وأدريه

بالشرع أعلم ما البرهان ينكره
الأيمن والكيف والأعضاء أجمعها
له كما جاء في الشرع المطهر من
لذاك جاء بإيمان يصدقه
أهل العقول عصوه فهي زهيم
فظنها أنها في كل ما نظرت
وقال أيضاً:

والشرع أولى بما أولى وأقصده
مع القوى وبها أثني وأحمد
زيغ العقول ومن وهم يحده
وحرم الفكر في ذات يعده
بما تولده والكشف يفسده^(١)
أصاب الحق والبرهان بعضه

تباركت أنت الله جلّ جلاله
تعالى فلم تدركه أفكار خلقه
ولكن مع الرد الذي وردت به
على نفسه وحيأ ليعلم سابق
فلا سابق يزهو لتأخير ذكره
فجاء بتنزيه بشورى وغيرها
وكل له وجه صحيح ومقصود
وقال: أنا عند الظنون وحكمها
وفيها ترى يوم القيامة عندما
لما عقودوا فينا ببرهان عقولهم

وعز فلم يظفر به علم عالم
ورد بما أوحى به كل حاكم^(٢)
نصوص الهدى أثني بأرحم راحم
ومقتصد من ذاك حكمة ظالم
لإلحاقه فيه باهل المظالم
وجاء بتشبيه لسان التراجم
فعم بما أوحى جميع المعالم
وذلك عين العلم بي في التراجم
يقربه بعد الجحود المملزم
وإن فضلتهم في العلوم بهائم

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيت تنزيه الله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا على السن الأرسالي من كل حاكم يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَخَّرْ بِحَمْدِهِ﴾^(١).

وقال أيضاً:

هذي أتت بك بها رسل الهدى سحراً
رب حاك به حباً وتكرمة
فأنت أكرم من نرجو عواطفه
بهسم إليك فهم أعداء ما جهلوا
وقل له بالهدى يا منتهى أملتي
محمداً خيراً مبعوث يقول إذا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فذاك أبي وأمي»^(٢)، وهو أول من رمى بهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إني أفاديك يا من عز مطلبه
قل المساعد إذ عزت مطالبكم
سواك فانظر فما أبصرت من أحد

وقال أيضاً:

الناس كلهمو أعداء ما جهلوا
فيه بما ذكروه في حدودهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاء عقيب الخريف
ودار السزمان بأبنائسه
سرى في الجسم بأحكامه

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦ وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى خطوط نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعرين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره لديهم وفي الماء سرُّ لطيف
يعني مهتماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ﴾^(١)،
وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾^(٢).
وقال أيضاً:

لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قُولُوا عَارِفِ أَوَّاهِ^(٣)
أظهرت شهادته حكمَ كلِّ من ناداه
إنَّ دعاه موجدَه فالذي دعا لباه
من وجودنا فلذا قلتُ إنني إيتاه

وقال: رأيت ليلة الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم،
كأنِّي واقف على قبر دائر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر،
بكتابة إلهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.
وهما:

حاسبونا فدققوا قَدُونَا فَأَوْثَقُوا
نظروا في صنعنا ثم منوا فاعتقوا
والناس وقوفٌ على القبر ييكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر،
فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دققوا قَدُونَا مَا أَوْثَقُوا
نظروا في ذنوبنا ثم منوا فأطلقوا
إن ظنني وخساطرِي في إلهي محقق
إن من مات محسناً ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه الظاهر الباطن عن خلقه^(٤)

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تتركه الأبصار ولا الحواس.

ففي خلقه فكلهم عينه
نحى به أعضاء إنسانها
تشبهه الرؤية لا عينه
من فهم الأمر السدي قلته

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به عوضاً
إنني عجب لمن بالجهل أعرفه
قد حجر الشرع فكري أن يصرفه
ما إن رأيت له مثلاً يعارضه
لما تألفت الأشياء في عدم
وهو الوجود كما قامت بأنفسها
فما ترى جوهرراً في الكون منفرداً
إلا وذاك الذي عابنت صورته
كذا أتت في كتاب الله آيته
فليس يظهره في عين مبصره
بذا أتى نصه إن كنت ذا نظير
طه ويس لا تعريهما فهما
يا عابد الفكر لا تسلك طريقتهما
إن القرآن لنور يستضاء به

لذلك أجسره على وفقه
وهو لنا كالمسك في حقه
كالشمس أو كالبدر في أفقه
صير عين الغرب في شرقه

ولست أبرم ما قد حل أو نقضاً
والعجز غاية من في ذاته نهضاً
في ذاته فأبى العقل الذي فرضاً
وهو المرید وما أدري له غرضاً^(١)
قام الوجود به لعارضي عرضاً^(٢)
لذلك ما أبغى بريناً عوضاً
على اختلاف ولا جسماً ولا عرضاً^(٣)
فمن به مرض قد زدت مرضاً
فلم تقل غير ما قد قاله ومضى
إلا الغمام إذا برق به ومضاً
والكشف أعطى الذي قد قلته وقضى^(٤)
من الذي أبهم البراس حين أضاً^(٥)
هذي بحور بلا سيف لها واضى^(٦)
وزاد رجساً قليلاً زاده مضضاً^(٧)

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾^(١). وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

(١) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) العارض: ما يمرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.

(٣) العرض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) البراس: السراج.

(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لا نهاية له ولا انقطاع.

(٧) القليب: البئر. (٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ^(١) وَقَوْلُهُ: أَبْهَمَ النَّبْرَاسَ يَرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿كَمْ كَشَاةٌ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾^(٢)، وَآخِرُ الْآيَاتِ يَرِيدُ بِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾^(٣).
وَقَالَ أَيْضًا:

نَهَضْتُ إِلَى نَفْسِي لِأَعْرِفَ خَالِقِي
فَلَمْ أَرِ إِلَّا الْعَجْزَ لَمْ أَرِ غَيْرَهُ
عَلَى رَفْرِفِ الْيَاقُوتِ وَالْدَّرِ قَاصِدًا
فَلَمَّا بَدَتْ لِلْعَيْنِ سَبْحَةُ ذَاتِهِ
رَشَّالَتْ سَتُورَ الْحَجَبِ عَنْ عَيْنِ عَقْلِنَا
وَقُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْتِ قَالَتْ وَجُودُكُمْ
فَأَوْلَدَنِي مِنْ كُلِّ سِتْرٍ مُحْجَبٍ
لِذَاكَ أَحَبُّ الْمَصْطَفَى سَيِّدِ الْوَرَى
وَقَالَ أَيْضًا:

إِذَا قُلْتُ يَا اللَّهُ لَبِىَّ مِنَ الْحَشَى
وَقَالَ شَهُودِي إِنْ تَأَمَّلْتَ شَاهِدِي
لَأَنِّي وَتَرِ لَمْ تَشْفَعْهُ ذَاتُكُمْ
وَأِنْ شِئْتَ قُلْتَ الْعَيْنُ مَنِي عَيْنِهِ
وَجَاءَ بِنَعْتٍ فِيهِ عَيْنِي وَعَيْنِهِ
وَمَنْ كَانَ هَذَا حَالَهُ فَهُوَ شَاهِدُ
فَمَا لَمْ إِلَّا الْكَشْفُ مَا لَمْ غَيْرُهُ
وَمَا لَمْ سِتْرٌ غَيْرَ أَنِّي فَرَضْتُهُ
هُوَ الْقَمَرُ الْوَضَّاحُ فِيهَا كَمَثَلُ مَا
وَقَالَ أَيْضًا:

إِنِّي أَرَى صَوْرًا فِيمَا يَرَى الْبَصَرُ
وَلَسْتُ أَنْكَرُ مَا أَبْصَرْتُ مِنْ صُورٍ
فِي كُلِّ جَسْمٍ صَقِيلٍ مَا بِهِ صُورُ
وَالْجَسْمُ خَالٍ كَذَا أَعْطَانِي النَّظَرُ

(٢) سورة النور، آية: ٣٥.

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٤) سَيِّدُ الْوَرَى: سَيِّدُ الْخَلْقِ وَيُرِيدُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦.

(٦) الشهود: أَنْ يَرَى حَظْوُظَ نَفْسِهِ، وَتَقَالِبَهُ الْعِيَّةَ.

(٥) لَحْشَى: ظَاهِرُ الْبَطْنِ.

(٧) الْعَيْنُ: إِشَارَةٌ إِلَى ذَاتِ الشَّيْءِ الَّذِي تَبْدُو مِنْهُ الْأَشْيَاءُ. الرِّشَا: الْحَيْلُ.

(٨) الْكَشْفُ: الْإِطْلَاقُ عَلَى مَا وَرَاءَ الْحِجَابِ مِنَ الْمَعْنَايِ الْغَيْبِيَّةِ وَالْأُمُورِ الْحَقِيقِيَّةِ.

فما محل الذي أدركت من صور
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت
إلا الخيال ومن أزماننا السحر
أسماءه فزعت بذكرها السور^(١)

قال عليه الصلاة والسلام: «الناس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال^(٢): «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة^(٤):

ما ليلة القدر إلا ذات رائيها
تحوي على كل خير قيدته لنا
ولم يقيد بشيء ما يزيد على
فليس يحصر غير الذات في عدد
وخيره سرمدي لا انقضاء له
من كل عين تؤذيها إلى عطب
وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظر
وذاك اختصاصاً بالآله ولا تقل
تفسيرت الأحكام لما تغايرت
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصل
وقال أيضاً:

الذات تشهد في المجلى وليس لنا
إلا تحوّلها إلا تبدّلها
في العقل لا في نصوص الشرع فالتزموا
فليس من صور أدنى ولا صور
فإن رأيت حجراً وإن رأيت شجراً
حكم عليها بنعت لم يزل فيه^(٥)
في كل مجلى وهذا فيه ما فيه
قول المشرّع إذ كان الهدى فيه
عليها تشاهد إلا حكمها فيه
وإن رأيت حيواناً كلها فيه

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات الله تعالى هي: الخالق، الباري، المصور، العزيز، الحكيم

(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إن أحكمكم مرآة أخيه فإن رأى به أدنى...

(٣) سورة الشورى، آية: ١١.

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.

(٥) سرمدي: دائم.

(٦) الذات، مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به
وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا
هم الحيارى وعين العلم عندهم
العقل حوفهم والشرع آمنهم
هم الحيارى السكارى في معارفهم
عليه من غير علم قام عندهم
عجبت للجهل في علم أحفقه
وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقان عين وجودي
زبور وتوراة وإنجيل مهتد
تعاليت أنت الله في كل صورة
وقد شهدت عندي بذاك سامعي
فما العالم المنعوت بالنقص كائن
فما نظرت عيني ملكاً مسوداً
سواه ولكن فيه للقلب نظرة
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد
فبعدي به قرب إليه وقربنا
وما أنا معصوم ولست بعاصم
ولو كنت معصوماً لما كنت عارفاً
كما جاءنا نص الكتاب مخبراً

فإنه عين أعيان بدت فيه^(١)

علماً به وهو المشهود لو علموا
فنعيم ما شهدوا ويئس ما حكموا
إن النجاة لهم إن شرعهم لزموا^(٢)
وما لهم خبر بأنهم قدموا
به ولو علموا بعلمهم ندموا
لديهم وهم الجهلاء كما زعموا

وإن كان قرآناً فذاك شهودي
مسيح وقرآن صريح وجودي
تجلت بلا ستر لعين مريد^(٣)
من ألفاظ معصوم بحبل وريد
ولكنه نقص بغير مزيد
تجلى لمملوك بنعت مسود
إذا هو حلاه بنعت عبيد
وإن كنت فيما قلته بعييد
هو البعد إذ كان الوجود شهيدي^(٤)
إذا طلعت شمسي بنجم سعودي^(٥)
وإني لعالم به وجودي^(٦)
بغفران ذنب المصطفى بقيود

يريد قوله^(١) تعالى: ﴿لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فأضاف الذنب

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. المتر: ما يستترك عما يغنيك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله ^(١) ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة أو مائة مرة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ ^(٢) فاعلم. وقال أيضاً:

يقولون أنت الحق بل أنا خلقه
فلإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ
ولستُ بخلاقٍ ولستُ بفاجرٍ
ومهما يفو سمعي فلإني سامعٌ
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ
وما أنا حيٌّ لا ولا أنا ميتٌ
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ
ولستُ بذئٍ نطقي وإن كنتُ مفصّحاً
فلذاتي ذاتُ الحقِ إذ هي عيتنا
إلى الحقِّ بما نفسي ولا تجزعي لما
يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله﴾ في الحديث ^(٥) الصحيح
وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهل الكهف:

وإخوانٍ صدقٍ جمل الله ذكرهم
يعرفهم بالحال والفعل قدرهم
يلازمُ باب القوم يحمي ذمارهم
يقول لهم بالحال إني منكم
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا
وقال أيضاً:

إنَّ المهيمَن وصى الجار بالجارِ
والكلُّ جازٌّ لسربِ الناسِ والدارِ

(١) رواه ابن حبل ٤، ٢١١، ٢٦٠. (٢) سورة طه، آية: ١٢١.

(٣) المشهود هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تلبو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٤) القصور: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالتهوؤ إلى.

(٥) رواه البخاري: رفاق ٣٨.

فإن تعدى عليه جأزه فله
إن شاء عاقبه أو يعف عن كرم
وقال في الطبيعة:

بلغوا عني أم الأربعة
نظرت عيني إليها نظرة
فإذا شئت أمري قدر
لم أسميها لأنني خفت أن
علموا أهل ودادي أنه
باتباع المصطفى حصله
أصبحت فيهم بهم حكمة
فبهم يحكم فيهم ولهم
قال لي الحق وقد سرحتني
مع من أنت عييدي في الهوى

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيون الزهر يبدو من خباها
إذا ما ساعدتها الشمس فيه
أفاقت لأمر فيه سر
يروم المجنون له حصواً
إذا النجم الرجيم رمى نهاراً
فإن الشمس أقوى منه فعلاً
فيطفئه ويسلم منه ربح
وذاك الانتفاض لنا شهيد
رأيت الريح تأخذ منه سغلاً

وقال أيضاً:

إن الوجود وجود ربك لا تقل
خلقاً فذاك الخلق في أعيانها

العفو والأخذ آثاراً بسائر
والعفو شيمته من يصغي إلى القاري

أنني فيما تريد امعه
ملأت قلبي نوراً وسعه
جاء منها ما إليها جمعه
يطلق الجار عليها الأربعة
فاز قلبي بالذي قد وسعه
وحبيب الله من قد تعبته
وهم بين يديها وزعه
وعليهم حكم من قد شرعه
من قيود الطبع لما منعه
قلت ربي أنا والله معه

لناظر مقلتي الزهر الأنيق
تراه بعد نومته يفيق
فؤاد الطالبين له مشرق
إذا نزع الزعازع أو تسوق^(١)
فذاك النجم ليس له حريق
ودمع الزمهرير له طليق^(٢)
ويحكم أنه فيه غريبق
على ما قلته بر صدوق
حذار منية ولها شهيق

فيما تراه من الوجود بمرته
واقسمه فالعلم الصحيح بقسمته^(٣)

(٢) الزمهرير: شلة البرد، والقمر.

(١) الزعازع: الشدائد من الدهر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمت وجوده
 أنا لا فضل أمة خرجت لنا
 لما تقسمت المراتب كلها
 سلخ النهار لعين كل محقق
 أبده للأبصار بعد حجاب
 من ضمه أعطاه كل مكتسب
 ظن اللعين فصدقوا ما ظنه
 إلا القليل فلأنهم عظموا بما
 فلذاك زادهم الإله إدياً
 فإذا وفي العبد المطيع بعهده
 لولا الكذوب لما علمت محققاً
 كالأنبياء ومن جرى مجراهم
 يغتم من يدري الذي قد قلته
 ويهمهم بي فيسرده تينيه
 الكون كور عمامة عمت به
 فانظر تر ما نحن فيه فإنه
 نهيم يحصله ويعلم أنه
 لا يرتوي ظمئاً فاه فاغز
 إن الوجود لمن تحقق علمه
 صبح المزاج فصبح منه قبولهم
 وقال أيضاً:

قسماً صحيحاً نفحته من قسمته
 من أجل شخص إنني من أمته
 أبدى لك التحقيق صحة قسمته
 سلخاً يشعشع نوره من ظلمته
 والليل مستور بخالص حكيمته
 من علمه كشفاً له في ضمته^(١)
 فيهم فقابله الرحيم برحمته
 شكروا لما أولاهم من نعمته
 واختص من كفر النعيم بنقمته
 لله قام له الإله بحسرمته
 شرف الذي خص الإله بعصمته
 من وارث آمنوا بها من فصمته
 لمقاتلي ونجاته في غمته
 عني فيرجع همه عن همته
 رأس الوجود ونحن داخل عتمته
 علم يعز فحصلوه لبهمته
 مع أنه قد حازه في نهيمته
 ريان لا يشكو الجواد لحشمته
 ذوق ترى أشياخه في علمته
 علماً بقدر إمامه وقيمته

أذهب عنا الحزنا
 لما عبدنا الوثنا
 ففوسننا مكتسنا
 بنا جسوده والمنتنا
 وكسان عبداً لننا
 ولم يكن بي محينا
 حتى ترى من أحسنا
 برهنا صحاينا

الحمس لله الذي
 ولم نزل نعبد
 فامتت إحساناً ومن
 وكثر الخير لذي
 لما أتانا منكراً
 ولم يكن بي راحماً
 فليست لعقلي واعتبر
 مسا لم إلا الله بال

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقروا الملحون يعد
هَذَا عُيُودٌ جُثَّةٌ
وجددته ذَا حَذَرٍ
قَلْبَتِهِ لَعَلَّنِي
فَقَالَ لِي اكسِرْ وَلَا
لِكُلِّ خَيْرٍ قَابِلٍ
فَلِمَ أَجِدُ فِيهِ مَسَا
مَنْ سَلِمَهُ عَنْ دِينِهِ
قُلْتُ بِمَاذَا قَدْ عَصِمَ
فَقَالَ لِي عَاصِمُهُ:
لَمَّا اصْطَفَاهُ سَيِّدًا
دَلَّى إِلَيْهِ رَفْرَفًا
وَقَالَ لِي أَخْسَأْ يَا لَعْنُ
جَاءَتْ إِلَيْهِ رَحْمَةٌ

وقال أيضاً:

نظرتُ إلى عَيْنِ الوجودِ فلم أرَ
أَظُنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَشَبَّهْتُ نَفْسِي فِي طَلَابِ حَقِيقَتِي
لِبِأَخْذِ مَنْهُ تَارَةً فَبَرَّدَهُ
وَهَلْ يَعدُّمُ العَلَاتِ إِلَّا قَدِيمُهَا
فَمَدُّ بِنَا جَبَلًا مِنَ العُلُوِّ نَازِلًا
لَهُ قُوَّةٌ تَغْشَى النعَاسَ عَيُونَنَا
وَيُعْطِي قَلِيلًا مِنْ وَجُودِي لِأَنَّنِي
أُضَاحِكُ فِي يَوْمِ السُّرُورِ كَرَامًا
سَمِعْنَا حَدِيثًا بِالرَّصَافَةِ طَيِّبًا

وقال أيضاً:

فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ مَذْكُورَةٌ

سَدُو مَعْلَمًا بِي مَعْلَمًا
بِفَتْنَةٍ مَا افْتَنَانَا
فَمَا التَّوَرَى وَلَا وَنَى
أَضْلَسَهُ فَقَسَلَ أَنَا
تَقَلَّ أَنَا بِلَ قَلَّ أَنَا
وَحَامِلٌ فَمَاعِلُنَا
غَاً لِلَّذِي قَامَ بِنَا
فَعَادَ رَشْدًا غُيُنَا
مَتَّ يَا فَتَى مِنْ شَرَّنَا
بِهِ الْمَهِيْمُنُ اعْتَنَى
ذَا حُجَّةٍ مَبْسُورِنَا
مَنْ دَرَّةٌ لِمَا دَنَا^(١)
مَنْ إِنَّهُ عَبْدٌ لَنَا
عَلُومُنَا مِنْ عُنْدِنَا

قَدِيمًا وَلَكِنِّي رَأَيْتُ حَدِيثًا
بَيَانًا يَسْمَى لِلْحُجَابِ كُلُّوْثًا
بَلِيلٍ أَتَى يَغْيِي النَّهَارَ حَثِيثًا
إِلَى الْغَيْبِ حَتَّى لَا يَرَى مَبْثُوثًا
وَلَكِنْ نَرَاهُ فِي الْعِيَانِ حَدُوثًا
وَلَمْ يَكْ فِي نَعْتِ الْجَبَالِ رُثِيثًا^(٢)
لَهَا أَلْسُنٌ فِينَا وَكَمْ وَكَمِيثًا
قَلِيلٌ وَيُعْطِينَا الْوُجُودَ أَثِيثًا^(٣)
وَأَقْبَلُ فِي الْيَوْمِ الْعَبُوسِ لَيْسُوثًا
وَعِنْدَ مِثْيَتِي لَوْ سَمِعَ خَبِيثًا^(٤)

ثَلَاثُ آيَاتٍ تُسَمَّى الْحَرَسِ

(١) الرَّؤُفُ الْأَعْلَى: عبارة عن المكانة الإلهية من الموجودات.

(٢) الرُّثِيثُ: البالي.

(٣) الأَثِيثُ: الكثير العظيم.

(٤) الرُّصَافَةُ: موضع بالشام.

في كربه جادت له بالنفس
بحكم إيمانٍ تكن كالعس^(١)
نفوسنا إلا التي في عيس
فإنها عينٌ غنى المبتس^(٢)
في دارنا الدنيا فلم تبس
إلا السليم العين غير الرئيس

لما اعتنى الرحمن بالمصطفى
إذا تلوناها لخوفنا بنا
ما مثلها من آية آمن
قد جاءت الصاخة فاسمع لها
قد أظهرت أحكامها عندنا
وليس كل الناس يسدي بها
وقال أيضاً:

ليذكرني ربي بما كان من ذكرني
وما زال ذاك النعل عنه على ذكرني
ومن سرّه سرّي ومن جهره جهري^(٣)
فمن أنا عرفني فإنني لا أدري
ولو لم أكنه لم يكن أمره أمري
وميزني عنه الذي بي من الفقر

إذا ما ذكرت الله في السرّ والجهري
لأننا قلناه حديثاً معتنياً
فمن كونه كوني ومن عينه عيني
ولست بغير لا ولا أنا عينه
فلو كتبه عيناً لما كنت جاهلاً
فميزه عني الذي فيه من غنى
وقال أيضاً:

فاليوم أولى أن أسمى به
وما له في الخلق من شبه
يدور بالحكم على قطبه^(٤)
بأنه في العبد في قلبه
شهوده المربوب من ربه^(٥)
فإنه المشهود في قلبه^(٦)
أنفسنا والكل منه به
كمثل ما يعبد في تربه

قد كنت عبداً والهوى حاكمي
لأنني عبدٌ لرّب يرى
أصبحت منه فلكاً حاوياً
لأنه قال لنا مخبراً
فمن يردّ يشهد خلافة
فليقلب العين الذي قد بدا
سبحانه عزّ وعزّت به
هو الذي يعبد في عرشه

يريد قوله^(٧) تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾، وقوله^(٨) تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾.

(١) العس: الذكر.

(٢) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٣) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٥) المشهود: هو الكون.

(٦) سورة الأنعام، آية: ٣.

(٧) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتنا ذاته
لو أنه يدركه خلقه
مذهبنا مذهب أم لنا

وذاك فسي موقنا الأنبي
لكان مخلوقاً وأعزز به
مذهب ابن العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقة الإدراك لا في الرؤية.

وقال أيضاً:

الله أعظم أن يدري فيعتقد
وهو الذي تدرك الأبصار في صور
فهو المقيّد والمحدود من صور
لذلك نعلمه لذلك نجهله
إن قلت ذا قال حكم العقل ليس كذا
وقل بليس فإن الله قال بها
وقل بليس ولكن في أماكنها
في عين تنزيهه عين مسبهة
ما الحق خلق فيدريه خليقته
إني وزنت لكم أعلام خالفكم
إني نظمت لكم ما قال خالفكم

وقال أيضاً:

جلّ الإله فما تحصي معارفه
ولن يصاحبه من خلقه أحد
ومن يكون بهذا الوصف فارض به
واعلم بأنك مجبور على خطر
فمن يوافقكم فأنت شاكره
لعلمكم أنه ما عنده خير
لولا الوجود ولولا سرّ حكمته
إني خصيص لما أوليه من كرم
العفو أولى بنا إن كنت ذا كرم
الخلق من خلق أشفت مكاتته

مقيداً وهو بالإطلاق معروف
مشهودة فهو للأبصار مكشوف
وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
فالعجز في علمه عليه موقوف
فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
في آية وهو قول فيه تعريف
على الذي قاله ما فيه تحريف
والكل حق فإن الأمر تصريف
ولا الخلائق حق فيه تكييف
وزناً وما فيه خسران وتطفيف^(١)
والنظم تدريه موزون ومرصوف

ولا عوارضه ولا مواهبه
لكنه الله في المشروع صاحبه
رباً فإنك بالبرهان كاسبه
في خرج ما أنت بالرحمن واهبه
ومن يخالفكم فما تطالبه
فالله طالبه ما أنت طالبه
ما كان لي أمل فيمن أصحابه
إني خسيس لجنان إذ أعاقبه
فليأني عساراً بمن أراقبه
ولا يجانيني إذا أجانبه

(١) التطفيف: التقيص.

لعللة ولجهل قام بي فأنا
فالله يغفر لي ما قد جتته يدي
فالجهل غالبته والجهل من شيمي
إني عجبْتُ لمن قد قال من عجب
وقال أيضاً:

كَبُرَ إِلَهِيكَ فَالْإِلَهَ كَبِيرٌ
ولذلك جاء بوزن أفعل فاعتر
لا تحقّر الخلق إن مقامه الله
فهو السدليل على مكوّن ذاته
فلذا ذكرت الله وحّد ذاته
ولتكثير النّسب التي ثبتت له
والمريد وجودنا من عينه
وهو المكلّم والمناجسي عبّده
وهو السميع هو البصير بخلقه
إني رأيت فصيدتي ديباجة
أزلتها أسماءه ونسوته
وقال أيضاً:

أقول لمّا أن بدا
الحميد لله السّلي
من عينه فكان لي
أنسى عليه مُفصّحاً

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي:

كلّ فعلٍ كان مني حكمه
ثم مكروه وخطرٌ فانظروا
علم ذاتيّ نعتي تنزيه لها
وصفات الفعل فرض فعلها

للجهل في المنع أنسى إذ أعاتبه
مما يكون له مما أقاربه
وما يغالبني إذا أغالبه
الله من كثرت فينا أعاجبه

والخلق إن حقّرتَه فكبيرُ
في لفظ أكبر فالمقام خطيرُ
عظيم والتعزير والتوقيّر
فله تصوّر ما له التصوير
فمقامها التوحيد لا التكثير
فهو الوحيد وإنه لكثير
وإذا أراد وجودنا فقدير
بالطور في الثيران وهو النور^(١)
وهو العليم بما عملت خبير
فيها نُصارُ رَقْمُها وحرير^(٢)
فلها على كلّ الوجوه ظهور

للعين ما أشهدنا
بجوده أوجدنا
من ذاك ربّاً مُحسننا
بسه سرّاً مُعلننا

بين نذب ووجوبٍ ومباح
كلّ هذا عينه عين الصّلاح
ثم أسماء معاني تُستباح
ثم إدراك به كان الفساد

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه

السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النصار: الجوهر الخالص من التير.

فانظروا ما قلت في خالقنا
فجميعُ الناسِ قد أسعدهم
فالذي أطلق منهم علمه
إنما العلمُ السذي أطلبه
مسكنُ الشخصِ الذي يحظى به
وقال أيضاً:

والزموا البابَ وقولوا لا براح^(١)
بين تقييدٍ وقولٍ بالسراح
ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاح
باللهي هو بالشرع الصراح
يتسه المعلومُ فينا بالصُّراح^(٢)

يساعد تعظيم الإزار ردائي
كنفسي وما لي من صفات تنزّهت
يرى ناظري فيها الوجودَ بأسره
فقلتُ ومن قد جاد لي بعطائه
فخفتُ على نفسي لسبحه وجهه
من العلم ما يحيى به ما أماته
أنا عبده ما بين عالٍ وسافلٍ
فيوقفني ما بين نورٍ وظلمةٍ
ويشهدني حباً لنا وعنايةٍ
فنوري كنور الزبرقان إذا بدا
فأصبحت في عيشٍ هنيءٍ وغبطةٍ
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى
ألا ليت شعري هل أرى رسمَ دارٍ من
من أجل سلامٍ ساقه في هبويه
وقال أيضاً:

بتكبيره فالقول قول إمائي
عن الكيفِ والتنشيه فهو مرائي
وذلك عند الكشفِ كشف عطائي^(٣)
قال لي المطلوب ذاك عطائي
فجاد على نفسي بأخصر ماءٍ^(٤)
يفكر جهلي إذ وفي لوفائي
كما هو في أرض له وسما^(٥)
بما كان عندي من سنا وسناء^(٦)
بما أنا فيه من حياءٍ وحياءٍ
ملاء بما يعطيه نورُ ذُكاءٍ^(٧)
يقلّبي فيه رخاءٍ رخائي
بجانب ذاتي خدمة لثرائي
يرى ذا هوى فيه صريعُ هواءٍ
من الملاء الأعلى من النجباء

إذا نزل الأمرُ العزيزُ من السما
ويولج في الأرضِ الغذاء لثرتوي

ويعرجُ فيها معجمُ الحرفِ مبهما
فيخرج منها الزهرُ وشياً منمما

(١) قوله: لا براح. بمتزلة قوله: لا ريب. (٢) الصُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.

(٤) ماء خضير: أي: ماء بارد.

(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.

(٦) السناء: ضوء البرق. (٧) ذُكاء: الشمس. والزُّبرقان: القمر.

مصاييح أنوار الكواكب زينة
أرادوا استراق السمع من كل جانب
ويجعل ما يعلو على الأرض زينة
يفلني به الرحمن جسماً مروحناً
فقلت ومن غذاها من سمائه
له الامتزاج الصرف من روح كاتب
فروحاً أجساماً وجسم أنفاساً
فلم أر سبطاً كان يشبه جلّه

لها ورجوماً للشياطين كلما^(١)
فيحرقهم منها شهاب تسمأ
لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
كما قد يغذي منه روحاً مجسماً
فقبل لنا عيسى المسيح بن مريم
بديوانه لما تحلّى بأدما
وكان له التحكيم إبان يمما
سواه كما قال المهيمن معلماً^(٢)

يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى
صباح الذي يحيى به الجسم عندما
فلا يأخذ الأشياء من غير نفسه
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى
لقد خلته روحاً كريماً منزهاً
وكان جليساً للخضارمة العلى
لقد كان فيهم ذا وقار وهيئة
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً
وكان له فوق السموات مشهد
وكان لما يلقاه بالذات قائلاً
وقد كان موصوفاً فأصبح واصفاً
كما كان فيما نال منه موعداً
وفي عالم البعد الذي قد رأيته
ولما تجلّى من تجلّى بنعتهم
وأصعقهم وحي من الله جاءهم

دجى الجسم لو عند الصباح إذا بدا^(٣)
هو الروح لكن بالمزاج تبلداً
ولكن بالآلات بها سره اهتدى
وأصبح عبداً بعد أن كان سيّداً
فأصبح ريحاً عنصرياً مجسداً
بمقعد صلق للنفوس مؤيداً^(٤)
فلما ارتدى الجسم الترابي الحدا
فلما تحسني شربة منه عربداً
فلما رأى الأرض الأريضة أخلداً^(٥)
وكان إذا ما جاءه الروحي أسجداً
كما كان ذا قصد فأصبح مقصداً
فأصبح فيما نيل منه موحداً
رأيت له في حضرة القرب مقعداً
رأيتهم خسرّوا بكيماً وسجداً
فلما أنفأقوا قلت: ماذا فقال: ذا

(١) صدق لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَاحِبَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملئ، آية:

(٢) السبّط: الحقيّد.

(٣) غسق الدجى: ظلمة الليل.

(٤) الخضارمة: جمع الخضرم: السيد الحمول.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصابهم في حال نشأة ذاتهم
فقلت: وهل ميزتني في رعيهم
جعلتكم في أرض كوني خليفة
واسجدت أملاكى وكانوا أئمة
نهيتك عن أمر فقاريتهم ولم
وقمت لكم فيه بعدر ميين
كما قال من أغواكم غير عالم
وحار بخسران إلى أصل خلقه
يضىء لإبصار ويحرق ذاته

ولن يصلح العطار ما الدهر أفسدا
فقال: وهل عبد يصير مسوداً^(١)
وأبلس من ناداك فيها وفندا^(٢)
لربتك العليا فأمسيت معبدا
تجد لك عزماً إذ ترى منك ما بدا
بوئت داراً خالداً ومخلداً
بما قاله إذ قال قولاً مسدداً
كنور سراج في ظلام تورداً
عن أمر إلهي أنه فما اعتدى
يريد قوله تعالى آمراً: ﴿واستغزوا من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك
ورجلك وشاركتهم في الأموال والأولاد وهدم﴾^(٣).

فيا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى
لقد جمع الله الكريم بفضل
وما كل قرب كائن عن قرابة
وكان كمالي فيه بالصورة التي
وفي سورة الشورى إبان وجودها
وأنزلنا في عالم الخلق قدوة
فلله ما يقضى والله ما مضى
وإني لعلام بما جتتكم به
وإن لنا في كل حال مواقفاً
وإني ممن أسلم الأمر فيكم
أنا خاتم للأولياء كما أتى
ختام خصوص لا ختام ولا ية
لقد منح الله العبيد قصيدة
على رأس مبعوث إلى خير أمة
وقال أيضاً:

من العلم في القرآن والنور والهدى
ورحمته بين الأوداء والعبدى
كمثلي وإن الحق بالكامل ارتدى
خُصصت بها فانظره في باطن الردا
بدي لمن قد فساخ فيها إذا ابتدا
أنتمها وأسوة لمن اقتدى
فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى
وما أنا ممن حار فيه وفلدا
ومقعد صدق في الغيوب ومشهدا
إليه وممن بالإمامة قلدا
بأن ختام الأنبياء محمدا
تعم فإن الختم عيسى المؤيد
يقوم بها يوم القيامة مُشدا
لقد طاب أصلها شياً ومولدا

أنا في الأمر مثلكم

نرجسمان على السولند

(٢) أبلس: تحير. فله: كذبه.

(١) الرعل: يريد الجماعة.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكن خيبرَ ملجأ
إن خيبرَ الأنام من
فلاننا منكم كما
أنت عزٌّ لدين من
النبي الذي بهم
كيف تحصي مآثر
فاحمد الله يسا أخي
فيه دهره نجا

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقولات أهل العلم محصورة الكم
وتتلو إضافات ووضع محقق
وفاعل أشياء ومتفعل له
وقد قسموا لفظي محقق
وإن قلتموا المعنى عليه فلانه
وقد حصروا في المفردات حقائقاً
ويتلوه ما يختص منه بذاته
فتقتصر الأفراد بالحد والذو
فبرهان تحقيق وبرهان رافع
وما تم إلا ما ذكرت فحققوا
فلاني أتيت الأمر في ذلك قاصداً
وهذي علوم إن تأملتها بدا
وما لفظه إلا مثال محقق

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبت لموجود حوى كل صورة
ومن عالم أدنى ومن عالم علا
وليست سواه لا ولا هي عينه

أنكم خير مستند
عجل الخير إن قصد
أنتم بيضة البلد^(١)
شرع الخير واجتهد
تمسه خلقت العقيدة
ما لها عندنا عدد
فالسعيد الذي حمد
وبه اليوم قد سعد

بجوهر أعراض مع الكيف والكم^(٢)
ولفظ متى والأين منها لذي أم
وما ثم إلا ما ذكرت من الحكم
يدل على معنى كما جاء في العلم
يدل عليه أي لفظ لذي فهم
كجنس ونوع ثم فصل بلا قسم
وعارض أمر ثم أقل ذاك عن وهم
ترغب منها بالبراهين في علمي
وبرهان إفصاح وسفطة الخصم
ولا تك من أهل التحكم والظلم
فقل وتنزه عن ملامي وعن ذمي
لعين سناها في الإضاءة كالنجم
لها فانظروه بالتقاسيم في القسم

من الملائع والجن والبشر
ومن حيوان كسان أو نبت أو حجر
وفي كل شيء من صورة ظهر

(١) بيضة البلد: واحده الذي يجتمع إليه، ويقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعرض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته
فتجهله الأبواب من حكم فكرها
هو الحي لكن لا حياة بذاته
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته
فها هو مخفي وليس بغائب
فيا ليت شعري هل سمعتم بمثله
ولم يدرك ما جئنا به غير واحد
وما مثله إلا شخيرٌ وإنني

وقال أيضاً:

إنني بليتٌ بأمرٍ لستُ أعرفه
جهلي به عين علمي والنعيم به
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو
فهذه حكيم يدري بها حكم
فمن يوافقني فيها أوافقته
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس
فكل من في وجود الحق يعرفه

وقال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد
عين توحيد والأسماء تكثرها
لما علمت بهذا واتصفت به
خبروني عن أمر لا شيء له
إن الغني الذي غناه عن عرض
وليس في الكون إلا من تكون له
يقال فيه غني لا افتقار له
وذلك الحكم ساري إن علمت به
إن الوجود الذي تدري به بلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به
هو الوجود الذي الأعيان صورته

ويخفي على الأبواب ذاك ولستر
وتظهره الأوهام للسمع والبصر
تقوم كما قامت بها سائر الصور
بما قد وصفناه وترمي به الفكر
وها هو منظورٌ ويخفي على النظر
ألا فاعبروني أن هذا هو العبر
هو الله لا تدري به سائر الفطر
عجبتُ له من كامل وهو مختصر

ولستُ أنكره والحكمُ لله
مثل العذاب به كالمال والجاه
أرقلت ذال لم يوافقني سوى الله
من أهملها مثل أهل الشرع في الباء
ومن يوافق قل يا سيدي ما هي
وهو الدليل عليه أنه ساهي
إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

إلا وقامت به حقيقة الأحدي^(١)
والكثر لا يتهي فيها إلى أميد
علمت أن وجود الفرد في العدد
وما هو الله ذو الآلاء والرفد
هو الفقير إلى الآلات والعدد
هذه الصفات فما في الكون من أحد
وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
وإنه واحد من ساكني البلد
حتى أعيانه في كل مستند
وإن صاحبه مشارك النكد^(٢)

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لولا الوجودُ ولولا حسنُ صورته
عن من إلى من وفي من فاستعد له
إنَّ الإله دعانا أن نلاقه
لذلك أسرعَ الأرواح طائفة
لبس التعجب من تعجيل رحلتها
وقال أيضاً:

ما كان لي أمل في كلِّ ذي حيد
إن الإمام الذي يهدي إلى الرشيد
بالموت عند فراق الروح للجسد
ولم تمرَّج على أهلي ولا ولد
إن التعجب من نوح ومن بُد^(١)

عجبت لمن دعا ولمن أجابا
فلما ان تحقق من دعاه
ولكن بالإبائية عن قبول
وأما المعارفون به فقاموا
وقرر شرعه تقرير حبر
وفاز المؤمنون به ونالوا
ونال المذنبون كثير عفو
إقامة هذه المشروع فيهم
ولا ينجي منه قبول توب
ويدنيه الإمام ويصطفيه
وما حكم القيامة فيه هذا
يراه الأشعري بنير حد
ومن شهد الأمور بلا غطاء
ويشاهده العليم بكل وجه
ولولا كونه ما كان كون
أناك بها الحكم الفصل فينا
وقال أيضاً:

وما علم الدعاء ولا الجوابا
وحقق ما دعاه به أنابا
لدعوته فأخطأ ما أصابا
عن الكشف الذي يهدي الصوابا^(٢)
 وأنزله على شخص كتابا
من الله السعادة والثوابا
وفي الدنيا فما آمنوا العقابا
يقام به وقد قبل المتابا
إذا علم الإمام وقد أنابا
ويوليهِ العقوبة والعقابا
وإن وفاه خالفه الحسابا^(٣)
ويثبت منكره له الحجابا^(٤)
تراه وما تراه إذا يحابى
ويعلم أنه إن خاب خابا
وبالآتيان أشهدنا السحابا^(٥)
يفتح ظلة فيه وبابا^(٥)

ذكرى إلهي ليس عن نسيانٍ لكن عبادة مُنعم محسانٍ

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. بُد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.

الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.

(٥) الظلة: ما يُستظل به.

إنني على نفسي منتبٌ بذكره
إن الرجال لهم شبابٌ زمانة
الله قواهم على تكليفه
بعبادة النبي الكريم المصطفى
لما سمعتُ به سلك سبيله
عقداً وإيماناً فإنَّ وجوده
وبذا قضى أن لا تكون عبادة
فورثه قولاً وعلماً والذي
حفظ المهيمُ دينه بقواعد

وكذاك فعلٌ مُحقق إنسان
كالشمس في حملٍ وفي نيسان
إياهم في دولة الميزان
خير الخلائق من بني عدنان
وكفرت بالطاغوت والطغيان^(١)
في عينها بشهادة الإحسان
الإله في مُحكم القرآن
كلفت من عمل ومن إيمان
خمس لما فيه من السلطان

يريد قوله^(٢) عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً». وليس في العدد من يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لما تعدَّى حفظه أعيانها
فبنيت إسلامي عليها محكماً
الله كرمنا بدولة أحمد
شهدت بذلك نبي وطويتي
لما سرى سرَّ الوجود بجلوه
شهدت حقائقه بأنَّ وجوده
لما التفت بناظري لم أطلع
لو كان ثم سواء كنت مُقسماً
فانظر لما تحوي عليه قصيدي
لو أن رسطاليس أو أفلاطناً

حفظاً إلهياً إلى الجيران
أركانه فيحل من بنياني
كرماً يعم شرائع الإحسان
وإن امتري في ذلك الثقلان^(٣)
في عالم الأرواح والأبدان
قد عننا في الحكم والأعيان^(٤)
إلا إليه فإنه بعياني
بين الإله وعالم الأكوان
من كل علم قام عن برهان
في عصرنا لأقر بالحرمان^(٥)

(١) الطاغوت: اللات والعزى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.

(٢) رواه البخاري. إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.

(٣) الطوبة: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

من عدل الميزان يعرف قولنا لا تُخَصِّرُوا الميزانَ إِنَّ عقولكم اقرأ كتاب الله فاتحة الهدى إِنَّ الإله الحق أعلم كونها لما قرأت كتابه في خلوة عاينت فيه معالماً بدلائل لو أَنَّ عبدَ الفكر يشهدُ قوانا لكنهم لما تعبد فكروهم إِنَّ تقي الله الذي يجعل لك لو وفقوا ما لفقوا أقوالَ من والكُلُّ في التحقيق أمرٌ واحدٌ نطقٌ بذلك ألسنٌ معلومة لو أنهم شهدوا الذي أشهدته لعبت بهم أهواؤهم فهم لها إِنَّ النجاة لمن يُلد ربه صنفٌ يراه شهودٌ عين دائماً

ويقرُّ بالنقصانِ والخسران دون الذي أعنيه في الرجحان فجميع ما يحويه في العنوان عين الصلاة وإنها قسمان معصومة من خاطر الشيطان لا يمتري في صدقها اثنان لسم يتطرح في سرِّنا عنزان ألبابهم بعدوا عن الفرقان الفرقان بين الحق والبهتان لعبوا بهم كتلاعب الولدان في أصله بالنصر والبرهان بإصابة التحقيق في التبيان^(١) ما قام في ألبابهم حكمان عند الليب كسائر الحيوان فيما أتاه به وهم صنفان أو في حجاب عنه وهو الثاني^(٢)

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾^(٣) وقوله: عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾^(٤) وذكر الفاتحة، ويريد بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قل كل من عند الله﴾^(٥) وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾^(٦). وقال أيضاً:

لولا شهودي ما عرفت وجودي فامنن عليّ به فأنت شهيدي
وعلامتي اني جهلت وجودكم من حيث ما هو بغير مزيد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم. صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨.

(٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليل ما قد قتلته من جهلنا من ذاتكم أني جهلت وجودي
وقال أيضاً:

إِنَّ اللَّهَ بِالْحَجَّازِ يَمِيناً ومقاماً مؤمناً وأميناً
يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله (١) تعالى: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ ويريد قوله (٢) تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾ حين أقسم به.
بايعوها فإن فيها نجاةً واجعلوه لكم مصلًى وديناً
يريد قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٣).

ولتقوموا إذا وصلتكم إليه ونزلتم به عليه سنيماً
فجوازُ الإله خيرُ جوارٍ تعلموه يومَ الورودِ يقيناً
وادخلوه إذا أتيتكم إليه دون هدى بعمرةٍ مُحرميناً
فهو الشرع لا تحيدون عنه وهو نصُّ الرسول فيهم وفينا
مع هذا فقلت عبداً تقى وسِعَ الحقُّ بالنصوصِ المئيناً
حين ضاقت عنه سماءٌ وأرضٌ نصُّ فيه الرسولُ حياً مييناً
فثقلنا كما ثقلنا بقولٍ حين كنا بما أنى مؤمنيناً
لم نكن بالذي سمعناه منه وتلوناه بالهدى كافريناً
لم نكن في الذي ذكرناه عنه ونسبنا لذاته مفتريناً
فاحمدوا الله إنني لنبيٌّ لم يكن مثله نبيٌّ يقيناً
من عذابِ الحجاب في دار بعد حصل الغير فيه حزناً وهوناً
ما مقامي بأرضٍ شرقٍ وغربٍ وشمالي إلا خساراً مييناً
فاعملوا نحوه مطيئ الأمانى لتكونوا لحكمه مسلميناً
إنما أنتم عبيدٌ دعاءٌ لتكونوا بذلكم آميناً
وانقوا الله في الدعاء إليه فبتقوى إلهكم تعملوناً
كلُّ فرقٍ يكون ما بين هدى وضلالٍ به يكون مصوناً
من أذى باطلٍ وعصمة حق ولأشبالي أسدٍ فعريناً
من يكن هكذا يغترُّ بمقام حازه من أتاه من طور سيناً (٤)
لم يكن قصده فكان امتناناً وجوزاءً لسعيه ليناً
عندنا جسوده فتعلم حقاً أنه لم يكن بذلك ضنيناً

(٢) سورة التين، آية: ٣.

(٤) الطور: جبل السينة.

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

ولهذا الفقير يطمئح فيه
 يبتغي الجود والوجود جميعاً
 إنه ذو جدي ورب وفاء
 فإذا ما ابتغاه جاء إليه
 فيه حتى تراه عيناً بعين
 إنه الداء والدواء جميعاً
 واطلبوا العدل حيث كنتم لديه
 مثل زيتونة تمد بدهن
 ما أنابا به لضرب مثال

وقال أيضاً:

قل للذي اعتبر الوجود مثلاً
 لا والذي خضع الوجود لعزّه
 فإذا عجزت عن المنال علمته
 قد حاز من جعل المثال دليلاً
 فبراه تاجاً في الرؤوس مكللاً
 ورأيتُه عند اللجين مخلصاً
 لا تقطعن بما ترى من صورة
 ما سمى البدر المنير هلاله
 حلاك تعظيم التشهد ذاته
 وتحور منه مكانة علوية
 دارت رحي الأبواب في طلب الذي
 فيرى مطيهم لذلك من الوجي

وإليه شدّ الحريص الوضينا
 لتكونوا لديه حيناً فحيناً
 بعيد أضحى لديه مكنيا
 ومن أسمائه أراه كميلاً^(١)
 شافياً علة ولاء وفينا
 لتقوموا بحقه أجمعينا
 واسكنوا من أماكنه عرينا
 نور مصباحنا به لترينا
 نعلم الحق منه حقاً يقينا

هل نال منه العارفون مثلاً^(٢)
 ما زادهم إلا عمى وضلالاً
 بالعجز ليس بما اعتبرت مثلاً
 للعلم بالله العظيم خيالاً
 ويراه في رجل الرجال نعالاً
 للنظرين وفي النصار ذبالاً^(٣)
 فالشمس وقتاً قد تكون هلالاً
 إلا إذا كبرته إهلالاً
 من خلقه سبحانه وتعالى
 بعلموها ومراتباً وكمالاً
 ما زال في أرحى العقول ثقلاً^(٤)
 تشكرو عياء عنده وكلالاً^(٥)

(١) كمين: مستر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.

(٣) الدجين: العضة، ويريد القمر. النصار: الذهب والفضة ويريد الشمس النبال: الفتيلة.

(٤) الثمال: ما وقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الرحي: الحفا. الكلال: الضعف.

في مهمه قطع الشرى أتياطها
فلذا ظفرت به فليست بظافر
من يدّعي علم الصفات فإنه
من يدّعي التصريف في أحكامه
هيات كيف ومن كيف ذاته
لما رأيت وجوده من خلقه
أيقنت أن الأمر فيه تحيّر
ويقول أهل الكشف فيه بأنه
ولذلك أنزلهم وهم في ملكه
يدعون في لحن الشريعة والهدى
فهم بأرجاء الوجود مذئاب
ولو أنهم في كل علم جامع
الله كرمهم بعلم وجوده

وقال أيضاً:

هنا يشاهد ما الأبواب تنكره
وما له مثل يعطيك صورته
إنني غلطت بقولي إنها بسواك
فانظر ترى العلم فيما قد أتيت به

وقال أيضاً:

إن الحجاب علينا عين صورتنا

قطعاً وزادهم العيان مضللاً^(١)
وتقول فيما تدعيه محالاً
لا يعرف الإدبار والإقبال^(٢)
قد ظن ظناً أن فيه محالاً
فهو الذي يتألم أين اغتالاً
نوراً وأنصبه الكيان ظلالاً
عند اليبس يهيج البلبال^(٣)
تفصيله لا يقبل الإجمال^(٤)
دون الملوك أئمة أقبال^(٥)
بالواريثين الكل الأرسال
وجعافر قد أرسلوا إرسال^(٦)
قد جرروا عجباً به أذبالاً
وسقاهم كاس العلوم زلالاً

لأنه بدليل الكشف ليس سواك
إلا الصلاة إذا صليتها بسواك
والحق عند الذي صلى بغير سواك
في قولنا بدليل الكشف ليس سواك

فلذا ولا بد فاحجني بصورته^(٧)

-
- (١) المَهْمَة: المفازة البعيدة. الشرى: السير ليلاً. الأتياط من المفازة: يُد طريقها.
(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا حواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.
(٣) التكلال: الوسواس.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٥) أقيال: جمع قَيْل: مَلِك.
(٦) مذئاب: جمع مَذْنَب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.
(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تلوته الأشياء.

من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته^(١)
فالعبدُ يمتازُ عنه في بصيرته
فالحقُّ يطلبه بحُسنِ سيرته

ممن كان كلباً ظليماً
ممن الأناسي سويماً
ست فيه شيئاً فريداً
تكن فتى عريباً

عن التجلّي وأبصارٍ وأسماع^(٢)
في كلِّ ذاتٍ تراكيبٍ وأطباع

والعبدُ عبدٌ ما اتبع
فخذ بقولي أو فذغ
يعجز عن شيء يسع
لكلِّ شيءٍ قد وضع
وخافضٍ ومرتفع
كالحقِّ يُعلي ويضع
فما يقول من جزع
القولَ بالحقِّ صدع
في هولٍ يومِ المطلع
إلى الجحيمِ فاطلع
عنه الأمان قد نُزع
كدت لتبردين ومنع
فيك إن الله شفّع
خلصني مما وقع
ه رادعٌ فمما ارتدع

ولا تنزلن فيما لا أسرُّ به
إن كنت مجتمعاً بالحقِّ في بصر
لو كان يحجبه كما تشاء به
وقال أيضاً:

إنسي رأيتُ بظنّي
وكان شخصاً كريماً
ولم أجد بالذي قد
ولا تقل فيه مسخ
وقال أيضاً:

ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشُّبْرُ والباعُ
فما يرى نفسه إلا به فله
وقال أيضاً:

العلمُ أولى ما اتبع
هذا هو الحقُّ بدا
من وسع الحقُّ فما
ما أشرفَ العبدُ الذي
من نازلٍ وصاعدٍ
ميزانه في يده
إن قال قولاً هائلاً
لأنه يعلم أن
عباده فاعتبروا
إذا أتى العبدُ به
لكي يرى صاحبه
فقال: نال الله لقمه
هذا فإني شافعُ
فالحمدُ لله السدي
فه الجهورُ إذ أتى

(١) سورة من السلطان: سطوته. وسورة من المجد: أثره وارتشاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

في سورة الصف أتت
على المعاني نلتها
في منزل الدنيا الذي
والشكر لله الذي
عني ما أحذره
وجاء في توقعه
بعقده وفعله
وكل ما جاء به
وما تواتى ساعة
فوجهه النور إذا
فالحمد لله الذي
بذا أتانا وحده
بأنه قال على
له بما يقوله
إمام قوم مقيد
وأي مجد مثل ذا
أصبح عبداً تائباً
الله والله لممن

وقال أيضاً:

من كان تكمل ذاته سواها
الحق أعظم أن يكون كمثل ما
أكوائه بصفاته وتباهى
من يقبل الأغيار كان سواها
عند المنازع للمحقق والذي
فناظر إلى هذي القول من الذي

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي
بواحد صيرنا

آيته لسوا أطلع
نيل الذي بها انتفع
لكل خير قد جمع
من عليّ ودفع
يوم النشور والفزع
هذا جزاء من تبع
رسولنا فيما شرع
إليه من شرع نزع
وما افتري وما ابتدع
ما النور في الحشر سطع
يُحمد أعطى أو منع
فالسُنُ الخلق تبع
لسانه ما قد شرع
على مُصل متبع
ليس بشخص مبتدع
وأي فخر قد سمع
عني إذا قال سمع
حمده كذا وقع

فهو الذي بالمحدثات يضاها^(١)
قد قال بعض الناس فيه فضاها
فسي ذلك إعجاباً بها وتباهى
وهي التي ثبتت لمن سواها
ما زال ينكر كونها أشباهها
قد كان أثبتها فما أعماها

بفضله فضلتنا
إلى نعيم من هنا

(١) الذات مطلقاً. الأمر الذي تستد إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنته عالياة
 وسقفها العرشُ كما
 إن كنت عبداً مذنباً
 أو كنت عبداً محسناً
 أقول قولاً ثالثاً
 الحمد لله الذي
 ولا أقول مثل ما
 أقدمنا أقدمنا
 قالوا كمثل قولنا
 ينوبُ عنا مثل ما
 قام الوجودُ كله
 فالحمدُ في الكون له
 فما لنا فهو له
 إلا الذي اختص بنا
 كذا حكاه شيخنا
 عن الإله قاله
 له الوجودُ كله
 فما رأيناه سوى
 ومثلُ ذا إن كان ذا
 فكن به أو لا تكن
 العلم ما أنزله
 وليس ما نظره
 فما أتى من خطأ
 لا تفكروا في ذاته
 وإنما حجبته
 من عايين الحق كذا
 تسوحدكم إلهكم
 وإنما توحده
 كما أتانا عنهم

لها التداني للجي
 أرض لها كرسياً
 كان الإله محسناً
 كان الإله مؤمناً
 فإنه أولى بنا
 أذهب عنا الحزننا
 يقول فيه الزمننا
 لصدقها فالأمننا
 قولاً صحيحاً بيننا
 تنوبُ عنه بننا
 ما بين ذم وثنا
 والذم في الكون لنا
 وما له ليس لنا
 كقهرنا وذُلنا
 في حاله بظامنا^(١)
 في قربه لمنا دننا
 والحكم فيه حكمننا
 وما بدا إلا بننا
 قد حار فيه عقلنا
 فإنه يعتنا
 إليّ وحيّاً بيننا
 في ذاته بفكرنا
 فإنه من وهمننا
 بهذا أتاكم شرعنا
 إضافه الفكم لئنا
 لم يعبد إلا الوثننا
 فذاك عينُ شركنا
 أن لا تسراه أعيننا
 فالسبلُ فيه سبلنا

(١) بظام: هو أبو يزيد طيفور البظامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياء رداءً من سجلت له
أنت الرداء وعلمكم بمن ارتدى
وصف النفوس جزاؤها وهذا أتى
ولتخذ إن كنت تعقل قولنا
إن البيان لذي عمى في نفسه
لو يدري ذو السمع السليم مقالتي
وبدت له كالشمس تشرق بالضحي
ما يصدق الكنز الذي يجدونه
ختم الإله على قلوب عباده
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا
فلذاك يظهر ذله في موقف
كالذر ينشره الإله بموقف
لما تكبر بدؤه في ذاته
لا بل أزال الحق عنه ضيائه
لو يشهدون كما شهدت مقامه
وأفادهم ما قد رأوه شهادة
لا يشهد البدر المنير هلالاً
لما بدا للعين خلف حجابيه
ورأى الذي عاينته من حكمة
لنراه حتى لا نشك بأنه
فعلمت أن الأمر لا ينفك عن
العرش ظل الله في ملكوته
تاه الذين تحيروا في ذاته
وتقدسوا لما تقلس عندهم
ما عظم الأقوام غير نفوسهم
لما علمت بأنني متحير

كل الجباه وسخر الأفيال^(١)
علم لذا لا يقبل الإشكالا
نص الكتاب ففضلوا الإجمالا
وصف الإله لما يرون مجالا
ما زاده إلا عمى وضلالا
ونصحتني عن حكمها ما زالا
ورأى عليه نورها بتلالا
العارفون يرون ذاك محالا^(٢)
إن لا يكونوا كبراً ضلالا
فالعالمون يرون ذاك خيالاً
ويذله رب الورى إذلالاً
ليذوق فيه خزيه ونكالا
لحق الصغار به فعاد هلالاً
محقاً فكان المحق فيه وبالا
رفعوا له أصواتهم إهلالاً
وتريه في قلبه ونوالاً
إلا عيون أبصرت كمالاً
كنت الحجاب له فكنت حجالاً^(٣)
في ستره ممن يريد فشالا
هو عينه فأتى الحجاب زوالاً
ستر عليه وكان ذاك ظلالاً
ويذا أتت أرساله أرسالاً^(٤)
عجباً بذاك وجروا الأذيالاً
وأناهم تقديسهم إجلالاً
في عينه سبحانه وتعالى
فينما وفيه ما رددت مقالا

(١) الأفيال: جمع القيل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا
فمُوحِد ومُشرك ومُعْطِل
حتى يكذب ما يقولُ بنفسه
قد كنتُ أحسب أن في أفكارنا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه
فعلمت أن الحقَّ في الإيمان لا
في آية الشورى تحارَّ عقولنا
إن كنتُ مشغولاً برؤية ذاته
حتى تراه وما تراه بعينه
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه
إن اللبيبَ يحاز في تكليف من
لله بيتٌ بالحجاز محرومٌ
ما إن رأيتُ له إذا حققته
قد أذن الرحمنُ فيه بحجه
بيت رفيع بالمكانة سابقٌ
هو للدخول وذا يُطاف بذاته
والقلبُ أشرف منه في ملكوته
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي
بالقيعة المثلَى من أرضٍ وجودنا
لا شيء يشبهه لذاك وجدته
وفاكم الرحمنُ فيه حسابكم
لا يلتفتُ من قسأل فيه إنه
بالحفظ كان وجوده لمكانه
لولا وجودي ما عرفت وجوده
من بحثه كان اغتيالِي كتبه
أمسيت فيه لكونه ذا عزة
لمسا رأيت الأمر يعظم قدره

بوجوده سبحانه وتعالى
ومُشَبِّه ومنزَّه يتغالى
عن نفسه ويردُّه إضلالاً
عين التجارة لمن أراد وصلاً
عن نفسه في ضربه الأمثالا
في العقل بل عاينت ذاك عقلاً
وتواصل الأسحار والآصالا
فاقطع إليه سباسباً ورمالاً^(١)
إن النزيبه يساعِد الأشكالا
في رميه بتلاوتي الأنفالا
هو مثله وينازلُ الأبطالالا
لا يدخل الإنسانُ فيه حلالا
حقاً يقيناً في اليسوت مثالا
فاتوه رُكبناً به ورجالا
أضحى له البيتُ الضراح سَفالاً^(٢)
كالعرش أصبح قدره يتعالى
ملك الوجود وحازَه أفضالا
ضاق السماعُ عنه فأصبح آلاً^(٣)
ولذا كنَى عنه بلا وبلالاً^(٤)
في الفقدِ منصوباً لكم تمثالا
قولاً وعقداً منةً وفعالا
يفري الكلَى ويقطع الأوصالا
ولذاك يحمل عنكم الأثقالا
ولذاك كنتُ لكونه مغتالاً^(٥)
فالبحثُ لي وله علوُّ حالاً
دون الأنام مخادعاً محتالاً
ورأيتَه يزهو بنا مختالاً

(١) السباسب: جمع السَّبَب: الصِّحراء.

(٣) الآل: السراب

(٢) الضراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٤) القِيعَة: جمع القاع: الأرض السهلة المظمتنة

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسباب الخداع بذلة
إذلاله إذلاله لوجودنا
لولا وجود صفاته في غيره
إن الإله يغار أن يلقى به
في موطن التحقيق لا تبدوا به
لما تأهل باللي ما زلته
وأتى الحديث بشرة وينظمه
الله أعظم أن يحيط بوصفه
ما ناله أهل الوجود بأسرهم
العجز يكفيهم وقد بلغوا المنى
لا تغل في دين الشريعة إنه
منه خطاب النهى في أسماعنا
لا تغل في دين الحقيقة والنقل
فهو اعتقاد المؤمنين فلا تزدد

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليك السميع
ومن رحمة الله العظيم وجوده
له كل برهان عسى تدركونه
لقد وسع الحق المبين بصورة
أنا الأزلي العين والمحدث الذي
أنا فيضه السامي أنا عرش ذاته
أنا العربي الحاتمي أخو الندي
ثقالاً وقد كانت بهم في وروده
لنا في زمان الخصب ملهى وملعب
أنا عدله الساري أنا سر كونه

وتمسكن فيه فزددت دلالة
فلذاك لم تظفر به إذلالا
مشهودة يبراعة ما نالا
ولذا أذل عباده إذلالاً^(١)
فيكفركم قال الذي قد قالا
أصبحت للأمر العظيم عيالا
فشربت ماء كالحياة زلالا
خلق ولو بلغ السماء ونالا
من نعت سبحانه وتعالى
والجامل المغرور من يتغالى
قد جاء فيه نهيه وتوالى
حتى رأينا سورة يتلالا
في الله ما قال الإله تعالى
إذ بلغوا في ذلك الآمالا

ولي منزل من رحمة الله أوسع^(٢)
وهذا غريب في العلوم فاجمعوا
وليس له في عالم الفكر موضع
إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع^(٣)
له في قلوب الكون حظ وموقع^(٤)
أنا العالم العلوي بل أنا أرفع^(٥)
إلى حضرتي تغدو المطي وترجع
خفافاً فتعدو للنوال وتوضع
وفي وقت جذب الأرض مَرعى ومرتع
أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع^(٦)

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السميع: السيد الكريم الشريف.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الدات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

إلى بيته تعدو الياق وتسرع
ونحو استواء الأرض تسمو وترفع

أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي
إلى مهبط الأسماء تنعجُ أرؤساً
وقال أيضاً:

وأسكناهم البلد الأمينا
فكننا في القيامة أميننا
بما قال المهيمنُ غالييننا
فقطع نجدها حيناً فحيناً
أضلُّوا بعدما ضلُّوا يقيننا
وكانوا في الشريعة ممترينا
ويأتكم بقوم آخريننا
ويشفي صدور قوم مؤمنينا
كفرتم بنس عُقبى الكافرينا
يراه ذو النهى الحق الميناً^(١)

إذا حرننا وحرار الناسُ فينا
عرفنا الحقَّ حقاً فاتبعنا
ولولا داك ما كنا عييداً
ويشهدنا الأمور كما علمنا
رأيتُ أئمة كُبَّار قوم
فإن عزموا على إبطال حقٍّ
فلإن الله يهلكهم ذهاباً
ويخزيهم وينصرُكم عليهم
أقول لهم وقد كفروا بقولي
أنا الشخص الذي ما زال قولي

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في
النوم وأتممتها في البقطة:

وجلّ عندي من خبر
فيما انقضى وما غبر
محمومة من البشر
ج كله مزاج شر
في مثلها من الصور
ما فيه شيء من ضرر
فيهن نحى ونسر^(٢)
منضودة وفي سُرر
مدبراً لمن نظمر
المودعات في الحفر
نظرت فيها من غير
منن يعتبره لسم يحمر
أقول له معنسى وسر

قد صخَّ عندي خبر
ليس لنا إعادة
من صور معلومة
لأنها على مزا
وإنما إعادتسي
على مزاج صالح
من صور مشهودة
في فرش مرفوعة
ملكاً إماماً سيّداً
وهي الذوات عينها
لسم تلحق الذات إذا
وإنما مسزاجها
لله في هذا السذي

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

(١) ذو النهى: العاقل.

يفرق منه ذو حجبى
فالحمد لله الذي
في نومنا وعندنا
وامرأة مؤمنة
يا حسنّها من عادة
فديتها معشوقة
في صورة الحق أثبت
يستصرخ الشخص الذي
منها فلم يحفل به
ما يفعل المسكين إذ
قالت له انزل إلى
إلى هنا كان الذي

وقال أيضاً:

رايتُ جاريةً في النوم عاطلةً
ترنو إلى سيّ بعينٍ كلها حور
لما نظرتُ إليها وهي تنظرني
وقلتُ للنفس يا نفس انظري عجباً
انظر إلى لطفٍ وحسنٍ صورته
ولتعتبره وجوداً لم يقم عدم
فإنها جنّة المأوى لساكنها
وتلك جنّة عدنٍ والكثيبُ بها
هذي المعالي التي الأفكار تطلبها
فأين غايتهم فيما ذكرت لكم
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي سوى حقيقته

إذا به الحق ظهر^(١)
أشهدني هذا الخبر
محمداً سفديراً
الوجه منها كالقمر
فتانة لمن نظر
بالسمع مني والبصر
مع الدلال والخبر
أراد أن يعطى الوطر
ولا على الثيل قدر
لم ينجه منها الحذر
من قد نهانا وأمر
أريتّه حتى السحر

حسناء ليس لها أخت من البشر^(٢)
فمتٌ وجداً بها من ذلك الحور^(٣)
فنيست جبالها من لذة النظر^(٤)
هذا الخيال فكيف الحس يا بصري
بالقاء لأبالي من حضرة الفكر
به ولا ندّم من صورة البشر
وجنة الخلد لا من جنّة النظر
مع الذي يحتوي عليه من صور^(٥)
وهي التي نال أهل الكشف بالنظر^(٦)
هذي الروائح من مسك لهم عطر

في ذاتٍ أكمل مخلوق من البشر^(٧)

(١) ذو حجبى: عاقل حكيم.

(٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.

(٣) ترنو: تحدّق: الحور: أن يشتد بياض العين وسواد سوادها.

(٤) الماء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٥) الكثيب: عالم القلمس ومجلاه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التزبه

يخصه اسم وما الأسماء تحصره
لأنه قائم بكل ما وصفت
سبحان من أوجد الأشياء من عدم
في عينه أو عيون الخلق يظهره
وكله خارج عن عين صورته
الحق أوجده والكون عينه
في كسل آية تنزيهه له علم
فالحكم يشفعه والعين توتره
جل الإله فما تُحصى مشاهدته
لأنه يتعالى في نزاهته
لذا يقول رسول الله نحن به
لو كان لي ما له لكتبه وأنا
لكن أقول أنا إن قلته بأننا
فالصور ليس له والعين ليس لنا
وقال أيضاً:

وليس شيئاً له نعتٌ بمختصر^(١)
به الذوات من التنزيه والغير
ومن ثبوت وجود غير مختصر
أحكامها بالذي فيها من الصور
بما له في وجود العين من سور
بما لديه من الآيات والصور
به يشبهه من كان ذا نظر
والعقل ينكر ما يتلوه من خبر^(٢)
قد حار فيه وجود العقل والبصر
عن العقول وعما كان في الفطر
كما يكون له فانهض على قدر
إن كتبه فأنا منه على خطر
عين الوجود الذي في الحق من يسر
وباجتماعهما لي يقضي وطري

عن المعدل لا تعدل فأنت المعدل
فلو عامل الله العباد بمعدله
بجوّد ويشري بالجميل عليهم
تبارك جلّ اللّه في ملكوته
فإن الذي في الملك صورة عينه
وليس لهذا اللفظ عند اصطلاحنا
إذا كنت في قوم تعرف بلحنهم
إذا كنت في قوم تكلم بلحنهم
لو أنّ الذي بالعجز يُعرف قدره
وكانت لك العليا وكنت لك المدى

وإن قيام الفضل بالحزّ أجمل
لأهلهم والله من ذاك أفضل
وليس له عما اقتضى الجودّ تعديل
كمالاً وإن الله في الملك أكمل
وفي ملكوت الله جزؤ مفصل^(٣)
مبالغه فانظر على ما أعوّل
وحيثمذ يجمّل به ويفصل
لفهمهم لا تلجئ الشخص يسأل
لكنت كريم الوقت يسدي ويفضل
وأنت بها العالي ومائتم أسفل

(١) اسم. أي حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا يفصل عن المسمّى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفات كالتعليم والفعالية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك. عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءت ليت شعري فقرءوا
علمت الذي أودعته في مقالتي
لأنني به قلت الذي جتكم به
أنا كلمات الله فالقول قولنا
كعيسى الذي يحيى وينشئ طائراً
فمن كان مثلي فليقل مثل قولنا
وقال أيضاً:

إنني سألتك أسماء وحصرتها
بأن يكون لنا في كل حادثة
جاء الجواب لنا من فوق أرقعة
يرونها وأنا عين العمد لها
فإنها لي ولولا عيني ما بينت
لذا يكفر بالتثليث قائله
الله أعظم أن يلقاه من أحد
ينجو إذا صاحب الأعداد يهلك في
وكل عين من الأعداد تطلبه
قل للذي رام أن يحظى بموجده
فليس يحظى به من ليس بشبهه
إذا تجلى لكم في عين وحديثه
والعين ذو جسد فأين وحديثه
إن المهيم بالأسماء نعرفه
لذا قال لهم سموهم فإذا
فواحد العين مجهول بلا صفة
عن الذي رمى منه إن تحصله
لذا يطلبه حتى يكون كهو
لو أن إبليس علام بخالقه

كلامي الذي قد قلت فيه وفصلوا
وجملة أمري أنني لست أجهل
ومن كان قول الحق قل كيف يجهل
لأنني مجموغ وغيري مفصل
فيحيى بإذن الله والحق فيصل^(١)
وإلا فإن الصمت بالعبد أجمل

تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد^(٢)
عين استناد وأنتم خير مستندي
سبع من الدخ قامت لا على عمد^(٣)
لذا تزول إذا زلنا من البلد
والحق يبعد عن مراتب العدد
أين الثلاث من المنعوت بالأحد
في عين كثرته فاعمل به وقد
تعداده وهو الحيران في كبد
ولا سييل إلى فوز بلا سند
هيات هيات لا تعدل عن الرشيد
وليس يشبهه في العين من أحد
لن تدركوه لأن الروح ذو جسد
فارجع وراك ولا تكزع ولا ترد^(٤)
والاسم يظهره لصاحب السرمد
سموهم بان من أسمائهم رشيدي
فاعمل عليه فإن الناس في حيد
لو لم يكن فيه إلا الوصف بالجسد
ولا يكن فاقصر عليك لا تزد
كان الإله له من أعظم العدد

(١) إشارة إلى معزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.

(٣) أرقعة: سموات، والواحدة رقعة. الدخ: الدخان.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

لو أن آدمَ لم يخذلَ طبيعته ما كان في الملائكة من لدن^(١)
يريد قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الغريب: «فَنَسِيتُ ذَرِيَّتَهُ وَجَحَدْتُ
فَجَحَدْتُ ذَرِيَّتَهُ»^(٢).

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لا اعتبارَ ظهر له في ذكرها:

مفتاح الغيب في أم الكتاب فمن
النصف منها له والنصف منها لنا
وفي التي قد تليها من برازخنا
أتى بها الله للأسماع في بقر
وآل عمران توحيد بلا صفوة
إلى النساء جنحنا في تلاوتنا
وفي العقود لنا عقدت به
إن السكينة للأنعام قد نزلت
السور من سورة الأعراف منشأه
أنفأنا قد أُلحِت للذي جُمِعَتْ
وتوبة ما لديها اليوم بسملة
وإن في يونس من ربنا قدما
وإن هوداً له من يوسف خبر
والرعد تسيحه حمداً يقول به
بالحجر حجر وحي النحل حين سرى
ومريم ثم طه فلتقل بهما
وإن زلزلة الإصعاق قال بها
النور فرقان من أفتنه ظلمته
والعكبروت بنت يثا لسكنه
وجاء لقمان يتلو بيننا حكماً
وفي سبا فطروا ياسين واعتمدوا

يقرأ بها في صلاة فهي تكفيه^(٣)
على اشتراك وإفراد بتزجيه
علم صحيح وذلك العلم أدريه^(٤)
يحیی بها ميتاً حيائه فيه
من الصفات التي أتت بتشبيه
فهن فرغ لنا بكل توجيه
ما بيننا ليوفى إذ نوفيته
لما تلاها شخيص جل من فيه
بين الجنان وبين النار تبديه
له العلوم وهذا القدر يكفيه
والاسم فيها وإن الله يخفيه
لنا بصدق إذا ما كنت أعنيه
من قبل تكوينه ما زال يدريه
خليله وهو إبراهيم يحويه
بفتية الكهف في قرب من التيه^(٥)
في الأنبياء بما أسمعتكم فيه
المؤمنون لسر فيه بوجيه
والنمل في قصص لها تجافيد
والسروم تهلمه وقتاً وتبينه
بمجدة لتري الأحزاب تأتيه
على الصفوف لصاد شربه فيه

(١) اللد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧-٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) صرى: سار ليلاً.

لما أتت نحونا أملاكه زُمرا
 نعم وفي سورة الشورى لنا مثلٌ
 وزخرفُ القولِ أبدته دجاجلةٌ
 أحقادُه أوقعت فيها القتال وما
 والذارياتُ التي في الطور مسكنُها
 النجمُ والقمر العالي يسفهُه الـ
 وكلُّ نازلة في الكون واقعة
 فلإن أتت نحونا عينٌ تجادلنا
 ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له
 والصفُ للجمعاتِ سنة ثبتت
 إنَّ التغابنَ إنَّ طلقت سابقةٌ
 رأيت بالقلَمِ الأعلى محققه
 والجنُّ يعضده التزميل حين أتى
 وفي القيامة إنسانٌ بها لسن
 بالنازعاتِ والأعمى كَوَّرت شمسُ
 والانشقاق إذا عاينت صورته
 سبح إلهكم الأعلى بغاشية
 والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه
 ولم يكن زلزلوا بالعادياتِ إذا
 والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ
 وكافرٌ قد أبى نصراً فكان له
 وسورة الفلقِ النورِيَّ جاء بها
 فهذه سورُ القرآنِ أجمعها
 وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيم بشسرعه
 الصومُ لله الكريم وليس لي
 عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي
 إنَّ الصيامَ له العلوُّ جلاله
 وعلو قدر العبد فيه خضوعه

بمؤمنٍ فصلت بما يسلاقيه
 من الإله بتزييه وتشبيهِه
 بسورة الدُّخ صافٍ قد جثا فيه^(١)
 فتح لحجر بقساف إذ تقفيه
 هي الدواء لمن قد جاء يغييه
 ررحمنٌ عيناً وفي الأفاق يبيديه
 من الحديد الذي بأساؤه فيه
 فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
 مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه
 ما للمنافق حظ فيه يشفيه
 فلا تحزم له ملكاً توافيه
 عند المعارج إذ نوحُ يواليه
 مدثر يده منه إلى فيه^(٢)
 بالمرسلاتِ وعم النور يأتيه
 والانقطاع مع التطقيف يحميه
 عند البروج تجده طارقاً فيه
 بالفجر في بلدِ الشمس تبديه
 بالتين في علقٍ وقدره فيه
 ما القارعاتُ أتت بالقبر تلهيه
 جاءت قريشُ بدينِ الحوضِ تشبيه
 التَّبُّ من سورة الإخلاص يأتيه
 للناسِ والله من ضرٍّ يعافيه
 جمعتُ أسماءها لرغبتي فيه

وإذا أضيف إليَّ كان مُحالاً
 لكن إذا ما صمته ونعالمسى
 نقصاً وفي حقِّ الإله كمالاً
 صام النهارُ إذا النهار تعالَى
 حتى يكون من الخضوع سَفالاً

(١) الدُّخ. الدخان. دجاجلة: جمع دَجَال: كَذَاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفطر لي بالكسر وهو حقيقتي
الأمر في الثقل الحقيق كمثلي ما
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي
نسال المدبر رتبةً عليوية
من كان بدرًا كاملاً في ذاته
عند المحقق في المحقق كماله
الشمس تظهر حكمها في عنصر
من بعد ما ألفت عليه سماؤها

وقال أيضاً:

مطوئ متون الصافنات جيادي
أزاحم فيه كل ملوك متوج
وأظهر فيه كل يوم بصورة
فعاينت قساً في عكاظ وعنده
أظلكم وقت عليه مهابة

وقال أيضاً:

إنني أغار على المولى وصاحبه
ومسا يلق بحراً أن يبلغه
ونسائب الله يرمي بالسهام فلا
وليس يدري الذي بالقلب من صور

وقال أيضاً:

العلم أشرف ما يقنى ويكتسب
والوهب في العلم أمر لا يصح لما
فإن ترد صفة عليا مقدسة

فلإذا فتحت جعلته المحالاً
هو في العظيم قدبتر الأتقلاً
فيه من الأدنى وكن جوالاً
عند الإله بحمله الأتقلاً
علماً يصيِّره المحقق هلالاً
في ذاته فكماله ما زالا
ظلماته من نورها تلالاً
ماء له سر الحياة زلالاً^(١)

بقبسة أجياد ومهبط وإد^(٢)
وأنفق فيه طارفي وتلاذي^(٣)
إلى أن نزلت الأرض إيساد
بمجلسه المهدي وهو ينسادي^(٤)
بإظهار مهدي شريعة هاد

من الحديث بشيء لا أسر به
فإن تبليغه يزري بمنصبه
يقف له غرض في صدر مذهبه
إلا لييب يسراه في قلبه

بصالح العمل المرضي في خلق
عندي له من الاستعداد والطرق
مثل التبشيش للسوراد والمَلَق^(٥)

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات، من قولك صَفَنَ الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أحياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قُس: هو قُس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) المَلَق: الود واللفظ، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولست أقصد للوارد ما زعموا
كمثل أسمائه الحسنی التي علمت
أعوذ منها بها بقول عالمها
ومن جهالة من تردى جهالته
إذا رأيت ولياً يستريح إلى
بادر إليه عسى تحظى برؤيته
فإنه من شهود الذات في دعة
تجري بخاطره في كل آونة
جرت على السنة البيضاء سيرته
وكل ما جاء مما لا يسر به
ولو يكون له الإنسان في كبد
فحاصل القول في الألوان إن كثرت
ولا تخادع إله الخلق في أحد

وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إن الحروف التي في الرقم تشهدا
فأول الأمر في مرقومنا ألف
قال ابن جبان فيه في طريقته
ونصفه همزة في عين كاتبها
كمثله في علوم أصل مأخذها
واللفظ ينكر ما قد قال في ألف
وإنه مذهبي إن كنت تبغني
فيه جميع الذي قد صاد صائدكم
فهمزة تقطع العشاق إن هُجرت
والباء تعمل في عقد النكاح إذا
والتاء تجمع شملأ بالحبيب إذا

غير الأسماء التي تأتي على نسق
تخلقاً طبقاً منها على طبق
كما تُعوذ في ناس وفي فلق^(١)
ومن دخيل أتى يغيك في الغسق^(٢)
ذي لوعة دائم الأشواق والحرق
فإن تحصيلها في النص والعنق
وإنه من حجاب العين في فلق^(٣)
مع الملائكة العالين في طلق
وليس يقطعه قواطع العلق
من الإله فمحمول على الحديق
والنفس في تلف والخلق في شرق^(٤)
في أسود حالك وأبيض يقو^(٥)
فإن تقليده المعلوم في العنق

لها معانٍ وأسرار لمن نظرا
واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى^(٦)
بأنه نصف حرف هكذا ذكرا
كذا رأيت له نصاً وأين يرى
من جعفر وبهذا الفن قد شهرا
ومما ابتغى جسداً ولا رآه مرا
لكنه ثبتها في الاعتبار قرا
من الحروف لمن أعلمته قدرا
وإن في وصل من تهوى لها خبرا
خطت على صفة قد ألبست حبرا
محبوبه بأن عنه أو نوى سفرا

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(١) يريد سورتي الناس والفلق.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود

وبين طالبه وقاصده.

(٥) أبيض يقو: شديد البياض.

(١) الشرق الغصة.

(١) المرقوم: المحطوط.

والثناء تثبت أحوال الرقيب إذا
والجيم تعمل في أحوال منشئه
والحاء تطلب بالتنزيه كاتبها
والحاء تعلو به في كل منزلة
والدال في كل ما ينويه فاعلة
والذال في حضرة الزلقى له قدم
والراء توصله وقتاً وتفرحه
والزاي تجمع أحوالاً مفترقة
والطاء تطلب تنفيذ الأمور له
والظاء تعطى حصول العبد في رتب
والكاف فيه لمهموم إذا كتبت
واللام درج له فيه يحصنه
والميم يروى به من كان ذا عطش
والنون تجري مع الأفلاك صورته
والصاد نور قوي في تشعشه
والضاد كالصايد إلا أن منزله
والعين كالجيم إلا أن صورته
والغين كالعين إلا أن يقوم به
والفاء كالباء في التصريف وهي به
والقاف تعمل في الضدين إن كتبت
والسين تعصم من سوء تخيُّله
والشين كالثناء إلا أن فيه أذى
والهاء تفعل أسباباً متنوعة
والواو تخرج ما الأبواب تنشره
والياء جلّت فلا شيء يماثلها
وإنّ لا ما إذا ما جاورت ألفاً
علم الحروف شريف لا يقاس به

جاء الجيب إليه بعد ما هجرا
حماً ففردّه إذا القضاء جرى
يوماً إذا صار تشبيه به وطرا
حتى يقضي منها الكاتب الوطرا^(١)
له المضاء وجلّ الأمر أو صغرا
فكلما رام تقديماً يرى لورا^(٢)
بكل ما يتغي فزاحم القدر
كذا رأيناه في أعمالنا ظهرا
فانظر ترى عجباً إن كنت معتبرا
تغنو الوجوه له والشمس والقمر^(٣)
تفريج كرب له في كل ما أمرا
من كل سوء ومكروه من الأمرا
من العلوم بهذا القدر قد فخرا
لنيل صورة أنشئ تشتهي ذكرا
بما له منه في أحواله السرا^(٤)
أدنى فتلقه برتبة الوزرا
في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبر
عين السحاب الذي لا يحمل المطرا
أتم فعلاً فقد جلّت عن النظرا
غرباً وشرقاً فكن للحال مدكرا
نفس الضعيف إذا شخص بذاك زرى
يلدي به من له التحكيم والعبرا
وإن فيها لمن قد حازها أثرا
وما رأيت له في ستره خبرا
إلا الذي سطر الآيات والسورا
جاءت إليك بأعيان الوري زمرا^(٥)
علم الكيان لمن قد جدّ أو سخرا

(١) الوط: الغرض.

(٢) الزلقى: القربى.

(٣) نمو: تخضع.

(٤) تشعشه: تفرقه.

(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيله قيل هذا عالم نذمر
لولا العهد التي عليّ قد أخذت
من الخصائص لكن قد أيج لنا
فمن أراد يرى أسرارها فيرى
وما رأيت لمن قد حازهنّ أخاً
عنه بتأليفه في ذلكم خبر

وقال أيضاً:

أرى نشأة الدنيا تشير إلى البلى
إذا ما رأيت الله أنشأ خلقه
وتعلم عند الفرق أنك واحد
وكن بكتاب الله معصماً ولا
أتك به الأرسال ترى وكن به
تكن عند أهل العلم شخصاً مقدساً
وقال أيضاً:

لما قرأت كتاباً ليس في سيرك
إن كان جودك قد عمّ الوجود فما
أنت الوجود فما في الكون غيركم
فالكل أنت ومنك الأمر أجمعه
إن كنت عينكم ولم أكن فأننا
بنا وصفت كما بكم وصفت أنا
سبحان من مجده تعنو الوجوه له
عجبت من سبحات الوجه يمنعها
وليس يحرقها أنوار وجهكم

(١) الرجل النّس: الفهم.

(٢) الحلاج. الحسين بن منصور، من أهل بضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صاحب لجند، والنوري والمكي وقد اختلفوا في أمره فرده أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الحبر: العالم. الجهاد: التقاد الخير.

(٤) تعنو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الغلظة التي خلق الله فيها الخلق كما زعموا.

(٦) الزبير: الكتب والواحد زيور.

ولا يخص بوصف فهو ما انحصر^(١)
أظهرت منها علوماً تبهر البشر
ما يجري منها اعتباراً يذهل الفكر
في الاعتبار لها إن صوّرت صوراً
إلا ابن منصور الحلاج فاشتهر^(٢)
قد طال فيه كلام الناس ما قصراً

بما حملته من سرور ومن أذى
من أعماله فرقت ما بين ذا وذا
ولا تعتبر من قال فشراً ومن هذى
تحرّف كلام الله عن نصّه إذا
على كلّ حال تتقيه معوّذاً
وعند أولي الأبواب خبراً وجهيذا^(٣)

علمت أنني جهلت الأمر من خبرك
في الكون حرف تراه ليس في سيرك
أما وجودك أو ما كان من أترك
إليك مرجعه في الآي من سورك
بكل حال لنا ما حلت عن نظرك
فقل بلى أو نعم الكل من قدرك
والكل هو فلمن تعنو على نظرك^(٤)
سدل الستور عن الإحراق من بصرك^(٥)
كذلك ترجم ما أودعت في زبرك^(٦)

قل للذي أنتَ في الأكوانِ تطلبه
يا ربَّ هذا الذي ذكرت قصته
ولم أنل حكمة غرّاء في سمر
فاحفظ عليّ علوماً أنتَ غايتها
فقال لي من وجودي خيركم بيدي
وانسُرّ ليس إليكم هكذا نطق
وقال أيضاً:

إنَّ لي ربّاً كريماً أجده
هو مني وأنا منه به
كلُّ من نال الذي قد نلته
إنَّ أستاذي الذي أدبني
هو مني والسُّدَّ معتبرٌ
لا أسميه لأنني عالِم
ولذا قلتُ بشخصٍ للذي
ما قصدنا لنوالٍ غيره
إنَّه النَّائب عن خالقنا
من يكن يعرفه جهلاً به
وبهذا الأمرِ قد كلفنا
فليكن عندك من ذا خبرٌ
وقال أيضاً:

أحييت شخصاً جميعَ الناسِ تعرفه
الشمسُ من نورهِ فالقلبُ منزله
إذا أعانته تسري الحياة به
لما بحثت عليه لا أراه سوى
فما يهيم قلباً في الهوى أبداً
فبالخيالِ نعيمُ الناسِ أجمعهم
إذا علمت بهذا قد نعمت بما

قد خبتَ والله يا مغرورٌ في سفرك
بأنَّ نعمتكم نجتَه في محسرك
مثل التي نلتها في الليل من سمر
واعصم عيذك يا الله من غيرك
وكل ضرّ تراه فهو من ضررك
به النصوص وما أدريه من فطرك

كالذي نعلم أو نعتقد
ولذا في كلِّ حالٍ أجده
من وجودٍ قد تعالَى مشهده
هو شخص في وجودي يشهده^(١)
وأنا منه كهو أو ولده
أنه يكره ذا بلّ يعبده
قد روى من قد تعالَى سنده
هو رفيدي فأنسا أشرافه
برضائنا ولذا نعتمده
أن يرى في كلِّ حالٍ نعبده
وعلمنا أن هذا مقصده
منصفٌ تعرفه لا تجحده

من كان في بدوه أو كان في حضرة
والمسك من ريحه والشهد من أثره
في خدّه فيذوب القلب من خفّره
ما قام بالنفس منه فهو من أثره
إلا تخيلسه لا غير من نظره
كما به الألم الآتي على قدره
تشكو نواه إذا ما غاب في سفره

(١) وجود: فقدان العبد بمحلق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

ما لقوم إذا تفكرت فيهم
هم بعين القديم في كل حال
فيثبون علمه لشخصوصي
قلت للعيسوي فيك انتباه

لا يكادون يفقهون حديثنا
يطلبون الوجود منه حثيثا
مالديهم علمٌ بذاك نديثا^(١)
للذي قلته فقال كمثنا

وقال أيضاً:

تنازعني الأقدار فيما أرومه
فحكمي عليها إن تأملت بهما
تقابلت الأضداد منها كمثل ما
فكل الذي في الكون من متقابل

وإن نزاعي فيه أيضاً من القدر
فمنها أمان الخائفين مع الحذر
تقابلت الأسماء بالنفع والضرر
من العلم بالله العظيم لمن نظر

فسلم وفوض وانكل واعتمد فقد
يجنك ما ترضاه يمشي على قدر

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطاطون؟ فقال: الذين يمدون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإنني ابتدأت العالم بالخلق، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقط الكلام ليضحكوا به الناس وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفاً^(٢).

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهاني الحق في الغَطَط
وإنني لا أجالس مَنْ
وأفهمني بأن أحظي

عن المطَّاط والسَّقَط
يكون بمثابة ذا التَّمَط
به في العالم الوَسَط

قال تعالى^(٣): ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغطط إنه صوت النائم ولذلك جثت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شدّ خنقه. وفي الحديث^(٤) في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

(١) علم نثيث: علم متشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً»

رواه البخاري: رفاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة القرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قلّ للشخيص الذي بالحقّ يعرفني
ولستُ فيه بمعصوم وإن غلطتُ
فصاحبني من أراه في قلبه
في خلوة إن نصح الشخص في ملأ
فالله يمنح ما أملت منه وما
نعم ويصلح بي فالتفسُّ وثقة
فإن الله جسلّ الله ذو كرم
المنع منه عطاءً فيه منفعة
عنه وأعلم قطعاً أنه ملك
برفع غاشية يقول مطرقاً
بروحه القدسيّ العال أيدي
وجاءنا منه توقيفٌ بأن لنا
روحاً لروح وتيجاناً مكللة
عنها وعن حلل الدياج فاعتبروا
الواهبُ الألف والآلاف جائزة
شبهت نفسي في عصري وحالتها
لا علم لي بالذي في الغيب من عجب
حتى رأيتُ الذي بالعلم بشرني
إنّ الذي قد دعاني في بشائره
فقلت يا ربّ أما العلمُ أقبله
إن كان عَرَضاً فما لي فيه من أرب
في عصمة عصم الله الحفيظ بها
إذا سمعتُ كلاماً لا يوافقني
له التصرف في مولاه كيف يرى
أجسام كلّ رسولٍ مصطفى نُس

من كان يعرفني بالحقّ ينصفي
ألفاظنا فعلى التحقيق يوقفني
في كلّ حال من الأحوال ينصحنني
فضيحة وخليلي ليس يفصحنني
يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحنني
به على كلّ ما يرضى وينفعني
المنع منه عطاءً حين يمنعني
للعبد من حيث لا يدري ويحجنني
وإنني نائب عنه فيكسرمني
هنا خليفتنا في السرّ والعلن
وبالظلال التي في الحرّ ظللني^(١)
ختم السلاية والختمان في قرن
من النصار الذي الرحمن يزجرني^(٢)
فيما أتاكم به ذو المنطق الحسن
لكلّ طالب رقد أو لذي لسن^(٣)
بمعصر سيدنا سيف بن ذي يزن^(٤)
ولست أدري بنعمان ولا المزني
والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
فلا يزال مع الأحيان يخطبني
والملك لست أراه فهو يخدعني
أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني^(٥)
نقسي فأعلم أنّ الله يحفظني
منسه أسلمه وليس يحفظني
مولاه فهو له من أعصم الجن
له المكانة والرؤفى بلا محن^(٦)

(١) الروح القدس: يريد الروح المشرقة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.

(٢) النصار: الذهب.

(٣) الرقد: العطاء.

(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك جيمر باليمن. (٥) الترض: بالصطلاح المتكلمين ما يقوم بعيره

(٦) النّس: العالم. الرّفى: القربى.

أتى بمألكة من عند مرسله
قد طهر الله نفساً منه زاكية
وقال أيضاً:

إن الطبيعة أعطت في عناصرها
يسس التراب إلى برود العيا إلى
لأجل ذا كان خلق الناس من حمأ
فتلك أربعة أعطتك أربعة
أعوانهم مثلهم جذب ودفع أذى
وقال أيضاً:

مبلغاً بلسان القوم واللحن^(١)
من كل سوء كمثل الحقد والإحن

أحكامها بالذي فيها من أسماء
تسخين نار إلى ترطيب أهواء
ومن هواء ومن نار ومن ماء^(٢)
دماً وبلغم في صفراً وسوداء
عنا وهضم وإمسالك لأدواء

لأنه يست من يدوم
من قام فيه ممن يقوم
إليه أنوارها الرجوم^(٣)
قلت أنا الرائح المقيم
منه بنا ذلك النعيم
وقوله الصادق القويم^(٤)
أنا هو الغافر الرحيم
عذابنا المؤلم الأليم
أذكر والذاكرون هيم
كلامه الحادث القديم
فقال لي: ربيك العليم
أولى بنا أيها الحكيم
وإنه المحسن الكريم
فالقول ما قاله القيم
ما دام كوني به يقيم

ما جنة الخلد غير قلبي
قمت له بالهوى ويدي
عنه إلى غيره فترمي
لو أن قلبي يراه قلبي
إن العذاب الذي تراه
قال لي الحق من وجودي
نبى عبادي عني بأنبي
وإن أيضاً عذاب حجبى
قلت وأي الكلام أولى
فقال لي من صفا فؤادي
قلت له من يقول هذا
قلت لعلني أقصر فقل لي
فإنه ذو المعالي فينا
فسلم الأمر لا تبالي
فعلمه في الوجود سار
وقال أيضاً:

عنا وترفعه مفاتيح الكرم

النور ستر الذي الأظلام تحجبه

(١) المألحة: الرسالة.

(٢) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(٣) الوحود: فقدان العبد بمحقق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقل به كرمياً إن كنت ذا كرم
ما أسدل الستر إلا أن يصون به
إذا أردت ترى ما لا تسره فكسن
له الإحاطة ليست لي فأطلبها
لا شيء أعلم بعد الله منه سوى
هو المفصل ما في النون أجمله
فهذه حكمٌ جاءتك من حكمٍ
فالعلم في عالم الأنوار والظلم

فإنما الكشف بين النور والظلم^(١)
وجه الكيان من الإحراق والعدم
به على قدم علياء من قدم
فإنها قد تؤديني إلى الندم
نون الدواة فرأس السيد القلم
رب العباد بمتشور ومتظلم
له التحكم في الأبواب بالحكم
أقوى ظهوراً من العرفان في الكلم
وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكتفي الناس، وهو يقول في جناب الحق
تعالى: يا من هو الكلُّ والكلُّ إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعت من ليس يدري ما يقول به
إن الله بعين الحق أنطقه
وقال أيضاً:

قد قال في الله إنَّ الكل هو وإليه^(٢)
بما هو الأمر فيما قال فيه عليه

نزيه الجناح العال كيف تنزهت
وكيف تراه العيسن وهو منزّه
إذا سمعت أذنّي شرح كلامه
تعالى جلالاً الله عن كل مدرك
فأنهيت أمري طالباً حق خالقي
فإن كان حقاً ما يقال فإنه
ومثلي من يسهو عن الحق عندما
دهاني بأمر كنت قبل جهلته
وهي جانب اليتيم العتيق لمزة
ولم يلهني عنه حميم وصاحب
فلا تحجبني عنك ربي بصورة
حديثي الذي عند السماع أبشه
وما علمت نفسي مثلاً مطابقاً

به مقل الأبصار بالمنظر الأزهي
بكرسيه العالي المنزه والأبهي^(٣)
تحققت قطعاً بيننا من هو الأشهي
ولله حال ما ألسد وما أشهي
إلا أن عبد الله من كان قد أنهى
يقرّره حالاً وإلا فقد ينهي
يقرّره أمراً ومثلي من ينهي
فما أمكن المملوك ردّ فما أدهى
فلم أر أموى منه بيناً ولا أدهى
فإن لم يكن بالقول بالحال قد ألهي
فإنني لها أسمى كما أنني منها
فما هو إلا من روايتنا عنهما
كما تزعم الأبواب كنت لها شبيهاً

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السرير، وهو جرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها
تخصر إذا خصت نفوس شريفة
وقال أيضاً:

عجبت من متور	تُرخى وتُسدل ^(١)
فس سدلها نعيم	يعطيه مفضل
إن قلت يا فلان	رخم وقل فل
قد جاءنا كتاب	للحق فيصل
لبأسه حروف	فيه من يرفل
يقول فيه قولاً	عليه عولوا
إن الكلام سهل	والصمت أسهل
عليه فليعول	فهو المعول
ففي الكلام ما لا	يلدرى ويجهل
والصمت ليس فيه	هذا مفصل
إن الكلام فيه	أعلى وأنزل
والصمت ليس فيه	ذا الحكم فاعدلوا
فكلُّه نجاة	وعنه نسأل
كما يقول أيضاً	ما فيه فيصل
إن الكلام منّا	وحسيّ مُنزل
فكلُّه عليّ	ما فيه أنزل
وكلُّه صحيح	لكنّ يعلل
فمنه ما يُردّ	شزعاً ويُقبل
يقضى به جنوب	فينا وشمأل
للشرع منه فينا	تاج مكلّل
قول عليه نُور	ما عنه معدّل
وللعقول منسه	ظلل مُظلل
ضرب المثل حق	يلدرى أمثل
إن الحكيم يسلي	ببه ويفضل
فما جهلت منه	عن ذلك تسأل

(١) السطور: تخفى بالهياكل البنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجود شيء
 بل كله اعتبار
 قدر نهى وفكرا
 ستارة الغيوب
 من فوقها شخص
 فما تراه منها
 ويدو في عيان
 الفعل ليس منها
 وإن ما تراه
 ولا تقل خيال
 ما لبعث تراه
 لحكمة يراه
 وكلنا خيال
 والعالمون منا
 فأجملوا كلامي
 أقوالنا نصوص
 فما أرى سواء
 ما في الوجود إلا
 في أرض أو سماء
 فاعقل كلام ربي
 فالقول قول ربي
 وما رملت عندي
 فإن أتيت تسمى
 الحكم حكم دور
 إلا بحكم فرض
 هذا من ابتداعي
 فالخوض فيه أولى

سئلي فيهمل^(١)
 إن كنت تعقل
 عليه يعمل
 قامت لتسألوا
 تعلقو وتسؤل
 يسألني ويقبل
 وقتاً وبأقل^(٢)
 والأمير مشكول
 نطق مخيل
 ما ذاك يجمع
 إلا تـوؤل
 من كان من عل
 وهو المخيل
 عليه عولوا
 فيه وفصلوا
 فلا تـوؤلوا^(٣)
 للأمير يشمل
 أمر ينزل
 إذ هنّ منزل
 إن كنت تعقل
 فلا تقولوا
 إذ أنت ترمل^(٤)
 أنا أمرول
 ما فيه أول
 فـالله أول^(٥)
 هذا المنزل
 بنسب وأجمل

(١) سئلي: ضائع عبثاً.

(٢) التأويل: التفسير.

(٥) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

(٢) يأفل: يغيب.

(٤) الرَّمَل: الهرولة والإسراع في المشي.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى
إذا يحددني في كل آونة
كذا أتتبا به الآيات ناطقة
من فوق مبع سموات منزلة
أتى بها تبلغ الأسماع دعوته
فعندما سمعت أذني تلاوته
مربع الشكل والأماك تحرسه
من جنسه فجميع الخلق تحسده
إن الذي تحت أرض الأرض منزله
لأنه نسخة من كلهم فله
لما رأيت له حكماً على جسدي
لولا تطابق ألفاظ الكتاب على
فليس إعجازه إلا نزاخته
وما سواه فأقوال مسخرفة
إن القرآن لنور يُستضاء به
فخذ به صعداً إن كنت في سفل

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده
وإن يقل أكثر من واحد
قد حار فيه أهل توحيده
فاحفظ جميع القول فيه تكن
فإنه يقبل أقوالكم
وخلق الأشياء ما بيننا
فالكل لله على ما ترى
وكل شيء نحسن فيه به

ولم أزل في عمى منه إلى الأبد
فلا أزال مع الأنفاس في كبد^(١)
بقاف وأنزلها في سورة البلد
على حقيقة ذي روح وذو جسد
عن اذن منزلها الواحد الصمد^(٢)
بالوهم في قبة قامت على عمد
من كل ذي حسد والكل ذو حسد
من الملائكة العالين بالسند
لمحرقون بنور النجم للرصد
هذا السفوف قفل خيراً ولا تزد
علمت منه الذي ألقاه في خلدي^(٣)
عين المعاني لكان الخلق في حيد^(٤)
عن الأباطل هذا سره وقد
ليست من الخلق في شيء فلا تعد
يهدي مع السنة المثلى إلى الرشd
وخذ به سفل إن كنت في صعد

قد قال ما قال به المشرك
فهو الذي يريه يشرك
ثم مع الحيرة لا يتسرك
في ذاك من غيركم أدرك
في ذاته إذ كان لا يُدرك
محقق يدري به المدرك
عين الذي قيل هو المدرك
فذلك الشيء لنا مدرك

(١) الكبد: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصمد أي الذي تفقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين

(٣) الخلد: الدهن.

(٤) الحيد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما
إذ كان عينٌ وجودي
قد بعثتُ نفسي منه
ولم أبح منه نفسي
فلو علمتُ به ما
فلأن أكن عنه غيراً
ما لي وإتياء شبهة
الفرق فيه عيبر
فما بدا كون عيني
من الطبيعة بنا
فيها بعقد نكاح
فنحن أهل المعالي
لكن بأسماء ربي
لو قلتُ ما قلتُ يأتي
وإن أعجل تسراه
تعيلاه فيه ذكرى
سر الشريعة خفاف
وليس يظهر إلا
فلا تمتُ حتف أنف
نطق الشهادة حال
لله قسوم نراه
وهم ليديه كرام
عجبتُ مني وممن
إطلاق سري دليل
وإنني فسي مقالي

علمتُ علمي بنفسي
وروحني عقلاً وحسي
لما اشتراها بيخس
إلا لجهلي بأسني
ذكرتُ يعبساً لأنسي
فالحق جنة أنسي
إلا كيومي بسأمس
لأنه أصل لبسي
إلا يعزل وعرس^(١)
ما بين عقل ونفس
أعلى بحضرة قدس
ونحن أهل التأسّي
ما بين عرش وكرسی^(٢)
إلبي فيه بعكس
بصورة الحال ينسي
تأخير الأمر ينسي
ما بين عروب وفرس
إلى شهيد بحسن^(٣)
فلمتُ فيها بنكر^(٤)
ما بين جهنم وهمس
بحال ذل ونكس
لا يشعرون بفلس
قد بنيتُ عنه بجنسي
أنسي بأضيق حبس
لستُ بصاحب حدس

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً: وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.

(٤) النكس: الضعيف.

بَلْ ذَاكَ نَسْوٌ مِّمَّنْ
أَفْصَحْتُ فِيهِ لِسَانِي

وَقَالَ أَيْضاً:

كَسْوٌ بِسَدْرٍ وَشَمْسٌ
لَأَنْتَنِي يَمِينُ خَرَسٍ

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ كُلِّ مُحَقِّقٍ
وَلَمْ أَرْ فِي الْآيَاتِ مِثْلَ كَلَامِهِ
وَلَمْ أَشْهَدْ الْأَقْوَامَ لَكِنْ رَأَيْتُهُمْ
فَلَمَّا رَأَوْنِي لَمْ يَرَوْا مَا تَخَيَّلُوا
وَلَمَّا رَأَوْنِي لَمْ يَرَوْا مَا تَحَقَّقُوا
مَزَاجَهُمْ غَيْرَ الَّذِي قَدْ مَزَجْتَهُ
فَلِنَسِي وَحِيدُ الْعَصْرِ شَهْمٌ مُقِيدٌ
سَأَلْتُ اجْتِمَاعاً بَيْنَ عَيْنِي وَشَاهِدِي
لَقَدْ جَدْتُ يَوْماً بِالْقُرُونَةِ مِثْلَمَا
أَقُولُ بَعَيْنُ الْجَمْعِ فِي عَيْنٍ مُفْرَدٍ
كَأَدَمٍ لَمَّا أَنَّ عَلِمْتُ بِلَذَاتِهِ
وَصُورُهُ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ عَالَمٍ
عَلِمْتُ بِحَالِي إِنْ تَحَقَّقْتُ نَشَاتِي
فَقَالَ لِي الْمَطْلُوبُ أَنْتَ حَقِيقَتِي
فَقُلْتُ لَهُ قُلْ لِي الَّذِي قَدْ عَلِمْتَهُ
فَقَدْ كَانَ طَيْفُورٌ يَقُولُ هُوَ لَكُمْ
خَلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِي مَلَابِساً
وَنَادَى بِتَرْجِيْعٍ وَقَوْلٍ مُفَصَّلٍ
يَكْلِفْنِي مَا لَا أَطْبِقُ احْتِمَالَهُ
وَأَنِّي مَنْ أَعْطَى الْوُجُودَ كَمَالَهُ
وَجَادَ عَلَيَّ قُورٌ بِسَرِّمَا مَمْسُوكِ
وَكُلُّ لَهْ فِيهِ نَعِيمٌ وَرَغْبَةٌ

رَجَالاً أَبَوْا إِلَّا التَّبَجُّحَ بِسَالِهَزَلٍ
يَلَازِمُهُ قَلْبِي مَسَازِمَةُ الظِّلِّ
مَسْكَارِي حِيَارِي يَطْلُبُونَ عَلَيَّ مِثْلِي
لَأَنَّ شَهْوَةَ الْعَيْنِ سَتَرَ عَلَيَّ إِلَّيَّ^(١)
لَأَنَّهُمْ فِي النَّشْءِ لَيْسُوا عَلَيَّ شَكْلِي
وَإِنَّ مَزَاجِي لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ قَبْلِي
بِشْرَعٍ وَتَحْقِيقٍ وَذَا غَايَةِ الْفَضْلِ
وَمَنْ لِي بِهَذَا الْجَمْعِ مِنْ لِي بِهِ مَنْ لِي
تَجَوُّدٌ بِهِ الْأَمْطَارُ فِي الزَّمَنِ الْمَحَلِّ
تَعَجَّبْتُ مِنْ جُزْءٍ لَهُ حِكْمَةُ الْكُلِّ
وَقَدْ جَاءَ فِي الْآخِرَى عَلَيَّ صُورَةُ الْإِلِّ
وَمَنْ أَنْزَلَ فِيهِ إِلَى غَايَةِ السُّفْلِ
إِذَا كَانَ مَرَاتِي بِأَنِّي مِنَ الْأَهْلِ
فَأَنْتَ مِنْ إِلَيَّ لَسْتُ وَاللَّهُ مِنْ أَهْلِي^(٢)
مِنْ أَحْوَالِ قَلْبِي فِي جَنَابِكُمْ قُلْ لِي
وَأَتَّبِعْهُ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ الشُّبْلِي^(٣)
لِيَخْلِفْنِي فَارْتِاعَ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ
إِلَّاهِي مَاذَا بَعْدَ أَنْ جَدْتُ بِالْوَصْلِ^(٤)
وَلَمْ يَدْرُ أَتْنِي فِي الْأَطْيَافِ وَالثَّقَلِ
كَمَا أَنَّهُ أَعْطَى الْكَثِيرَ مِنَ الْقَلِّ
وَجَادَ عَلَيَّ قُورٌ بِسَرَّانِحَةِ الزَّبَلِ
فَمَا فِي عَطَاءِ اللَّهِ شَيْءٌ مِنَ الْبُخْلِ

(١) ستر: كل ما يستر عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم الله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور. هو طيفورين عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشلي هو أبو بكر الشبلي

بغدادى المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صاحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثل
بيننا وبين كمن نسب
إنه لممن تحقّقه
فرددناه لصاحبه
إنما الدنيال له ولنا
إنما يسدري بصحة ذا
والذي يلهو بعبرته
هذه الدنيا لهم تعب
للذي أرجوه من منح
هكذا قال الجليل لنا

علم في رأسه نأز
فلنا في الكون آثار^(١)
نقص حظ فيه أضرار
ما أنا في الرد مختار
فسي التي تليها أخبار
من له في العلم مقدار
ما له في القلب أبصار
ولنا عون وأنصار
جلها أني لها جار
وأني في ذاك أخبار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ابْن لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾^(٢)، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

نوقف فإن العلم ذاك الذي يجري
وما قلت إلا ما تحقّقه به
أنا في عباد الله روح مقدّس
تقدّست عن وتر شفيع لأنني
ولما أتاني الحقّ ليلاً مبشراً
وقال لمن قد كان في الوقت حاضراً
ألا فانظروا فيه فإنّ علامتي
وأخفيتني عن أعين الخلق رحمة
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً
لأنك غيب والسعيد من اقتدى
فحمد في السراء حمداً مخصصاً
ظهورك في الأخرى فشم ظهورنا
فإنّ وجود الشكر يغني زيادة

وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري
كذا قرّر الله المهيمن في صدري
كمثل الليالي روحها ليلة القدر
غريب بما عندي عن الشفع والوتر
بأنني ختام الأمر في غرة الشهر
من الملائة الأعلى ومن عالم الأمر
على ختمه في موضع الضرب في الظهر
بهم للذي يعطى الجحود من الكفر
فقال لي الأمر المعظم في السر^(٣)
يسّده في حالة العسر واليسر
ونحمد حمداً سارياً حالة الضر
لذا جئني في العرب إذ جئت بالشكر
من الله في التعماء فانهض على اثري

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) السر: كل ما يترك عما يفتيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرّه
 غريباً وحيداً حائراً ومحيراً
 خفيّ على الأبواب من أجل فكرها
 أنا وارث لا شكّ علمَ محمدٍ
 ولستُ بمعصوم ولكن شهودنا
 ولستُ بمخلوفٍ لعصمة خالقي
 علمت الذي قلنا ببلدة تونس
 أتاني به في عام تسعين شرينا
 ولم أدر أنني خاتم ومعينٌ
 أقام لي الحقّ الميسنُ يمينه
 وبايعته عند اليمين بمكة
 وأقسم بالحجر المعظم قدره
 لئن كان هذا الأمر في فرع هاشم
 وأين بلال من أبي طالب لقد
 سألتك ربي أن تجود لعبدكم
 كمثّل ابن جعدون وقد كان سيّداً
 سألتك ربي عصمة الستر إنه
 لقد عاينت عيني رجلاً تبرزوا
 وأقسمتُ بالشمس المنيرة والضحى
 لئن كان عبدُ الله يملك أمره
 فإنّ لكلّ اسم تعيّن ذكره
 فمن يشتهي الياقوت من كسب كئه
 أنا صهر مختار أنا الختن السني
 فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن
 بحجرتّه الغرّاً بمسجد يشرب

لكنّت بما تدري به أوحّد العصر
 وكنت على علم تُصان عن الذكر
 وإن كان أعلى في الوضوح من البدر
 وحالته في السرّ مني وفي الجهر
 هو العصمة الغرّاء في الأنجم الزهر^(١)
 من الناس فيما شاء منه على غمر^(٢)
 بأمر إلهي أتاني في الذكر
 بمنزل تقديس من الوهم والفكر
 إلى أربع منها بفاس وفي بدر^(٣)
 بركبته والساق من حضرة الأمر
 وكان معي قومٌ وليسوا على ذكر
 وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر^(٤)
 لقد جاء بالميراث في طيء نشري
 تشرف بالتقوى المحقر في القدر^(٥)
 بأن يك مستوراً إلى آخر الدهر
 إماماً فلم يرح من الله في ستر
 على سنة الحناوي ستتنا تجري
 خضارمة عليا وما عندهم سرّي^(٦)
 وزمزم والأركان والبيت والحجر
 فما مثله عبدُ السميع أو البرّ
 سوى الذات مدلولاً له حكمه الظهر
 يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر
 أتاني به الفاروق عند أبي بكر
 بما جاءني فيه مشره أدري
 بحضرة عبد الله ذي النائل الغمر^(٧)

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٣) فاس: مدينة بالمغرب.

(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.

وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيد المحمول.

(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقت الغروب بمشهد
ومصباح مشكاة المشيئة في يدي
لأسرح منه والصلاة تلزني
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا
غيتُ بتصديقي رسالة أحمد
وهذا عزيز في الوجود مناله
ولي في كتاب الله من كل سورة
تواصوا بحق الله في كل حالة
أحبُّ بقائني ههنا لزيادة
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم
فإنني ختم الأولياء محمد
شهدتُ له بالملك قبل وجودنا
شهودُ اختصاص أعقل الآن كونه
لقد كنتُ مبسوطاً طليقاً مسرّحاً
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها
إذا قلتُ بالتوحيد فاعلم طريقه
ولا بد أن تمتاز فالوتر حاصلٌ
لقد حارت الحيرتُ في كلِّ حائر
فإن شهدت ألفاظنا بوجودنا
إذا ذكروا جسمي حنت لشامنا
وما الفخر إلا في الجسم وكونها
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله
يعز علينا أن تردّ سبوفنا
صريراً من أقلام سمعتُ أصمني
حياة فزادي من علوم طيعني

أشاهده فيه إلى مطلع الفجر
أنور يست الله عن وارد الأمر
على ما أراه ما يزيد على العشر^(١)
وإنني من ذاك اللباس لقي أمر
عن الكشف والذوق المحقق والخبر^(٢)
ولو لم يكن هذا لأصبحت في خسر
نصيبٌ وجلّ الخير من سورة العصر
كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
فلمست أبالي أنني جامع الأمر
ختامُ اختصاص في البداوة والحضر
على ما تراه العين في قبضه الذر^(٣)
ولم أك في حال الشهادة في دهر
ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر
سواي فقال الكل أنت ولا تدري
وإن حدثت كانت على مركبٍ وعر
فما ثم توحيد سوى واحد الكثير
ولكن في اليجاد لا بد من نذر^(٤)
وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
تقول المعاني إنني منك في خسر
وإن ذكروا روحي حنت إلى مصر
مولدة الأرواح ناهيك من فخر
وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر^(٥)
مفللة من ضرب هام ومن كسر
وما علمت نفسي بصم من الصر^(٦)
كإحياء ماء قد تفجر من صخر

(١) تلزني: تشدني.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الدر: النشر.

(٤) الترد: القليل.

(٥) النحر: الأصل.

(٦) الصرير: صوت القلم.

ببلاداً مواتاً لا نبات بأرضها
تتبه به عجباً وزهواً ونحوه
نراها مع الأرواح تثنى غصونها
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا
وما بين سعي الساع والباع والذي
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي
سريت إليه صحبة الروح قاصداً
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم
ولا تتركهم وانظر الحق فيهم
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهم
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعو
علوم عباد الله في كل موقف
تري عابد الرحمن في كل حالة
بقاء وجودي في الوجود منعماً
يسوق لي الأرواح من كل جانب
كما جاد لي بالحل من كل حرمة
ويمم لي المطلوب من كل منسك
سباني وأبلائي بكسل مقرطق
نزين به إكليل تاج وساعد
لقد أنشأ الله العلوم أنظاره
تفرلن في أبواب حسن مهيم
فمتكسى منهم على فرش ألها
ويضي كريمات عقائد خرد
لقد جمع الله الجمال لأحمد
فمن كان يلدي ما أقول ويرتقي
فذاك الذي حاز الكمال وجوده

فأضحت لمحياتها تبسم بالزهر
حدائق أزهار معطرة الشر
حنسوا على العشاق دائمة البشر
جمعنا به بين الفراع مع الشبر
يهول بالتقسيم فيه وبالشبر
لها سورة فوق الطبيعة والفقر
إلى بيته المعمور في رفرفو الدُر^(١)
ولا تك في قوم أسافلة غمر
كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
فسكناهم المعروف بالبلد القفر
أشداء مأمونين من عالم القهر
وغير عباد الله في موقف النسر
تميل به الأرواح كالنفس النضر
بما أنعم الله علي من السحر
فما معجزات الخيال ولا السحر
صبيحة يوم الرمي من ليلة النحر
تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
وما نظم الرحمن من لؤلؤ النعر^(٢)
وسلك يديه على لبو النحر
على صور شتى من البيض والسمر
منوعة الألوان من حمر أو صفر
ومتكسى منهم على رفرفو خضر
يجرّن أذائل البها أيما جر^(٣)
وغير رسول الله منه على الشطر
إلى عرشه العلوي من شاطئ النهر
وزاد على الأملاك علماً بما يجري

(١) سري: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام: الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.

(٢) المقرطق: من الفُطْرُق: ضرب من اللبس، وهو معرب كُرْتَه.

(٣) يضر كريمات عقائد خرد. أي النساء الحسنات. والخرد: جمع الخريدة وهي البكر لم تمس أو الخميرة الطويلة السمكة.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً
علوم أتت نصاً جلياً تقدّست
تجسّء وما يفك عنها مجيئها
ألا كلُّ خلقٍ كان مني تخلقاً
فيا شؤمه خلقاً فإنّ أداءه
لقد طلعت يوماً عليّ غمامة
فقلت تجلّى في غمام علمته
فجادت على أركان كوني بأربع
وما أخرجت نحلّ لنا من بطونها
علوم يقوم الحبر منا بفضلها
تعالث فلا شخص يفوز بنيها
بها ميز الرحمن بين عباده
كما ميز الرحمن بين عباده
فضمّ لتعذيب وضمّ تعشق
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا
يجيء بأعذار ليقبل عنده
ويقبل منه صدقه في حديثه
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا
جهلت علوماً في حدائث سننا
وما خفت من شيء أتاني بغثة
جرينا به في حلبة الكشف والحجى
فلما أتينا الصور قال لنا فتى
فملت إليه في رجال ذوي نهى
أهدى كما قال الجنيد بحامل

بما فرط المسكين في زمن البذر
عن الظنّ والتخمين والحدس والجزر
ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
بخلقٍ إلهيّ كريم سوى النذر
كمثل أداء الفرض في القسر والجبر
تكون لما فيها من الصون كالخدر
أتاني به الرحمن في محكم الذكر
معارف ألّبان وماء ومن خمر
مصفى لنا فيه الشفاء من الضر
فما هي من زيد يمرّ على عمر^(١)
ولا سيما إنّ كان في ظلمة الحشر
غداة غدٍ في موقف البعث والنشر
إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فلا بد منه فاعلموا ذلك من شعري
لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
وليس له يوم القيامة من عذر
ولو جاء يوم العرض بالعمل النذر
فلا يدخلن القلب شيء من النكر
وما نلت هذا العلم إلا على كبر
كخوفي إذا خفنا من النظر الشُر^(٢)
على الصافات الغر والسبق الضمر^(٣)
ألا إنه الناكور فافزع إلى النقر^(٤)
بمحور وإثبات من الصحو والسكر^(٥)
فقلت له: أين القعود من البكر^(٦)

(١) الحَرّ: العالم الحاذق.

(٢) الشُرّ: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيية والأمور الحقيقية.

الصافات. كناية عن الخيل، ويقال: صَفَنَ الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) الناكور أي الصور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نقر في الناكور﴾.

(٥) دوو بهي: عقلاء. الشُّكر: كَعَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فحاة.

(٦) الجنيد: أبو القاسم الجنيد صيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصاحب خاله السري السقطي =

علوت به فوق السماكين والنسر^(١)
وأين زمان الرطب من زمن البسر^(٢)
وأصبحت ذا جاه وأمسيت ذا وفر
ولبي أذن صماء من كثرة الوقر
وأطت ضلوعي من ملابسة الوقر
على قومه خوف المقيمين في الحجر^(٣)
ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

فأنزلني منه بأكرم منزل
وفرّق حالي بين هذا وهذه
إذا كان لي كنت الغني بكونه
دعائي إلهي للحديث مسامراً
وحملني ما لا أطيع احتماله
وخفت على نفسي كما خاف صالح
إذا قلت يا الله لبي لدعوتي
وقال أيضاً:

وكان لكم كونه المذهب
صفات تُعار ولا تكسب
تسمونه الملجأ المهرب
بوحسي على قلبكم يكتب
ولكنه مئل يضرب
وإني له وارث أحجب
فإني أنا الحاجب الأقرب
أوامره سيّد مُجب
ولي أنا ذلك المطلب^(٤)
إليكُم وإياكُم أطلب
لك الوهب والأخذ والمنصب
لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا
وصلتم وفيه ألا فاسرغبوا
قواكم أنا فافرحوا واطربوا
لك الرجل في سعيها فاعجبوا
أنا مثلكم فكلوا واشربوا

إذا كنت تطلب ما تركب
وقمت به حين قامت بكم
فمنه إليه يكون الذي
أتاكم بجبريله منزلاً
وما هو جبريل إرساله
فلس نبيلاً ولا مرسلأ
وإن جمعت بيننا حضرة
لأني خديم له تابع
يقول لي الله من عرشه:
ظهرت بصورة أرمالنا
فأنت الولي لنا المجتبي
نصبت من أسمائنا مسلماً
ولا ترغبوا عن وجودي إذا
وكم قلت فيكم ولم تسمعوا
إذا ما سعيّت لأمر أنا
تعاليت عن ذا وعن ذا فما

والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتركبة النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي نقض طريقة السكر.

(١) السماكان: نجمان تيران هما الأعزل والرامح. النسر: كوكبان.

(٢) البسر: الماء البارد. والبسر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وججر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هَيْثَا مَرِيثًا وَلَكِنْ بِنَا
فَإِنِّي الْقَوِيُّ وَعَيْنُ الْقَوِي
فَجَرَلُوا بِمِيدَانِ أَسْمَائِنَا
أَفْسَرَ قَوْلِي بِمَا أَشْتَهِي
فَسَبَّحَانِ مَنْ كَلَّنَا عَيْنَهُ
وَلَسْنَا وَلَيْسَ وَمَا نَكْذِبُ
فَتَحْنُ لَكَ الْمَأْكُلُ الْمَشْرَبُ
وَإِنِّي الْمَقْوَى الَّذِي يَطْلُبُ
فَمِيدَانِ أَسْمَائِنَا مَلْعَبُ
لَتَضْمِينُهُ كُلِّ مَا يَرْغَبُ

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسبب ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أن يمدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عبادَةَ ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط يمين وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليه عليك، فقال: اذكر له بيتاً ييني عليه فقال: نعم. وقال:

شَغَفَ السَّهَادُ بِمَقْلَتِي وَمَزَارِيْ
فَعَلَى الدَّمُوعِ مَعْوَلِي وَمَشَارِي

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليه عليك. فقال: انهض واكتب هذا الحال وقل له يكتبه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المديح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمثل أمر النبي ﷺ فيما أمره به من مدح الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قَالَ ابْنُ ثَابِتٍ الَّذِي فَخَرَتْ بِهِ
شَغَفَ السَّهَادُ بِمَقْلَتِي وَمَزَارِي
فَلِذَا جَعَلْتُ رَوِيَهُ السَّرَاءُ الَّتِي
فَأَقُولُ مَبْتَدَأً لَطَاعَةَ أَحْمَدِ
إِنِّي أَمْرٌ مِنْ جَمَلَةِ الْأَنْصَارِ
لِسَيُوفِهِمْ قَامَ الْهَدْيُ وَعَلَتْ بِهِمْ
فَامُوا بِنَصْرِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
صَحَبُوا النَّبِيَّ بَنِيَّةً وَعِزَّائِمِ
بَاعَرُوا تَفَرُّسَهُمْ لِنَصْرَةِ دِينِهِ
قَرُّ الْكَلَامِ وَنَشَأَةُ الْأَشْمَارِ
فَعَلَى الدَّمُوعِ مَعْوَلِي وَمَشَارِي
هِيَ مِنْ حُرُوفِ الرَّدِّ وَالتَّكْرَارِ
فِي مَدْحِ قَوْمٍ سَادَةِ أَخْيَارِ
فَإِذَا مَدَحْتَهُمْ مَدَحْتُ نَجَارِي
أَنْوَارِهِ فِي رَأْسِ كُلِّ مَنْارِ
الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ مَخْتَارِ
فَازَا بِهِنَّ حَمِيدَةُ الْأَنْبَارِ
وَلِذَاكَ مَا صَحَبُوهُ بِالْإِشَارِ

يأتيه من يمن مع الأقدار
يوم السقيفة جملة الأنصار^(١)
نزلت يدين الله والأبرار
دين الهدي بالعسكر الجرار
وبهم يرى عند الورود فخاري
في مدحهم ما كنت بالمكثار
لحققت به أعداؤه بتيار^(٢)
أساد غاب في الوغى بنهار

لهم كنى المختار بالنفس الذي
سعد سليل عبادة فخرت به
الله أساد لكل كبريه
عزوا بدين الله في إعزازهم
فيهم علا يوم القيامة شهدي
لو أنني صغت الكلام قلائداً
كرش النبي وعية لرسوله
رهبان ليل يقرأون كلامه
وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاق والأركان:

أنت في الخير معي
لك عين فاسمعي
في الوجود فدعي
في الجهات الأربع
فلكوني فأرجعي
لرياضي وارتمي
من حديث مدعي
مثل لمع اليرمع^(٣)
ماء مزان فأكرعي^(٤)
لم تجسد شيئاً معي
عن خطيب مصقع
هو مني ومعني

قل لأم الأربع
لولا عيني لم يكن
إنما نحن لها
ولها الحكم بنا
فإذا علمت ذا
رجعة مرضية
أنا فيما قلته
ودليلي واضح
في سراب فتري
فإذا ما جئت به
كل ما جئت به
وحديثي إنما

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلهية تجلت له في نومه وكانت له بنت
ماتت فأنزلها بيده في لحدها فسل في النوم عن ذلك.
فقال:

لأنها ذو جسدي
فليس شيء بيدي
ما بين أمسر وغد

لحدثت بتني يدي
أنا على حكم النوى
مقيد في وقتنا

(٢) تيار: هلاك.

(٤) المزن: السحاب، القطعة: مر

(١) سعد يعني سعد بن عبادة.

(٣) التزمع: الخنزوف يلعب به الصبيان.

جسمي لجين خالص
 كالقوس نشئي ولذا
 يقول ربي إنه
 فكيف أرجو راحة
 لولاه ما كنت أنا
 ولم يكن لي كفواً
 فالتفت نعمت واحد
 وإنسي لخالقي
 فحل إلهي بيننا
 بشأوة ثابتة
 في أنسي مثلكم
 بالقرض لا إني أنا
 نفيت عني المثل في
 وجتسي عالية
 وإنما قال به
 طبيعة الكون له
 بعلى لها فاجتماع
 ما قلت ذا عن نظر
 وإنما قررره
 فكان يملني وأنا
 وهكذا الأمر ولا
 غير إمام سابق
 والغير لا يعرفه
 وكل فرع راجع

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعمما
 فما ترى شيئاً من أفعاله
 بما ترى ولم يزل منعمما
 ألا تراه متقناً محكماً

(١) اللجين: الفضة. المسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخرد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفيرة الشديدة الحياء.

يضرب أخصاماً بأسداسها
 إن يفرد الوتر له فعله
 لنا قبول ولنا قدرة
 من نعمة الله على عبده
 وفجر النور بأرجائه
 ما النور والظلمة في حقه
 أراد به بالجهل حساده
 ما استكبر المحروم في خلقه
 لو أنه يكمل في خلقه
 في الجرم والمعنى لهم واحد
 أرواحه العالون تعنو له
 بها عليه دون أسلاكه
 فهو مع الله بأسمائه
 أنزله الحق إلى عرشه
 أنزله الإلطف من عرشه
 في ثلث الليل لنا رحمة
 أشهدني منه بأسمائه

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد
 يقضي به والذي بالعقل حصله
 له الكمال كما في الكون صورته
 فالوزن لا بد فيه إن وزنت له
 فاعكف عليه ولا تفرخ بصورته
 يبدو إذا قسم التكليف بينهما
 فمن كمال وجودي أن يكون لنا
 على السدي حزته من الكمال فلا
 لم ينقص النقص من عين الوجود لما
 الأمر أعظم أن يحظى به أحد

لما يرى من فعله مبهما
 يقول عين الشفع بل منهما
 لذلك قال الشفع بل منهما
 أن جعل العلم له مغتما
 وليله من جسمه أعتما
 ستر له يحجبه كلاً^(١)
 يصمه الستر فما أعصما
 لو أن إبليس يرى آدمما
 لما أبى واستعظم الأعظما
 بينهما الرحمن قد قسما
 لصورة أعطاه من أنعم^(٢)
 حاز بها الأسماء لما سما
 كما هو الله به أينما
 وكان محكوماً له بالعم^(٣)
 إلى الذي يقربنا من سما
 بنا لكبي تلو أو يعلما
 وجوده والمحضر المعلما

إلا له في الذي يدريه ميزان
 شخص يقال له بالحد إنسان
 ولي عليه من التشريع برهان
 ما كان من عمل نقص ورجحان
 فقد تملكه جحد ونسيان
 نهى وأمر وإنسان وشيطان
 من كل نعت نصيب فيه تبيان
 تقل بأن وجود الجحد نقصان
 كان الوجود كمالاً وهو خسران
 إلا الذي هو علام وديان^(٤)

(٢) تعنو: تخضع.

(٤) العلام والديان: من صفات الله تعالى.

(١) الستر: كل ما يترك عما يغنيك.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

في شرع جبريلَ إسلام وإيمان
دنسى وتممه بالكافر إحسان
لذا أتاك به من بعد محسان
فأثبت على النفي ما في الكون أعيان^(١)
والقول بالكثير في الأكوان بهتان
بيضاء مثلي فقال: الناسُ عميان
يراه ناطره المدعو إنسان
يتلوه فيكم هدي منه وفُرقان
إلا لمن هو في التحقيق إنسان
نبا إذا لم تكن بالحق تزدان

لما أراد كمالَ الحكم منه أتى
فعمَّ ظاهره الأعلى وباطنه الأ
فثلث الأمر والترييع نشأته
فقال إن لم يكن كونٌ به نزّه
هو الوجودُ فما في الكون من عدد
فانظر إلى حكمة عزّا أتيتَ بها
يا ليتَ شعري فما في الكون من بصر
إن تق الله كان النور يعضدكم
ما حكمة الله في الأشياء بادية
فليس كونك إنساناً بصورتك الد
وقال أيضاً:

علمتُ أنّ وجودَ النور من عملي
أصل إليه بما عندي من الحيل
يسري إلى غاية أو شمس أو زحل
قلبي ولكنها تأتي على مهل
فإنه خلق الإنسان من عَجَل^(٢)
مقام أحمد خير الناس والرسول
فلتحمد الله يا عبدي فإنك لي

لما رأيتُ وجودَ الحق من قلبي
إنسي وصلّتُ إليه بالعناية لم
ولستُ ممن يقول العلم في قمر
بسل العلوم من الله العليم إلى
إنني عجلتُ إلى ربي لأرضيه
إذ كنتُ موسى فلما أن ورثتُ به
أعطان ربي لكى أرضى معارفه

وعَجَلْتُ إليك ربّ لترضى موسى
ولسوفَ يعطيك ربك فترضى محمد

وقال أيضاً:

وما يبدو من الأحكام حكمي
كذا يقضي به نظري وعلمي
ولكنني أرجح فيه كتمسي
فمن قبل الإله ولا إسمي^(٣)

ألا إن السجودَ وجودَ وجودٍ ربي
فلا عينٌ تراه علا فاعلم
وعلمي بالذي يقضي صحيح
وكونَ الحق عيناً عينَ حكمي

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٢) صدق لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فذاثُ الحقِّ إدراكات ذاتسي
 ألا تنظُر لمعدَّ الظلِّ منه
 فلو لا أنْ أكونَ كهو وجوداً
 إليه بعد مدّي وانبساطي
 ولما كانت الأسماء باسمي
 فنعتي نعته من كلِّ وجه
 ولو لا أنْ يقول به أناسٌ
 ووهمي في العلوم له احتكام
 فإن الوهم عينٌ وجودٍ حقي
 له عندي مقامٌ ليس يدري
 حكمت به عليه وليس كوني
 لقد كان الوجودُ بلا زمانٍ
 ولا عرضٍ ولا وضغٍ بلحسن
 ولا نسبٍ يضافُ إلى وجودي
 مقولاتٌ أتين على اتساق
 له عشر وللاكوآن عشر
 فإن قلنا به جهلوا مقالتي
 مدحتُ المصطفى فمدحتُ نفسي
 فأعمالتي تردّ عليّ منه
 فإن عصم الإله به وجودي
 وهدي رحمة منه توأبيت
 وظنني لم يزل ظنساً جميلاً
 إلى معنای فانظر يا خليلي
 فقفلني ما فقلتُ به وجودي
 فلا تفتح فخلّف الباب ریح
 تميزني الصلاة ويمرّ تدني بي
 ولو أنّ الدليل يدلّ حقاً
 ولم يولد فلم يدركه عقلٌ
 وإن حكموا عليه بمثل هذا

وذاتسي ظله فسي حكمم زعمسي
 بنور الشمس ابقاء لرسمي
 بحذف الكاف في مدّي وضمي
 يسيراً إذ أساميه من اسمي
 كذلك له السمات من أصل وسمي^(١)
 ولكنني أعطيه لا عمي
 لقلت به كما يعطيه فهمي
 وما وهم النفوس كمثّل وهمي
 كمثّل قوای في قول المسّمي
 وهم الخلق فيه غير همي
 به حكمي بعدلٍ أو بظلم
 ولا أيمن ولا كيف وكم
 ولا فعلٌ ومنفعٌ وجسم
 وبعد الكون حقه من أمي
 يترجمها إلى الأفهام نظمي
 كذا زعموا وهذا ليس زعمي
 وإن جهلوا يزيد عليّ غمي
 ولي قسّم وما جاوزت قسمي
 ولو أرسي فعيني منه أرسي
 فإن أرسي فنصل ليس يصمي^(٢)
 لديّ بها يعود عليّ سهمي
 فإن الظنّ مني عين علمي
 ولا تنظر بطرفك نحو جسمي
 عن الإدراك بي والختم ختمي
 إذا هبّت عليّ تهين عظمي
 إذا صليتُها بأب وأمّ
 عليه لكان يولده لتسم
 فإن ظفروا به فبحكم وهم
 فقد حكموا عليه بغير علم

(١) السمات: جمع السمة: العلامة والرسم.

(٢) يصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدم بكوني
وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني
إن الحدوث الذي لكوني
ففي نظر العقل لا يكشفني
إن دلت أنسي له بغير
أو قلت أني له بعين
فالأمر بيني وبين حبي
أثبت يوماً عليّ جهلاً
فثبت عني به إليه
وما جهلت الروي فيما
فما تراه من نظم قولي
بل هو ما قال فيه ربي
فكل ما في الوجود نظم
ليس الفراهيد لي إمام
في كل ما قلت من روي
في آل عمران إن نظرتهم
بالحجر واعلم بأن قولي
فالرقم مني والحق يملني
وقال أيضاً:

ما نظرت عيني إلى
إلا الذي قال لنا
قلت فمن قيل لنا
فليس في الكون الذي
سواه فانظر عجباً

كما قد جلّ عن حدث بكم

فإنه بالدليل عيني
قد حال ما بينه وبينني
فاليمن بيني واليمن بيني^(١)
فذاك لي إذ سألت عوني
أكتبني صوته وصوني
عليه نبي إن كنت نبي
فقال: أنني عليّ تنبي
وذاك ما لم يقم بطني^(٢)
نظمته فانظروه منسي
فليس شعراً خذوه عني
من ذكر جمع بين كوني
وليس شعراً والوزن وزني
أننا إمام له فإنني^(٣)
علام وقتي فلا تنسي
بيت وفي توبة وثني
في كل ما قلت عنه يغني
فكل ما خط ليس مني^(٤)

شسيء تراه فسأري
بأنسه الخلق بصرى
مسن المياه والشرى
تراه من غير يصرى
يلدي به من قد درى

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرّقم: الكتابة.

إِنَّ الْوُجُودَ وَاحِدٌ
وَكُلُّ مَنْ قَالَ بِهِ
فَنَحْنُ فِيهِ كُلُّنَا
وَالْجَوْفُ مِنْهُ فَارِعٌ
قَدْ قَلَنْ مَا ذَا بُشْرًا
وَلَمْ يَكُنْ بِمَلَكٍ
فَهَكَذَا أَمْرُ الْإِلَهِ

وقال أيضاً:

إذا طلع البدرُ المنيرُ عشاء
وليس له نور إذا الشمسُ أشرقت
فما النور إلا من ذكاء لذاك لم
فإن لها محلين في ذاتها وفي
السم تر أن البدرَ يكشفُ ذاتها
ولكن عن الأبصار والشمسُ نورها
وإدراكي المرئي بيني وبينها
وهذا من العلم الغريب الذي أتى
وكلُّ دليلٍ جاءكم في معاند
خُصصَتْ بهذا العلم وحدي فلم أجد
وبالبلد الجذب أطعمت مذاقه
أتاني به أحوي ولم يأتني به
فزدتُ به تُطفأً وعلماً ولم أزد
واعلمني فيه بأن مهيمني
علياً رفيعاً ذا عماد وقوة
مزينة بالأنجم الزهر واجعلوا
فيغشاكم حتى إذا ما حملتم

فسي عينه دون امتراء^(١)
في حقه فما افتري
كأصيد في جوف الفراء^(٢)
والحق ما فيه مرا
يسل ملكاً فيما نرى
ما كان إلا بشراً
به في الوجود والورى^(٣)

رأيت له في المحدثات ضياء
وقد كان ذاك النورُ منه عشاء
يكن يغلب البدرُ المنيرُ ذكاء^(٤)
صقاله جسم غدوة ومساء
إذا كان محقاً غيراً ووفاء^(٥)
بها لم يزل يعطي العيون جلاء
وقد جعل الله عليه غطاء
إلکم به الكشف الأتم نداء^(٦)
يخالف قولي فاجعلوه هباء
له ذائقاً حتى نكون سواء
لذا لم أجد عن ذا المذاق غناء
إذا سال وإذ بالعلوم غشاء
به في وجودي غلظة وجفاء
معني مثله فابنوا عليه بناء
بلا عمد حتى يكون سماء
قلوبكم فرشاً لها وغطاء
بسدت زينة تعطي العيون رواء^(٧)

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.

(٢) أصيد: مائل العنق. والفراء: الدهش والتحير. (٣) الوری: الخلق.

(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) الرواء: الحسن.

معطرة الأعراف معلولة للحمي
ليعجز عن إدراكه كل ذي حجي
سينصرنا هذا الذي قد سردته
وقال أيضاً:

إذا كان من ترجونه تحلونه
وكيف لكم بالخوف والأمن مانع
وإن اعتسداً الأمر ليس بواقع
فلا بد من ترجيح أمر فإنه
فلولا وجود الميل لم تك عيتنا
لقد قال لي شخص أمين بمكة
سألت رسول الله في الأمر قال لي
وقلت لكم عنسي خذوه فإنه
نفوس كريمات أتين بكل ما
فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
فقلت له: نامت جفونك إنها
ويشرنني أيضاً بأن نصيننا
ولازمني حتى أتته بمكة
أتاني رسول بالورثة فاضل
فقال لنا علم الحروف دليلنا
فلسك ترى في الرقيم حرفاً مسطراً
وفي كل حرف اختصاص ميين
بما في حروف الرقيم واللفظ عالم
عن أمر إلهي يكسون مقسراً
بحل به في كل رجب ومارق
وقال أيضاً:

إذا قلت: يا الله قال: أنا اتنا

يمد بها كوني سنا وسنا^(١)
ويقبله منه حيا وحيا^(٢)
إذا كشف الرحمن عنك غطاء

فكيف لكم بالأمن والخوف حاصل
قل لي ما المعمول فالعبد قابل
ولا نافع فاعلم فما فيه طائل
هو الغرض المطلوب فالأصل مائل
ولا ينكر العالين إلا الأسافل
عن السيد المختار ما أنا قائل
ألا إن قلوي ما يقول الأوائل
هو الحق لا عنهم وهم الفواضل
أتكم به الأرسال والحق فاصل
فإنني إلى الله المهيمن راحل
لبشري قل ما شئت إنك فاضل
من البيت ركن قبلته الأفاضل
منيته فساغتسم عسال وسافل
بإشيلة الغراء في العلم كامل
على أنك الندب الإمام الحلال^(٣)
تعيّن الا وهو للكل شامل^(٤)
يراه على التعيين من هو عامل
يذنب به عن نفسه ويناضل
بتقدير من ترجى لديه الوسائل
إذا هي حلت بالنفوس النوازل^(٥)

فلا تدعني إلا بما منك عيتنا

(١) الأعراف: الروائع. الحمي: سواد يبطن الشفة. السنا: الضياء.

(٢) ذو حجي: عاقل.

(٣) الندب: الظريف النجيب. الحلال: السيد الشجاع.

(٤) يقال: رَقَمَ الكتاب، أي أعجمه وبيته. (٥) المارق: الخارج.

وخصصن بأسماء لنا ما تريده
 فإن كان عن حال أجاب ملياً
 ولكن بشرط الامتثال لأمرنا
 أسر إذا أسررت والقول قولنا
 ذكرتك في جمع كرام أئمة
 وهان على الأكيوان أمر وجودكم
 فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعاً
 تكلفني وقتاً جزاء لما أتى
 رأيك تعصيني وعيني عينكم
 أقوم لكم فيما تقومون لي به
 ألت لكم ما اشتد من ركن قوتي
 أصون لكم عرضي وأحفظ ذاتكم
 وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف
 فإنني لكل الاعتقادات قائل
 منت عليك بالذي جئتكم به
 بعثت إليكم واحداً واصطفيته
 وحلتكم عن العهد الذي كان بيننا
 أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم
 وزلتكم بلا أمر ولا عين مبصر
 وكنا على أمر به قد عرفتم
 ونعلم أنا إذ تجولون في بنا
 فإن قمت لي فيما أمرتك طائماً
 معارف أثبات أخال وجودها
 فما تبغني نفسي سراحاً لذاتها
 وهذا مجال فكها وسراحها
 ولكن بإذن الشرع لا بعقولنا

بحالك أو باللفظ إن أنت مكتسب
 وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنت^(١)
 وإن لم يكن هذا فما كنت إذ كتبت
 وأعلمه أيضاً إذا أنت أعلنتها
 ملائكة إذ كنت بالذكر أضنتها
 لجهلهم بل هانوا عندي وما هنتها
 فإنني مجيب ما دعوت وإن خنتها
 إليك من التكليف مني وإن بتها
 فيأتي منكم من يعيشتي عتاً
 فدنا بما قد كنت أنت به دننا
 لأنك في وقت التكليف لي لتنا
 فإنك لما أن سبت بكم صنتنا

عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا^(٢)
 وإنني منكم مثل ما انتم منا
 على السن الأرسال جبالكم منا
 لنا ولكم منكم فبتتم وما بنا
 بمشهد قبض الذر فيه وما حلنا^(٣)
 فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
 عن العين بي دون الأنعام وما زلنا
 ونحن عليه ما نزال وما زلنا
 بميدان أشهاد جحا جحة جلنا^(٤)
 بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
 وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
 فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
 ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
 ولو قال عقلي ما أعبرت له أذننا

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بطل أو قبض.

(٢) الذر: صغار النمل.

(٣) الخدن: الصاحب.

(٤) المحاجة: جمع الجحاجح: السيد.

حلاف الذي قال الحكيم بفكره
فنحن على ما قد علمتم كذاته
فإطلاقه إن أنت أنصفت قيده
فلم نخل عن مجلى يكون له بنا
رقسي معانٍ لارقسي مسافتي
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه
قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً
فقال لي: المطلوب لست بغيركم
كما جاء في الشرع المظهر أنه
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم
لقد جزت فيما قلته حدّ نشأتي
وهذا غريبٌ إن يقع فهو مطلبي
وما أحددُ منّا إذا جاز حدّه
فذلك أقصى ما يكون من المدى
ومنه بقول الحقّ عني بالغني
وبالكسب نال العبد هذا الذي أتى
تقرّب بما نادى الذبيحُ إلهه
وجلّ بمفازات المعارف تائهاً
فإن عوام الناس قد ينكرونه
فإن اتخاذاً الستر فرضٌ معيّنٌ
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا
نصحنّاكم عن إذن ربي وما بقي
أتينا بها بيضاء مثلسي نقيه
وما أبتغي في ذلك أجراً ولا أرى
وراثه عليم من شرائع رسله
فمن كان ذا علم وكشفٍ مُحَقِّقٍ

من الحكم بالتسريح كهلاً بما فهنا^(١)
إذا فارقنت معنى يقيدها معنى
فلا تتظر فيه خطايا ولا إذنا
ولم يخل سرٌّ يرتقى نحوه منّا^(٢)
على صور شتى تكون بنا عا
فقد نال أيضاً مثل ما نحن قد نلنا
لعقلي بشرعي فالأمور كما قلنا
إذا فزدتكم فزنا وإن عدتكم عدنا
يمل إذا مل العبد فما فزنا
يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
عليه رجال الله إن سألوا حلنا
إلى ضلّه يلتذ فيه فإن امنّا
وقائله دون الأنام قد استغنى
وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
إلى قوله أغنى قنّى ما به أفنى
طواعيةً منكّم ولا تقرب البدنا^(٣)
تزداد بلا زاد ولا تدخل المدننا
إذا جاءكم فليخذ بعدهم جنا
كذا جاءنا فيما به الله قد دنا^(٤)
تبأخ فيا أهل الوجود قد أعلمنا
سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
عن الغرض النفسي حقاً وبيننا
عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
لنرجع فيه لئلا له إذا أبنا
إذا كان يدعوا فليتب مثل ما تبنا^(٥)

(١) الحكيم. صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ. (٤) الستر: كل ما يستر عما يفنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلِّ مُرسَلٍ
لقد صدقت نفسي لكم في مقالها
عليك بصدق القول في كل حالة
ولا تعجز الحق الذي هو قادر
فقد بان في شخص جليل مقامه
حياء وتعظيماً له وترقفا
عليه صلاة الله ما ذرَّ شارِقٌ
وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً
فباطني صيَّره مشرقاً
وقال لي الكل أنا فاطلبوا
فاهتم قلبي للذي قال لي
ركبت فيه هرباً أبتغي
أطلبه بالكشف من ذاتنا
فكشفنا قوَّض بنيانه
أخبرني أحمد عن كشفه
بأنه أبصر في نومه
يومَ خروجي طالباً مكةَ
قالوا نزلنا رسلاً حفظنا
محمد فلبقصد واقتصد
وسهمه فيما رمى نافذ
قد عرض الحق عليه الذي
إلا خمول الذكر حتى يرى
ونحن أنصار له إن بدا
كذلك الريح له سخرت
ورائحة علوية نالها

قللت لهم فابنوا على مثل ذا بيني
ووالله، خاضت ونحن فما خضنا
ولا تتأول واتخذ لکم حصناً
وكن كالذي قال الإله لهم عن
وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
وعاد علينا قوله فتصرَّرنَا
وما ناح للشرب الحمام وما غي

أطلبه شرق أم غرباً
وظاهري صيَّره مغرباً
على الذي صيَّره مطلباً
فأنشأ الحق لنا مركباً
نجاتنا فلم أجد مهرباً
وذاتنا أطلبها مطنباً
والفكر في أنفسنا طنبا
في أول الحال زمان الصبي
أملاك عيسى مثل وجل الدبي
ويثرباً ومسجداً في قبا
ختم النبي المصطفى المحبى
فسيفه في صدقه ما نبا^(١)
وطرفه في شأوه ما كبا^(٢)
في ملكه ولاية فأبى
كأنه المختار في المحبى
يحارب الأقرب فالأقرب
ريح جنوب بعد ربح الصبا^(٣)
من أحمد خير الورى منصبا^(٤)

(٢) الشاؤ: المسافة والسَّيْق: كبا: وقع.

(١) نبا السيف: كلَّ.

(٣) الصبا: ريح مهها من مطلع الثريا إلى ثبات نعش.

(٤) خير الورى: خير الخلق أي النبي ﷺ.

وهذه البشرية أتاننا بها
وقال أيضاً.

إنَّ الذي هيمني حننه
في سورة الأعلى وأمثالها
سبحان من جل فما مثله
في سورة الشورى أتى ذكره
قد جاء حقاً بالصفات التي
تحمل عرش الذات من ذاتها
بها وجودي وبها كتته
لا تنظروني غيره إنسي
فليس في العالم من مفصل
فتصب يعرفه من له
له مزيد العلم من شكره
وليس بالكفر الذي ذقته
بأصله ثم أتى شارحاً
بذا أتى النص الذي قاله
فمن يرد يمتاز في أهله
فإنه الحق الذي قال لي
بمكة فسي حالة تقضي
وفي دمشق قال لي مثله
فقلت يا رب أعني على
فلم يزل في نصرتي قائماً
وقال تمم ما بدأتكم به
على لسان المصطفى أحمد
فإن فيها ميسراً مقلقاً
فقال لي لا تلتفت إنسي

مجرب في الصدق لن يكذباً

من النذري همام ولا تدري
كالفجر والليل إذا يسري
من أحد إلا النذري أدري
وإنه الآن على ذكرى
تزيد في العدة عن العشر
وما لها عين سوى سري^(١)
لذلك تجري بي عن أمري
هوية الحق بلا ستر^(٢)
إلا وفيه علم الذكسر
في ذاته منزلة الشكر
يستره ما فيه من كفر
من قرّر الإنسان في خسر
مفرعاً بالحق والصبر
لخلق في محكم الذكر
فليمش بالحال على أثري
انصح عبادي وامثل أمري
في وقتها القبض من العسر
فسي مرة أخرى على سري
ما قلت لي فقال بالنصر
في كل حال دائم البشر
من الفتوحات على قدر
ولم ينسب عني في العذر
يضيق من إسراده صدري
مزيل ما تخشى من الضر

(١) العرش: جرم سمائي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الوجودي، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة

(٢) الستر: كل ما يترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أَتَسِدُّكَ اللهُ فَكَمَنْ آمَنَّا
 فقامت بالعلم لهم مُفصِّحا
 أورده من غير كيل له
 لسو أنه ينظر في قوله
 رأى وجود الحق عين الذي
 لو أنه يعرف أحواله
 ليس له الشر فلأن الذي
 بيده الخير فقل كالذي
 فإنه الخير كما قال لي
 فاعبد إله السر مستلماً
 وقال أيضاً:

ولا يكن قلبك في دُعر
 مبيتاً في السر والجهر
 كأنما أخذ من بحر
 إن إلهه مرجع الأمر
 يطلبه في وحلة الكثر
 ما ميز الخير من الشر
 سمي سراً عدم فادر
 يقول فيه صاحب السبر
 من قال بالباع وبالشبر
 ولا تكفر صاحب الفكر

أقول بأنني واحد بوجودي
 لنا ألسن بالجود والكرم الذي
 تميز ربي عن وجودي بحدنا
 ولا حد لله العظيم فلأنه
 وإنني في خلق جديد بصورتي
 تفكرت في قول جديد فلم أجد
 وأعلم أنني في مزيد بجوده
 ولولا امتثال الأمر ما قلت هكذا
 عقدت مع الله الكريم بأنني
 وما زال هذا حالتي وعقيدتي
 لساني كلام الحق فالقول فوله
 عليه كلام جاء من عنده بنا
 تنزهت أن أحظى ويحظى بنا وقد
 تمنيت من ربي وجوداً مكمل
 أقسم ما يبين المراد حقيقته
 وما وقع التقسيم فيهما وإنه

وإنني كثير في الوجود بجودي
 ورثناه من آبائنا وجدودي
 وجد إلهي إن نظرت جدودي
 نزيه وتنزيه الإله جدودي
 ولست بخلق للحديث جديد
 سواء وإن الله غير جديد
 لأنني شكور لا بشكر مزيد
 فعين دعائي للسوفاء بعهودي
 هو الرب لي في غيبي وشهودي^(١)
 فميزني فيمن وفي بعهودي
 أنوب به عن أمره وشهيد
 أنا قائم في قومتي وسجودي
 علمت بأنني عنه غير بعيد
 فقال: وجود الكون عين وجودي^(٢)
 لمن ليس يدريها ويمن مريد
 لمعنى يراه الناظرون سديد

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كما قسم الله الصلاة بحكمة
وقال أيضاً:

إليك أبيتُ اللعن قطع المناهل
فمن كره الأشجار يكره أرضها
وما جئتُ إلا عن أوامر صادق
فأنت لنا ركنٌ شديدٌ مشيدٌ
لقد قال فيك الحاسدون مقالة
لكم سجدت تيجانُ كلِّ مملك
لقد جئت للإسلام بشري ورحمة
بكم نال أهل الفضل كلُّ فضيلة
تحلى بها من كان بالحق مؤمناً
وقال أيضاً:

منازلُ القرآن لا تعلم
منازلُ ترجمها قوله
فإن وعاءها سمعُ أذني فلا
كأنما أذني وسمعي إذا
وإن تعاليت له فليقل
لو أن غير الحق يأتي بها
وإنما جاء بها مرسل
سبحان من يعلم ما عنده
إلا الذي يختص من ذاته
عليه فيه إنه واحد
وإنما كلامنا في الذي
من نسب تظهر آثارها
وليس يأتي الأمر من فسه
الكامل القرآن وهو الذي

لنا بين سادات وبين عبيد

على الناقة الكوماء من أرض بابل^(١)
وليس بغير الحق كوني بقابل
يقول لي ارحل عن مكان الأباطل
إليك استنادُ الخلق عند النوازل
ولم يخل منها قائلوها بطائل
ومن دونهم من سادة وأقوال
وللعالم الأدنى ورائة كامل
وإن جهلوا فالحق ليس بجاهل
وما الناس إلا بين حالٍ وعاطل

إلا من الله الذي يعلم
لسمع فهمي ولذا أفهم
أفهم ما قال ولا أعلم
شبهت شمس الصحو والأزم^(٢)
شمس الضحى تشرق والأنجم
ما علم القوم ولا استفهموا
كأنه هو والورى نُوم^(٣)
وعندكم وكله منكم
لذاته فما لنا نحلم
لا نسب فيه فلا يقسم
منه إلينا وله منهم
يقبلها الطائع والمجرم
إلا الشخيص الحادث الأقدم
مقامه في الناس لا يعلم

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة الثمام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس يعني النور. والصحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه

(٣) الورى: الخلق.

الكامل القرآن فاحكم له
وإنما أعلم من سرّه
يدور في أعلامه عرشه
حمالةً للعرش تدرونها
إلا إذا تضرّبهَا أربعاً
خارجها وإن تشأ أربعاً
أقول تعظيماً لإجلاله
الحمد لله الذي قالها
إذا بدأتُم فيها فابدأوا
فإنها تملاً ميزانكم
وهكذا يعطى مقاماً وفي
تعبّد الناس لما عندهم
هما التواقيع التي أبرزت
من أجل ذا خسر لها ساجداً
يعذب الله بها عباده
درى بهذا السامري الذي
حتى إذا جاء موسى انتفى
وجاء عيسى للذي قاله
جلّ إله الخلق عن خلقه
قلت لهم بالله لا تفضحوا
هي الإضافات فلا تكفروا
فإنها الحق ولكنسه
تصامم الناس لشخص أتى
لو بادر الناس إليه لقد

بكل علم ما هو الأعلم
يبدو إلى الناس ولا يكتفم
على ثمان سرّها بهم^(١)
وبعدّها عشرون لا تعلم
في سبعة هناك يستلزم
في خمسة وهو الذي ارسم
سبحان من يعلم إذ نعلم
معلماً عباده يمموا
ثم بها من بعد ذا فاختموا
بذا أتى نصّ الذي يعلم
صحيحه جاء بها مسلم
من قعر الدينار والدرهم
من حضرة الحق فلا تندموا
من يتقي الله ومن يظلم
إذا يشاء وبها يرحم
صيّره عجلاً لهم مهم^(٢)
في نفسه مما أتى عنهم
مصدّقاً تعضده مريم
وهو بهم كان وقد جمجموا^(٣)
ولتمربوا الأمر ولا تعجبوا
بها وقولوا الحق واستعصموا
ما كلّ شخص سرّها يفهم
مفسّراً أسرارها يفهم
أحياءهم فإنسه أعلم

(١) صدق لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جمجم: لم يبيّن كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ اللهُ من خالق
قد ضمَّ شملي به إذ كنت في عدم
حتى إذا برزت بالكون أعيتنا
وإنه واحدٌ ولا شريك له
والله لو علموا ما قلته سجدوا
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم
سرابٌ أحبابه على اختلافهم
شربٌ إذا نادموه في مجالسهم
لا ينظرون إلى غير فيحجبهم
وكلهم في جمال الله حين بدا
لهم حققوا ما رأوه لم يروه سوى
وكادهم فنفوا عنه نفوسهم
إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا
أين الصباح وأين الحب فاعتبروا
إنَّ الصباح من أجل العين أبصره
فالحبُّ أشرف من عين الصباح فكن
لذاك قدَّمه على الصباح فإن
إنَّ الصباح قديمٌ للنسوى وكذا
روحٌ تولد عن حبٍّ تولد عن
الله يخلفه والله يخلفه
لقد ضمنت إلى حسن العبارة من
إنَّ لم أكن سابقاً في كلِّ ما نطقت
إنِّي لأقذف بالحق الميسن على
وقال أيضاً:

ليس لعين الحق في خلقه

إذا بسدا ببي مثل يُضرب

وهو العليم بنا ألفتائق الرائق^(١)
لا علم عندي بمخلوق ولا خالق
علمت بالكون قطعاً أنه الخالق
إلا القبول فأنى فيه بالصادق
لكلِّ ذي نظر في علمه فائق
ماءٌ يموج به أنواره غارق
في الحب فيه شرابٌ صفوه رائق
بما تلاء عليهم كلهم ناطق
ويحذرون لديه فجأة الفاسق
لناظرين إليه الهائم العاشق^(٢)
لهم ولكنهم أعماهم الطارق
وهكذا جاءهم في سورة الطارق
بأنه للنسوى والحبِّ بالفالق^(٣)
فشمسٌ إعلامه في شرقه شارق
والحبُّ للروح فانظر حالة الفارق
بما أتيت به لفهمك الواصل
تعدُّلٌ به فلما فلتت بالصادق
للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق^(٤)
نور تولد عن عنايته الرازق
لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
حسن المعاني علوم المصطفى السابق
به التراجم كنت المفتني اللاحق
ما كان من باطل ليمسي الزاهق

(١) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٢) الفتن: الشق. الرقيق: ضد الفتن.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ سورة الأنعام: آية: ٩٥.

(٤) النوى: البعد. رمقه: لحظه.

فإن بالغير يكون الذي
والغير ما ثم فلا تضربن
وقد أتى عنه الذي قاله ال
فإنه يعلم والخلق لا
لأنه يدركه خلقه
إذا علمتم أنه هكذا
ما عندنا منه سوى ذاتنا
عنها وجولوا في ميادينها
مأدبة الحق لنا كوننا
كما هو الطالب والمطلب

وقال أيضاً:

إذا أنت أبصرت الوجود مثلاً
فأنزلته بالعلم أرضاً أريضة
وأعليته في الرأس تاجاً مكلاً
وحزت به الأكوان شرقاً ومغرباً
وكم قد رأينا فيه نقصاً محققاً
وكم قد سألت الله فيه إجابة
لقد طلعت شمسي عليه وعندها

وقال أيضاً:

إذا وصف الشرع الميمن إلها
ودع عنك أفكاراً تنازع حكمة
وقد بلغت نفسي إذا هي أنصفت
فيا قارىء القرآن شرعك فالتزم
وما طعمه الأفكار إلا تنقص

وقال أيضاً:

يا قرة العيمن يا مدى أمل
أقول من بعد ذا لمجدكم

يضره الأقرب فالأقرب
فإنه الضارب والمضرب
أمثال الله فلا تضربوا
تعلم ما ثم وذا أعجب
لم يك بالرب الذي يطلب
فقصروا في ذاك أو طنبوا
وذاتنا تكفي فلا ترغبوا
فإنها الميدان والملعب
فكوننا المأكّل والمشرب
كذا هو الذاهب والمذهب

تصرفت فيه يمنة وشمالاً
وأطلعته بدرأ وكان هلالاً
وقد كان في رجل الزمان نعالاً
وما بينهما قبله وشمالاً
فلما أتينا رأيت كمالاً
وكم قد أجبت الله فيه سؤالاً
مددت له في العالمين ظلالاً^(١)

فذاك الإله الحق ليس يضاهي
فألله الأفكار لا تتناهي^(٢)
وقالت بقول الشرع فيه مناهي
فما آية إلا يزيّد رضاها
إذا هي لم تبلغ لسديه أناها

لا أوحش الله من محياكا
حياك ربّ الورى ويّاكا

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأمرار ودائرة الأنوار.

(٢) ألله الأفكار: يعني حيرتها.

فما يسرُّ الجميع من كلم
أقولُ في النجم والظهير لكم
وقال أيضاً:

إلا إذا يسرُّوا بمحياسنكم
أبقاك ربي لنا وأحيانا

يدل الجزؤ من مضمون كوني
فيشهدنسي وأشهده بنفسي
ولولا أن يقال صبا لأمر
يراه العارف الخريت لila
يراه النائم اليقظان كشفنا
يراه الحائررون بلا دليل
يراه ناظم المرجان فيه
يراه ناظم الألفاظ بيتاً
يراه ناظم الأحجار عقدا
قرأت بعقده أجاد دهر
له التسييح والفرقان فيه
وحاذر أن تمازج بين رب
يراه مطلقاً من كان أعمى
فذاك الفيلسوف بغير حد
وكلهم رهين الحبس فيه
على الإنصاف آمنهم شخيص
وهم أجناده وظهور ملك
بذا سعدوا وحازوا الأمن منه
لذا سبقت إلى الغايات رحمتي

على ما دلّ كلّي من وجودة
فأفتى عن وجودي من شهودة^(١)
لقلت صدورنا من عين جوده^(٢)
بأجواز المفازة عين بيده^(٣)
كرؤية ذي التهجد في هجوده^(٤)
كرؤية ذي المقاصد في قصوده
من أسماء له سلكا بجيده
هو الروح المؤيد في قصيده
وذاك العقيد من انسى عقوده
به أخذ الشهادة في عقوده
يميزه ركوعك مع سجوده
وبين من اصطفاهم من عبيده
كرؤية ذي البصيرة في قيوده
وهذا الأشعري على حدوده^(٥)
بجعل العقل ذلك من صيوده
طليق ليس يرسف في قيوده^(٦)
مطاع إنما هو من جنوده
وإن تعبوا المال إلى سعوده
وحازتها بمنزلتي سعوده

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.

(٢) صبا: وغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) العارف. قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخريت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.

(٥) الفيلسوف. هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري. أبو

الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قديم العالم والقول بخلق الأعمال

(٦) يرسف: يمشي متافلاً بقيوده.

فحلثت في الجنان وفي جحيم
فاخبثه ليستر في جحيم
فلو لزموا الحقائق لم يكونوا
تجلّى للبصائر من بعيد
وأطلعه على ما كان منه
تراه عند وصل العين منه
فلا تطلب من الرحمن عهداً
وسالمه تكن عبداً مؤوساً

وقال أيضاً:

ورثت محمداً فورثت كلا
حصلت على معارف مفردات
لذلك ما اتخلت كلام ربي
فاقبلت النفوس إليّ عددا
لقد أخرجت من فلك وأرض
ولولنا لكان الخلق عميا
بنا فتح الإله عيون قوم
ورثناهم بالعلم فضلاً
وكنّا في المصيف لهم نسima
وضعنا عن ظهور القوم إصرأ
لاني رحمة نزلت عليهم
فأروينا نفوساً عاطشات

وقال أيضاً:

ألا الغم صباحاً أيها الوارد الذي
قللت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
فقال: سلاماً عندنا وتحيّة

وإن كانا لنا داري خلوده
من الآلام أنسى من جحوده
كمكسر ما رآه لذّي وروده
تجليه كمن هو في وروده
من الشكر العميم على مزوده
بذاتك مثل فصلك في شروده
فيسألك المهيمن عن عهوده
وتظفر بالزيادة في شهرده^(١)

ولو غيراً ورثت ورثت جزءاً
ولم أر لسي بعلم الله كفو^(٢)
ولا آياته إذ جنّ هزواً
وقد أنشأتها للعين نشأ
من العلم الإلهي لهنّ خبا
ويكماً دائماً عوداً وبدءاً
قرين ومن نأى منهم نأى
فكانوا زينة خلقاً ومرأى
كما كنا لهم في البرد دفناً
وما حملت ظهور القوم عبأ^(٣)
كأنية بماء الغيث ملأى
فلم تر بعد هذا الشرب ظمأى

أتانا فجاننا من الحضرة الزّلفى^(٤)
بوارد بشرى جاء من مورد أصفى
عليكم وتسليم من الغداة الهيفا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر الثقل.

(٤) الزّلفى: القرية.

من اللاء لسم يحجبن إلا بقيته
لقد طلعت في العين بدمراً مكمل
فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتي
فأعرضت عنها كي أفوز بقربها
وقد شغفت حباً بذاتي وما درت
وشارت جياذ السريح جوداً وهمة
وجاء الإله الحق للفصل والقضا
عن الحكم عن أعياننا وهو علمه
لذلك كانت حجة الله تعالي
وهب نسيم القرب من جانب الحمى
حبست على من كان مني كأنه
ومرحت أرسله في وجودنا
وأرواحه تزجي سحائب علمه
يشف لها برق بإنسان ناظري
ويعقبه صوت الرعود مسبحا
يخرج وذق الغيث من خلل بها
شممت لها ريحاً بأعلام راية
ولما تدانث للقطاف غصونها
ولما تذكرت الرسول وفعله
ورائسة من أحسى به الله قلبه
ألا إنسي أرجو زوال غوايتي
إذا ما بدا لي الوجه في عين حيرتي

قللت له القنوى فقال هي الذلقة^(١)
وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفا^(٢)
أنا نفسك الغرا تجلّت لكم لطفاً^(٣)
وطأطأت رأسي ما رفعت لها طرفاً
وقد ملكت تيهاً وقد حُشيت ظرفاً
وما سبقت ريحاً تهب ولا طرفاً
على الكشف والأملاك صفاً له صفاً
وما غادروا مما علمت به حرفاً^(٤)
على الخصم شرعاً أو مشاهدة كشفاً^(٥)
فأهدى لنا من نشر غيره عرفاً^(٦)
فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا
على حضرتي ترى بما أرسلت عرفاً
إلى خلدي قصداً فيعصفها عصفاً
وميض سناه كاد يخطفه خطفاً^(٧)
ليزجرها رحمي فيعصفها قصفاً
فتصبح أرض الله كالروضة الأنفا^(٨)
كرباً حمياها إذا شربت صرفاً
تناولت منها كالنبي لهم قطفاً
على مثل هذا لم أزل أطلب الحلفاً
ولو كنت كنت الوارث الخلف الخلفاً
وأرجو من الله الهداية والعطفاً
قررت بها عينا وكنت بها الأحصى

(١) الذلقة: صغيرة الأنثى. القنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يلدب في وسطه.

(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) لطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقرار الحال في درجة الاستقامة.

(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة. تعي المحاضرة

والمداينة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٦) العرف: الرائحة العطرة.

(٧) السنا: الضوء.

(٨) الودق: المطر. الروضة الأنثى: التي لم تزغ

تَبَيَّنُ عِلَامَاتُ لَهَا عِنْدَ ذِي حِجْجِي
وَقَالَ أَيْضاً لِسَبَبِ خَفِي:

لِكُلِّ شَخْصٍ مَنْزِلٌ يَمْتَازُ بِهِ
أَنْتَ بِمَا تَرْمِي بِهِ نَفْسُكَ
فَإِنَّهُ لَا فَعَلَ لِلْعَبْدِ الَّذِي
وَلَيْسَ يَدْرِي عِلْمَ مَا جِئْتَ بِهِ
فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ مَا قِيلَ فَأَجَابَ فَقَالَ:

فَإِذَا كُنْتَ مَعِيَ أَنْتَ مَعِيَ
فَلْتَعِ الْأَمْرَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ
أَنَا إِلَّا وَاحِدُ الْعَصْرِ بِهِ
فَخِذِ الْأَمْرَ الَّذِي تَعْرِفُهُ
مَا أَنَا غَيْرُ وَلَا أَعْرِفُهُ
قُلْتَ لِلنَّفْسِ وَقَدْ قِيلَ لَهَا
مَا سَمِعْتُمْ مَا جَرَى مِنْ خَبَرٍ
وَاحْذَرِ الْمُنْكَرَ الَّذِي تَعْرِفُهُ
لَسْتُ أَبْكِي لِفِرَاقِي أَبَدًا
فَحَيِّسِي نَصَبَ عَيْنِي أَبَدًا
جَلَّ أَمْرِي أَنَّ عَيْنِي مَعَهُ
وَمِنْ هَذَا السَّرِّ أَيْضاً نَبَوِي:

فَكَمْ دَعَوْتُكَ يَا عَيْنِي وَلَمْ تَجِبْ
شَغَلَتْ عَنِّي بِأَمْرٍ أَنْتَ تَعْرِفُهُ
رَمَيْتَ حُبَّ قَبُولٍ فِي حَبَالَتِكُمْ
فَأَهْنَأُ فِدَتِكَ صَيَاداً أَظْفَرْتَ بِمَا
وَمِنْ ذَلِكَ لِرُؤُومَةِ نَبْوَةٍ:

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ شَخْصٍ وَعَى فِدَعَا

وَأَعْلَامُهَا بَيْنَ الْمَقَامَاتِ لَا تَخْفَى^(١)

فَلَا تَبَالِ فَالْأُمُورُ تَشْتَبِهُ
مَنْ الَّذِي تَدْرِي بِهِ يُصَابُ بِهِ
أَثْبَتَهُ عَيْنُ الْوُجُودِ الْمَشْتَبِهِ^(٢)
إِلَّا خَيْرُ ذُو مَذَاقٍ مُنْتَبِهٍ

وَإِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَسْتُ مَعِيَ
بِأَحْيَابِ الْقَلْبِ حَقّاً فَلْتَعِ
مَا أَنَا فِيهِ شَخِصٌ مَدَّعِي
مَنْ وَجُودِي ثُمَّ إِنَّ شُئْتَ دَعِ
لِلَّذِي قُلْتَ لَهُ أَنْتَ مَعِيَ
مِثْلَ مَا قِيلَ مِنَ الْعَبِّ وَأُرْتَعِ
مَنْهُمْ بِإِلَهِ يَا نَفْسُ اسْمَعِي
إِذْ تَحْلِيكَ بِهِ لَا تَخْذَعِ
لِشُهُودِي حَالَةَ مِنْ مَوْضِعِي
فَسَوَاءٌ غَابَ أَوْ كَانَ مَعِيَ
أَيْنَمَا كَانَ فَطَلِّبْ وَاسْتَمِعْ

خَابَتْ سَهَامُ دَعَائِي فِيكَ لَمْ تَصِبْ
وَلَا تَظُنَّ بِنَا شَيْئاً مِنَ الرِّيبِ
فَصَدَّتْ وَاللَّهِ يَا عَيْنِي وَلَمْ تَخْبِ
تَرِيدُهُ مِنْ فَتَى مِنْ سَادَةِ نَجَبِ

إِنَّ التَّعَجُّبَ مِنْ شَخْصٍ وَعَى فَسَمِعْ

(١) ذُو الْحِجْجِي: الْعَاقِلُ.

(٢) الْعَيْنُ: إِشَارَةٌ إِلَى ذَاتِ الشَّيْءِ الَّذِي تَبْدُو مِنْهُ الْأَشْيَاءُ الْوُجُودُ: فَقَدْ كَانَ الْعَبْدُ بِمَحَاقِ أَوْصَافِ الْبُشْرَةِ وَوُجُودِ الْحَقِّ

إذا أحاب علمنا أنه رَجُل
فقل له ما الذي سمعت منه يقل
ومن ذلك نبوة:

ليكَ لِيكَ مَنْ وَاَعَ وَمِنْ دَاعٍ
دَعَوْتِي بِلِسَانِ الْحَقِّ تَطْلُبْنِي
دَعَوْتِي وَضَمْتُمْ مَا أَسْرُ بِهِ
لَا تَفْرَحَنَّ بِشَيْءٍ لَسْتَ تَعْرِفُهُ
بِهِ سَمِعْتَ كَمَا بِهِ نَطَقْتَ لَذَا
أَنَا لَهُ تَابِعٌ مَا دَامَ يَطْلُبْنِي
وَلَيْسَ مِنْ شَيْعِي حَتَّى أَفُوزَ بِهِ
لَذَا يَنْزِلُ فِي الطَّافِ حِكْمَتُهُ
فَقَدْ تَقَدَّرَ وَالْمَقْدَارُ لَيْسَ لَهُ
أَيْنَ الْعَمَاءُ وَمَنْ حَبَلَ الْوَرِيدَ أَتَى
يَأْتِي إِلَيَّ كَمَا قَدْ قَالَ هِرُولَةُ
إِنَّ التَّنْزِيهِ وَالتَّشْيِيهِ مِلْحَمَةٌ
مَا قُلْتُ إِلَّا الَّذِي قَالَ الْإِلَهُ لَنَا
لَمَا أَتَيْتَ بِهِ سَوَى الْكَلَامِ أَبِي
إِلَّا الْمُحَدَّثُ وَالصُّوْفِيُّ فَاجْتَمَعَا
إِنَّ الْعَقُولَ لَهَا حَلْدٌ يَصْرِفُهَا
إِنِّي أَذْعَتُ لَكَ الْعِلْمَ الْغَرِيبَ وَمَا
إِنِّي وَجَدْتُ الَّذِي بِالسَّيْرِ أَطْلَبُهُ
وَقَالَ أَيْضاً:

تَجَمَّلْ لِمَنْ قَالَ الرَّسُولُ بِأَنَّهُ
فَذَلِكَ اللَّهُ التَّنْزِيهِ جَمَالُهُ
تَعَالَى جَمَالُ اللَّهِ عَنْ كُلِّ نَاطِرٍ

لَمَا دَعَا ضَامِناً لِمَنْ دَعَاهُ طَمَعٌ
مَا قَاتَلَهُ إِنَّهُ بَرَقَ لَدَيْهِ لَمَعٌ

لِبَرٍّ مَا بِي مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ
إِنِّي لَمَا قَدْ دَعَوْتُ السَّامِعَ الْوَاعِي
إِذَا أَجَبْتُ فَمَا خَيَّتُ أَطْمَاعِي
إِنَّ الْهَوِيَّةَ فِي الْمَدْعُوِّ وَالِدَاعِي
قَدْ قَامَ فِينَا مَقَامَ الْحَافِظِ الرَّاعِي
كَمَا أَكُونُ إِذَا أَدْعُو مِنْ أَتْبَاعِي
وَأَنَّهُ حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ أَشْيَاعِي
مِنْ الذَّرَاعِ عَلَى التَّقْرِيبِ وَالْبَاعِ^(١)
وَهُوَ الصَّدُوقُ فَقَدْ حَيَّرَتْ أَسْمَاعِي
فِي قَرْبِهِ وَإِذَا مَا كُنْتُ بِالسَّاعِي^(٢)
وَالْفَرْقُ يَعْلَمُ بَيْنَ الْمَدِّ وَالصَّاعِ^(٣)
وَتِلْكَ خَيْرِي الَّذِي أَدْرِي وَأَقْطَاعِي
فِي نَعْتِهِ مِنْ مَقَالَاتٍ وَأَوْضَاعٍ
وَقَالَ لَيْسَ بِضَاعَاتِي وَأُمْتَاعِي
وَالْمُؤْمُونِ وَهَذَا عِلْمُ أَجْمَاعِي
وَلَيْسَ يَعْرِفُ مِنْهُ عِلْمُ إِدْعَاعٍ
أَنَا بِصَاحِبِ إِفْشَاءٍ وَإِذْعَاعٍ
سِيرَ الْحَقَائِقِ فِي سَبْتِي وَإِضْعَاعِي

يَحِبُّ الْجَمَالَ الْكُلَّ فَهُوَ جَمِيلٌ
عَنِ الْغَرَضِ النَّفْسِيِّ فَهُوَ جَلِيلٌ
إِلَيْهِ فَطَرَفُ الْمُحَدَّثَاتِ كَلِيلٌ^(٤)

(١) الباع: قَدَّرَ مَدَّ الْيَدَيْنِ.

(٢) العَمَاءُ: قِيلَ: هُوَ ذَاتُ مَحْضٍ لَا تَنْصَفُ بِالْحَقِيقَةِ وَلَا بِالْخَلْقِيَّةِ.

(٣) الصَّاعُ: مِكْيَالٌ. وَالْمَدُّ: مِكْيَالٌ، وَيَعْدِلُ الصَّاعُ أَرْبَعَةَ أَمْدَادٍ.

(٤) كَلِيلٌ: ضَعِيفٌ.

فليس له من كل وجه مماثل
سوى من بدا بالكاف في قوله لنا
لقد جهدت نفسي بأنك عنه
يطالبني الأنث الذي عين أنا
تجول براهين النهى في مجالها
علمت بأن الأمر يني وبينه
وإن كان لي وجه يكون هويتي
تبت فليس الأمر فيه كما ترى
فقلت له مهلاً عليّ فإنني
عليه من الأكوان في كل جفيل
مال أيضاً:

وليس له في المحدثات عديل
بترجمة الشورى فليس يزول
فتسرح في أرض الهوى وتجول
وما لي سوى هذا عليه دليل
وأول شخصي جال فيه جليل^(١)
وإن الذي يدري به لقليل
به عينه جاء المحال يقول
فعما قليل ينقضي ويحول
علمت به والعارفون نزول^(٢)
له في مجرات الشهود ذبول^(٣)

إليك أتيت يا مولاي قصداً
وفيك تركت ما لا كنت فيه
تميزت الأمور إذا ابينت
إذا ما البعد آل إلى اقتراب
نظمت قوافي الألفاظ لما
فقامت نشأة حسناً لعين
وقال أيضاً:

على شدتيه سبباً ووجداً^(٤)
أصرّفه وأجاباً وولداً
لذي عينين برهانا وخداً
فبعد الحد ما ينفك بعداً^(٥)
أردت مديحك عقداً فعقداً
وزهرأ في الرياض شذاً وملداً^(٦)

النقص في العبد ذاتي وإن له
العبد لا بد منه فهو يطلبه
اعراضه بوجود النقص شاهدة
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه

وقتا كمالاً ولكن فيه بالفرض
وإنه صاحب الآفات والمرض
وما نرى أحداً ينفك عن عرض
وقتا فيصره يصبر على مَضَضِ

(١) الشئ: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي افتتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجفيل: الجيش الجرار.

(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة. الروجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. الملد: الناعم اللين من الناس والنصون.

فقل لعقلك قد أفهمت صورته
إلى لمقام الذي ما عنده عرض
فإن تيسر مطلوبي ظفرتُ به
فالعبد عبد متى أعطاه سُرى به
ولا يغررتك أحوالُ فحالتُهما
قد يعلم العبدُ من حالِ القبولِ إذا
السقم للعبدِ حكم لا يزائله
وقال أيضاً:

فقم على قلم التحقيقِ وانتَهض
أيضاً ويعصمه من علة الحَرَضِ^(١)
وإن تعذر تعلم أن ذاك قضى
ما كان يسأله وإن أبى فرضي
كالبرقِ يظلم جو كان منه بضى
رأه أن وجودَ الفعل منه رضى
فلا يزال مع الأنفاس ذا مرض

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا
فاحذر فديتك إن الأمر ذو خدع
لقد تحوّل للرائين في صور
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى
وظلّ يطلبه في كلّ شارقو
ليس التعجبُ من خير نعمت به
إن المعسارف أنوارُ مخبرة
إن الليب كذي القرنين شيمته
إذا انتهى حكمه في نفس صاحبه
فتبصر الفضة البيضاء خالصة
كما بصير عين الشمس في نظري
لقد تحوّل لي من عين صورته

نارا وما أحرقت نباتاً وما انتهبا
يريك مضطجعا من كان متصبها
شتى وما صدق الرائي وما كذبا
في أفقه طالعا لقطاً وما غربا
بيضاء من حُرق عليه ملتهبها
لكنه من عذاب فيه قد عذبها
من عنده تُخرق الأستار والحُجبها^(٢)
ما ينقضى سبب إلا ابتغى سببها^(٣)
يريك في كونه من أمره عجبها
عادت بصنعة المثلّى لنا ذهبها
من أيمن الطور في وادٍ به لهبا^(٤)
بغير صورته فيما به ذهبها^(٥)

(١) الحَرَض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذو القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: «إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً» سورة الكهف، آية ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء ومسين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور التحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقة وإصابة، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجودية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنة والنسبية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعصريات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور سانية وصور حيوانية.

فكننتُ أطلسه والعينُ تشهده
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا
والله لو نظرتُ عيناك من نظرتُ
ولستُ تنظره إلا بنا فعسى
حديثُ نفسي بنفسي والحديثُ أنا
فلا تضاعفه ولا تعدده
وقال أيضاً:

ليك ليك من داع بإجماع
فلم يلبك مني غير كونكم
قد صبحَ عنك من الأخبارِ ما نطقُ
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملا
لم يقص عنك الذي قد صبحَ من خبر
لقد تحققتَه ذوقاً ومعرفةً
دزت لبون مواشيه على جلدي
ولو طمعت بكوني في دونكم
أنت اللسانُ وأنت الرجلُ أسعى بها
وأنت لي بصرٌ إذ أبصرت به
نطقاً يحققني بمنسا يسوقني
بشرى أسره بها إني من أهم ملكم
إني لأشهدكم وأنت تشهد لي
أنت العليمُ الذي قسمت اقفة
أمري ظفرت بها في وقتِ قسمتها
أقطعنا هي أسماءُ الإله بها
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما
لذلك ما وردتُ في حقنا كتبٌ

ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلتُ من قال لي لا تترك الطب
لما رأث غيرنا فلتلزم الأدبا
تقولُ حالَ عليه النومُ قد غلبا
كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
لأنه عينه أكرم به نسبا

والكلُّ أنت فأنت السامعُ الداعي
أنت اللسانُ بلا خلفٍ بإجماع
به التراجمُ عند الحافظِ الواعي
إلا وكان شفاءً لي من أرجاعي
رويته من حديثِ الشبر والباع^(١)
من غير شكٍّ ولا قولٍ بإقناع
بكلِّ مرعى وإنَّ الرعي للراعي
خابثٌ لديّ على التحقيقِ أطماعي^(٢)
ولا أقولُ بأنَّ الناطقَ الساعي
وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
وليس يلحقني في الفهم اتباعي
ولا يطمئنه زجري وإرداعي
بذاك في الجبلِ الراسي وفي القاع^(٣)
حبُّ العقولِ فمن مُدٍّ ومن صاع^(٤)
وما جعلتُ لها حظاً من أقطاعي
عينِ النجاةِ لأبصارِي وأسماعي
في حالٍ وترٍ ولا في حالٍ إشفاع
منه تؤدِّي إلى ردي وأقماع

(١) الباع: قدر مدّ اليدين.

(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده

(٣) القاع: أرض سهلة مطمئة.

(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا
وقال أيضاً:

إذا تحققت شيئاً أنست تعلمه
أقول هذا لأمر قد سمعت به
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا
وذا لجهل بما قلناه قام به
هل نسبة الذهب الإبريز في شبه
وقال أيضاً يخاطب سرّه الوجودي:

عقلي به فوق عقل الناس كلهم
تصرفي ليس عن فكر ولا نظير
الأمر بيني وبين السرّ منقسم
فما يكون له من حادث قبلي
فليس يمكنه إلا سياستنا
فكل ما هو فيه من مكانتنا
وقال أيضاً:

إليه تعسالي أن يرى بصيرة
وليس يُسرى شيء سواه وإنه
لذلك يسمى ظاهراً باطناً لنا
فلا تجزَع عن فالأمر والشأن واحد
فلإني عين الأمر إن كنت موسيراً
ألا إن عيني شاهد وشهادتي
لقد أثبتت الأرحام بيني وبينه
أنا سجنه منه إذا كنت رحمة
ألا إنسي جدار لمن هو صورتي
فقد أثبت المثل الذي قد نقاه لي

بما تقرّر من سبق بإسراع

ساويت فيه جميع العالمين به
عن واحد فطن للعلم متبّه
فما لعالمنا العلم من شبه
فليس في قولنا المذكور من شبه
ما صاغه الصائغ العلم من شبه

فلست أفكر في شيء أفضيه
لكن عن الله يوحيه فأفضيه
بحاله فهو يرضيني وأرضيه^(١)
يغني تكسوته إلا وأفضيه
وليس يمكننا إلا تسريضه
وكل ما نحن فيه من مراضيه

ولا بصر والنص جاء بإبصار
على كل حال عيّن ذاتي ومقداري^(٢)
لأثبت أو أنفي فالأسماء أبعاري^(٣)
ولا تلتفت إلى يساري وإعساري
ولست له عينا بعسري وإقتاري
كذلك فيما صحّ فيه من أبعاري
وإنّ أولي الأرحام أولى بأقداري
وإن لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
وقد جاء حق الجار فرض على الجار
بليس وقد حارث لذلك أفكاري

(١) السرّ: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدل منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٣) الطاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا
فما هو لي بعض ولا أنا كله
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني
وما أنا إلا جوده وجوده
تعالى بأن يحظى بغير جوده
إذا قممتُ أنسي والثناء كلامه
إذا أبصرتُ عيني جمالَ وجوده
وإن لم أكن أبصر سواي فإنني
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته
وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً
خلي لي الأمر في الأكوام أجمعها
فما رأيتُ بريقاً في جوانبها
وَأَضْ عني الذي قد كان يحجبني
لما سلكت سبيلَ الواصلين إلى
فقلت هل ثم بحرٌ لا يكون له
ما بيننا وهو من وجه يخيطن بنا
ونحن فيه كفرقى يسبحون به
بحرُ الثبوتِ الذي أبدى جزائره
والناسُ سَفَرٌ ولكن من جزائره
الاسم يوجدنا والذاتُ تعدنا
إسائنا لم تكن إلا إساءتنا

وإن قلت لا: أبقى رهينا بأوزاري
وما ثم كل غير ما برأ الباري
بأسمائه الحسنَى وسبعة أسوار
وإن الذي يسدو لعينك أنساري
وأين مع التحقيق عينٌ لأغياري^(١)
فما أنا فيما قد حدثتُ بمكثار
أكونُ به في الحالِ صاحبُ أنوار
لعالمٍ وقتي بي وصاحبُ أسرار
وذلك في التحقيق يثبت أضراري

بل شكرنا امثالاً للذي فرضا
وغادر القلبَ مشغوقاً به ومضى
إلا وكان هو البرقُ الذي ومضا
لما رأى النور في آفاقهن أضوا
بحر العماء رأيتُ الزاخراتِ أضوا^(٢)
سيفٌ فقالوا نعم هذا الذي اعترضنا^(٣)
وماله غاية ولا عليه فضا
ولا يقاسون همّاً لا ولا مَضْضاً
فيه ومنه بما قد شاءه وقضى
إلى جزائره في شقوقه ورضى
فما ترى صحةً إلا ترى مرضاً^(٤)
وهي الغداة لمن قد صحَّ أو مرضا

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العماء

قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقة ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بها بسدا عفوه عنا ورحمته
إلى الوجود الذي ما عنده عدمٌ
شخصاً سوياً وقد سماه لي بشراً
بها فأبصره في عين صورته
فلم يكن غيره إلا بجنته
وقال أيضاً:

إذا ما نعت الحق يوماً فقيد
إذا أنت أرسلت النعوت ولم تكن
إذا كنت علماً بما أنت ظاهرٌ
وإن كنت لا تدري ولست بطالٍ
إذا لم يقع نفع لنفسك هنا
لو أنك مطلوب بكل جريمةٍ
ولست بأهل للخلود بناره
كذا أنت عند الله في عين علمه
دليلي عليه ذو السجلات فاعلموا
وإن كنت سباقاً لكل فضيلةٍ
وقال أيضاً:

ما كل من أنتمته يفهم
ما قلت للقوم الذي قلته
إذا رأيت المرء في حالة
تفد في الأنفس أحكامه
فيهم الأمر الذي أوضحوا
وكل نص بين جاءهم
إنني رأيت الناس في عقليةٍ
وقال أيضاً منها:

يا لائمٍ إن لم تكن عيئاً

ومن يقوم به إحسانه نهضاً
وهو الذي حُصِّل المأمول والغرض
من المباشرة الرُفَى التي انتهضاً^(١)
مثلاً فأنشأه حتى يرى عوضاً
فزال عن نفسه المثل الذي افترضاً

ولا تطلقن النعت إن كنت تهتدي
تقيدها فيه فما أنت مهتدي
علمت بأن السر بالبعد مرتدي^(٢)
ولا باحث فاعلم بأنك معتدي
فأنت إذا بعثت أخسر في غد
ومت على التوحيد علماً كان قد
ولست بمجروم ولست بمفسد^(٣)
بقبضة اليمنى تروخ وتعتدي
وذلك عين الحكم في غير شهود
تور إذا جاؤوا بأصدق مقعد

وفهم الشخص ولا يفهم
إلا كما أخذته عنهم
موقفاً فذلك الملهم
على الذي قال لي الملهم
ويوضح الأمر الذي أبهموا
عند الذي ذكرته مبهم
وانهسا مني لا منهم

ذواتهم يا لائمٍ كن هم

(١) الرُفَى: القرية.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وتور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلد في النار.

ما كلُّ من حرَّر أنفاسَه
إنَّ الفتى الناصحَ هذا الذي
إنَّ السَّدي جاءهم نصحاً
كانوا لما قد سمعوا أهله
ألزمتَه الهاء إلى ميمها
وقال أيضاً:

لكلِّ ما جئتَ به يلهم
يوضح ما قال ولا يُهم
مبلغاً ومشققاً إنَّ همَّ
وعندنا السامعُ من يفهم
وحكم ذا في الشَّعر لا يلزم

إذا رأيتُ وجوداً ما له حدُّ
فقال لي وهو مِن ذاتي يخاطبني
فقلتُ: أنتَ معي فقال: أنتَ معي
لما رأيتُ وجودي لا يزايلني
بذا أتت في كتاب الله صورته
الحقُّ عندي معي بي وهو معتمدي
الجودُ يبغي وجودي فهو لي سنَدُ
كمثلِ أسمائه الحسنَى التي ثبتتْ
إنَّ العقولَ لتحصيها مفصلة
كذلك الحكم في كوني فأما أنا
والحلم فينا الذي يعطي حقائقنا
هو الذي لم يزل يخفي حقيقة
منه الأمور التي تشقى وتسعدنا
وقال أيضاً:

أقبلتُ أعدو إليه وهو بي يعدو^(١)
إنَّ الوجودَ الذي رأيتَه فقدُ
كالفرْد يضربُ فيه عندنا الفردُ
علمتُ أنَّ وجودَ السيِّد العبد
الأمر لله من قبلُ ومن بعد
في كلِّ حالٍ إذا أروخ أو أغدو
وما لنا منه في أعياننا بدُّ^(٢)
بالنصرِ يطلبها التقيُّدُ والعُدُّ
فيها الخلافُ وفيها المثلُ والصدُّ
أثبتها فلها الإثباتُ والوجد^(٣)
الحلُّ والعقد والتليين والشَّدُّ^(٤)
بما هي اليومَ في أبصارنا تبدو
أخرى ويشهد ذا الغيِّ والرشد

أرسلت ما أرسلت من أدمعي
فلم يعرِّجْ والتوى هارباً
وإنما أطلب لسي معرضاً

تذكرة منسي له إنَّ يعي
وقال لا تسأل فهذا معي
قد اختفى عني في المخدع^(٥)

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: صد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع متر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنا دعوناهم عسى يرجعوا
وما به من طرشٍ حاكم
أتبعه أذكـرُه نعمتي
فقال لي تهزأ بي سيدي
بالحال لا بالقول في حكم
يقول لي قل ما الدليل على
لا تطلب البرهان من ناطق
وكان من كان وأنت الذي
وقال أيضاً:

الحمد لله السذي أفضل
فالجود والأفضال منه على
يعلمه العالم من أوجه
وكل من يهبط فسي علمه
وجامع الكل حضيض به
فكل ما يجري من أحكامه
قد جمع العالم في حشره
فإن أعادوه عليه فهم
أو ادّعوا فيه لأعيانهم
وكلهم يصدق في حاله
ما حاز منهم أحد كله
الجنس في البدر وفي شمس
ما يعرف الحق سوى شارب
يعرفه العالم في حشرهم
يتبدل الناس إلى حوضه
هذي علوم إن تناولتها
فقل لمن يخلق أنفاسه

والخائب المحروم لم يسمع
لكنه استجسى فلم يرجع
وما برحت اليوم من موضعي
وأنت تدري أنني مدّعي
لأنني أخشى إذا ادّعي
صحة ما أنت به تدعي
إلا إذا سمعته بسدّعي
فهم قولي فيه لا تجزع

بما به أنعم في خلقه
عباده العاصين من خلقه
معرفه العارف من أفقه^(١)
به يرى ذلك من حقّه
أدرجه الرحمن في حقّه
فإنها تجسري على وفقه
ليسأل الصادق عن صدقه
ممن يرى الإشراف من شرفه
والمدّعي يصدق في نطقه
وكلهم يأكل من رزقه
بسلّ كلهم منه على شقه^(٢)
ونجمه والفصل في بسرّه^(٣)
يراه في الصفو وفي رتقه^(٤)
يوم وقوف الناس من رفقه
وبعضهم يرويه من وذقه^(٥)
كنت بها السواحد في خلقه
الخلق قبل الخلق في خلقه

(١) العارف قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.

(٣) الصماء: ما خلس من مازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

(٤) الودق: المطر.

وقال أيضاً:

وما لعباد الله تأخذه النحل
لهم شرقٌ يعنوا له المجد والفضل^(١)
من العلم ما قد قلته فاستوى الكل
ولكنه الإنسان شيمته العذل
ولو لم يكن ميلٌ لما كنون الأصل
وزال الذي قد قيل فيه هو الظل
إلهية في الكون قيل هي المثل
له قلبه المنعُ المحقق والبسذل
وتأتي إليه من مهيمنه الرسل
إذا كان منسوتاً وتضخُ السبل

إذا كان ما للعقل تأتي به النمل
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم
وما هو إلا بالعلوم وعندهم
فما لعباد الله جورٌ محقق
فما تم إلا الميل ما تم غيره
فروعاً له في كل شرقٍ ومغرب
فإن خصه الرحمن منه بصورة
وإن كان مثلاً لا يكون ماثلاً
وتخدمه الأرواح للعلم سجداً
وينجده التأيد معنى وصورة

وقال أيضاً عزيزية:

منها أنا أكبر من خلقي
كما أنا أيضاً من الخلق
وحزته في قدم الصديق
وجود ذوقٍ قصَّب السبق
في النعت والأسماء والخلق^(٢)
ففي بيضة التكوين في حق
شاهده المذكور في النطق
لأمد الأبعد بالرتق^(٣)
تربط بالأعصاب والعرق
معترفاً بالملك والمرق
قد غاب بالرتق عن الفتق
أمانه بالقصد لا الوفق

خلَّق السموات والأرض التي
لمن درى أنني منها أنا
بوجهي الخاص الذي لاح لي
حزتُ به بل كلُّ من ناله
أشبه من أوجدني جسده
سبحان من يعلم أنني به
أشاهد الإنشاء في كما
لم يتغير صفو مشروبه
شاهد لحمياً قبله أعظم
وهو الذي مرَّ على قربة
خاوية ليس بها عامر
شكراً لمن أنشأه بعدما

(١) يعنو يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرتق: ضد الشق.

وقال أيضاً:

ما يخلق الخالق في خلقه^(١)
ينسب العبد إلى حقّه

قد يخلق المخلوق في الخالق
وينسب الأمر إليه كما

وقال أيضاً:

فإنني ولد للسؤال الذكّر^(٢)
تراهم يحملون العلم في الصور
حمل السحاب لما فيها من المطر
فيشكر الحيّ شكر الزهر للزهر
والزهر ما أعطت الأسماء من أثر
في الكون مقلة عين تخلق من نظر
يرون فيه وجود الحق في البشر
لكل قلب سليم فيه معتبر
فليس يحرقه الإدراك بالبصر
في النور والظلمة العمياء والغير
إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر^(٣)
ونحن مجلى له بالسمع والبصر^(٤)
كما روينا فيما صح من خبر
من التائب فانظر فيه وأذكر
أذن لما قد تلاه الحق في السور
على الدوام كما قد جاء في الزبر^(٥)
سوى الذي نحن فيه اليوم من سير
في جنّة الخلد والمأوى على سرر
يلقاه من ألم الفراء في سقر
إلا بأنني مع الأنفاس في سفر

الناس أولاد حواء سوى أنسا
إن الأنوثة من نعم الرجال لذا
فيصبحون حبالي حاملين به
يجي به كل ميت لا جراك به
فالزهر أسماؤه الحسنی بجمالها
يا رحمة الله قد حزت الوجود فما
به يرون وجود الكون فيه كما
ما بين ضمّ وفتح قد بدت عبر
تسري على قوة الأرواح قوته
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا
هما الحجاب لها ولم يقم بهما
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا
كذا رأينا ذوقا في مشارنا
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا
لولا ما نظرت عين ولا سمعت
الله يخلقنا والله يخلقنا
ومما له خبر فينا يخبرنا
ومما تكوّن عنه من تقابلنا
ومن يكون على ضد النعيم بما
ليس التعجب من هذا وما عجيبي

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المتزّه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزبر: جمع الزبور: الكتاب.

ديماً وآخره فانظر ترى عجيباً
والجوهر الأصل باقٍ لا زوال له
الله جلّى لنا ما قد جلاه لنا
لذا أرى زمراً تأتي على زُمير
إنّ المياه على مقدار أعينها
إنّ السحاب بخار الأرض أنشأه
شيئاً فشيئاً ويبقى بعضها لدى
لذا رأيت خروج الودق من خلل
وقال أيضاً:

ما أحسن العلم لمن يعمل
إنّ الإله الحق في فعله
ويحرص العبد على فعل ما
لأنه ينصر في فعله
يا ليت شعري هل أرى من فتى
حتى يرى من نفسه ربه
ويصر الأكوان هل هي هو
لأنه المطلوب منكم فلا
سألت قوماً أهملوا أمرنا
لا يُنسبُ الفعل لغير الذي
كما أتى فيمن نسي آية
إذا دنت للسوقت ريحانة
ولا يحصل الشخص على حكمه
مثلي فإني عالمٌ أمره
من صانته يجهل أسرار
الأمر مكشوف لعين الذي
عليه سترٌ لصورٍ من غير
حاشاهم من بخلٍ يُنسبُ
آثارهم في الكون محسوبة

في حالنا واعتبره صنع مقتدر
هو المحل لما يديه من صور^(١)
على صفاء بلا شوبٍ ولا كَدَرٍ
كما أتت في كتاب الله في الزمر
فمنه منهمسرٌ وغير منهمر
ماء يحلله للنجم والشجر
أو تستحيل هواء في ذرى الأكر
فيه ليبرز ما في الروض من ثمر^(٢)

واقبح الجهل بمن يجهل
قد يهمل العبد ولا يهمل
ينفعه وقتنا وقد يكل
ثم يرى في تركه يخذل
يحث عما فيه أو يسأل
سبحانه يفعل ما يفعل
لمثل هذا إخواني فاغملوا
تفرطوا فيسه ولا تهملوا
فقال لي خاذلهم امهلوا
فيل لكم فإنّه أجمل
بأنه نسي ولا يعقل
يشمها الأمثل فالأمثل
فيه به علما وقد يحصل
فني وفي غيري فلا أجهل
فلا تصونوه فما يجهل
يعرفه لكنسه يسدل
فلا تقل بأنّسه يخل
إلهم فإنهم كمل
عنهم وهذا حسد الفصيل

(١) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جلته، وماهية إذا وجلت في الأعيان كانت لا في موضوع

(٢) الودق: المطر.

ما بينهم وبين معبودهم
فهم كمن تظهر أفعاله
وقال أيضاً:

إذا تلبثت كتاب الله أنت به
القول أنزه أن يتلى فيقدم من
يخلى ويملى الذي يتلى وليس له
إن كان أين أنا فقد يشبهه
وهو الصحيح الذي ما فيه مغلطة
لذا يسمى بدهر لا انقضاء له
إنني رسول كريم لا ينهنني
ولست أغني بها ما الشرع مجبره
القول طوع يميني إذ تصرفه
وقال أيضاً:

إنما الله إلـه واحد
وله حكمان فاعمل بهما
ليس للأقوام رأي في الذي
إنما الأمر مذاق كله
وقال أيضاً:

أقول وقد بان شواهد عتني
فمن هو نفسي أو مغاير عنها
إذا عاينت عيني سبيل وجودها
أقول لها من أنت قالت مكلمي
فقلت وكثر ما تشاء فإنني
فيا من هو المقصود في كل وجهة
فما عاينت عينا فرداً مقسماً

يلدري به الأعلـم والأفضل
بخاصة منه ولا يعقل

تبار ولست لقول الله بـالتـالي
يتلوه فانظر إلى أعلام إقبال
بذا المقام فلا تخطره بالبال
بما بذاتي من أعراض وأحوال^(١)
بالماضي والزمن الآتي وبالحال
يفنى وليس بفان إذ هو الوالي
حب الرسالة فالوالي من أرسالي
فبأها مطلق شرعاً عن أمثالي
في كل نثر وأشعار وأمثال

ما له حكمان فانهض لا تقف
عن شهود لهما لا تنصرف^(٢)
شربوا منه قليلاً فاغترف
فإذا ما ذقتسه لا تنحرف

بأنني محبوب لموجد عتني^(٣)
ومن هو اجزائي ومن هو جملتي
بفكري وذاتي لم تكن غير نشأتي
فقلت أرى ثنتين من خلف كلتي
وإن كنت فرداً أنتم أصل كترتي
بوجهي إذا ما كنت لي عين قبلتي
إلى عدد إلا الذي هو عتني

(١) العرص ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو سط أو قـض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قبل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هو الكل والأجزاء عين وجوده
لقد حرت في أمر تقسم واحداً
فيا من يرى عقلي وحيرة خاطري
علمت بأنني عبده وهو سيدي
وأعلم أنني حائر وهو فارغ
تباعلني في عين قربي شهودها
لقد علمت نفسي وجوداً محققاً
وقال أيضاً:

إنني نظرت إلى نفسي بعين رضى
وأقبلت نحو عقلي كي تعاتبه
كيف الرضى وهو ذو مكر وذو خديع
وقال أيضاً:

أصرفه في كل وقت تصرفاً
وما ثم إلا قائم متحير
إلى حده الأقصى فيأتي دليلكم
فقل لإمام الوقت أنت مقلد
إليه الذي أنتم عليه وإنه
فيا من هو الملائن بالكون كله
لقد حار قلبي فيه إذ حار قوله
فمن من إلى من أو إلى أي حالة
ألا إنني منه لأرزاق خلقه
وقال أيضاً:

إنني رأيت وجوداً لا يقبده
في الحد وهو الذي في الحد يعرفه

فيما مثبتني بي لست غير مثبتني^(١)
فأين وجودي قل لي أم أين وحدتي
ويسرع بالتقريب في حل عقدتي^(٢)
وسلم لي علمي وأنشأ حيرتي
كما هو في شغل فيا حسرتي التي
فما حسن أفعالي وما سوء فعلتي
وغابت به عني فلم تدر حكمتي

فقههت عجباً مني لجهلي بها
أعاقلا نفسه يرضى بمذهبها
دلينا ما بدا لي من تعجبا

لأنني سمعت الله قال سنفرغ
بأعراضه فانظر لعلك تبلغ^(٣)
إلى شبهة جاءته بالقذف تدمع
وقل للرعايا إنني سأبلغ
عليهم بكم لكنه قال بلغوا
ويا من هو الخالي الذي يتفرغ
إلى خلقه إنني إليكم سنفرغ
يكون تجليته إذا قال فرغوا
وآجالهم والخلق والخلق أفرغ

نعت ولا هو محدود فينحصر^(٤)
وما له في الذي يسدري به خسر

(١) العين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا

(٣) الأعراض: الواحد عرض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتٌ من قد حار طالبيها
أقسامني مثلاً مثلاً ونزهنني
هو الوجود الذي في كونه سنْدُ
إنسي لعبد لمن كانت هويته
لو كتته لم أكن بالعجز مُتصفاً
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا
إنسي عُييدٌ فقيِرٌ في قلبه
ووالسدي آدمٌ والكلُّ مُتصِفٌ
فغاييتي الفقر والتنزيه غايته
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفٌ
لسولاي ما ظهرت في الصورِ نفخته
هذا الذي قلته الوحي بعضدني
لو كنتُ ذا بصرٍ لكنتُ معتبراً
وقال أيضاً:

سبحانه جل أن تحظى به الفكر
عن كل شيء فلم يظفر بي النظر
لخلقه وله سمع هو البصر
عيني وما أنا عيْنُ الحقِّ فاعتبروا
عن كونٍ ما تظهر الأسباب والقدر
سرٌّ يقال له في علمنا القدر
هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
بعجزه للسدي إليه يفتقر
عن غاييتي والغنى عني هو الوزر^(١)
به تنزلت الآيات والسور
فالروح من نفس الرحمن فاذكروا^(٢)
فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
كذا يقول الإله الحق فافتكروا

الأمر أسماء له نعوت
ظهرت بآثار لها في خلقه
وردت بها الآيات في تنزيله
حتى يقول بأنه عينُ الأنا
إنسي لأطلب رزقه في أرضه
ولذلك اسم الحق بين عباده
والله ما نطقت به آيائه
ما أثبت الشريك في اسمائه
جلّ الإله الحق عن إدراك من
فتراه مشغولاً به عن نفسه

وصفات معنى ما لهنَّ نبوت^(٣)
وعلى التحقق أنهنَّ نعوت
فنعيش في وقت بها ونموت
ويقول وقتاً ليسنى فيفوت
لما علمت بأنه سيفوت
معطٍ ووقاب اتى ومقيت^(٤)
إلا بجمع ما له تشيت
إلا جهول بالأمور مقيت
قام الدليل بآئنه مبهوت
وهو الذي هو عندهم ممقوت

(١) الفقر مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغي العبد إلا بالله.

(٢) الروح شيء استأثر الله بعلمه. الصُور: القَرَن ينفخ فيه. وفي الترتيل: «ونفخ في الصور فجمعناهم» سورة الكهف، آية: ٩٩.

(٣) الاسم. حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا يتصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.

(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

وممن ادّعى أنَّ الإله جليسه
 ما عاينت عيني عقائد خلقه
 والله قد ذمَّ الذي نحت الذي
 عبدوا عقولهم فلم يظفر به
 فأنا به المنعوت بين عباده
 لم أنس يوماً إذ تكلم ناطق
 فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا
 نُضحى ونُمسي عندنا ما عندنا
 فإذا نقول نقول منه بقوله
 عنه بأننا قد عجزنا وانتقضت
 ولنا به الذكر الجميل ونوره
 وسكنتي في القلب عند ذوي الحجى
 قد أخليت لقدم من يدري به
 لما تحقق وصله قلنا لمن
 وبه إذا اتحدت حقيقة ذاته
 لما تغير بالعطاس جماله
 من أرض بابل قد أتاك معلماً
 إنَّ الدليل على مقام عيده
 وطلبت منه الحدَّ فيه فقال لي
 وقال أيضاً:

لله قومٌ بقعر البحرِ منزلهم
 وإنسه في نعيم لا يزائله
 رآه شيخٌ صدوقٌ من مثايخنا

بالذكر فهو لديهم المبخوت
 إلا رأيتُ بأنَّه منحوت
 هو عابدٌ إياه وهو صموت
 إلا عُيِّدَ ما له تشيُّت
 وهو الذي بعباده منعوت
 في مجلس حارٍ ونحن سكوت
 فلذاك أصبحنا ونحن خفوت
 ويقيلُ فإنا سرُّه ويبت^(١)
 وإذا امكتنا يعلمُ المسكوت
 آياته وأنابه الكبريت
 ولنا به العلياء ثم الصيت
 لم يحوها صور ولا تابوت^(٢)
 لما اتانسي أربعٌ ويوت
 لم يعرف الأمر هو اللاهوت^(٣)
 وبدت عليه تدرع الناسوت^(٤)
 شرعاً له التحيُّد والتشميت
 سحراً بسحر كلامه هاروت^(٥)
 لنجيه طول المدى والحوت
 ما فيه تحديُّد ولا توقيت

فمن يراهم يقول الشخصُ مكبوت
 لأنه عابدٌ بالأصل مسبوت
 فقال مسكنكم فقال تكريت^(٦)

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) ذرو الحجى: العقلاء. الصُّور: القَرَن يُفخ فيه.

(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاه بمعنى تشرّ وعلا.

(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.

(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.

(٦) تكريت: موضع بشمال العراق.

وقال أيضاً:

ذكروا الله فتروا في ذكره^(١)
حال ذكراهم به من مكره
شكروا المنعم حق شكره
أثبت العقل له من فكره^(٢)
إنه المعبود حال نكسه^(٣)
عين ما أثبت في سكره^(٤)

إنَّ لله عبداً كلما
والسى هذا فهم ما آمنوا
يتغنون الفضل منه عندما
زهد العارف منهم في الذي
من إله قرر الكشف له
بظهر الحق له في صحوه

وقال أيضاً:

وهو الظاهر في ميت وحي^(٥)
وإذا قام بميت فيسي
قال فيه إنه في كل شيء
تجدوا ما قلت في نشر وطي^(٦)
ظهرت في مد ظل ثم في
أو نقيض السعد في رشد وغي
كان فيهم من ذكاء ثم عي^(٧)
جاءني لحماً طرياً وهوني
صورة الإيمان فيه من قصي
قلته فيه بحق يا أخسي
واتركوا السنبُل يرعاه الجدي
جلّ عندي حين جلّاه إلي
أوصل المقسدار منسي وعلى
هو فعل الشيخ لا فعل صبي

إنَّ سري هو روح كل شيء
فسإذا قام بحسي فباب
إنه جلّ عن إدراك الذي
إنما هو عينه فاعتبروا
ما تفالي كونه عن حالة
إنما الأمر الذي يسعدكم
إنما خص بقوم للذي
قد أكلنساء طيخا ولفد
فأينسا أكله حين بدت
يا أخسي فاعلم الأمر السدي
فخذوه أسداً أو حَمَلاً
إنما الأمر عظيم قدره
قلت ضمنسي ذاتسي وأنا
قال لا يمكن إلا هكذا

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحر: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحياتي وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، ويدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذكاء: الشمس.

لو أراد الأمر أن يخرجـه
لي منه الشرب ما دام وما
لست أدري إننى عبدهوى
فتغزلت وما أضمره

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرتُ الله بالذكر نفسه
وذاك أتم الذكر في كل ذكر
فكن عين ذكر الذكر لا تك ذاكراً
وكن واحداً من كل وجه تغز به
فمن شاء فليثبت ومن شاء فليزل
إذا أنت لم تدر الذي أنا قائل
لو أنك بالنعى الذي قلته تكن
فبرك لم ينفق ومالك راسخ
خليلي ما للريح يأتي جنوبها
وإنى من أهل البيت ما أنا بائن
فلمست أبالي من رياح تقلبت
عن الأمر بالأمر الذي لا بضدّه
تبارك من شخص عن الحق ثابت
وما علمت منك الأقارب والعدى
يقولون إن الصّدع للرجع لازم
على ما لنور الشمس في ذاك من جدى
وقال أيضاً:

تبارك الله ما في اليأس من بأسٍ

لم يكن يمكن هذا من يدي
دمت ما عندي لشربي منه ري
إذ تجلى لي في شكل رشي
وبدا يغشى سناه ناظري^(١)

فما هو مذكور ولا أنا ذاكر^(٢)
إذا أنت لم تعلمه ما أنت خابر
بوجه سوى هذا فإنك ظاهر^(٣)
وتجهلك الأعداد واللثر حاضر
فهذا الذي ساقى إليه المقادر
به في جناب الحق ما أنت تاجر
عليه لما دارت عليك الدوائر
وريحك لم يحصل وحدك غامر
قبولا ويقصيني الحدود العوائر
ولا أنا حذاد ولا أنا زافر
علي مجاريها فإني أمر
سهام الأعادي يوم تبلى السرائر^(٤)
ومالك من أئد ومالك ناصر^(٥)
إذا كنت صباراً بمن أنت صابر
وقد صدعوا لكنهم لم يثابروا^(٦)
ولولاه ما جاءتك سحب مواطر

والناس ليس لهم فضل على الناس

(١) السنا: النور.

(٢) الذكر هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتبلى السرائر

أي تخرج مخبأها وتظهر وهو كل ما استمره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.

(٥) الأئد: القوة.

(٦) الرّيح: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصّدع: الشق، ونبات الأرض.

لآدم وهو المنعوت بالناسي
 وأين نور الهدى من نور نبراس
 مني بصورة الهام ووسواس
 اشرب بكاسي وإنني الماء في الكاس
 حتى أكلمه من ذات مقباس
 عين عليه من أنواع وأجناس
 فلي الغنى ولهم فقر بئفلاس
 على لسان فقيه بي وشماس^(١)
 وصرت أظهر في العاري وفي الكاسي
 عيني وأسمنت سمعي كل وسواس
 فقامت لي أدباً جاً على الراس
 حجته معلما بالشامخ الراسي
 فلم تقع وحشة إلا بسايناس
 إن الحياة لفي طاعون عمواس
 ما في الحياة التي في الموت من باس

ولتبليغها يرى في انتكاس
 لشهود ما فيه من التباس
 عين زهدي في ذاك عين التماسي
 وهو في الليل بالظلام لباسي
 يجعل الحق بالشهود نواسي^(٢)
 رؤية فسي دارك الاحساس
 بارك الله سيدي في نعاسي
 ذا سقفوف عليه وأساس
 ولريم الفلاة عين الكناس^(٣)

وكنما له عند النزول مكانا

من حيث ما هو ناس إنّه ولد
 معرّف بالذي في الطبع من صفة
 لقد أناني كلام كله حكّم
 فقال لي وهو صدق في مقالته
 كما جعلت لموسى النار حاجبة
 ليعلم العبد أني كل من وقعت
 فليس في الكون غيري والخلائق لي
 إنني ظهرت بأديان مفصلة
 وقمت في كل حال توصفون به
 وما تجلبت إلا لي فأدركني
 وما تحليت إلا بي لاظهر لي
 لما ابتغاني الذي يدري معاملتي
 ولم يكن غير عيني الشامخ الراسي
 تنازعت في أضداد قللت لها
 أحياءهم الله في موت مشاهدة
 وقال أيضاً:

يعرج العبد لاكتساب علوم
 ثم عين النزول أيضاً عروج
 ثم نبغي بزهدينا ما زهدنا
 هو لي بالنهار عين معاشي
 جعل النوم لي سباتاً لأمر
 فسأراه في النوم حقاً يقينا
 مثل ما يشرب النديم شرينا
 مذ بناني الإله قصرأ مشيداً
 علمت نفسي أن سكناه ذاتي
 وقال أيضاً:

عفا رسم من أهوى وليس سوانا

(١) الشماس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكناس: بيت الظبي.

لقد ضاق عنه أرضه وسماؤه
وما وسع الرحمن إلا وجودنا
ولما وسعنا الحق جل جلاله
ولم نتخذ غير المهيمن ساكننا
لقد جاد لي ربي بكل فضيلة
إذا نحن جئناه على كل حالة
إذا نحن أثينا عليه بذاتنا
على كل ما قلناه فيك وعصمة
وقال أيضاً:

من طهر الله لم يلحق به دنس
كأهل بيت رسول الله سيدنا
جاء البشير بما الأذن قد سمعت
ناموا عن الحق لا بل عن نفوسهم
لما تحقق أن النوم حاكمهم
من أجل ذا كانت البشرية وكان لهم
فعندما عصموا من كل حادث
بحق سيدهم في كل أونة
على نفوسهم علما بحالهم
إن الوجود الذي قد عز مطلبه
أغارت الخيل ليلا في عساكرهم
لو أنهم علموا الأمر الذي جهلوا
أقول قولاً وما في القول من حرج
ما نال موسى بما يغيه من قبس
لو أن أهل وجود الجود نالهم
لكنهم يتسوا من ذلك واعتمدوا
إني رأيت فتى أعطى الفتوح له

وبالسعة المثلى لديه جانا
كأنا على العرش العظيم بنانا
نعننا به علما به وعيانا
ولم يتخذ بيتا يكون سوانا^(١)
وأتان منه بسطة وبياننا
بضعف الذي جئنا إليه أتاننا
وكان لنا منك الشهود أماننا
فما ثم عين في الوجود ترانا

وهو المقدس لا بل عينه القدس
وهو الإمام الكريم السيد النديس^(٢)
ألقى قليلا وجل القوم قد نعسوا
عند المواهب والأقوام ما بخسوا
من أجل ذا جعل الحفاظ والحرس
من أجل نومهم حفظا لهم مس
تصيب أمثالهم قاموا وما جلسوا
على الصفاء وما خانوا وما لبسوا^(٣)
لذاك عن مشهد التحقيق ما اختلسوا
فيه وفي مثله الأرواح تفترس
ف قيل قد قتلوا إذ قيل قد كبسوا
على رؤوسهم والله ما نكسوا
ينفي عن النفس ما أغمها النفس
إلا الذي ناله من أجله القبس
ما نال موسى من الرحمن ما بشسوا
على ظنونهم بالجود إذ يتسوا
بأرض أندلس الماء والبلس

(١) فليعلم القارئ أن الله مَرَّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهم ذلك.

(٢) النديس: الرجل الفهم.

(٣) الصفاء: ما خالص من معازجة الطبع وروية الفعل من الحقائق في الحين.

ولم يكن عنده نطق يقوم به
 كمثل مريم قد كانت سجيته
 وذلك من أعجب الأحوال إن له
 أحوال شخصي لأمر الله ممثلاً
 إن الإمام الذي تجري الأمور به
 والسر يحكمه لا بل يحكمه
 فما لهم قدم في غير حضرته
 هم الحيارى السكارى في محارثهم
 الحال أفناهم عنهم وما عرفوا
 لو أنهم مزقوا منهم وما لهم
 الذات تبهم ما الأسماء توضحه
 كانت عليهم من أثواب العلى جليل
 دخلت جنة عدن كي أرى أثرا
 وقال أيضاً:

إنني رأيت وجوداً لا أسميه
 له الإحاطة بالأشياء أجمعها
 حصلت من فكرتي فيه على تعب
 حصلت منه على عياء مجهلة
 أرنو إليه ولا أدريه فانبهت
 به خلوت وما بالدار من أحد
 إنني أنا وصفه النفسي فاعتبروا

فكل شيء تراه فهو يحويه^(٥)
 فكل عين تراها أنها فيه
 ولم أجد حجة تبدو فأبديه
 بهما خالية في مهمه التيه^(٦)
 علي حالته وكلها هو هي
 إذ الوجود الذي ما زلت أبغيه
 إن زلت زال بهذا النعت أدريه

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) السكر: دهم يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهته ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتشكرهم.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المددومة.

(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٥) الوحود: فقدان العبد بمحقق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٦) عميد مجهلة بهما مهمه: من أسماء الغلاة القفر.

كطلُ جسمي متى أن كنت ذا نظراً
وقال أيضاً:

إنني أفيق وفي أرضي لها فيق
وإنني ضابط فيما يصرفني
الحقُّ يعجب من حالي ومن قلقي
لم ينتشر خبر لي أنني رجلٌ
إنَّ الموافقةَ الكبرى بدايتها
ما ينفق الذهب المصنوعُ عندهم
فإنَّ تسامح فيه بالحمى صنع
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى
الله يعلم أنني فيه ذو عمه
لا يعتريني هوى فيما علمت به
الصدقُ حليتنا والحقُّ خلقتنا
والله لو عرفت نفسي بمن كلفت
لما علمت بأنَّ الأمر ذو صور
لم أنكر الأمر إنَّ الأمر فيه كما
إن النياق تجاري نحو كعبته
وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا
لم يتخذ كفواً من خلقه منداً
جل الإله فما تُحصي عوارفه
الحق مفتقرٌ إليه أن له
والعبدُ مفتقرٌ إليه متكل

في نشأتي وهو مجلى من مجاليه^(١)

تبكي السماء لها لينفق السوق^(٢)
وليس فيما أناني منه تعويق
مع الأجابة والأحوال تلفيق
أهوى الأمور ولي بحثٌ وتحقيق
عند الرجال عنايةً وتوفيق
إلا إذا جاءه سبكٌ وتعليق
فإنَّ ذلك تمويهٌ وتزويق
مجرَّبٌ فيه إيمانٌ وتصديق
وإنني مؤمنٌ به وصدِّيق^(٣)
وليس عندي تزيينٌ وتنميق
فمن يخالف حالي فهو زنديق^(٤)
لم يلهها زجلٌ عنه وتصفيق
فلو يخاطبني خبرٌ وبطريق^(٥)
ذكرته فهو خلاقٌ ومخلوق
وإنها هم يدعونها السوق^(٦)

إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحداً
ولم يلد أب حقاً ولا ولداً
الواهب الأكرم المحسان والصددا^(٧)
نعت الغنى وبهذا كله انفردا
عليه مستند لذاته أبداً

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي افتتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر
الروح وباطنه.

(٢) الفيق: الجبل المحيط بالنديا. (٣) العمه: التحير.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالروية، أو من يطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الخبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إن افتقاري ذات لي إلى عدم
من عنده بالذي أعطاه من حكم
وإن أعمالنا عن أمره ظهرت
أقر الله بالتوحيد في مالا
بل كان متصفا بالعجز معترفاً
بل كان مفتخراً إليه مفتقراً
وقال أيضاً:

وليس يعرفه إلا الذي وردا
بأن معبوده من ذاته عبدا
وإن عابده لذاته عبدا
من غير جبر ولا كره وما عبدا
بأنه ربه حقاً وما عبدا
لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

قد صح أن الغنى لله والكرما
ليس التعجب من تأثير قدرته
ليس الكريم الذي من نعته كرم
ليس الكريم الذي يعطيك عن قدر
ليس الكريم الذي يعطي بحكمته
إن الكريم الذي يعطي ويغتم
من يطلب الشكر بالإنعام ليس له
غير الإله الذي أولى بنعمته
إنني ضربت حجاباً ليس يرفعه
هذا الذي قلته الأبواب تجهله
به خصصت على كشف ومعرفة
قد يلحق الناس في أقوالهم ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له
والعبد في عزلة عن كل ما كبث
ما في الوجود سواء فالوجود له
لولا ما نظرت عيني ولا سمعت
وقال أيضاً:

فما أبالي إذا ما حل بي عدم
عجبت إذ أنرت في جوده الهمم
إن الكريم الذي من ذاته الكرم
إن الكريم الذي يعطي ويتهم
إن الكريم الذي تُعطى به الحكم
عين القبول ولا يُعطى ويحتكم
ذاك التكرم فابحث أيها العلم
وكل من نعته الإيجاد والعدم
سواء أو من به الأبواب تعتصم
وليس تثبته الأعراب والعجم
ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم^(١)
وليس عندي فيما قلته ندم
عني التلقظ والتعريف والكلم
كف له أو همست من كفه ديم
لذاته وأنا الظل الذي علموا
أذن لنا وبنا عليه قد حكموا

من أمر خالقه يعتاده ذاتي
أقواله قد أتت نحوي بإثبات^(٢)

إنني أرى إسلا يقتادهما رجل
أسماءه ظهرت من سيد عصمت

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وحوادث وشهودا
والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

وقال لي إن ذا من الكرامات^(١)
ولم أجد فارقاً بين العلامات
روحاً تنزه عن علم الإشارات^(٢)
معصومة الحال من علم الخفيات
وصرت حياً ولكن بين أسوات^(٣)
أو وارثيه وهم أهل الحميات
وهم ظهور فمن أهل الخيالات
صيد يصيد قوي في الدلالات
في الغيب من فرح فيه ولذات

لقد رأيته وجود الحق من قلبي
كأنه هو في المعنى وصورته
فعين الله لي من جوده كرماً
أفادني منه أسراراً مخبأة
فعندما حصلت في القلب عشت بها
لم أجد كرسول الله من بشر
لهم حبال صيد من ذواتهم
والطير صيد ولكن أين قانصه
من فاز بالنظر العلوي فاز بما

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحق تعالى وقد أعطاه كتابه يمينه، ورآه من الوجه
الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في
صورتين مختلفتين، وأراد أن يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الآيات:

وحقّه أن يكون رباً^(٤)
كنت له في المثال قلباً^(٥)
بالوجد يوليني منه قرباً^(٦)
يكون لي الصادق المحباً

حقيقتي أن أكون عبداً
إن كان لي في الشهود مثلاً
ما زال إذ زدت منه بعداً
أو كنت ذا لوعة معنى

وقال أيضاً:

ولا دواء إذا ما استحكمت الداء^(٧)
إلا عيّد له في الطب أنباء
ومن أتته من الرحمن أنباء

للحق فينا تصاريّف وأشياء
الداء داء عضال ليس يذهب
عن الإله كعيسى في نبوته

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطاقة معناه.

(٣) قلب هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الحسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.

الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يدفع القدر المحتوم دافعه
إنما لنعلم أنواء محققة
العلم يطلب معلوماً يحيط به
ليس المراد من الكشف الصحيح سوى
إن الذين لهم علمٌ ومعرفته
وقال أيضاً:

إني رأيتُ وما رأيتُ وجودي
عظفتُ عليَّ صفاتٌ من أنا ذاته
وقال أيضاً:

إن المجاهد في نارٍ وفي نور
ما إن رأيتُ له مثلاً يعادله
وقال أيضاً:

عجبتُ لمن قد كان عينَ هويتي
فما أدري ما هذا ولستُ بجاهل
وقال أيضاً:

ولولا حدودُ الشيء ما امتاز عينه
لقد عشتُ أَيْاماً بغير منازع
وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى
دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لستُ فيها تُعزِّي

إلا به ودليلي فيه الأسماء
وقد يكفرُ من تسقيهِ أنواء^(١)
إنَّ لم يحط فإشاراتٌ وإيماء^(٢)
علمٍ يحصلُ به وهمٌّ وآراء^(٣)
قتلى وهم عند أهل الكشفِ أحياء^(٤)

ورأيتُه ذخري ليوم شهودي^(٥)
فرأيتُه مني كجبلٍ وريدي

كأنه ذهبٌ في حُقِّ بلورٍ^(٦)
فيما يحاول من كدٍ وتشمير

ويشهد لي بالنقص عينُ مزيدي
وقد عرفتني بالأمور حدودي

ولولا حدودي ما عرفتُ حدودي^(٧)
ولم أك محسوداً لغير حسود
وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى

ودياراً أنتَ فيها تهني

(١) النّوء: النجم مال للغروب، وجمعه أنواء. والنّوء: المجهود والمشقة.

(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبرة للطاقة معناه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الحُق: الرعاء. المجاهدة: صدق الاقتار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضاء الحق.

(٧) الحد: العصل.

فأحمد الله على كلِّ حال واتخذ ربِّك رُكناً وحِصناً
وقال أيضاً:

قالت لنا سفري إن كنتَ في سفري فقل إلى سمرٍ شوقي إلى السمر
فإن في عمري خيراً إلى عمري وقال أيضاً:

إنما الإنسان أنفاسُهُ
فإذا ما ينقضي نفس
فإذا لم يبقَ من نفس
والذي يدري إشارتنا
وهو للحقِّ جلاسه
أخليت في الحين أكياسه
ينقضي ما فيه إفلاسه
أنهم للدهر أكياسه
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تدرع لاهوتي بناسوتي وحصل موسى اليم تابوتي^(٢)
﴿دور﴾

فمن قال عني إنني العبدُ
وقد صخَّ أني الملك الفردُ
فرُبَّ عليهم غرَّه الجحدُ
فانظر عزتي فيك وتبتي
على عرش تنزيهي عن القوت^(٣)

﴿دور﴾

ولو كنتَ خلقاً كنتَ محصوراً
ولو كنتَ عبداً كنتَ مفهوراً
وكنْتَ على الإيمان مفطوراً
فجسمي فيكم جسم مكبوت وروحي فيه روح مبخوت

﴿دور﴾

ألا فاكتمني يا نفسُ أو بوحي

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهر يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاه أي تستر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقد ثبتَ الجسمُ مع السروح
 عياناً ثبوتَ الرقم في اللوح^(١)
 فإن حكمَ الله بثبوتي هـالك يندو عجز لاهوتي^(٢)

﴿دور﴾

فإن قال غيري إنني مثلك
 وإن كنت عرشاً فأنا ظلك^(٣)
 أو ديمة قطر فأنا وبلك^(٤)
 أقول لنفسي هات أو هتي فعيشي على ذلك أو موتي
 أَلَمْ تعلمسي إذ بنسى الييت
 ما أسرع ما يهدمه الموت
 ويبقى عليه حزنه الفوت
 فكـم بين ملحوظ وممقوت وكم بين ذي التابوت والحت^(٥)

﴿دور﴾

فلو زال تزنيذ وتبريح^(٦)
 في القول وفي القلب تجريح
 لفتح في سرك تفتيح
 ولاحظت ما لاحظ من أوتي معنينة القرب وما أوتي
 وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

بالمتمالسي عبده بصول وكل عارف يدري ما أقول^(٧)

﴿دور﴾

عينُ الوجودِ حكمه سرى
 بكلّ جودٍ ليلة الشورى

(١) الرقم. الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.

(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلمهم يريدون الصفات الإلهية.

(٣) العرش: جرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الديمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد، الويل: العطر الشديد.

(٥) ذو التابوت: يه، موسى عليه السلام.

(٦) التبريح: الشدة والشر. والتزنيذ: الزيادة.

(٧) المعارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفي الشهود
يا ذا الجلال هل لنا سبيل
صبحه انبىرى^(١)
إلى مواقف خطبها جليل

﴿دور﴾

لله عبداً
أتاه عهد
لم يرز سوى
يحمل اللوى
وصح و
يشمر النسوى^(٢)
يا للوصال فارس يصول
على المخالف بالذي يقول^(٣)

﴿دور﴾

قلوب سقيم
دمع سجوم
دائم الغليل
صيب همول
علية العليل
ومن يخالف ما له دليل
بيت الموالي رسمه محيل

﴿دور﴾

حل البعاد
والكل بادوا
فانتفى البشر
ما لهم خبر
غير ما ظهر
ما كل خائف قلبه دليل
قل للموالي عندما تميل

﴿دور﴾

يا من يعانق
ليس المفارق
كل ما حواه
عاشقاً سواه^(٤)
مُشداً أخاه
ومن يصادف عاشقاً يصول
ملئت وصالي والمليح ملول
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عندما لاح لعيني المتكا
ذُبت شوقاً للذي كان معي

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) النوى: البعد.

(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

﴿دور﴾

أَيْهَا الْيَسْتُ الْعَتِيقُ الْمَشْرِفُ^(١)
جَاءَكَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْمَسْرُفُ
عَيْنُهُ بِالسَّمْعِ شَوْقاً تَسْرُفُ
غَرَسَهُ مِنْهُ وَمَكَرَ فَاَلْبَكَا لَيْسَ مَحْمُوداً إِذَا لَمْ يَنْفَع

﴿دور﴾

كَلِمَا عَسَدْتُ فِيهِ قَال لِي
لَيْسَ هَذَا فِيَّ بَلْ فِي أَيْلِي
مَا أَرَى حَكَمَ قَلِيلٍ قَدْ بَلِي
بِهَوَاهَا مَتَفِئِشاً قَدْ شَكَا وَأَنَا أَعْلَمُ شَكَايَ الْجَزَعِ

﴿دور﴾

أَشْرَقْتَ شَمْسٌ لَهْ مَا شَرَقْتَ
فَرَأَيْنَاهَا بِهَا إِذْ شَرَقْتَ
أَرَعَدْتَ مَحَبَّتُهَا مَا أَبْرَقْتَ
فَعَلِمْنَا أَنَّهُ حِينَ بَكَى مَا بَكَى إِلَّا لِأَمْرٍ مَوْجِعِ

﴿دور﴾

مَزَّ بِي فِي لَيْلَةٍ لَيْسَ لَهَا
آخِرٌ وَالصَّبْحُ قَدْ جَلَّلَهَا
وَاللَّيْلُ حَرَّ مَهْهَا حَلَّلَهَا
وَاتَّسَدَى يَطْلُبُ وَصَلَّى وَاتَّكَى وَمَضَى إِذْ وَمَضَى لَمْ يَرْجِعْ

﴿دور﴾

أَيْهَا السَّاقِي اسْقِنِي لَا تَأْتَلِ
فَلَقَدْ أَتَعَبْتُكَ فِكْرِي عَسَلِي
وَلَقَدْ أَنْشَدُهُ مَا قِيلَ لِي
أَيْهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمَشْتَكَى ضَاعَتِ الشُّكَايُ إِذَا لَمْ تَنْفَع
وَقَالَ أَيْضاً:

إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ تَلْبِي مِنْ الْحَشَى هَوَيْتَهُ فَهُوَ الْمَجِيبُ لِمَنْ دَعَا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرفة.

فما أنا إلا عينه ليس غيره
فمن قال إن القول بالحدّ واحد
من العلم إلا رسمه لا وجوده
إذا عاينت عينٌ لعينٍ كلامه
فلا بدّ من صوتٍ يعين حرفه
فيما منكّر التركيب في كلّ ناطق
رأيت وجود الحقّ عين كوائن
إذا كان نظمي عين نثري فمن هما
رعى الله عبداً منصفاً ذا حقيقة
وقال أيضاً لزومية:

ولستُ بذني مزج ولا أنا بالوعا^(١)
فذلك قولٌ ليس يدريه من وعى
وإن مصيَّب الحقّ من قال أجمعاً^(٢)
على ألسن الأرسال بالحسّ مصرعا
ولا بدّ من حرفٍ فقد ثبتنا معاً^(٣)
وفي نطقه لو كنتُ بالحقّ مولعا
أمنت لها من غير أن تتصدّعا
فقلّ لهما يا صاح للحقّ وارجعا
كما أنه بالحقّ للحقّ قد رعى^(٤)

ألا إن كشفي مثبتٌ كلّ معتقِدٍ
فمن كان ينوي الخير فالخير حاصلٌ
ولو كان عقد الأمر عقداً معيناً
فقد رسم الحقّ اعتقاداتٍ خلقه
ويأبى جنابُ الحقّ إلا اتساعه
وما تدرك الأبصار منه سوى الذي
وإنّ اللبيبَ الجبر يصمّتُ عندما
وقال أيضاً:

إذا كان إثباتنا ولستُ بمتقَدٍ^(٥)
ومن كان ينوي الشرّ فالشرّ قد فقد
لضائق نطاق الأمرِ فاقدح عسى تقدّ^(٦)
وحسبك ما قد قلت في حقه وقد
لثبته الأبصار في كلّ معتقَدٍ
تراه وما يخفى عن العين يعتقَد
يرى شاهد التحويل في الحقّ قد وجد^(٧)

فما برحتُ لديّ
عن الكيانِ النّيا
لما بسطتُ يدّي
وقتا برربي عليّ
تجلّده فيسمه جلّيب

جمعتُ همي عليّ
إلّيّ يا من تعالّى
فلم أجِد غير ذاتي
فأسفلُ الكونِ يعلسو
انظر حديثَ هبوطِ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تلو منه الأشياء.

(٢) الرسم: هو الخلْق وصفاته لأن الرسم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٣) الحرف: يعني اللغة.

(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحقّ: الذات.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٧) الخير: العالم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقلولي
 هذا حديثُ رسولِ
 ولم أكن عند قلولي
 لما سرّيتُ إليه
 ناديتُ مولى الموالى
 إنني ضعفتُ إلىهي
 فلم أكن بدعائني
 أنت الولي الذي قد
 فاجعلن ربي إماما
 فقد ضعفتُ لما بي
 سألتُ ربي أن لا
 قد كنتُ عبداً مطيعاً
 أجرى لي الله جسودا
 وأسقط الجذعُ قوتنا
 فكان منه غذائي
 وكان بي لطف ربي
 فهل رأيتم إلهنا
 هذا مُحال ولكن
 رأيته عين نفسي
 ولم أقل بحلولِ
 بل لم أجد منه بداً
 وخسرَ جمعي إليه
 فكنتُ أولى بنار
 إنني خلصتُ إليه

عن الإله فرئنا
 قد اصطفاه نبيا
 إنني بربي نسيئا
 خسرْتُ المكانَ العليئا
 ربي نداءً خفيئا
 وصرتُ شيخنا عتيئا
 إنيك ربّ شقيئا^(١)
 صيرت قلبي وليئا
 واجعلن ربي رضيعا
 وذبتُ شيئاً فثيئا
 يجعل لذاتي سميا
 إذ كنتُ ملكا سرّيا
 من تحت عرشي سرّيا
 علمي رطباً جنيئا^(٢)
 وعشتُ عيشاً هيئاً
 لذاك برزاً حفيئاً
 يقومُ شخصاً سوئاً
 شاهدتُ أمراً نديئا
 من حيثُ كنتُ صيئا
 بل كنتُ منه برّيئا^(٣)
 لما هجرتُ مليئا
 عند اليهود بكّئاً^(٤)
 للشوق فيها صليئا
 لما اقتربتُ نجيئا

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾ سورة مريم، آية: ٤.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.

(٣) يترأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.

(٤) اليهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم
إذا أنت أعطيت العبارة عنهم
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي
وقل رب زدني من علوم تقيدت
إذا نلتها كنت العليم بحقها
فمعرفتي بالعين ما ثم غيرها
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل
وما جهل الأقوام إلا عبارتي
وما ثم تصريح لذاك عيونا
فإن نحن عبرنا فإن كيرونا
تمعر منه الوجه والعجز قائم
ولو كان غير الثري لما درى
نفى عنهم القرآن فيه مقامهم
لقد سمعت أذناي ما لا أبغ
فقلت له سمعاً إلهي وطاعة
وما كنت ذا فكر ولا قائل به
وما صرفتنا عن تحقيق ذاتنا
وما ثم إلا مالك ومسلك
مشينا على آثارهم عن بصيرة
وما حيرتنا في الطريق مجاهل
فإن كنت ذا حس فنحن الكنائف

به جاهلاً فاعلم بأنك عارف^(١)
بما هم عليه فاعلم أنك واصف
ولا يصرف الإنسان عن ذاك صارف
علوم مذاق أنهن عوارف
وإن كانت الأخرى فتلك المعارف
وعلمي بحال واحد وهو عاطف
ألا كل ذي ذوق هنالك واقف
وما أنا باللفظ المركب كاشف
إذا ما عجزنا بالدموع ذوارف
لحظلة التشبيه باللفظ ناقف^(٢)
به ويراه الثري المكاشف
وهل يجهل العلام إلا المخالف
وإني بالله العظيم لحالف
وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
وقد كان لي فيما ذكرت مواقف
وقد بينت لي في الطريق المصارف
بما في طريق السالكين الصوارف
بذا قالت الأسلاف منا السوالف
وتقليد إيمان فنحن الخوالف
وما حكمت بالتيه فينا التنايف^(٣)
وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف^(٤)

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عد طن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى متره عن الشبيه والمثل.

(٣) التنايف: المفارز والقلوات، الواحد التوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقد جهلت ما قلت وأبتسه
لقد قالت الأعراب: الحربُ خدعةٌ
ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية
ويشتد خوفي من شهودي لموجدي
علمتُ بأنني ذو إنكسارٍ وذلةٍ
وأصبحت لا أرجو أماناً وإنني
شهيدٌ لنفسي لا عليها لأنني
وإنني أناديني إذا ما دعوتني
وقال أيضاً:

لله قومٌ لهم في كلِّ حادثةٍ
فإن نظرتُ إليهم في تصرفهم
يعم علمهم أحوالَ كونهم
سُبحان من خصهم منه بصورته
مسافرون ولم تفقد ذواتهم
أجسامهم هي أجسادٌ مثله
بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي
أنت اعترفتَ بمن أنكرتَ صورته
وهم ذوو بصر لما يرون وهم
لا يهتدون لما تعطى نواظرهم
وكلُّ ما أنكروا منه أو اعترفوا
هم في الكتاب الذي اخفته غيرته
ما في الوجود سوى جود خزائنه
لكنه عنده لا عندهم ولذا
وما يخيب ولكن هكذا اعتبرت
لذلك أوجدتهم طبعاً وكلفهم
ورزق ربك عدلٌ جلّ عن غرض

من أهل الوجود الحقّ منا طوائف^(١)
وإنني خير بالحروبِ مُشاقف
ويقديه مني تالذُّ ثم طارف^(٢)
ولما رمت بي نحو ذلك المخاوف^(٣)
وأنني مما يأمن القلبُ خائف
على بابِ كوني للشهادة واقف
عليهم تهادي للعمى متجانف^(٤)
وقد هتفتُ بي في الخطوبِ الهوائف

شانٌ وصورتهم من لا له شانٌ
تقولُ ما هم كما قالوا وما كانوا
الماضِ وآلات بالتصريف والآنُ
هم المقيمون في الوقت الذي بانوا
من المجالس والأعيان أعيان^(٥)
للتاظرين وهم في العين إنسان
من رؤية الله عرفانٌ ونكران
الأمر سوق فأرباخ وخسران
عند الأكابر منا فيه عميانٌ
وما لهم في الذي يرون برهان
به فذلك عند القوم عرفان
منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان
لها إذا نزلت بالخلق ميزان
يخيب في نظر الإنصاف أوزان
بما يفصله حقٌّ ويُهتان
شرعاً فوزنهم نقصٌ ورُجحان
يقيم ميزانه برٌّ ومحسانٌ

(١) الواحد: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالذ: المال المستحدث.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مع العليم بما تحويه جنته
بالاشتراك ومن يخلص لمقعده
بذا أتى خبر الأرمال قاطبة
وقال أيضاً:

إن المحامد أنواع منوعة
وما لها صور في غير حالهم
عم الحلال إذا أكلت عن ضرر
وما يعم حرام وهو حجتنا
إنَّ النجوم لتجري في مطالعها
وذلك الأمر أخفاه وأودعه
فقائل إنَّ هذا الحكم ليس لها
يسري فيحدث في أعياننا عجباً
وما لها خبر مما يقوم بنا
تقلب الليل عنها والنهار معا
سبحانه وتعالى أن يحاط بما
قال أيضاً:

عليك بحفظ النفس فالأمر يئن
يصون بحكم الحال لا علم عنده
وإنَّ وجودي صائن من علمته
فيحفظني وقتاً ووقتاً أصونه
فما ثمَّ إلا الكشف ما ثمَّ غيره
إذا كان مخدومي الذي قد تركته
إذا كان مطلوبي ومن هو غايتي
أرى فتية عمياء جاءت لنصرتي

(١) المال: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجه الله عني
نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

دون اشتراك ومن تحويه نيران
في النار ليس له في الحشر ميزان
وقد أتى بالذي ذكرت قرآن

تبينها لك حمد الحامدين بها
فكن بذا عالماً إن كنت متبها
فإن جهلت فكل ما كان مُشْتَبها
إنَّ المال إلى الرحمن انتبها^(١)
بما يشاء من أمر نحو مغربها
ربُّ السموات في تسيير كوكبها
وقائل حكم هذا من كوكبها
وما لها مذهب في أصل مذهبها
بل ذلك الأمر فينا من مرتبها
وما الثقلب إلا من مقلبها
يحويه علماً لدينا في قلبها

فإنَّ وجود القشر للب صائن
فما يدري ما تحوي عليه المصاون
وييني وبين الحق فيه تباين^(٢)
ويدري الذي قد قلته من يعاين
وما بعد علم العين علم يوازن^(٣)
بسطام خلفي قل لمن أنا سادن^(٤)
ويدئي فما في العالمين تفابن
تقول لنا بالحال أنت المفاتن

فحصّلتُ منها كلّ خيرٍ وإنسي
وما أنت فيها ذو نواءٍ نويتَه
فمن شاء فليرحلْ ومن شاء فليقم
وقال أيضاً:

ترأيت لي في كلّ شيءٍ فكته
فأين أنا والكُلُّ مني أنتمُ
فقل لي وعزّفني فإنني حائر
إلهي فإن العبد عينٌ حقيقتي
فإن قلت إنني لستكم كنت صادقاً
لك الحكم فينا كيف شئت تأدّباً
أنا كلّ شيءٍ إن تأملت صورتي
تمثّل جبريلَ لمريمَ صورةً
لنعلم أنّ الأمر عين الذي ترى
فإن شئت سلطاناً وإن شئت سوقة
وقال أيضاً:

من سأل الله في أمور
وجاءه في الجواب منه
إن الذي تنتهي المعالي
وليس بعد الكمال نقصٌ
عبد وربّ هل ثم غير
لله قسومٌ لما ذكرنا
في كلّ حال لهم وجودٌ
عار عليهم فما حواهم
وكُلُّ شخصٍ على انفراد
بالمال مال الوري إليه
ومسا لهم في الرجاء عينٌ

أسايف أوقاتاً ووقتاً أطاعنُ^(١)
ولا أنا عنها بالجماعة ظاعنُ
فما الأمر إلا كائنٌ وهو بائن

ولو لم تكن عيني لما كنت مدرّكا
ولم أدر من هذا الذي كان أدركا
ولو كتته ما حرثُ العلمُ أنكا
فتحن بنا عقلاً وفي كشفنا بك^(٢)
وإن قلت إنني أنتمُ فأنا لكا
لسرّ بدا لي كان للأمر أملك
فإنني إنسانٌ وإن كنت مألّكا^(٣)
من الإنس لم يأت بمثل ولا بكا
وقد صار ما عايتَه فيه مهلكا
وإن شئت ذا نُسكٍ وإن شئت منسكا

عن أمره لم يخب سؤاله
ما فيه أن حققوا كماله
في كلّ شيءٍ له مآله
إن أنت أنصفتني مثاله
قد انتهى عينه وحاله
تحققوا فيه هم رجاله
فههم لما قلته عياله
في ذكره غيره مقالته
من مثله قد حمّاه ماله
لذلك يرجوهم نواله^(٤)
ومن له لم يزل وباله

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.

(٣) مألّك: يعني الملك.

(٤) الوري: الخلق: النوال: العطاء.

وليس ذاك الشَّخِصُ منهم
 لم يفتقر في السورى إليهم
 بهم فلم يعرفوا كراماً
 فما لهم في الوجود قدر
 دارت رحى كونهم عليهم
 يجهلهم كل من يراهم
 رحمتهم قط ما يراها
 لو أن شخصاً يريد سوءاً
 وقال أيضاً:

إذا كنتَ إنساناً فكن خير إنسان
 ولا تظهرن إن كنتَ تملك سترةً
 وحقق إذا ما قلتَ قولاً ولا تكن
 ولا تسرعن إن جاء يسأل سائلٌ
 وكن ذا لسانٍ واحد وهو عينه
 لسانٌ بخلقٍ وهو عضو معين
 ونطق بحقٍّ فهو بالصدق ناطقٌ
 فيبدو لذاك القسم من كلِّ وجهٍ
 طريقٌ شكورٍ أو كفورٍ وما هما
 فإن كنت عند القسم بالأمر عالماً
 فما أنت بالتوحيد متحد به
 ولا تدخلن إن كنتَ طالبَ حكمةٍ
 فما وضع الميزان إلا بأرضه
 وما هو مطلوبي فذلك خارجٌ
 فليس وجودُ الخلق إلا بجلوه
 فيفيض إليه الحق عين عطائه
 فما ثم إلا كاملٌ في طريقه

وهو الذي لم يخب سؤاله
 لأنه لم يقم جماله
 فحاله بينهم خلالة
 لو ذكروا قيل هم سفاله
 فهم إلى طحنه يُقاله^(١)
 وهم على خلقه ظلاله
 من ضاق في علمه مجاله
 به لما ردّه محالاه

فإنَّ بخيلَ القوم ليس بمحسانٍ
 إلى كلِّ ذي عين بصورة عُريانٍ^(٢)
 تخطُّ صدق القول منك بهتانٍ
 ولا تبذر السمرء في أرض عُمانٍ^(٣)
 ولا تك من قوم بفهم لسانان
 وليس يسرى ذا العضو إلا لتبيان
 تقسم قرأناً بتقسيم فرقان
 من العالم الأدنى إليك طريقان
 فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان
 فماتم فرقان بوجهه ولا ثان
 فربحك خسرانٌ وتقضك رجحاني
 حقيقة ما تبغيه كفهُ ميزان
 هنا وبأرض الحشر والشأن كالشأن
 عن الحدِّ والتقسيم فيه بيهان
 وجودُ الإله الحق ليس بميزان
 وتقبله الأعيان من غير نقصان
 من أصحابِ أفلاكٍ وأصحابِ أركان

(١) الرِّحى: الطاحونة. الثُّقال: الحجر الأسفل من الرِّحى.

(٢) السَّتر: كل ما يستر عما يغنيك، وقيل: غطاء الكون.

(٣) السَّمرء: الحنطة.

بهذا قد أعطى كل من كان خلقه
وقال أيضاً:

إذا كنت بالحق المهيمن ناطقاً
ولا تأخذ الأشياء من غير وجهها
فكن بالآله الحق في كل حالة
وخذ سر هذا الأمر من عين غريمه
فيا نائباً عن ربه في صلاته
ومن حاز شيئاً من وجود إلهه
أنا حق أسماء الإله بأسرها
ألا إنني العبد الذي ليس يُرتجى
وإن كان عبد الله حقاً بذاته
وقال أيضاً:

ما رأينا من عنايته
غير رب لم يزل أبداً
أبصر المغرور جتته
قال ما أظن في خلدي
لم تكن كما تخيله
وهي عند الله باقية
فأراه الظن خيئته
فأراه ما توعدده
لم يزل في قدس جتته
حامداً لله خالقه
كل من طابعت سريره
لم يجد من دون خالقه
إن لسي مولى اسمه
عين كمن الشميء حكمته

كما قاله الرحمن في نص قرآن

فكن ناطقاً في كل شيء بحقه
فإن وجود العدل في غير خلقه
ولا تجر في الأشياء إلا بسوقه
وخذ نوره للكشف من عين شره^(١)
إذا قام بين الآتين من أفضقه
فما حازه إلا بأفضل خلقه
وهل تخزن الأعلاف إلا بحقه
خروجاً بعنق من حقيقة رقه
فإنني ممن لا أقول بعقه

يأخذ الأموال والولدا
بكمال الوصف مفردا
ثم لم يدرك الذي شهدا
أن تبيد هذه أبداً^(٢)
أنها تبقى له أبداً
للذي قد كان معتقداً
وأرى العلم الذي انتقداً
وأراه مسا به وعسداً
طالع العلى منتقداً
حيث لم يترك له سندا
بالذي في سره اتحاداً^(٣)
أحداً يكون ملتحداً
ما يرى شيئاً يكون سداً
مسا لها حكم عليه بسداً

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) الخلد: الدهن.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسرية بمعنى السر، أي ما يكتم.

كان لي زُكنا ومستنداً
غير من أضلهم بهدي
والذي لا يعلم من أبداً

الذي تُرجى عوارفه
عز لم يعرف وما عرفوا
فهو المعلوم عندهم
وقال أيضاً:

قصارى حديثي أن أكون كأنه
فمن لم يصدقني فيعلم أنه
وعن مشهد التحقيق ربي أكنه^(١)
على عرشه العلوي حين اجته^(٢)
ولو كان ذا بعد لأسمع أذنه
ويودع فيه من تكلم أذنه
فيضحي لما قد فات يقرع منه
فريسته فاستلزم القلب حزنه
فمن وسع الرحمن سهل حزنه
فقد يقلب الفرار وقتاً مجنه
له فعلمنا أن ستدرك حسنه
هي الكل من شخص يقرب بدنه
وهذا دليل إن تحققت عينه
ولا تبقى شيئاً خلفكم لتجنه^(٣)
به خيره بالفعل إذ كان سنه

إذا الأمر لم يمكن فكنه فإنه
بذا جاء نصّ الشرع في غير موضع
عن الحق مصروف إلى غير وجهه
وأعلم ما المعنى الذي قام واستوى
وما هو إلا قربه ليس غيره
خطاباً بليغاً يخرق السمع صوته
ودبعة حق لا ودبعة حيلة
كما صنع الرامي الذي جاز سهمه
فوسع مكان الضيق منك تخلقا
ولا شطر الأشياء إلا بعينها
إذا كنت ذا خبر لما أنت صانع
تأمل إذا ما قرب الشخص بيضة
ويفضل عنها مثلها وزيادة
فخذ بالوجود الحق ما دمت ههنا
فمن سنّ خيراً حاز من كل معتد
وقال أيضاً:

فلي في السما والأرض ما كان من خبء
وما لي فيه إن تحققت من كفو
لذاك تحملت الذي فيه من عبء
وأحكام ما في الكل من حكمة الجزء
وإن كان لا يدري الذي قال من هزء

أنا آدمُ الأسماء لا آدمُ النشء
ولكنه من حيث أسماء كونه
أنا خاتمُ الأمر الأعم وجوده
فإن كنت ذا علم بقولي ومقصدي
فلا تأخذ الأقوال من كل قائل

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) اجته. ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ سورة طه، آية ٥.
وقد أولوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يفهم منه في أي حال معنى يوهم التحميم والتشبيه.

(٣) الوحود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فإنَّ الكلامَ الحقَّ ذلك فاعتمد
لقد مدَّني ظلاً وإن كنتُ نورَه
لقد عظمَ الرحمنُ نشيئَ لمن درى
وما أنا من هلك فما أنا هالك
ولكنني ردةٌ لمن جاء يتغيي
وإنني إذا ما ضمنني برود عفوهِ
وأعجب من كونِي دليلاً بنشأتِي
وما ذاك إلا حكم غفلتِي التي
وقال أيضاً:

ولولا وجودُ الربِّ لم تكن عيننا
فوقنا يكون الجسم والقلبُ انتم
فمجموعنا شخصٌ لذاك أتى به
أنا صورةٌ من صورةٍ لم تقم بنا
أنسا سرُّه الفاني وسرُّ بقائه
كلفتُ بمن يدريه إذ كان عاشقي
كذا قال شَيْخِي لِي شفاهاً وزادني
وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عمى
أخذوا العلمَ عن الفكر وعن
عندنا من جهة العلم به
هكذا قالوا وما عندهم
فأننا أطلبه منه وهم
فعلومُ القوم من أنفسهم
إنه يعطي السذي يعلمه
بينهم تبصرهم قد وقفوا
بقلوب علمست أن لها

عليه ولا تهمله وافزع إلى البدء
فإن لم أكن في الظل إني لفي النفي^(١)
وأعظم قدرِ الشخص ما كان في النشء
وما أنا ممن يدرأ الدرء بالدرء
معونته مني فأمن بالردء^(٢)
إليه بجرمي أنسي منه في دفع
ولا أرتجي برءاً وأجنح للبرء
خُصصتُ بها وهي التي لم تنزل تشيئ

ولولا وجودُ العبدِ ما عُرف الرب
ووقتا يكون الجسمُ والسيد القلبُ
وسمَّاه شخصاً مرسلًا من له القرب
ولو أنها قامت لأدركني العجبُ
كما هو لي تاجٌ وفي ساعدي قلبُ
وأظهر عشقي شهرةَ الحبِّ لا الحب
بأنِّي بها المقتولُ والواله الصَّبُّ^(٣)

ما أظنُّ القومَ إلا قدما
كلُّ روح مال له علم بما
جلُّ أن يفهم أو أن يفهما
خبر الذوق بعلم العلماء
يطلبون العلمَ منهم أينما
وعلومي من إله حكما
لعييد لم يزالوا رَحَما
في المحاريب وصفوا القدما^(٤)
عند ربِّ الصديق حقاً قدما

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الردء: العون. (٣) الواله: المقرط في الحب.

(٤) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعَيَّوْنَ وَاكْفَيْتُمْ أَرْسَلْتُمْ
يَنْظُرُونَ الْأَمْرَ مِنْ سَيْدِهِمْ
فَلِهَذَا جَاءَهُمْ مَا رَدَّهُمْ
لَعَلَّوْا لَمْ يَنْلُهَا دَنْسٌ
وَقَالَ أَيْضاً:

مِنْ بَكَاءٍ بَدَلَ الدَّمْعِ دُمًّا^(١)
لِخِيَالٍ عِنْدَهُمْ قَدْ نَجَمَا
يَحْمِلُونَ الْكِسْلَ عَنَا حَكَمَا
مِنْ عِبَارَاتٍ فَمَا حَلَّتْ فَمَا

يَسْ عَلَى الْجَزْمِ مَبْنِي فَلَيْسَ لَهُ
فَذَاتُهُ الْقَلْبُ فَالتَّقْلِيْبُ شَيْئُهُ
فَمَا لَهُ مِنْ مَكُونٍ فَهُوَ فِي فَرْحٍ
لَهُ الشُّوْرُ وَفَوْقَ الْعَرْشِ مَسْكَنُهُ
وَبِالَّذِي عِنْدَهُ مِنْهُ تَعْلُقُهُ
هُوَ الْوَجُودُ فَمَا تَفَكُّ صَوْرَتُهُ
فَالْوَجْدُ يَسْكَنُهُ وَالشُّوقُ يَقْلُقُهُ
خِلَافُ طَهْ فَإِنْ الْفَتْحُ يُلْزِمُهُ
هُوَ الْجَدِيدُ الَّذِي الْإِبْجَادُ عَيْنُهُ
بِالْجُودِ أَوْجَدَهُ بِالْكُونِ حَدَّدَهُ
أَعْطَاهُ سَوْرَتُهُ فَحَازَ سَوْرَتُهُ
بِهِ يَحْقُقُهُ مِنْهُ يَخْلُقُهُ
إِنَّ الْوَجُودَ لَهُ حَدٌّ وَمُسْتَنْدٌ
وَنَوْقٌ مَعَ صِ وِسَائِطُ ظَهَرَتْ
وَإِذْ بَدَتْ سَبْحَاتُ الْوُجُوهِ وَاتَّصَلَتْ
مَنْ أَعْجَبَ الْأَمْرَ أَنَّ السُّتْرَ مَسْدُلٌ
وَكُلُّ سُوْرٍ فَمَجْمُوعٌ وَيَشْهَدُ لِي

فِي الْعَقْلِ كَوْنٌ وَلَا طَبْعٌ فَيَسْرِقُهُ
لَكِنَّهُ رَحْوَى فِيهِ مُشْرِقُهُ
وَمَا لَهُ حَرَكَاتٌ عَنْهُ تَحْقُقُهُ
عِنْدَ الْإِلَهِ الَّذِي بِهِ تَحْقُقُهُ
كَمَا بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى تَخْلُقُهُ
مَعَ الْجَمَالِ الَّذِي بِهِ تَعَشُّقُهُ
وَالَّذِي يَدْعِيهِ الْأَمْرُ يَسْبِقُهُ^(٢)
لِذَاكَ جَاءَ لِيَشْقَى وَهُوَ يَخْلُقُهُ^(٣)
فِي كُلِّ آنٍ مَعَ الْأَنْفَاسِ يَخْلُقُهُ
وَبِالتَّجَلِّيِ يُغْذِيهِ وَيَرْزُقُهُ^(٤)
بِهِ يَقْبِذُهُ عَنْهُ وَيَطْلُقُهُ
فِيهِ يَعِشُّقُهُ لَهُ يَشُوقُهُ
فِي الْكَائِنَاتِ وَأَحْوَالِي تَصَدِّقُهُ
تَعْطِي الْغَنَى وَهِيَ بِالْأَسْمَاءِ تَغْرِقُهُ^(٥)
بِالْكُونِ أَضْوَاؤُهَا فِي الْحَالِ تَحْرِقُهُ^(٦)
وَالنُّورُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَيْسَ يَخْرِقُهُ
أَجْزَاؤُهُ ثُمَّ لَا تَأْتِي تَمْزُقُهُ

(١) واكفة: قاطرة. وكف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طَهْ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما يتكشف للقلوب من أنوار العيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهاء فإنه ظلمة خلق فيها الخلق. وقيل: هي الهاء المسماة بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موحودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ
إذا جهَلَ السؤالَ فإن فيما
أزودُ عن القرايةِ كلَّ سوءٍ
من ألسنةِ جِدَادٍ لا تُبَارَى
رأيتهمُ وهم قداماً صفوفاً
فإن الله أرسلهم رجالاتاً
والحامِ الأبعادِ بالأداني
ولكن في الوجودِ وكلَّ شيءٍ
ولولا الانحرافَ لما وجدنا
بأنَّ الله لا يعطيه خلقاً
ولا تسألُ قرارَ الحالِ فينا
مع الأنفاسِ والأمثالِ تبدو
وليس شؤونُ ربي غيرَ هذا
رأيت عمى تكوّنَ عن عماءٍ
فلا يحوي المعارفَ غيرَ قلبٍ
إذا عاينت ذا سيرٍ حيث
إذا وفى حقيقته عبيدُ
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردى
فيهم ما يكون بغيرِ قولٍ
لو أنَّ الأمرَ تضبطه عقولُ
وقبذه اليبُّ وقبذته

من العلمِ المفصلِ نطقَ حالٍ^(١)
أتاك به المثل في المثالِ
تراه إجابةً علمِ السؤالِ
بأرماعٍ مثقفةٍ طوالٍ^(٢)
أتاك بهنَّ أفواءُ الرجالِ
عبيدُ مهيمين ولنا الموالِ
لإلحاق الأسافلِ بالأعالي
وقالوا: القصُّ من شرطِ الكمالِ
يكونُ كماله قصُّ الكمالِ
فلا تطلبِ وجودَ الاعتدالِ
فإنَّ وجوده عينُ المحالِ
فإنَّ الحكمَ فينا للزوالِ
هي الخلقُ الجديد فلا تبالِ
وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
وأين هُدى اليانِ من الضلالِ^(٣)
فإنَّ الحكمَ من حكمِ العقالِ^(٤)
فذاك السيرُ في طلبِ النوالِ^(٥)
له حكمُ التغيُّ كالظلالِ^(٦)
بأرديةِ الجلالِ معَ الجمالِ
ويمجز فهمه نطقُ المقالِ
لأصبح في إصارٍ غيرِ والِ
صروفُ الحادثاتِ معَ الليالي^(٧)

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أزود: أذائع. أرماع مثقفة: أي الروامح التي سُويت.

(٣) العماء، قيل. العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقبة ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمرَ تقييدٌ بوجهه
إذا كان القسويَّ على وجهه
فأقرواها الذي قد قلتُ فيه
وقال أيضاً:

الحمد للآوّلِ والآخِرِ
بوحدةِ الكبر عرفت الذي
إنَّ الغنى وصفٌ له ثابتٌ
والنقلُ قد أثبت أسماءه
والكشفُ قد قال بهذا وإذا
يهيّر أربابَ الحجى بالغنى
وهو على ما هو في نفسه
وقال أيضاً:

لقى الهوى في القلب ما ألقى
لقيتُ منه الجهد في لذة
أضلنا الله على علمنا
تعبد القلبُ هواه فما
رقيتُ للحبِّ إلى راحة
لما درى بأنني عبده
قد دبت فيما حاز من رقة
والله لو أنَّ الذي عندنا
قد رقَّ لي الشامت مما يرى
ما إن رأينا في الهوى عاذلاً
مثل الذي يلقاه ذو لوعه
كما الذي قد اتقى نفسه
فاشربه مرّاً ولذيذاً فما

وإطلاقٌ بوجهه باعتلالٍ
محققٌ تؤوّلُ إلى انفصال
يكون لعينه عين المحال

الأحد الباطن والظاهر^(١)
قرره الرحمن في خاطري
عند الليب العاقل الناظر
لحكمته الخابر والحائر
لأنه في الموقفِ الباهر^(٢)
ويهز الناقل بالحابر^(٣)
يحكم للآوّل والآخِر

فلا تسل عن كنه ما ألقى^(٤)
لأنني عبدٌ له حقاً
به فما أعذب ما نلقى
بنفسك قلبي للهوى رقا
ملذوة غيري بهما يشقى
قضى بضربي الغرب والشرقاً
ومن جمالي والهوى عشقاً^(٥)
منه بأقوى جبل شقاً
وحسبكم من شامت رقا
إلا ولا بُدَّ له يلقى
وهو الذي سُمّي بالأشقى
ورثه سماء بساأتقى
بكاسٍ غير الحبِّ ما تسقى

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) أرباب الحجى: العقلاء.

(٤) الكنه: هو الشيء وغايته.

(٥) العشق: أقصى درجات المحبة.

ألا ترى موسى وما موله
فكان موسى صادقاً في الذي
فعندما رُدَّ إلى حـ
وكلما كان له بعد ذا
أثمر فيه ذلك من ربه
وعاين الروح وقد جاءه
يخبره أن السماء التي
فحكم الفصل بها والقضا
لا يشرب الخالص عبد هنا
من كان أمشاجاً من أخلاطه
من يتغى العصمة في حالة
والصدق لا شك على ما ترى
فيأخذ العبد على قدره
ما أن رأينا في الهوى حاكما
مثل الذي يعرف مقداره
العلم يستعمل أصحابه
فإن قوماً لم يقولوا بهذا
وقال أيضاً نصيحة:

أعطاه ما أمل والصعقا
قد جاء يغيه به صدقا
تاب ووفى العهد واستبقى
ما رأى من ربه وقفا
فسي ليلة الإسرا بنا رفقا
إذ سدَّ بالأجنحة الأفقا^(١)
ترى وأرضا كانتا رتقا^(٢)
فصيراهما حكمة فتقا
من كل ما يشرب إذ يُسقى
فكيف لا يشربه ريقا^(٣)
دائمة يستلزم الصدقا
أنزله الله لنا رزقا
منه كمثل الرزق لا فرقا
أبقى ولا أنقى ولا أنقى
فإنه قد حازه سبقا
لا بد منه فالزم الحقا
لجهلهم بالعلم أو فسقا

أنتك الله وسلطانـه
فاحكم بما تعلمه لا تنـ
يحكم عدل الله فيكم كما
وانتم أهل لما نلتـم
وحزّر الميزان يا سيدي
وقد علمتـم أنني ناصحـ

على الذي أنت به قائـم
فإنك المسؤول يا حاكمـ
أنت به في خلقه حاكمـ
في ظنتنا وربنا العالم
فإنه العادل والقاسـم
ومشفق ومما أننا زاعمـ

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية:

٢١. والرتق ضد الفتق، وقد يطلق الرق على نسب الحضرة الواحدة باعتبار لا ظهورها.

(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾. سورة الإنسان، آية: ٢.

ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

كما علمت الحافظ العاصم
فإنه القاهر والقاصم

فلتعتصم بحبله إنسه
واحذر من المكر فقد يخفي
وقال أيضاً:

لا بد فيه تلقى
فإنني منك أنقى
فإنني فيه أبقا
فإنني منه أبقي
لله ملكاً ورفقاً
إذا نظرت موقى
خلقاً وخلقاً وخلقا
تحوز علماً ورزقاً

يا لائمى في مقالي
إن كنت ثوباً عليه
أو كنت عبداً لسديه
أو كتته في يديه
قد حزت كل مقام
وإنني في أموري
فاحمد إلهك تحمد
وكن به من لذنه

وقال أيضاً:

فسي الذي تعلمه
قال لا أعلمه
قال ذا أفهمه
ولذا أحكمه
لسم أزل أعجمه^(١)
قال لي محكمه
سيدي محكمه
ولسه أكتمه
قد هوت أنجمه
في الثرى معلمه
كل ما أظلمه
عين ما أبهمه^(٢)
فأنسا أكلمه
فأنسا أبرمه^(٣)

الهوى حيرني
فإذا قلت أنا
وإذا قلت بلى
ما أنا غير الهوى
والهوى يعرب ما
ولنا من كل ما
هكذا عرفني
فبسه أظهره
وأنا العبد الذي
يطلب الأمر الذي
ولذا أعذل في
عين ما أوضحه
فإذا أمدحه
والذي ينقض لي

(١) الهوى: الحب، يُعرب: يبين، يعجم: ضد يُعرب.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) يرم الأحمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولذا يصبرني

أبداً أبصرمه

وقال أيضاً:

اقتلونني يا عدائي
إنني أحيى بهذا
ينقل الشخص اختصاصاً
ويراه الحسن في صو
وبعين الكشف يعلم
ببل حياة استمرت
أنا أبصرتُ علوماً
في فؤادي وعيونا
يتهي من غير حدٍّ
فأنا فردٌ وحيدٌ
عين إفرادي صحيح
كم دعوتُ الله فيهم
ما أرى غير وجودي
كلما قلت أناسي
كَمَلَّ الله وجودي
فأنا ابنٌ وأنا إيدٍ
ما لنا منه سوى ما
ونعوتٍ أظهرتها
لم أجده عين غناه
فغنائه عين وجودي
ليت شعري كيف هذا
وأنا غير فقيده
قد تحيرتُ وما لي
إنني عبدٌ ذليلٌ

بوفائي بعداتي
فحياتي في مماتي
من هنا لا عن معات
رة أقصوام مسوات
أنَّ ذا غير مُواتي^(١)
في فتى أو فتيات
كالجور الزاخرات
من سحابٍ مُعصرات^(٢)
نظير لا بآدات
وأنا الكلُّ بذاتي^(٣)
إنه عين ثباتي
بزوالٍ في ثبات
في اجتماعي وشتاتي
قيل لي اسكن فسياتي
بأبٍ ثم بناتٍ
ضاً أب في المحدثات^(٤)
قد علمتم من سمات^(٥)
محدثاتٍ وصفات
دون ذكرٍ حين يأتي
وأنا فيسه بسذاتي
وبقائي في وفاتي
ناظراً حال حياتي
مخرجٍ من غمراتي
لرفيع الدرجات

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر. (٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات. (٥) السمات: العلامات.

يا لها من خطرات
لم أزل في عثراتي
للدوام الحَسرات
فيه ذكرُ الحسنات
ثم ذكر السيئات
ما أتى في الكلمات
يَبْسَن أو نفثات
درج أو دركــات
عن نعيم اللحظات^(١)

أرى كثيراً في حيد
كلما رُمْتُ انفكاك
فتراني الدهر أبكي
ثم ناجاني بأمر
إن سمعنا وأطعنا
إن سمعنا وعصينا
بين إلقاء صريح
ثم ما لي غير مكني
في شهود أو حجاب

وقال أيضاً في الوارد بعينه بهذا لسانه:

مثل جوده الأنم
في عموم وأعم
فوق عرشه الأطم^(٢)
منه عن أمر مهم
كان من وصف أو اسم
رب لي فيهم بهم
ما بدا مني لكم
هكذا أعطاه علمي
ينسب الوهم لفهمي
ثم خذ منه بقسم
أبدا ولا بـوهم
وفي أفراحي وغمي
أبدا في كل حكم
مثل ما سميت باسمي
لا ولا غير المسمي

ما رأينا من وجود
مثل جود الله فينا
ورأينا من تعالي
قد طما سيلُ جداة
فشهدنا كل شيء
وسألتُ الله أن يضد
قال لي ليس لذاتي
بل لك الكل جميعا
لم يكن ظناً ولا ما
هكذا الأمر فقسم
ما يعمُ الشرب خلقت
هو همي في سروري
ولذا جاء يردني
باسمكم سميتُ نفسي
ما أنا غير المسمى

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقبله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتحده مكاناً له، سبحانه، والأطم: كل حصن مبني بجواره، والقصر.

كُلُّ شَيْءٍ فِيَّ بِالْفَعْدِ
 قُلْتُ لِلظَّاهِرِ مِنِّي
 أَنَا مُشْتَبِقٌ إِلَيْهِ
 فَإِذَا جِئْتُ إِلَيْهِ
 أَمَرَهُ عَنْهُمْ وَصَرَّحَ
 وَلَقَّعَ فِيهِ خَطِيئاً
 وَلَتَعَيَّنَ كُلُّ شَخْصٍ
 مِنْ عُنَاقٍ فِي حَرَامٍ
 وَتَسْمُورٍ مُسَدَّلَاتٍ
 لَكَذَا أَعْطَاهُ زَعْمِي
 فِي وَجُودِي أَبْنِ عَمِي
 قَالَ عِنْدَ الشَّرْبِ يَصْمِي^(١)
 عِنْدَ عَنْهُ ثُمَّ عَمٌ
 بِمَدِيحِي وَيَسْذَمِي
 بِالسَّذِيِّ فِيهِمْ وَمَمِي
 بِالسَّذِيِّ فِيهِمْ مِنْ إِثْمٍ
 وَارْتِشَافٍ عِنْدَ لُثْمٍ^(٢)
 وَجَمَاعٍ عِنْدَ ضَمٍّ

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إِذَا النُّورُ مِنْ فَارٍ أَوْ مِنْ طُورِ سِينَاءَ
 فَكَلِمَهُ مِنْهُ وَكَانَ لِحَاجَتِهِ
 وَإِنْ شَاءَ رَبُّ الْوَقْتِ مِنْ حَالٍ مِنْ سَعَى
 وَأَمَّا أَنَا مِنْ أَجْلِ أَحْمَدٍ لَمْ أَرِ
 فَلَمْ يَكْ ذَاكَ الْقَوْلُ إِلَّا يِقَعَةً
 وَاسْمَعْنِي مِنْهَا كَلَاماً مَقْلُوساً
 وَلَمْ يَحْكَمْ التَّكْلِيفَ فِينَا بِحَالَةٍ
 فَالْقَيْتُ كُلَّ اسْمٍ لِكُونِي وَكُونِهِ
 وَكَانَ إِلَى جَنْبِي جُلُوساً ذُووَ اخْجَى
 وَمَا ثُمَّ أَقْوَالُ تُعَادُ بَعِيْنَهَا
 إِذَا مَاتَتِ الْأَبَابُ مِنْ طَوْلِ فِكْرَهَا
 وَقَدْ كَانَ أَخْفَاهَا مِنْ أَجْلِ عَشْرَتِي
 خَفَاهَا فَلَمْ تَظْهَرْ دَعَاهَا فَلَمْ تَجِبْ
 لِيُظْهَرَ آيَاتِي وَيَبْدِيَ عَجَائِبِي
 إِلْسَى أَهْلِهِ مِنْ كُلِّ حَسٍّ وَقَسْوَةٍ
 وَارْسَمِلْ أَمْلَاكَ بِكُلِّ حَقِيقَتِهِ
 أَتَى عَادَ نَاراً لِلْكَلِيمِ كَمَا شَاءَ^(٣)
 رَأَاهَا بِهِ فَاسْتَرْسَلَ الْحَالِ أَشْيَاءَ
 عَلَى أَهْلِهِ مِنْ خَالِصِ الصَّدْقِ انْشَاءَ
 سَوَى بَلَةٍ مِنْ قَلْبٍ رَاحَتَنَا مَاءَ
 مِنَ الْوَادِ سَمَاهَا لَنَا طُورِ سِينَاءَ
 صَرِيحاً فَصَحَّ الْقَوْلُ لَمْ يَكْ إِيْمَاءَ
 وَجَاءَ بِهِ اللَّهُ الْمَهِيْمُنُ أَنْبَاءَ
 إِذَا انْصَفَ الرَّائِي يَفْصِلُ أَسْمَاءَ
 فَلَمْ يَفْشِهِ مِنْ أَجْلِهِمْ لِي إِفْشَاءَ^(٤)
 إِلَّا كُلُّ مَا فِي الْكُونِ لَهْ لَهُ بَدَاءَ^(٥)
 أَتَى الْكَشْفُ يَحْيِيهَا مِنَ الْحَقِّ إِحْيَاءَ^(٦)
 لَنَكْرَ بِهِمْ قَدْ قَامَ إِذْ قَالَ إِخْفَاءَ
 وَكَانَ الدَّعَا لَيْلَا فَأَحْدَثَ إِسْرَاءَ
 لِنَظَرِهِ حَتَّى إِذَا مَا انْتَهَى فَاءَ
 فَقَرَّبَ أَجْبَاباً وَأَهْلَكَ أَعْدَاءَ
 إِلَيْهِ عَلَى حَبٍّ وَأَلْفِ اجْزَاءَ

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيْدَ يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.

(٣) ذو حي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل سيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر يَكُونُ: نشأ له فيه رأى

(٦) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً

وأبدى رسوما دائراتٍ من البلى
وأظهر بالكاف التي عميت بها
وما كانت الأمثالُ إلا بنوره
وارسل سحباً مُعصراتٍ فامطرت
فروضك مطلوبٌ بكلِّ خميلةٍ
فعطر أعرافاً لها فتعطرت
وصيرها للداء عنها مزيلة
وأطلع فيها الزهر من كلِّ جانبٍ
وقد كانت الأرجاء منها على رجي
فهذي علومُ القوم إن كنت طالباً
فدونك والزم شرعَ أحمد وحده
وقال أيضاً:

لي الملك لا بل نحن للملك آلة
تخيل لي السلطان إن كنت حاكماً
فإن بالاستحقاق قد نال ملكه
وليس بالاستحقاق ما نال آية
يقابل من يلقي بدرع حصينة
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمه صدري وأدره قطما وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقد أقسم الحق بما أقسم^(٧)

فابرز أمواتنا وأقبر أحياء
عقول عن إدراك التكافؤ أكفاء
فكانت له ظلاً وفي العلم أفياء^(١)
لترتيب أنواء وحرّم أنواء^(٢)
إذا طله أوحى من الليل أنداء^(٣)
أزاح بها عن روضه البائع الداء^(٤)
فكانت شفاءً للسمّ وأدواء
نجوما تعالت في الفصون وأضواء
فأوصلها خيراً وأكبر نعماء
ودع عنك أغراضاً تصدّ وأهواء
فإن له في شرعة الكلّ سيّاء^(٥)

فإن كنت ذا علم بما قلت فاهتدي
بصورة مهديّ وسنة مهتدي
وينفل عما في الرداء لمرتد
ليسأل عنه في القيامة في غد
ويقتل أعداء بكلّ مهند^(٦)

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.

(٢) المعصرات: السحب الماطرة. التواء: النجم مال إلى الغروب.

(٣) مطلوب: أصابه الطل أي الندى. الخميّة: الرملة تبت الشجر.

(٤) الأعراف: الروائح العطرة.

(٥) السيّاء: يقال: حمّله على سيّاء الحق أي على حده.

(٦) المهند: السيف.

(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنا ما لم نكن نعلم
وأوضح لي ما كان قد أبهم
فأقسم بالشفع وبالوتر فاثبت عيني عند ذي حجر^(١)
﴿دور﴾

لقد صَحَّ لي من كنتُ أبغيه
وأثبتته وقتنا وأنفيه
وقلت لمس من قد جاء يطفيه
لقد مربسي الليل إذا يسري بحالة عُسر الكون في يسري^(٢)
﴿دور﴾

نظرتُ إليه نظراً العيسر
بأكمل وصفٍ يقتضى كوني
وفي كشفه أردبته الصون^(٣)
وقد خط بالأمر الذي تسري من قدر الذي في سورة القدر
﴿دور﴾

وليلة قدر ما لها صبح^(٤)
ينزل فيها النصر والفتح
على قلب عبد نعته الشرح
ينزل فيها عالم الأمر والروح إلى مطلع الفجر^(٥)
﴿دور﴾

لو أن الذي أشهدت في الجهر
وأعطيته في الشان والأمر
يلوح لي الطور من الستر^(٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر - وليل عشر - والشفع والوتر - والليل إذا يسر﴾. سورة العجر، آية: ١ - ٤.

(٢) نفس الرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبه بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. الست: كل ما يسترك عما يقينك.

أكلّم في النار الذي تدري وصيره في قبضة الأسر

﴿دور﴾

وجارية باتت تغنيه

وتومى إلى الغير وتغنيه

ومسا تبغني إلا تغنيه

أجرٌ ذيلي أيما جرّ فأوصل منك السكر بالشكر^(١)

وقال أيضاً:

الذي أنت نلته

ن الذي أنت كتته

مقبلاً قلت أنت هو

مدبراً قلت لست هو

من تفته قد فته

غير ما قد سمعته^(٢)

وهي من قد علمته

في شخير نصيته

وبه قد سترته

فاعلم أن قد علمته

لم ينل من وجودنا

غاية الأمر أن يكو

فإذا ما رأيتـه

وإذا ما رأيتـه

إن فيكم علامة

ما لمجنون عامر

من هوى بنت عمه

لم يكن غير سيدي

فبه قد أنته

فإذا ما جهلته

وقال أيضاً:

وديساراً لست فيها تُعزّي

واتخذ رُكناً وحرزاً

إن داراً أنت فيها تُهتّي

فاشكر الله على كلّ حال

وقال أيضاً:

على كلّ حال اقتداءً بمن بلى

أتى عنه في الوحي الصريح المنزل

كذا صحَّ عنه ثم جاء بمفصل

وأعظمه في الدين فاصبر وأجمل

تكون من الله العظيم المفضل

حمدتُ إلهي والمخامد جَمَته

لقد رُمْتُ تحميد المسرّة مثلما

فقام بحمد جاء من عند منعم

وحمدي حمد الضرُّ لم أر غيره

وصورته حمدي على كلّ صورة

(١) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) محون عامر: قيس بن الملوّح محنون ليلي.

ولولا حديثٌ صح عن خير مرسل
ولكن تسمى باسمه فاحترمه
رَمَنِي الرزايَا منه حينَ تَوَسَّلِي
فلو كان لي خبر بريبِ صروفه
توليت إذ وليت قوماً أمورنا
وحكمتهم فينا فعاثوا وأفسدوا
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم
فانشدتُ لما أن سمعت كلامهم
حييي رسول الله لم أنو غيره
ألا إن سيل الجور في الأرض قد طما
وقال أيضاً:

لقلت: لحي دهرأ إلهي وموئلي
على كلِّ إقبال بادبارِ مُقبل
إليه به إذ صادف الرمي مقتلي^(١)
لما كان مني ما بدا من توسلي
من السنّة المثلى وأكرم مرسل
فلإن ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل
فلإن هدى التوفيق عنا بمعزل
قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل^(٢)
ومنزلنا الشرع الذي أمرنا ولي
فيا زمن المهدي أسرع وأقبل^(٣)

علمي بربي عزيز ليس يعرفه
وهم رجالٌ ذوو علمٍ ومعرفةٍ
مضى بكلِّ الذي في النفس من جلد
وليس علمي بشيء غاب عن بصري
فلسست أجهلنسي ولا أكيفه
ما زال يطلبني من كنتُ أطلبه
لأنها نسب والعين واحدة
إني رويتُ عنوماً عن مهمنها
هم الشيوخُ لنا إن كنت تعرف ما
بهم يدافعهم وليس غيرهم

إلا الذي ذاقه من خلقه أحد
لأنهم وجدوا عينَ الذي أجد^(٤)
لم يبقَ لي سبَد منه ولا بُد^(٥)
لأنني عينه والأمرُ متَّحدٌ
لو أنني عشتُ ما قد عاشه بُد^(٦)
وليس يثبت من قولي هنا عدد
ما يتنا ويهذا العلم انفرد
وما لنا غيرُ أسماء لها سَنَد
ذكرته وهم السادات والعدد
هناك فاعلم بأن الساكن البلد

(١) الرزايَا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع امرئ القيس حيث يقول:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول وحومل

(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويشير بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في

أمّتي المهدي، إن قصر فسج وإلا فتسح فتعم فيه أمّتي نعمة لم يتعموا مثلها قط، تُوتى أهلها، ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجه: قتن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تدوم الأشياء.

(٥) ماله سبَد ولا كَيْد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) بُد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمّر طويلاً.

همُ وعين حجاب الناظر الجسد
وليس ثم فلا عينٌ ولا حسد

لولا تحكمهم لم ندر أنهم
لذلك يحسدنا من ليس يعرفنا
وقال أيضاً:

غلب به فحيرا
عبدٌ له وما نرى
إلا العمى والأثرا
تراه قد ظهرا
ما كنت إلا الوري^(١)
من صحة قد انبرى
خير الأنام والوري
سليل أعراف الثرى^(٢)
خليفة قد ظهرا
من ربه ما افتخرا
للعبد ان يفتخرا
عبداً له فاشتهرا
لذا يقينا خبرا
به رأينا عبرا
يزدكم ما ذكرا
لشاكرا إن شكرا

شغلي بمن شرع لي الش
خاطبني بأنني
لعينه من شاهد
وقال لي إن الذي
لولاك يا ربّ الوري
مثل الذي قال لنا
ميراثنا من أحمد
خير إمام طاهر
صلى عليه الله من
بكل ما أمله
لأنه عبدٌ وما
إلا بمن كوته
أنا الذي قلت أنا
لو أنني قلت أنا
فأحمد وزد في شكره
في محكم الذكر لنا

وقال أيضاً:

لوصفه بالغضب القاصم
وسخطه الدائم واللازم
فما له في الأمر من عاصم
بذا أتت ترجمة الحاكم
بصورة المظلوم والظالم^(٣)

علمي بالرحمن لا يثبت
في حق من أهله للشقا
إذا أتى الأمر بإفصاده
لو لم يكن يغضب قلنا له
من يتجلى حكمه في الوري

(١) الوري: الخلق.

(٢) أعراف. يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الوري: الخلق.

غير ظلوم نفسه غاشم
فإنه القاسمُ في القاسم
صيرني في حلقِ الخاتم
من عرضه يوصف بالعالم
لم يتصف بالأحد السراحم
قد ضربَ العالمَ بالعالم
حيزه لم يكُ بالقادم
أزال عنه حيرة الهائم^(١)
يقوده للوصف بالنادم
لم يتصف للدين بالعازم
فعل الليب الحذر الحازم

عنه فلا يأمن من مكره
وعينه كونها فانظروا
كيف لنا بالأمن من مكر من
من يعرف الأمر بفرقانه
لو لم يكلف عبده شرعه
ما حير العالم إلا الذي
إذا درى الشخص بعلم الذي
إلا إذا أبصر معلومته
ويحذر الأمر ويخشى الذي
لو أنه يعرف أحواله
وكان ذا رأي وذا فطنة

وقال أيضاً:

يجد جزاء ولا شكورا
فقال ما قاله خيرا
ممثلا أمره الكثير^(٢)
في حمده لا ولا نصيرا
يعلمه ناكداً بصيرا
كان على نفسه قديرا
بعتسه سيئداً حصورا

الحمد لله حمد من لم
وإنما العبد قيل له قل
بأنه فيه عبد قن
لم يتخذ دونه ولياً
من علم الحق علم ذوق
من حكم العلم في هواه
يعرفه كل من رآه

وقال أيضاً:

إذ أنا أنت وما أنت أنا^(٣)
كلما قال أنا كان أنا
ليرى ما لا يرى إلا بنا
قال لا أفعل ما دمت هنا

كم رأيناك ولم تشعر بنا
يعلم الله بأنني عبد من
ناه فيه الفكر من عزته
فإذا ما قلت هب لي نظرة

(١) الحيرة بديهية ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم على التأمل والعبرة.

(٢) عبد قن عبد مَلِك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا محنون بني عامر

كان إذا سئل عن ليلي يقول: أنا ليلي فكان يغيب بليلى عن ليلي حتى يبقى بمشهد ليلي، ويعبه عن

كل معنى سوى ليلي، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

من وجودي بك مرأى حسن
تبصروا ما قلت صباحا بينا
عسلا نل كان ورشا لبنا
من نصوص الوحي فيه عننا
حدث القلب عن الله لنا^(١)
فأتى بالنص فيه ما كنى

زل ترى ذاك الذي تطلبه
إن قلبي عين قلبي فانظروا
لست ممن شرب العلم به
فإذا أسند لي ما يدعي
حدث القلب عن الروح كما
إنني عينك فانظر ما ترى
وقال أيضاً:

عن أبيه عن قتادة
عن سعيد بن عبادة
فله أجر الشهادة^(٢)
مثل هذا وزيادة
وهو من أهل الزيادة^(٣)
كانت النار مهادة^(٤)

حدث الشيخ أبونا
عن عطاء بن يسار
إن من مات مجباً
ثم قد جاء بأخرى
عن فضيل بن عياض
إن من مات خليفاً
وقال أيضاً:

في حكمة ما لها دليل
في جمل كلها فصول
قلت لهم هذه السبيل
تقصر عن فهمها العقول^(٥)
بأن أذهاننا تجول
يحار في حكمها النبيل

قد عظم الله ما أقول
أظهرها للأنام طراً
قيل لنا إنها رموز
أوضح مني على وجودي
ما إن رأينا ولا سمعنا
فيها لبعيد بغير قرب

وقال أيضاً:

ورضى فؤادي بالذي أنت لي تقضي
وإن كان ضراء نظرت إلى المقضي

إلهي وفني إلى كل ما يرضي
فإن كان سرء حمدتك منعما

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو يري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقلب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفضيل بن عياض؛ فمحدث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فأنظر فيه بالذي قد ذكرته
 وإن كان كلي مستقيماً سررتُ بي
 إلهي أرجو من عنايتكم بنا
 وإن كنت في رفع برربي محققاً
 وإن أنست من أهل القراض جعلتني
 فنصفاً لكم مثل الصلاة معيّن
 أفوض أحوالي إليك مسلماً
 وأسأل ربي أن يمن بعصمتي
 ويجعلني ممن سما واعتلى به
 ويوصل لي بشره بالخير منعماً
 وأفرض لي قاضي السماء معيشتي
 ومهما دعاني نحوه جئتُ مسرعاً
 وقال أيضاً:

فإن كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
 وإن كان بعضي هم بكيت على بعضي
 إذا زلت عن ندب أسير إلى فرضي
 فلا تحجيني عن عبودية الخفض
 إلهي فوقفتني إلى أحسن القرض
 ونصفاً لنا من غير نكث ولا نقض
 لأكب فيمن أمره للرضى يفضي
 هنا ثم في يوم القيامة والعرض
 إليه إذا كان الخروج من الأرض
 إذا حل تركيبي وأسرع في نقضي
 عليه وهل تبقى فضول مع الغرض
 على الناقة الكوماء بالعدو والركض^(١)

شكرت نعمة ربي حين أظهر لي
 لما تكلم فيه لم يجرى أحد
 عند المخالف إلا رسله ولنا
 الله يعلم أنى ما ذكرتُ لكم
 فعم عقد جميع الخلق كلهم
 إلا الشريك الذي بالجهل أثبت
 ناداني الحق لما أن علمت به
 فزنت به وهو قرأتي وما نطقش
 فزنت به لا تزنت بالعقل إن له

وجه القبول وجازاني بإحسان
 بمثل ما قلته فيه بهتان
 عن الكتاب وعن كشف وإيمان^(٢)
 إلا الذي نصه عنه بقرآن
 ما قاله وهو عقدي وهو برهاني^(٣)
 من كان مسكنه بدار نيران
 خير الموازين بالبرهان ميزاني
 به التراجيم عني فهو تبيان
 في الوزن تطقيفاً أو نقصاً بخسران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه
 ينطق بالآيات كلها:

بنفسي الذي يلقي المحقق وما لقي ولم يبق منه في الشهود وما بقى^(٤)

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغنية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لو أنَّ الذي عندي يكون بخلقه
لقد نظرت عيني إليه وإنه
ألا ليت شعري هل أرى اليوم من فتى
رحيم رؤوف عاطف متعطف
بلفظ تراه في الحقيقة معجزاً
يناضل عن أصل الوجود بنفسه
حذاراً عليه أن يحوز مقامه
لقد جهل الأقوام قولي ومقصدي
عساه يرى في جوه من فريسة
لقد رام أمراً ليس في الكون عينه
ولما رأى أن لا وصول لما ابتغى
أتى لفظ لا أحصى جبراً ذلوله
لقد صار ذا علم لما كان جاهلاً
وقال أيضاً:

إذا تخلقت بالأسماء أجمعها
علمت أن مع الأمر الذي هولي
لقد أتيت على خوفٍ بلا وجل
لعهده فجرينسا نبتغي عوضاً
إنني تخلقت في أسماء صورته
لولا يهيمني حتى يعجزني
إنني لأشكو أليم الوجد والحرق
لا أبتغي حولاً عنه ولا عوضاً
دخلت منه إليه فيه عن نظري
وقال أيضاً:

وسارع إلى الخيرات سبقاً فإن من
ونافس كما قد نافس الناس وارتقى

من العلم بي لم يبق في الملك من بقي
ليلقى الذي قد قيل لي إنه لقي
صحيح الدعاوى بالصواب منطق
ولوع بذكره على الخلق مشفق
لزور الذي يأتي به الخصم مزهق
يباري رياح الجود جوداً ويتقى
سواه بتأييد وغيرة مشفق
ولم يدرك ما قلناه غير محقق
فليس يرى التقييد إلا بمطلق
بنقض وتقريب كبير المحقق^(١)
وأن الذي قد رام غير محقق
بقوة قهارٍ بعجز مصدق
به وهو نفي العلم فانظر وحقق

أسماء ربي في خلق وفي خلق
مني وإياه فيما كان من نسق
مني ومنه وعهد الأمر في عنقي
على التساوي مع الأسماء في طلق
بخلق من خلق الإنسان من علق
فيما أذعيت فأمسى منه ذا ملق
لذا تسراني ذا شوق وذا قلق
فإن بدا طبق رحلت عن طبق
فوافق الكشف في صبح وفي غسق^(٢)

يسارع إلى الخيرات يُحمد سعيه
رقي الذي ما زال يعصم وعيه

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً

فالسلب للعقل والإثبات للذات^(١)
ما قد نفتسه من إدراك بآلات
حتى شهدت لما أضمرت آياتي^(٢)
ولا على أحد من البريات
فكنت حيناً به ما بين أموات
ذوقا علمت به علم الخفيات
شهود من قد رآه في الحميات
وجاد جوداً بإيجاد على آلات
علمي به في الثرى والسهرات^(٣)
إلا الذي ذاقه عند الزيارات
والعين واحدة والكل للذات
عند التقابل من أقوى الدلالات
وكنيت فيه من أرباب الكرامات^(٤)
فإنه الحق في درك النبوات
ورأها فهو جهل بالمقامات
والنقض يصحبه مع العلامات
أيضاً ولو قال إن العين في السلاتي
شرعا وعقلاً وفيه نفي آفات

ناداني الحق من عقلي ومن ذاتي
كآية الشورى سلب وهي مثبتة
إنني عميت على تحصيل شاهده
فلسم أعرج على أهل ولا ولد
إلا به فرأيت الكل صورته
وعندما شهدت عيني منائح
فكنت أشهده في كل حادثة
فلسم الأمر في بعد وفي كسب
بقاب قوسين أو أدنى علمت به
إن الخلاف وفاق ليس يعلمه
كمثل أسمائه الحسنى لمعتبر
مع الخلاف الذي فيها لناظرها
على الذي قلته إن كنت ذا نظر
الحق يعلم ما وهم يصوره
من قال إن وجود الحق في صور
لو قال مع قال علما لا خفاء به
لو قال مع كان أولى وهو مجهلة
أصاب في كل وجوه من مقالته
وقال أيضاً:

وليس أمي غير من تعلم
وهو الصداق الأشهر المعلم
بجوده رحماننا الأكرم
بالصورة المثلى التي تعلم
الهناء المفضل المنعم

ما والدي إلا الذي يحكم
أصدقها الأسماء من جوده
كسوتنا من نفس أنزه
فمن هنا كان لنا حكمسة
جاد بها جوداً على كوننا

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجه الله على نفسه.

الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السهرات: الرماح الضلّة المنسوبة إلى سهر زوج رديته.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرساله
ولم يكن في الصبر تحميده
تأسيا بالوالد المرتضى
لو أنه ناداك يا مجرم
به وراك الشر فاشكر له
فشكره عند إله السما
لأنه عرفها قدرها
إن عرى غير الهدى تقصم
لأنها منذ كونت عروة
فتقبل التحليل من ذاتها
يعرف قدر النور ذو فطنة

وقال أيضاً:

حمداً على الخير لمن يفهم
متقيداً باسم لمن يعلم
فهو الذي ناداك يا مسلم
ما كنت من خذلانه تعصم
فالشمس والأرسم والأنجم
شكر به ظهر العدى يقصم
إذ جابها عابدها المحرم
وعروة الإسلام لا تقصم
وغيرها يجمع إذ ينظم
رداً إلى الأصل ولو يحكم
إذا أتاه ليله المظلم

الحمد لله حمداً
بأنه يتعالى
نزول ربي علو
وإنما جاء عندي
وفي ثلثه عهداً
حداً الإله تعالى
وكل حد فمته
لما أتيت إليه
أتى بضعف مجيئي
سبحانه وتعالى
إلى حدود التي في
بكل نفع الإنسا

وقال أيضاً:

يرى على كل حمد
حال النزول لوعده
منه إلى كل عبد^(١)
لما تقدم عهدي
لذاك وفي بعدي
مجداً على كل حد
فلس في ذاك وحدي
سعي الصبر وورد
إليه من غير حد
عن كل معنى مؤدي
وذاك علمي وعقدي^(٢)
كلامه المتمدي
فلإن ذلك عندي

العلم بالرحمن لا يجهل

وهو على الجهل به يحمل

(١) ليس المقصود نزولاً مكانيّاً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجَهْلُ بِالرَّحْمَنِ عِلْمٌ بِهِ
 قَدْ قَالَ لَا أَحْصِي الَّذِي قَالَ لِي
 وَقَالَ صَدِيقٌ بِهِ عَجْزُهُ
 وَقَالَ بَسْطَامِينًا إِنَّهُ
 إِلَيْهِ مِنْ حَضْرَةِ أَكْوَانِهِمْ
 فَعِنْدَمَا جَاءَ إِلَيْهِ رِبِّهِ
 مِنْ حِسَابِ الْأَبَابِ فِي وَصْفِهِ
 اللَّهُ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ
 فَكُلُّ عَقْدٍ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ
 فَإِنَّهُ أَوْسَعُ مِنْ عِلْمِهِمْ
 إِلَّا عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي هُمْ بِهِ
 فَلَا يَحِيطُونَ بِهِ قَالَ لِي
 وَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ عِلْمٌ بِهِ
 لِذَاكَ قُلْنَا عِنْدَ عِلْمِي بِهِ
 مَا عِلْمُ الْخَلْقِ سِوَى رَبِّهِمْ
 إِنْ عَامَهُ عَمٌّ فَلَمْ يَنْتَصِرْ
 وَلَا تَقِلْ كَقَوْلِهِمْ فِي الَّذِي
 لَوْ نَظَرُوا بِرَبِّهِمْ أَنْصَفُوا

وقال أيضاً لزومية:

إِذَا كُنْتُ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ عَبْدًا
 وَإِنْ كُنْتُ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ تَحِييَ
 إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ جَارًا
 فَلَا تَغْتَرِبَ بِالتَّقَرُّبِ مِنْهُ
 وَيَقْسِمُهُ عَلَى قَسْمَيْنِ عِلْمًا
 فَيَقْصِدُ بِهِ التَّعَرُّفَ مِنْ حَالًا
 لِنَبْضِ مَا فَضَّلْتَ بِهِ اتِّبَاعًا

عَلَيْهِ أَرْيَابُ النَّهْيِ عَوَّلُوا^(١)
 لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ مَرْسَلٌ
 دَرَكٌ لِنَبْضِهِ كَمَا رَوَى الْأَوَّلُ
 دَعَا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يَنْزِلُوا^(٢)
 فَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَلَمْ يَقْبَلُوا
 الْقَاهِمُ ضَمُّهُمْ الْمَنْزِلَ
 فَإِنَّهَا عَنْ دَرَكِهِ تَسْفَلُ
 وَمَا هُنَا غَيْرُ فَلَا تَغْفَلُوا
 فَتَأْبِتَ فِيهِ وَلَوْ زَلْزَلُوا
 بَعْلَمَهُ فِيهِ فَلَمْ يَحْصَلُوا
 فَاجْمَلِ الْأَمْرَ الَّذِي فَضَّلُوا
 عِلْمًا سِوَى الْقَدْرِ الَّذِي حَصَلُوا
 لَكُنْهِ عَنْ عِلْمِهِ أَنْزَلُ^(٣)
 سَبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ إِذَا يَجْهَلُ
 وَمَنْهُمْ الْمُدَبِّرُ وَالْمُقْبِلُ
 لِأَنَّهُ الْمُنْعَمُ وَالْمُفْضَلُ
 يَشْقَى فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ عَجَلُوا
 وَتَابَعُوا الْحَقَّ فَلَمْ يَعْدِلُوا

إِلَيَّ بِقَوْلِ خَالِقِنَا رَفَعْنَا
 مَوَاتِنًا قَدْ بَلَيْنَ لَهُمْ رَفَعْنَا
 وَفَتَّ الْعَالَمِينَ نَدَى دَفَعْنَا
 فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ مَا صَنَعْنَا
 لِيَنْظُرَ فِي الَّذِي فِيهِ ابْتَدَعْنَا
 يَعْرِفُكُمْ بِمَا فِيهِ اتَّبَعْنَا
 عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ اخْتَرَعْنَا

(١) النهي: العقْد. يراد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.

(٢) بسطام: أبو يزيد عفيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.

(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهله.

وقال أيضاً:

الحمد لله حقَّ حمده
عيناً فلا يعتريه نقص
الحمد أمر يعصم حتى
ولم أقبل فيه ذاك إلا

وقال أيضاً:

ألا فارجع إلى أصل الوجود
لقد منَّ الإله على فؤادي
سجود القلب إن فكَّرت فيه
إلى الأبد الذي ما فيه حد
جهلت وما جحدت سبيل كوني
صعدت به إلى شرف المعالي
ونادانسي وقد خلفت قومي
وأثرت الجناب جناب ربي
وملكني الصفات فكنت مثلاً
وأني فضيلة أنسي وأعلى
فضلت بها على الآباء حقاً
وأعلمني المهيم أن جدي
سوى جد الإله فقد تعالى

وقال أيضاً لزومية:

أعرض عن الخير ما استطعت
لبَّاك ربَّ العباد لما
وقال يا عبد كُنْ حفيظاً
واصدع بأمر الإله تبصر
وانزع له رتبة المعالي
واكسر إذا ما وردت حوضاً
لا تطمعن إن رأيت ربحاً
إن قلت في حكمة بأمر

حمداً يوافيه دون وعده
يجيئه مسن وراء حدة
يسال فيه عن حد عده
من أجل من لم ينل بضده

لما تلذيه من كرم وجود
بما أعطاه في حال السجود
على التحقيق يودُن بالشهود^(١)
تعالى عن مصاحبة الحدود
فإنَّ الأصل في الصعيد
فانزلني إلى سعد السعود^(٢)
ورأسي بالمقرب والبعيد
فالحقني بمنزلة العبيد
ونزهه عن المثل الوجودي
يقاومها بجنات الخلود
يقينا صادقاً وعلى الجود
من أكرم ما يكون من الجود
عن الكفو المصاحب والسويد

فالخير يأتيك إن أطعت
دعوت بالصدق لو سمعت
لكل ما أنت قد جمعت
نتيجة الصدق إن صدعت
يحمد مسعاك إن نزعنا
فالرئي مضمون إن كرعت
فالخسر يأتيك إن طمعت
مستحسن أنت قد شرعت

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

فلا تكن ذا هوى ورأي
ولا تقلُّ صد ولا تعلُّل
إن كنت عيسى وكنت تشفى
أو كنت عيسى وكنت تحيي
أو كنت عيناً لكل كيون
فد كنت للطبع في سفال
حتى إذا ما انتهيت فيه
تحشر في عين كل كيون
من كل خير وكل شر
لله حبل فصله تصعد
شقيت فانظر بأي أرض
إن لك الخير منه حتماً
أو كنت ذا فتنة بوليد
أو ظمئت نفسك نهارة
أصبحت خيراً بكل وجع
ما كل وقت يكون فرداً
أو يمنع الله عنك أمراً
ما الشأن أن تشتري نفوس
من ملكه ما شريت منه
ضائق سماء الإله عنه
من غير كيف ولا احتيال
وسعتنا رحمة وعلماً
يستفهم الله كل عبد
فقل له: رب إن جوعسي
من كنت فيه أو كنت منه
فلا تقل للذي أناسمي

ولا تقس جهد ما استطعت^(١)
إن أنت من أرسل ابتعثا
إليه من فوركم رفعتا
ميت أجداً له وضعتا^(٢)
وفته رحمة برعتا^(٣)
تحصد فيه الذي زرعتا
رفعك الله فارفعتا
تنظر فيه الذي صنعتا
علمت فيه لما جمعنا
فإن تكن حبله قطعنا
يكون مثواك إن وقعتنا
إن أنت فسي حقه انتجعنا
أصبحنا فيه وقد فجعتنا
بالصوم أو كنت فيه جعتنا
ونُهت تهباً به وضعتا^(٤)
يخلص عنك الذي خلعتنا
قد كنت من قبله منعنا
بيع فضولي فما انتزعتنا
حتى اشتراء وما ارتجعنا
وأنت رب العلى وسعتنا
لو لم يردك ما اتسعتنا
إذ لك ياربنا اصطنعتنا
فسي علمه منه هل شبعنا؟
ما يقضي للذي شرعتنا
أو كتبه عنك ما رجعتنا
من عندكم رحمة فنعنا

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.

(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

(٤) التَّيْه: الصِّلَف والكبر.

إن غبت في الغرب عنه شمساً
إن أنت جاهدت لا تبالي
قد كنت عبداً فصرت ملكاً
إن كان هو أنت لا تكنه
فإن دعاك الرسول يوماً
وحاذر الأمر من قريب
يعلو بك النهر في اتحادٍ
وإن دعا للوصال يوماً
المكرم من شيمه الموالي
تقبض عند الرحيل حتماً
من أعجب الأمر أن قولاً
لأنه لم يكن كلاماً
انظر إلى قوله تعالى
ملئت رعباً فازددت همداً
يا أشجع الناس في نزالٍ
قد جعل الله يا حيي

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلاً واكتما
فإنني اتحدت بمن قام لي
ففي كل شيء له صورة
وذاك الذي كنت أملكه
تملكنني وتملكتني
وإن أنت تعكس ما قلته
وفي حال جي أنا كاره

عليه من شرقه طلعتنا
بأي جنب فيه صرعتنا
لذلك والله ما انتفعتنا
واحذر من القرع إن قرعتنا
فافزع إليه إذا فزعتنا
تسعد فيه إذا جزعتنا
لو جرعة منه قد جرعتنا
فأنت والله ما انتفعتنا^(١)
لا تنخدع فيه إن خدعتنا
على الذي فيه قد طبعنا
تجانب فيه وما سمعتنا
عنك ولا عنهم انتفعتنا
في أهل كهف لو اطلعتنا
ومع هذا فما اندفعتنا
أنت بتثنيته شجعتنا
بيدك الخير إن قنعتنا

حديثي حذاراً على مهجتي^(٢)
إذا ما توجهت في قبلي^(٣)
إذا ما بدت فلها وجهتي
فما كان بعضي سوى جملي
فلي عزه وله ذلتي
يصح فجمعي في وحدتي
له ولحيي فيسا حيسرتي^(٤)

(١) الرصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.

(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.

(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من

حيث كون كل شيء موجوداً به معلوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.

(٤) حيرة. بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتاني ليلاً على غفلة
لو أن الذي همت فيه هوى
لما كنت أشكو الجوى والنوى
يخالفني ووفائي له
هويت السمان ومن لي بهم
وما سمن القوم إلا الذي
يقيني بهم مُشحمٌ ملحمٌ
وقال أيضاً:

سرائر سرّ لا تصان ولا تغشى
فمطعمها للحسن شهد لذائق
تولد للأفكار في كل ساعة
إنثاء وذكرانا لمعنى بصورة
فقال بأن الضوء ممتزج وما
وقال الذي لم يعرف الحكم إنه
فلو يدري أن النور يستر ليله
لقال بأن الأمر نورٌ وظلمته
فمن سبر الأمر الذي قد سبرته

وقال أيضاً:

إذا ما الشخص أظهر ما يراه
فإن اللوم يلحقه عليه
فمن شرط الأمانة أن يراه
فإن لها إذا فكرت أهلاً
لقد جاء الرسول به صريحاً
وإن الذوق من هذا وهذا
أراه مع الزمان بكل وقت
فنزّه عن معارضة الليالي
به ربّ البرية قد تسمى

فثبت إتيانه حجتني
يكون على ديني أو ملتي
ولكنه ليس من عترتي
لذلك توقفت في وقفني
وحبي لعينهم نحتني
يلغني مني منهم منيتني
يقيني من الأخذ في عترتي

وأبكارها لا تُستباح ولا تغشى^(١)
وملمسها للعقل كالحية الرقشا
من اليوم والليل البهيم إذا يغشى
بها قيده مثل ما قيد الأعشى^(٢)
نوى بالذي قد قال سوءاً ولا غشا
نوى بالذي قد قاله للورى غشا
وأن وجود السليخ صيره نشأ
وذلك حق ما به بأن أن يغشى
يكون إماماً لا يخاف ولا يخشى^(٣)

وما سبر الفهوم ولا الزمانا
وسلب من إذاعته الأمانا
بخيلاً في أمانته عيانا
وإن لها المكانة والزمانا
وقد كنا تلوناه قرانا
إذا كنا بحضرتة قرانا
يسدور بحكمة وكذا يرانا
كلامك إن حكم الدهر باناً
لذلك قد علا مجداً وشاناً

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) الأعشى: الذي لا يبصر.

(٣) سبر الأمر: امتحن غوره.

لقد جاد الإله عليّ إذ لم
وقال أيضاً:

ما لي من العلم إلا ما نطق به
يقول من ليس يدره استسره
الله ما زال للأسماع يسمعه
وليس شخص من أهل العلم ينكره
الفكر ينفيه والإيمان يشته
إن السعادة بالإيمان قد قرنت
والله أقرب من جبل الوريد وما
يكفيك منه الذي الرحمن صوره
النص عزّ لأن الله ذو كرم
لوجاء بالنص لم يقبله ذو نظير
وقال أيضاً:

تعظيم ربك في تعظيم ما شرعا
لكن بأمر الذي جاءتك شرعته
فكن مع الله في ترتيب حكمته
افهم كلامي فإنّ الفهم اسعدكم
هو الدليل عليه لا تذره سدى
العلم نصفان: نصف ليس يبلغه
ونصفه فصيح الفكر يبلغه
والكل حقّ وما أنصفت فيه وما
له الكمال فما شخص يقاومه
والله لو علمت نفسي بمن علمت
القلب يعرف ربي من قلبه
والنفس تجهل من أجل شهوتها
لما تعزز عنه بات يطلبه
وقد جرى مثل يدرى وصورته
وقال أيضاً:

إنني وسعت الكيان طراً

أكن من أهله كرمًا ودانا

وهو الصحيح الذي لا شرع ينكره
وكيف أستره والحق يظهره
بما يقرّره شرعاً ويذكره
إلا تراه لدى الإنصاف يضمّره
وكم شخص قد أراه تفكره
والسعد يسعد ما وهمي يصوره
تراه حساً ولا الأعيان تبصره
في شرعه فكفور من يكفره
بخلقه فلهذا لا يصدّره
إلا بإيمانه لئلا يستره

فاصدع فإن سعي القوم من صدعا
تسعى على قدم فاشكره حين سعى
إن الذي مع ربي لا يكون معاً
ولا تحد عنه إن العلم قد جمعا
فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا
فكر لذلك حكم الفكر قد منعا
وليس منزله مثل الذي سمعا
لذلك ردّ فمن يدره قد جمعا
صنع الإله فكشّر الله بي صنعا
لضاق عنها وجود الخلق ما اتسعا
مثل الشؤون له إن سار أو رجعا
وعينها لقراق الحق ما دمعاً
ولو تداني له إليه ما ارتجعاً
أحب شيء إلى الإنسان ما منعاً

لما وسعت الذي يراني

فَكَتُّ يَتَأَلَّهَ مُسَوِّى
لَهُ فَلَمْ يَرْضَ سِوَايَ
مَذْ وَسِعَ الْحَقُّ قَلْبَ كَوْنِي
أَشْهَدُهُ فِيهِ كُلَّ حِينِ
فِي كُلِّ وَصْفٍ تَرَاهُ عَيْنِي
مَا عَلَّمَ اللَّهُ غَيْرَ عَبْدٍ
لَيْسَ لَنَا مَشْهَدٌ سِوَاهُ
أَرْسُو إِلَيْهِ بِقَدْرِ عِلْمِي
وَلَا تَسْرِ عَيْنُهُ سِوَايَ
أَوْ صَارَ فِي حَلَبَةِ الْمَنَايَا

وقال أيضاً:

إِنَّ الْخِيَالَ هُوَ الَّذِي يَتَحَكَّمُ
فَتَرَاهُ يَحْكُمُ فِي الْمَزَاجِ وَفِي النَّهْيِ
يَقْضِي عَلَى مَرِّ الْوُجُودِ بِحَالِهِ
وَيَحْكُمُ مَنْ لَا يَعْتَرِيهِ تَحْيِرٌ
وَيَقْسِمُ الْأَمْرَ الَّذِي مَا فِيهِ تَقْ

وقال أيضاً:

الْعِلْمُ بِسَالِهِ لَا يَنْسَالُ
فَمَا تَرَى فِيهِ مِنْ كَلَامٍ
فَلَيْسَ لِلْعَقْلِ يَا خَلِيلِي
لَأَنَّهُ وَاحِدٌ تَعَالَى
قَدْ حَرَّمَ الْفَكْرَ فِيهِ شُرْعَا
غَايَتُهُ الْعَجْزُ إِنْ تَنَاهَى
فَمَا تَرَى فِيهِ مِنْ جَدَالٍ

مَهْيَسًا لِلَّذِي بَنَانِي
أَرَاهُ مِثْلَ الَّذِي يَسْرَانِي
مَا زِلْتُ فِي لَذَّةِ الْعِيَانِ^(١)
ذَا كَرُمَ مَطْلَقُ الْعَنَانِ
عَلَى الَّذِي وَجِيهَ أَرَانِي
أَضْحَى مِنَ السَّرِّ فِي أَمَانِ
أَرَاهُ فِيهِ وَلَا أَرَانِي
مَنْ غَيْرِ أَيْنَ وَلَا زَمَانِ^(٢)
إِلَّا إِذَا كَانَ فِي الْجَنَانِ
قَدْ سَبَقَ الْقَوْمَ لِلرَّهَانِ

فِي أَصْلِهِ وَهُوَ الْمَزَاجُ الْأَقْدَمُ
مَنْ نَفْسُهُ فَهُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ^(٣)
مَنْ جَسَمِ الْمَعْنَى فَذَاكَ الْأَحْكَمُ
بِتَحْيِيرٍ وَتَيْقِينٍ يَتَوَهَّمُ
سِيمٍ وَيَمْضِي مَا يَشَاءُ وَيُحْكَمُ

لَكِنْ بِتَسْوِجِيهِ يُنْسَالُ
مَبْرَهِنْ كُلِّهِ مَقَالُ
بِالْفَكْرِ فِي ذَاتِهِ مَجَالُ
لَيْسَ لَهُ فِي النَّهْيِ مِثَالُ
فَالْفَكْرُ فِي ذَاتِهِ مُحَالُ^(٤)
فَعَجْزُهُ ذَلِكَ الْكَمَالُ
فَأَنَسَهُ كُلُّهُ ضَلَالُ

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأحسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنُو: إدانة النظر بكون طرف. الأَيْن: التعب.

(٣) النَّهْي: العقل والمزاج من البدن: ما رُكِبَ عليه من الطبايع.

(٤) يريد أن يهَي عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

في كل شيء تسراه عيني
ما بين محبوبه وبينني
لبستُ بالسلبِ ثوبَ صوفي^(١)
تشيّه كونه بكرني
يا مدعي لا يكون عروني
ولا مجالاً إلا لأيني^(٢)
إذ حال ما بينهما وبينني
بكل هين وكلّ لين
إن قمّت لي فيه باثنتين
من كلّ حسنٍ وكلّ زين
بنيتُ بيتي ببيتين

سبحان من لا أرى سواه
وذاك فرق يراه عقلي
فكلما قلت أنبت ربي
تنزيهه جلّه تعالى
طلبتُ بالشرع منه عوناً
إلا لعبد له مجال
وفي استوائي العقول تاهت
قد جاءنا الحق في التلقي
يا مرسلاً إنني مميّع
ذاتٌ تعالّت لها صفات
إن رامّ تحصيلهن فكري

وقال أيضاً:

قلّ فمن لي يا منية المتمني
ومن الآن فلتكن عند ظني

خاب ظني إن لم تكن عند ظني
والذي فات لا تعده علينا

وقال أيضاً:

جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا
في الحد يجتمعان إن نظرت معا
وهو العليم بنا وهكذا شرعا
هذي النيابة مهما كنت مستمعا
فقل به إن تكن للحق متبعا
يوافق الحق إن أعطى وإن منعا
بمن تفرّد في التعبير فاخترعا
على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا
ما يستوي مقتد فيه بمن شرعا
إذا أراد اقتمرا بنا بالذي صنعنا^(٣)

العلم بالله والعرفان لي ولقد
فالعلم يجمع ما العرفان يفرده
ولا يقال بأنّ الحق يعرفنا
لا تعلمونهم الله يعلمهم
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم
إنّ الأديب الذي يمشي على قدر
قد اقتفى أثر ما عنده خبر
الله كرمه إذ كان فضله
وإنّ تضاعف فيه الأجر فاستمعوا
لولا الشريعة كان الشخص في عمه

(١) الصوفي قال الجيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا

صوفية للبسهم الصوف.

(٢) العمّة: الحيرة.

(٣) الأين: التعب.

فبين الحق ما الألباب تجهله
ومعرض عنه في خسر وفي حيد
وقال في ثيابة النون عن العين:

النون كالعين في أنطى وأعطاه
الحرف يُبدل من حرفٍ يماثله
وذا بعيد فكيف الأمر فيه قفل
فقال والعين أيضاً مثله وكذا
العين عمّ نفوس الكون أجمعها
وما سواه فليس الأمر فيه كذا
فقد تبين أن العين سارية
قريباً فأبدله نوناً مسامحةً
وقال أيضاً:

لقد حار الذي سَر الوجودا
فما وفي بذاك فحساد عنه
عن الكشف الأتم فكان فيه
فلا تنو الصعيد إذا عدمتم
فإن اسم الصعيد يريك علواً
ويمم ترب من جعلت ذلولا
وتعطيك الأمانة مستواها
وتحميك العناية في حماها
وتأيسك العوارفُ مسرعات
فتأكلها به لحمًا طرياً
إذا ما خضت في الآيات تشقى
إذا جسد العلي اسمي اعتسلاً
سمعتُ له وقد أصغى إليه
رايتهم وقد خروا إليه

فمقبل قائل لكل ما سمعا
عن الصواب الذي عنه قد امتنعا

لحن أتاه به شرع فأعطاه
في قربٍ مخرجٍ لذاك ساواه
بأنه بعض عين حين سَمَاه
سين وشين لما ذا العين حلاه
جداً وحققها فذاك معناه
لسر ذلك رب اللحن جلاه
في كل شيء لهذا السر أدناه
في كل كونٍ يريد الحق أبداه

ليسلك فيه مسلكه البعيداً^(١)
إلى علمٍ يورثه السفودا
إذا أنصفتَه فسرداً وحيداً^(٢)
طهوراً للصلاة تكن سعيداً^(٣)
لهذا الحق أودعك اللحدوا
تحز خيراً تكون به رشيداً
وتحدوك المشاهد والشهودا
وتكسي ثوبك الغض الجديداً
على ترتيها ييضاً وسوداً
إذا ما المدعى أكل القديدا
وتحرم أن تكون لها شهيداً
على العظماء أورثهم حدودا
لما قبالوه بينهم فديدا
ويسن يديده ممن أدب سُجودا

(١) سَر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وحوداً وشهوداً

(٣) الصَّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنت لصونه المخزون لما
وقد وافى على قوم قيام
وقال أيضاً:

حكم الطبيعة في الأجسام معتبر
فانظر إليها إذا طال الزمان بها
في النار ينضجها وفي الجنان لها
إن العذاب لها مثل النعيم بها
الله حكمها فينا وأحكمها
بها يعذبنا بها ينعمنا
سبحان من أوسع الأشياء رحمته
جل الإله فما تُحصي عوارفه
وقال أيضاً:

الحمد لله جلّ الله من راق
يقال عند فراق النفس من راق
الله يعلم هذا لا يكون ومن
هو المنجي إذا ما الساق تبصرها
إن المكارم من خلقي ومن شيمي
لو أن لي كل ما تحوي خزائنه
إني فطرت على أخلاق خالقنا
فالرزق يطلبنا ما نحن نطلبه
ما كنت أحسب أن الأمر منه كنا
فليس يحكم فينا غير أنفسنا
تدبير علم بتفصيل نشأتنا
إني حنت إلى ذاتي لأبصرها
هبث عليّ رياح القرب من كتب

الآن به الجلامد والحديد^(١)
فصيّرهم بهمته قعوداً

لأنها أصلها والأصل يعتبر
تبدد الشمّل لا تبقى ولا تذر
حكم علينا كما تدرون فادّكروا
وذنبها عند أهل الكشف مغفّر
فما لها عن نفوذ حكمه وزر
وليس يخلص من أحكامها بشر
في الخير والشر علما هكذا الخبر
فالكل منه كما قد شاءه القدر

الكل يفنى ووجه الواحد الباقي^(٢)
يا ليت شعري وهل في الكون من راق
برّد كاس المنايا أو هو الساق
يوم القيام له تلف بالساق^(٣)
فقد سمعت الوري جوداً بأخلاق
لما وفّت بالذي عندي من أرزاق
والأمر ما بين مرزوق ورزاق
وذا دليل على طيب بأعراق
حتى علمت بذاتي أنني الواقى
عدلاً وجوراً فدائي عين درياقي
فكم نرى ذاك عن حكم بأوفاق
من أجل صورته حين مشتاق
شممت من عرفها أنفاس عشاق^(٤)

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخلق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفت الساق بالساق﴾ إلى ربك يومئذ المساق ﴿سورة القيامة، آية ٢٩﴾

(٤) العرف: الرائحة. العشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغرام ثم الاقتران ثم الولة ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحى إليّ بها ما كنتُ أجهله
إنني لبعيدٌ ذليلٌ باتٍ يخضعُ لي
فلا تراه لكوني فيه مفتخراً
له علومٌ بذاتي ليس يعلمها
يرنو إليّ إذا الأعيان تجهلني
تراه يرحمُ من ناداه من كرمٍ
إنَّ الشفيقَ له حكمٌ يخالفه
فما يقبّله نعمتٌ ولا صفةٌ
وقال أيضاً:

بأنه نائب جوّاب آفاق
عند المناجاة ذي وجد وأشواق^(١)
بأنه ربّ تيجانٍ وأطواق
إلا الذي هو ذو شرب وأذواق
عينا بعينٍ نهى عن غير أحداق^(٢)
من غير جبر ولا حكم لإشفاق
حكمُ الرحيم لما فيه من إطلاق
وليس يَدْخُلُ في عقْدٍ وميثاق

تبارك الله هل بالدار من أحد
اللَّهُ يعلمُ أنَّ الدارَ خاليةٌ
والغيثُ منسكبٌ والسرُّ مرتقبٌ
والله ما نزلت نفسٌ بساحتها
غيري وغير الذي ما زال يتبعني
الوصلُ منفصلٌ والصدُّ متصلٌ
ما كنتُ مبتدئاً فيه ومبتدعاً
قوًى به خبراً يحوي على صور
فما أبغني حولاً عنها ولا بدلاً
العقلُ قيد بالإطلاق حاكمه
لولا تحوُّله لم تدرِ صورته

غير الذي هو مجهولٌ ومعقولٌ
والزهر مبتسمٌ والروضُ مطلولٌ^(٣)
إلى الذي هو بالبرهان معلولٌ^(٤)
إلا الذي هو للآلِباب مدلول
فالكشفُ لي وهو للاتباع منقولٌ^(٥)
وفي المعارفِ تحيُّرٌ وتضليلٌ^(٦)
بل جاء فيه من الرحمن تنزيل
للحقِّ ليس لها بالشرع تفصيل
وحير العقلُ بتبديلٍ وتحصيل
والشرعُ سرَّحه وفيه تعليل
وكيف يدرك أمر فيه تبديل

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يذم النظر يسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والانتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الآتات بالذات والمعرفة صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صلق الله في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالناب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

بيتا يكون به جوداً وما نبذه
إذا قلوبٌ لأهل الزور متبذه
هي القلوبُ التي للحق متخذة
وقفله فهو قلبٌ للهوى اتخذه
وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
رام العمى وأصاب العين ما نقذه

القلبُ منزلٌ من سواه واتخذه
وكيفَ ينبذه والحق يسكنه
إنَّ القلوبَ التي بالعلم زينها
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكتفه
قد اصطفاه لما قلناه عامره
فلو رماه بهم من رمايته

وقال أيضاً:

وثناؤه أيضاً على أستاذة
عينُ التجاءٍ عبيده وملاذه
ما بين هطالي وبين رذاه
من الإله عليه في إنقاده

العبدُ سيِّدُهُ عليه ثناؤه
أستاذُهُ الحقُّ المبينُ لأنه
يأتيه منه عوارفٌ معروفةٌ
متقبلاً في كلِّ خيرٍ شاملٍ

وقال أيضاً:

الحكم فيه أن يكون ملاذاً
من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذاً
من صير الأصنامَ فيه جُذاذاً^(١)
إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
فأنته سحاً انعم ورذاذاً
وأقامه في خلقه أستاذاً
من قال فيمن قد دعاه ماذا
لم يتخذ إلا الإله عياداً^(٢)
لما دعاهم ما أتوا أفذاذاً^(٣)
من ربهم بقلوبهم أنفلاذاً

من قالتِ الأملاك فيه ماذا
لا بل يكون لمن تعوذ باسمه
أقوى الورى واشدهم في عقده
لم يتخذ غير الإله مهيمنا
من غيره قامت به في ربه
فلذاك ولاه الأمانة ربه
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على
هجر الورى متفرداً مع ربه
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابة
فتنزل الخيرُ الكثيرُ عنايَةً

وقال أيضاً:

قد قال فيهم إنه هو عينهم^(٤)

شدُّ السنين تفرَّدوا عنهم بمن

(١) الورى: الخلق. العَدَد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكُسر.

(٢) العياد: الالتجاء.

(٣) زرافات: جماعات. الزرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أَفْهَمُهُمْ عَنْهُمْ بِهِ فِي نَعْتِهِمْ
فَتَحَقَّقُوا إِنْ الْأُمُورَ خَلَّابَةً
وَأَتَاهُمْ عِنْدَ الصَّلَاةِ بِقَوْلِهِمْ
فَتَبَيَّنُوا وَتَبَيَّنُوا وَتَحَقَّقُوا
وَتَشْهَدُوا إِذْ شَهِدُوا بِشَهَادَةٍ
وَمُحَقَّقِ الْمَطْلُوبِ لِمَا جَاءَهُمْ
إِنَّ الَّذِينَ رَأَوْهُ مِنْهُ عُنَايَةً
قَدْ حَكَمُوهُ عَلَى نَفْسِهِمْ عَسَى

وَقَالَ أَيْضًا:

أَصْبَحْتُ مِثْلَ بَنِي يَعْقُوبَ إِذْ دَخَلُوا
وَأَهْلُنَا مَعَنَا قَدْ مَنَّ أَكْثَرُهُمْ
إِنَّ الَّذِي بِجَمِيلِ الصَّنْعِ عَوَّدُنَا
إِنَّ الْخَسَالَاتِ إِنْ عَرُّوا وَإِنْ كَثُرَتْ
فَلَا غَنَى سِوَى الرَّحْمَنِ فَارْضَ بِهِ
قَضَى بِذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
إِنَّا جَمَعْنَا عَلَى تَوْحِيدٍ رَازِقِنَا
وَجَاءَ فِي الْوَحْيِ مِنْهُ مَا يَصْدُقُنَا
وَقَالَ أَيْضًا:

شَمِّرْ فَإِنْ صِفَاتِ الْقُومِ تَشْمِيرُ
وَلَتَأْتِ بِالْكَلِّ إِنَّ الْكَلَّ مَطْلُبُ مَنْ
مَنْ يَأْتِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَالِ بِطَلَبِهِ
إِذَا أُتِيتُمْ بِمَا يَرْضَى نَفْسُكُمْ
مَا يَبِينُ عَدْلٍ وَفَصْلٍ حُكْمُ خَالِقِنَا
كَذَا أَتَيْنَا نَصُوصَ الْعَدْلِ مَخِيرَةً

وَقَالَ أَيْضًا:

عِبَدْتُ اللَّهَ لَمْ أَعْبُدْ سِوَاهُ

فَبَدَأَ لَهُمْ لِمَا دَعَاهُمْ كُونَهُمْ^(١)
لِمَا تَقَطَّعَ إِذْ دَعَاهُمْ بَيْنَهُمْ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ بِالْعِبَادَةِ عِوَنَهُمْ
إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعِبَادَةِ بَيْنَهُمْ
قَدْ بَانَ مِنْهَا فِي الْقِيَامَةِ بُونَهُمْ
فِي صَدَقِهِمْ عِنْدَ التَّلَاوَةِ بَيْنَهُمْ
بِهِمْ تَحَقَّقَ بِالْعُنَايَةِ صُونَهُمْ
يَقْضِي بِهِ يَوْمَ التَّقَاضِي دِينَهُمْ

عَلَى الْعَزِيزِ فَقَالُوا مَنَّا الضَّرُّ
مِثْلَ الَّذِي مَنَّا مِنْهُ وَلَا وَزُرُ
هُوَ الْإِلَهَ الَّذِي تَعْنُو لَهُ الْبَشَرُ^(٢)
أَمْوَالَهُمْ هُمْ عَلَى الْحَاجَاتِ قَدْ فُطِرُوا
رَبًّا كَرِيمًا هُوَ الْمَقْصُودُ فَادْكُرُوا
شَرَعَ الْإِلَهَ وَمَا أَعْطَاهُمْ الظَّرْ
بِلَا خِلَافٍ عَلَى مَا أَعْطَى الْفَكْرَ
فَصَحَّ فِي الْعَقْلِ مَا قَدْ صَحَّ الْخَبَرُ

وَلَا لِقَوْلٍ عَلَى مَا فِيهِ تَشْطِيرُ
أَوْحَى إِلَيْكَ بِهِ فَالْأَمْرُ تَشْمِيرُ
قَدْ جَاءَ بِالنَّصِّ لَكِنْ فِيهِ تَقْصِيرُ
دُونَ الْإِلَهَ بِهِ فَأَنْتَ مَغْرُورُ
فِينَا وَلِلْفَصْلِ دُونَ الْعَدْلِ تَقْدِيرُ
مَنْ الْإِلَهَ بِمَا فِيهِ التَّبَاشِيرُ

فَمَا مَعْبُودُنَا إِلَّا الْإِلَهُ

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنو: تخضع.

فما شيءٌ يَسْبَحُه سواه
وإن كان المسبح قد دعاه
من أنفسهم فلا عينٌ تراه^(١)
ويرهان ولم يعد مداه
بأن القلب صيَّره حماسه
لقد عزَّ الذي يحمي ذراه

سرى توحيده في كل عين
ولكن ليس نفقه علم هذا
لقد حجب العباد بما أراهم
ولا عقل يراه بعين فكر
قريب بالشريعة حين قالت
بعيد بالأدلة عن عقول

وقال أيضاً:

وليس ذنبي سوى حبي لمولاي
عن الحبيب الذي يدرون لولاي
إذا تجلَّى لنا بدار دنياي
إذا بدا لي في موتي وأحيائي
نفسى بأن كتيب الزور مثواي^(٢)
ملكاً نصرَّفه فالحقُّ معايي
أكونُ صاحبَ تمليكٍ بعقباي
سواه ما برحت تبكيه عيناي
وفي البرازخ مشهوداً بأخراي^(٣)

ذنبي عظيمٌ وذنبي لا يزائلني
لولا ما كنت في سرِّ أسرُّ به
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له
وهو النعيمُ الذي لا صد يعقبه
وفي الكتيب وفي عدن وقد علمتُ
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا
به أكون عميلاً خاضعاً وبه
والله لو نظرتُ عيناى من أحد
إننا إلى الله بدهاً عند نشأتنا

وقال أيضاً:

وَالله عند الذي يأتيه معتقدا
عفو الإله ولا يخصصُ به أحدا
من أوجد الله من خلق وإن جحدا
وهو الذي وسَّع الأكوان وانفردا^(٤)
من دون خالقه مولى وملتجدا
نفوسنا ولهذا الأمر قد عبدا
عبادة الله في الأشياء ما عبدا
بين العقول فكُن بالشرع متحسدا

لا ذنب أعظم من ذنب يقاوم عفو
وكلُّ ذنبٍ بجنب العفو محقر
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعت
وكيف لا تسعُ الأكوان رحمة
عن الكيان به فلم يجد أحد
هو الوجود الذي بالجود تعرفه
فلو عرضت على من كان يجهله
كما هو الأمر لكن فيه ملحمة

(١) الحجب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكتيب: عالم القلمس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ سورة الأعراف،

قد أخبر الله عن سلطان رحمته
وقال أيضاً:

لتندمَّنَّ على ما كان من عمل
وتسخط الله فيه وهو رازقكم
إن السذي يعبد الرحمن تبصره
إنَّ الفتى مَنْ رأى الأفراس توصله
جبالها عندما كانت أدلته
وكيف جاءت لتشقيق وإنَّ لها
الله كرمها جوداً وأهلها
لله نفسٌ يراها الله من عرق
وقال أيضاً:

لله نفسٌ وللرحمن أنفاسٌ
وللموافق فيما قلت له طربٌ
من أنس النور نارا عند حاجته
فأض وهو كليم الله ليس له
أغناه عن طلب المظلوم في قبس
نديمه عينٌ ساقية فليس له
إنسي سمعتُ كلام الله من أذني
وقال أيضاً:

إنَّ السذي فرض القرآن يرجعكم
ياتي إليك به من كل ناحية
وحار منها رجلاً سادة صبروا
إنَّ الذين بسهم الحب قد قتلوا
لله قومٌ إذا ما أصلحوا فسدوا
وقال أيضاً:

فَسَمَاءٌ بِسُورَةِ الْعَصْرِ

بِسَاتِهِ مِثْلُ عِلْمِ اللَّهِ وَاعْتَقَدَا

تبغي به عوضاً من عند مخلوق
وما لكم عوضٌ عنه بتحقيق
كمصحف ضائع في بيت زنديق^(١)
به فيمسح بالأعناق والسوق
عليه لم يرها جاءت لتشقيق
تسيح خالفها حقاً بتصديق
لكل صالحة تأهيل معشوق
الأفراس في حلبة الأفراس والنوق^(٢)

وللمنازع فيما قلت إيلاس^(٣)
وفرحة وسرورٌ فيه إناسٌ
بالواد بالطور لم يأتيه إقباس^(٤)
سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس^(٥)
ولم يكن ثم إلا الشرب والكاس
في غيره غرض فناسه الناس
من بلة قدر كفي ما بها باس

إلى معاد وفيه العيش والفرح
عوارف الخير والآلاء والمنع
عن بابه الدهر ما زالوا وما جرحوا
وددت لو أنهم ماتوا وما جرحوا
وتم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

إنه الإنسان في خسر

(١) الزنديق: هو مَنْ يطن الكفر ويظهر الإيمان، أو القاتل بالنور والظلمة.

(٢) براها: خلقها.

(٣) الإيلاس: الشر.

(٤) الطور: الجبل.

(٥) أض: صار.

غير من أوصوا نفوسهم
فهم القوم الذين نَجَّوْا
ثم في يوم النشور إذا

وقال أيضاً:

منسي بواحدة إن كنت واحسبتي
لو أن لي كل ما في الكون من ذهب
وإن ذلك من خلقي ومن شيمي
لو كان لي أمل في كل ما ملكت
إني لمن خير آباء لنا سلفوا
إني ورثت الذي في النفس من كرم

وقال أيضاً:

مالي وإياك غير الله من سني
هو المهيمن فوق العرش مسكنه
يأتي وينزل والأبواب تطلبه
ومن يكون على ما قلت فيه فقد
ودع مقالة قوم قال عالمهم
الاتحاد محال لا يقول به
وعن حقيقته وعن شريعته
وانهض إلى واهب الأسرار تحظ به
عليه من دارك الدنيا ومن فكر
وكن إماماً ولا تسمى لمفسلة
ولا تغالط بتعطيل وأقِسْ
إني نصحتك والرحمن يشهد لي

وقال أيضاً:

إنَّ التكاليف مجراها إلى أمد
في كل حين يزيد المرء معرفة

بينهم بالحق والصبر
من عذاب الله في القبر
جمعوا للعرش في الحشر

وإن شفعت فلأن الشفع يشفع لي
أصبحت ذا فاقة للجود غير ملي
ليس التكرم من شأني ومن عملي
يأتي لما خائني في جمعه أمني
لم يُعرفوا قط بالإمساك والبخل
عن الجدود وعن أسلافنا الأول

وفاز من يتخذ ربّ الوري سنداً
كما يليق به ديناً ومعتقداً^(١)
كما روينا على المعنى الذي قصدا
وفى بما كلف الإنسان واقتصدا
بأنه بالإله الواحد اتحدا
إلا جهول به عن عقله شرّدا
فاعبد إلهك لا تشرك به أحدا
ولتخذ عنده قبل القدوم يدا
تظن من أجلها في حيرة أبدا
بكل وجه وكن في الحكم مجتهدا
وكن عن الرأي والتقليد مُنفردا
كما أمرت وهذا كله وردا

والعلم بالله لا يجري إلى الأمد
بربه وبأحوال إلى الأبد^(٢)

(١) العرش أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذ مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يمرّ عليه اليوم من نفس
فإذ ولا بد من علم فأحسنه
كما أتاك به أمر المهيمن في
العلم بالله في علمي بأنفسنا
والله ليس بمعلوم فليس لنا
العجز غايتنا فيه فحاصله
فراقب الله يا هذا على حذر
في سورة الفجر قال الله يعلمنا
عليه إن له علماً بجندّه
يعطي العطاء وما يعطيه عن كرم
لـو كان ذا كرم لكان عنته
لما انفردت مع المعلوم في خلدي
فقلت لما رأيت الأمر في كما
وقال لي خاطري ما أنت واحد
إنني حكمت له فيما نطقت به
فإن أصبت فذاك الظن بي وبه
ولم أقل ذاك عن سوء يخالجني
ظننت بالله خيراً إذا حكمت به
عن الصواب الذي ما زال يطلبه
أخذت عن واحد جلّت عوارفه
حصلت عنه علوماً في مشاهدته
بل لا تحصله النظر عن مدد
العلم ذوق ضروري لذائقه
وقال أيضاً:

إلا ويأتني بعلم لم يزل يرد
العلم بالله لا بالكون فاستزد
طه وفي خبر فاعمل به تزد
ذا أحال عليه المصطفى وقد
علم بنا فاعتبر ما قلته تجد
لا علم بي وبه يدور في خلدي^(١)
والعلم بالله عين العلم بالمرصد
بأن ربك بالمرصاد فاعتمد^(٢)
فإنه لكثير الخير والرغد
لأنه الكرم المعلوم فانتقد
وليس ذا علة تهدي إلى الرشيد
مألت من ذا فقالوا بيضة البلد^(٣)
ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
الكل مثلك فاسمع هدى متقد
من المعارف فيه حكم مجتهد
أو لم أصب فهو مني لا من الأحد
بل قلته أدبا مع سيّد صمد
من ظن بالله سوءاً كان في جيد
مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند^(٤)
هذي المعارف لم آخذ عن العدد
ما لا يحصله النظر في مدد^(٥)
أخرى الليالي ولا من قال بالسند
فاعمل عليه فما في الربع من أحد

إن المقرّب من يستعيد الدولا ليس المقرّب من تزهر له الدول

(١) الخلّد: الدهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ بِالْمُرَادِ﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) الفند: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمناظرة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إِنَّ الْمُقَرَّبَ مَنْ يَعْطِيهِ مَشْهُدُهُ
وَلَيْسَ يَدْرِكُهُ فِيمَا يَرِيدُ بِهَا
عَنْ رَبِّهِ لَا عَنْ أَسْبَابٍ لَهُ نَصِيتُ
بِمَا قَدْ أَوْدَعَ فِيهَا اللَّهُ مِنْ حُكْمٍ
وَالْأَمْرُ لَا يَتَنَاهَى حُكْمَهُ أَبَدًا
فَإِنَّ فِي عِلْمِهِ مَا لَيْسَ يَعْرِفُهُ
وَأَعْمَلُ عَلَيْهِ تُصِيبُ دُنْيَا وَآخِرَةً
إِنَّ الْمَفْرُطَ فِي أَخْرَافِهِ فِي نَكِيدٍ
وَكُلُّ مَنْ يَدْرِكُ الْأَشْيَاءَ عَنْ نَظَرٍ
لَمَّا تَنْزَلَ نَوْرُ اللَّهِ خَالِقَنَا
نَادَى بَنَانَنَا مِنْ فَوْقِ أَرْقَعَةٍ
لَمَّا ابْتَغَى رُؤْيَا مِنْهُ الْكَلِيمُ وَمَا
أَجَابَهُ بِشُرُوطٍ لَيْسَ يَعْرِفُهَا
مَا خَرَّ مُوسَى لَدُنْكَ قَامَ بِالْجَبَلِ
وَلَمْ تَكُنْ صَعْقَتُهُ إِلَّا لَتَخْبِرُهُ
إِنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي فِي الْحَسَنِ لَيْسَ لَهَا
فَإِنَّ يَمْنًا بِنُورِ الْعَيْنِ تَبْصِرُهُ
إِنِّي نَظَرْتُ بَعَيْنِي وَهِيَ تَشْهَدُ لِي
مُوسَى الَّذِي ثَبَتَتْ عِنْدِي أَخَوَتُهُ
بِذَاكَ أَخْبَرْنَا عَنْهُ ائْتِنَا
وَتَمَّ أَسْرَى بِهِ جَسْمًا لِيَبْصُرَ مِنْ
النَّصْرِ جَاءَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَى الْأَقْدَمِ
فَصَحَّ أَنْ لَهُ الْأَمْرَيْنِ قَدْ جَمَعَا
وَالْوَرِثَ مِنْهُ الَّذِي لَا شَكَّ يَلْحَقُنَا
إِنِّي شَغَلْتُ بِهِ النَّفْسَ الضَّعِيفَةَ إِذْ

مَا كَانَ مِنْ يَخْلُ فِيهَا وَمِنْ مَدَدٍ
مِمَّا يَرِيدُ إِذَا مَا شَاءَ مِنْ مَلَلٍ
كَتَافُظِرِي فِي مَسِيرِ الشَّمْسِ أَوْ رَحَلٍ
لَكِنَّهَا تَنْتَهِي فِيهِ إِلَى أَجْسَلٍ
دُنْيَا وَآخِرَةً فَكُنْ عَلَى وَجَلٍ
وَلَيْسَ يَدْرِيهِ ذُو فِكْرٍ وَذُو حَيْلٍ
وَإِنَّمَا الْفَوْرُ فِي الْعَقَبَى مَعَ الْعَمَلِ
وَصَاحِبُ الْحَزْمِ فِي نَعْمَى وَفِي جَدَلٍ
فَلَسْتُ أَخْلِيهِ عَنْ دَخَلٍ وَعَنْ مَلَلٍ
إِلَى الرِّجَاجَةِ وَالْمَصْبَاحِ فِي الْمَثَلِ
سَبَّحَ يَعْرِفُنِي بِأَنَّ ذَلِكَ لِي^(١)
زَالُ الشَّهْوَةِ لَهُ عَيْنًا وَلَمْ يَزَلْ^(٢)
إِلَّا الَّذِي عَنْ وَجُودِ الْحَقِّ لَمْ يَزَلْ
بَلْ خَرَّ مِمَّا تَجَلَّى مِنْهُ لِلْجَبَلِ^(٣)
بِمَا بِهِ اخْتَصَمَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَزْلِ^(٤)
هَذَا الْمَقَامُ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْخَلَلِ
لِذَاكَ أَصْعَقَهُ مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ
بِرُؤْيَا الْجَبَلِ الرَّاسِي عَلَى الْجَبَلِ
مَنْ الَّذِي قَدْ كَسَاهُ أَفْضَلُ الْحُلَلِ
وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَى التَّمْثِيلِ وَالْبَدَلِ
آيَاتِهِ عَجَبًا وَجَاءَ عَنْ عَجَلٍ
حَصَى وَمَا زَادَ فَالْأَخْبَارُ تَشْهَدُ لِي
لَأَنَّهُ أَكْرَمُ الْأَشْخَاصِ وَالرَّسُلِ
إِسْرَافَ رُوحٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عَنْ كَسَلٍ
أَصْحَابُ جَنَّتِهِ الْأَعْلُونَ فِي شَغَلٍ

(١) الأَرَقَّةُ: السَّمَاوَاتُ.

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ سَوَفَ تَرَانِي﴾ سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةٌ: ١٤٣.

(٣) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةٌ: ١٤٣.

(٤) الْأَزْلُ: الْقَدَمُ. وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزَلِيَّةِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى.

والله كان مع الأعلىون في درج
الله أوجدنا جوداً ليشهدنا
فكان لسي اذننا وكان لي بصرا
عن الذي قلته أحبار امتنا
يخبروك بأن الأمر فيه كما
وإن رقيت إلى عين الشهود ترى
والحمد لله حمداً لا نقاد له
فهو المراد لأهل العلم أجمعهم
بالذوق خصصنا بالشرب كرمنا
ومن أحال وجود الري فهو قتي
به يقول ابن طيفور وإن له
عين صحيح جلّى ما به رمداً
الكحل إن كان محتاجاً إلى المقل
إنسي أنشئت إلى علم ومعرفة
غيري وغير إمام سيّد نكس

وقال أيضاً:

إنسي رأيتُ براهيم العقول على
إن البدور بعين الحسن تشهدها
ولم تكن غير أنوار بها انبعثت
على السواء فدارت كي يحيط بها
منها فنطقها بالمحال موجدتها
واعلم بأن صفات الحق ليس لها

وقال أيضاً:

إنسي سمعت كلاماً ليس يدريه
هو الرسول الذي من جاء يطلبه

ترقى بهم عن حضيض الطبع والسفل
كمال صورته فينا على مهل
وكان ما عندنا من القوى وسل
أئمة الدين والهادين للسبل
ذكرته لا بتحريف ولا مثل
ما كنت قللت فيه مذهب الأول^(١)
حمداً يجمع شمل العلم والعمل
الجامع الشمل بين الفعل والأمل
بالري قال لنا الكل من قبلي
قد جاء الأمر في الأذواق من قبل
وجهاً صحيحاً لمن يدريه بالمثل^(٢)
فأله يعصمه من على السبل
فالعين محتاجة للكحل والكحل
فيما أتيت وما يدريه من رجل
لكتنا في الذي قلنا على وجل^(٣)

نفي التحيز لا تقوى دلائها
وقد أحاطت بها في الجزهاتها
منها إلى غاية فيها جبالها
ومما أحاط بها غير فآلتها
حقاً وقد حققت فيها مقالها
حداً ينال فقد عالمت فريضتها^(٤)

إلا الذي سمع القرآن من فيه
بعقله فهذا القدر أكفيه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، وطريقته طريقة الغلبة والسكر.

(٣) النكس: الرجل الفهم.

(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

أهل السماء إذا عين توفيه
 وحقه وسوى هذا يعفيه
 رباً يعافيه إيماناً ويشفيه
 بالله جاء دليل الشرع بنفيه
 في قوله فهو برّ في تحفيه^(١)
 عين الصدى وهو يكي في تشفيه
 وبينه وهو أمر فيه ما فيه
 فالشرع يظهره والطبع يخفيه

إنني رأيتُ له نوراً يضيء به
 من الضياء الذي فيها حقيقته
 من كان أمرضه فكفر فإن له
 ما كان أثبتته الإيمان من شبه
 والعقل أيضاً له ردة يصدقه
 الله يشقي فؤادي إذ رأى جسدي
 لصحبة سلفت ما بين قلبه
 لقد تنازع فيه الحاكمان معاً

وقال أيضاً:

إذ أظهر الإنسان أعيانها^(٢)
 إذ أحكم الصانعُ بُيانها
 يلاعبُ الحور وولدانها
 رحمانه عليه غلمانها
 يطلبُ للأبصارِ رحمانها^(٣)
 لأقرأت بالجمع قرآنها
 فيها فلا تعرفُ قرقانها

زوّجتِ الأنفسُ أبدانها
 وأحكم الطبعُ بها شهوةً
 أسكنه الرحمن في جنة
 أطافَ بالكاسِ وإيريقه
 لما أتى عند كئيب الحمى
 أنفسنا لو عرفت ذاتها
 سبحان من حيرها حكمة

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ترجمانُ الأشواق عرّفني بالكريم الخلاق

﴿دور﴾

للإله الحق

همتني في السبق

بخيرول الصدق

لم تل باستحقاق هذا الذي أودعت في الأوراق

(١) الرّدة: العَوْن.

(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.

(٣) الكئيب: عالم القمص ومجلاه.

﴿دور﴾

من حلوم جَلَسَتْ
في قلوب صَلَّتْ
عن هواها وَلَّتْ
لم تنل بالإملاق إلا الذي عندها من إشفاق

﴿دور﴾

هو فضلٌ منه
قد أخذنا عنه
إن يكن هو كره
واعتمد في الأرزاق على الإله الكريم الخلاق

﴿دور﴾

يا إله الخلق
إن عدلت استبق
فأنا في المحق
فلتجد بالإنفاق بقدر ما عندنا من إملاق

﴿دور﴾

حكمته السديهور
ظهرت من طور^(١)
عند فقد النور
لولا حكم الإشفاق ما ظهرت حكمة للاثراق
وقال أيضاً:

إنَّ لله في السجود عيدا
لم يزالوا يباب من كان منهم
يطلبون الوصال منه ابتداء
ليروا حكمة التقابل منه
لم ينالوا الصعود إلا سعودا
عينهم عاكفين فيه قعودا
منه ثم يطلبون الصعود^(٢)
فيهم ثم يطلبون الشهود^(٣)

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

ما سمعنا منهم حين اشتياق
ليت شعري كيف الوصول إليهم
بعدوا بالسجود عنه اقترابا
إن تسيحهم يدل عليه
طلبوا منه ما يعود عليهم
وقال أيضاً:

حين حلّوا ولا سمعنا فديدا
حين خرّوا عند التجلي سجودا
لا اغترابا إذ كان عنهم بغيدا
ولذا يسألون منه حدودا
حكمه فاستفاد وأمنه الحدودا

إنّ الذي خلق الإنسان من علق
لا يعرف الحق إلا القائلون به
فما يقوم بهم مما يكون له
ما أوجد الله إنساناً من العلق
لذاك عشقه بكل نازلة
ليس الحجاب الذي يعمي بصيرته
والعين من فالق الإصباح تبصره
ما كل من ذاق طعاماً نال لذته
إنّ الذي هو في عماء مظلمة
فإن بدا علم منه يدل على
فليسكن القلب في توحيد مشهده
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

أبداه في طبق في الحال عن طبق
الخارجون عن التقريب بالملق
من المكاره محمول على الحق
إلا ليعلم ما فيه من العلق
والعشق لفظة اشتقت من العشق^(١)
إلا الذي هو فيه من عمى الغسق^(٢)
بما لديها من الأنوار للفلق
من لم يلق طعم حب الله لم يذق
من نفسه لا يزال الدهر في فرق^(٣)
تعيّنه زال عنه حاكم الفلق
ويذهب العين عنه لا عرج الحرق

﴿مطلع﴾

واردات الأفراح إن وردت ذمبت بالأتراح^(٤)

﴿دور﴾

سائلي عن نفسي
هل لها من أنس
إن روح القدس^(٥)

(١) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

العشق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنو القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها

حقائق الأشياء وبواطنها.

(٣) الفرق: الخرف.

(٤) الأتراح: الأحزان.

(٥) روح القدس: جبريل عليه السلام.

نافث في الأرواح ما عنده من علوم الأرواح

﴿دور﴾

قل لربِّ القلب

عن قناة القلب

إن لي في قلبي

خمسة في أقداح أنوارها من زناد القداح

﴿دور﴾

يا حبيبي قل لي

إن هجرتم من لي

فلتقل من أجلي

أنت نور المصباح مشكاته ما ترى من أشباح

﴿دور﴾

بالأله القرد

من لكم من بعدي

إن قربي بعدي

النفوس تورتاح من أثر شربته في الراح^(١)

﴿دور﴾

سائلاتي عني

أين لحظتي مني

بلفسوه عني

الشجاع الجحجاح يفني العدو بطويل الأرماح^(٢)

وقال أيضاً:

والليل ليل الهوى والطبع إذ يغشى

إذا ذكرت ثيابا كنت لابسها

ولست أعمى فإنني ذو سنا وحجى

للمدين ذكرني ذكرى بها الهرش^(٣)

ولست أبصر لكنني أنا الأعشى^(٤)

(٢) الجَحْجَاح: السيد.

(١) الراح: الخمرة.

(٣) الدهر هرش: اشتد.

(٤) السنا: النور. الحجى: العقل. الأعشى: الذي لا يبصر.

فالطبع يأنف أن يقضى عليه به
فالحكم مني علي لا على أحد
فإن تجس ترى لنا وداخله
هذا خصصت به وحدي وأعن به
قامت على صورة الأسماء نشأتنا
وما أسرته في تبليغنا رسل
ولو أسر لكان الحال يشهد لي
وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليسزعنا
بذاك خالقنا الرحمن عودنا
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت
والكون علو وسفل ليس غيرهما
وكل شيء من الأكوان نعلمه
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا
فليس يوجد فرد ليس يشفعه
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه
وهو العزيز فلا مثل يعادله
فكيف من هو محتاج ومفتقر
فلا يصح على الإطلاق أن لنا
الحب شاهد عدل في قضيتنا
هم المصابيح في الظلماء إن ولجوا
سبحانه وتعالى أن يحيط به
أما تراها على الأعقاب ناكسة
فليس يدرك مجهول حقيقته
لو أنهم نظروا في حسن صورته
قالوا بعينه في إصاره وطف

والشرع يحكم أني أغرم الأرشا^(١)
فلمست أرجو سواي لا ولا أخشى
سم قتول كأنني الحية الرقشا
نوع الأناسي حال البدء والإنش
فكل ما نحن فيه ربنا أنشا
لأن مرسلهم هو الذي أفشى
بأنه هكذا سبحانه قد شا

نصبر فإن انتهاء الضيق يفرج
في كل ضيق له قد شاء فرج
كما السماء لها في ذاتها فرج
والأمر بينهما بالنص مندرج
موحدا هو في القرآن مزدوج
بما له من صفات الكون يزدوج
شيء سوى من له التقسيم والدرج
من خلقه فيه الإصباح تبليج
وإنما بمتاب العبد يتهج
إلى أمور بنا إن لم يكن حرج
حكم الغنى ولهذا فيه يندرج
إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
كما هم العمى إن زالوا وإن خرجوا
علماً عقول لما في ذاته دلجوا^(٢)
لما رأيت فيست في ذلك المهج^(٣)
وفيه خلف لأقوام لهم حجج
قالوا به قرن قالوا به فلج^(٤)
قالوا به كحل قالوا به دَعَج^(٥)

(١) الأرش: الدية. (٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.

(٣) بكس: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المنعومة.

(٤) فَلَجَ: شَقَّ.

(٥) الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَعَج: سواد العين مع سعتها.

فما أقاموا على حالٍ وما جمعوا
هذا مع الخلق كيف الحقُّ فاعتبروا
وقال أيضاً:

حسنٌ يفرِّقُ والأرواح تتحد
أنت الذي بجمالِ الكون يفرد
فليس يقبى لعين الاتحاد بنا
العلم يشهد أنَّ الأمر واحدة
لو كلف الخلق ما عاشوا عبادته
تغلى من أجلي أجناني لنار هوى
لله قومٌ بترك الاقتداء شقوا
الحقُّ أبلغ ما يخفى على أحد
عليه أجمع أهل الأرض كلهم
من أعجب الأمر فيهم ما أفوه به
، وإنما اختلفت فيه مقاصدهم
ألا إمام بعين الشرع أدركه
هو الكريمُ فما تحصي مواهبه
لما توهم أنَّ الأمر مغلطةٌ
إلى الشريعة لا تلوي على نظر
لو أنها شفيت مما بها نظرت
وإنَّ ربك بالمرصادٍ فازدجروا
ترنو إليك عيونٌ ما لها بصر
وذاك حين رأت كشافاً قد اختلفت
فقال شخص بما الثاني يقابله
منزِع في التجلي حكمه أبدا
فلو تجلّى إلى الأسرار كان له
وإنما يتجلّى في بصائرنما
وقتما ينزهه وقتاً يشبهه

عليه في علمهم فيه وما درجوا
ما في يوتهم من نوره سرج

أنا الفقير وأنت السيد الصمدُ
وأنت أيضاً بذاتِ العين تتحد
في كوننا كثرة تبدو ولا عدد
كما أترك به الآياتُ فاتتدوا
من غير حدٍّ لما ملوا وما عبدوا
بالقلب من داخل الأحشاء تنقذُ
وأخرون بترك الاقتداء سعدوا
وقد تنازع فيه النسر والأسد^(١)
عقلاً وشرعاً فما يرمى به أحد
هم المقرّون بالأمر الذي جحدوا
فنعَم ما قصدوا وبشَس ما وجدوا
له الإصابتُ نعمَ الركنُ والسند
من العطايا ومنه الجودُ والرغد
عقلُ المنازع تاه العقلُ فاستندوا
من العيون التي أصابها الرمد
يعطى العلوم بسير الكوكب الرصد
يدري بذلك سباقٌ ومقتصد
لما تمكن منها الغل والحسد^(٢)
عليه عند ذوي البابِ الجدد
وكلهم ناظر في الله مجتهد
ما ثم روحٌ تراه ما له جسد
حكم يخالف هذا ما له أمد
فيحكم الوهم فيه بالذي يجد
وقتما يمثله جسماً ويعتقد

(١) أبلج الصبح: أضواء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.

(٢) الرنؤ: إدامة النظر بكون الطرف.

إن الحديث على ما قد تخيله
 سبحانه وتعالى أن تراه على
 الواحد الحق لا غير يشفعه
 لو كان لي نظري في ما نظرت
 هو الأمين السذي ألى به قسما
 لو انتفى الأزل المعلوم عنه كما
 وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إن الذي سَمَت به الأرواح إلى الحق راح

﴿دور﴾

ما زلت أشكّي ألم الصّد
 إن مكّ من يكون له بعدي
 وعندي منه ذاك الذي عندي

بالله جُد يا فائق الإصباح إذا الشوقُ باح

﴿دور﴾

من ذبّت فيه من شدة الوجد
 لقد قررتُ عينا به وحدي
 ويحثّ بالفراغ عسى يجدي
 عند الذي يجود بالأفراح من أمل السماح

﴿دور﴾

إن الذي لذي من الكرب
 وما ألقى من ألم الحب
 لقد قضيتُ من حبه نجبي
 يا صاح هل رأيت من ارتاح من غير ارتياح

﴿دور﴾

لما ورثتُ في حاله موسى

(١) الأزل: التّقدّم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجاء بعده المهتدي عيسى
فقال هل عليل هنا يوسى
بنفخنا أنسارت الأشباح من قيد السراح

﴿دور﴾

لمسا رأيت مالك تعذبي
سالت منه عن مالك النذبي
سؤال ناقص الحظ مكروب
صل يا منى المقيم من راح
وقال أيضاً:

رأيت البدر في فلك المعالي	ويطلبني ليلتي فؤادي
دعاني بالغداة دعاء بلوى	فلما لم يجبه دعاء حياً
فلم يكن غير قلبي من دعاه	بشي غير نفسي إذ أجابني
وقولي من إلى لا علم فيه	رجال الله لا أعني سواهم
ومن وجه يكون سناء أيضاً	يميزه المحل وليس غير
كاسماء الإله لها مجال	وليس يخالها منه بوجه
دعاني في المودة والوصال	إذا كان الإمام يؤم قوماً
وجيد عاطل لا شك فيه	فأل المعتلى بأبي قيس

(١) النوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السناء: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء
ولكن في صلاتك ليس إلا
فإنَّ العبد عبد الله ما لم
لذلك إن أقيم على يقين
ومن بعض الزجاج هوى وعجبا
ألا إنَّ الطبيعة خير أمَّ
ألا إنَّ الطبيعة أمَّ عقم
ستور في ظهور الخيل مهما
إذا إنسان شخص من فيال
فقو شماله ليعود طلقا
وكن في القلب منه تكن إماما
مقارعة الكتاب ليس يدري الـ
ففي الدنيا بدت أسماء ربي
وفي الأخرى إذا حققت أمري
كمال الأمر في الدنيا لكوني
وفي الأخرى بربك كمال ربي
كمال الحق في الأخرى يراه
كمالي أن أكون هناك عبدا
وكن من أعظم الخدماء عندي
إذا كان التكوّن بانحراف
سبقت القوم جدا واجتهاد
أصابت عين من تهوى مناصي
وكنّت أخاف من حدّي وعدوي
وكنّت من السباق على يقين
بأعمالي فبئت لها كتيبا
ولكنني سبقت القوم علما

يؤدّي من علاه إلى اعتلال
فحاذر ما يخونك في المثال
تراه دريئة بين العوالي^(١)
إشارة أسهم عند النضال
يطيغ العاليات من الطوال^(٢)
وفيها الكون من حكم البغال
إذا كان البغال من البغالي
رأيت الخيل ترمى بالمخالي
تعينت اليمين من الشمال
فهذا حكمه يوم النزال
إذا تدعو جحاجة النزال^(٣)
لدي تحويه ربّات الحجال^(٤)
فعاينت القائص في الكمال
أكون بها كأفناء الظلال
ظهرنا بالجلال وبالجمال
فنائي عند ذلك أو زوالي^(٥)
كمالي في الجنان بما يرى لي
فمالي والسيادة قل فمالي
بها صححت في الأخرى كمالي
فمين التقص عين الاعتدال
على كومة مشرفة القذال^(٦)
فقام بساقها داء العقال
أصاب بنظرة الداء العضال
فأخرني القضاء عن النوال
اردّد زفرتي من شغل بالي
ومعرفة إليه فما أبالي

(١) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد ليختل. العوالي: الرماح.

(٢) الزّج واحد الزّجاج: الحديد في أسفل الرمح. (٣) الجحاجة: جمع الجحاح: السّيد.

(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المدعومة.

(٦) الكومة: الناقة الشديدة الصلبة. القذال: جماع مؤخر الرأس.

فإنَّ اللهَ ينزلني إليه
وهذا العلمُ كنت به كريماً
من العمال قد عصموا وفازوا
نفخت بعلمنا روحاً كريماً
فإنني قد سبقتهم اعتناء
وقال أيضاً:

كلُّ ما يحويه ميزان
ودليلي قوله ثقلت
والذي من أجله وضعت
وإذا أعماله عرضت
من يزن أعماله ههنا
يرجع الوزن الخفيف إذا
وقال أيضاً:

هيهات هيهات لا مال ولا ولد
وليس ينفعني إذا وردت على
سبحانه وتعالى أن يكفيه
هو المهيمن فوق العرش أعمده
المال عندي وحال الفقر يحجيني
إلى غني ملِّي لا افتقار له
إذا يحكمني فيما يملكني
عليه فيه وعندى الضعف يمنني
وقوّة الحال عين العلم أذهبها
لو كنت أصبر أو أقوى على جلد
وما أنا الغوث أحمي الخلق منه ولا

بعلمي بالكثير مع الموالي^(١)
أردّ به السفال إلى الأعالي
فأجني منهم ثمرة الفعالي
بأجسام من أعمال الرجال
بتعليمي إلى دار الجلال

فيه نقصان ورجحان
ثم خفت وهو برهان
فاعتدالات وأوزان
بسان أرباح وخسران
ماله في الحشر ميزان
حلّ بالميزان كيوان^(٢)

نعم ولا سبّد يقي ولا لبّد^(٣)
ربّ السموات إلا الواحد الصمد^(٤)
عقل وأن يمترى في كونه أحد
بنصبه ماله في فعله مرد
عنه فعين افتقاري ذلك السند
إلى الأمور التي إليه تستند
في الحال أحجره فكيف اعتمد
عن التصرف فيه هكذا أجد
بالأصل صبراً ولا صبر ولا جلد
ما ضمنى للذي قد عالنني بلد
أناله بدل ولا أنا وتد^(٥)

(١) الكثير: عالم القدس ومجلاه.

(٢) كيوان: رُحل.

(٣) ماله سبّد ولا لبّد: أي لا قليل ولا كثير.

(٤) الواحد الصمد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.

(٥) الوند هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خاتمٌ بالعلم منفردٌ
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى
وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون
حالٌ إله الخلق ما بينهم
إنَّ على أبصارهم غشوة
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا
فلماتهم ساعتهم بغتة
تأخذهم منه على غفلة
قد علموا الأمر فأنسأهم
لا يُسأل الله عن أفعاله
قد قيل فيهم وقفوههم يروا
قد فصل الله لهم ماله
جاءت به الأرسال من عنده
قال لهم خيالهم حكمننا
عاد عليهم حسرة لغوهم
فأعرض الله وأرسأله
وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلاً
عجبٌ من غفاتي عنه به وأنا
اعلم بأنَّ الذي بالعقل أطلبه
قد صحَّ بالنقل أنَّ العينَ واحدةٌ
فإنه عين كلِّ هكذا وردت
غيري وصورته في الحسن صورتنا

الله مرتقبٌ بالسرِّ متحد
ولا ينهنني عن بغيتي الأسد^(١)

من قيل فيهم في لظى مبلسون^(٢)
وبينه شرعاً فلا يرحمون
من ظلمة الجهل فلا يبصرون
فلم يجيئوا وأبوا يسمعون
من عنده بكلِّ ما يكرهون
في حال تقريظ ولا يشعرون
أنفسهم سكرأ ولا يعلمون^(٣)
بهم كما جاء وهم يُسألون
هذا الذي كانوا به يفتنون
وما عليهم في الذي يقرأون
مبشرين وبه منذرون
اللغو فيه فعسى تغلبون
فيه فكانوا في الوري خاسرين^(٤)
لما تولوا عنهم معرضين

ولا أراه سوى في الأهل والوليد
منه كما قد علمتم بيضة البلد^(٥)
لوفات عن بصري ما فات عن خلدي
مني ومنه فلا يحجبك بالجسد
ظهراً وبتناً وما بالربع من أحد
بكلِّ وجه وإنَّ الأمر في حيد

١- أما الأبدال فسيكون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقوم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنن: يمنعي. (٢) مبلسون: متحيرون.

(٣) السكر: دهم يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٤) الوري: الخلق.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها
وقتاً يميزني عنه ويجمعني
قد حرت فيه فلا أدري أثبت لي
من أعجب الأمر أني حادث وأنا
بأنه في عيني السمع والبصر
إن تمت قسام لما أبغيه من عمل
لأنه صح أن العين حادثه
تقابل الأمر فينا والوجود لنا
إن كتته فلماذ قلنت فيه بأن
لسوا أنا لم بليس النفي تتبعه
والكاف عيني بلا شك وزائدة
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه
لذا أنت سورة الإخلاص عن سبب
إنني أنزهك عن تنزيه أكثرهم
كما فديتك من تقديس عالمهم
كيف الفداء وما شيء يعادله
وقال أيضاً:

فيه فما جاء من غيٍّ ومن رُشد
وقتاً عليه به لا بد من عدد
عين افتقاري أو استغناي في الأبد
عين القديم بما قد جاء بالسند
وأنه عين ما أسعى به ويدي
به ويكسبه لي وهو ليس يدي
مني وكيف يكون الأمر يا سندي
حقاً يقيناً بلا ريب ولا فسد
الحق سبحانه ركني ومعتمدي
ولا بنفسي أب عنه ولا ولسد
في قول أكثرهم فاقراً ولا نزد
ولم يكن كفاء الله من أحد
من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
بما أتت فيه أرسال لكم وقد
في زعمه وهو في التقديس ذو عند
لو افتدى أحد بما فديت فدي

إنني بنيت على علمي بأسلافي
فما أصلي بهم إلا قرأت لهم
فالأفان الذي في العبد من صفة
نفسني تنازعني إذا أظهرها
وكيف أنزعها وقد لبستهما
إن اتصافي بنعت الحق بعدني
عجز وفقر إلى ربي ومكنة
إلى ربي لطيف مشفق حذر
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي
فالنفي تنزيهه عن كل حادثه
ولست أثبت للرحمن من صفة

ومن صحبت من أسياسي وآلافي
من القرآن لما فيه لأيسلاف
عين الحبيب فهذا عين إنصاف
والخف في قدمي من نزاع أخفافي
على طهارة أقدامي بأوصافي
منه وقربني بنعت أسلافي^(١)
إلى سؤال بلالحاح وإلحاف
وما أنا بالعتل الجعص الجافي^(٢)
سبحانه كنت فيه الميثب النافي
من الصفات التي فيهن إتلافي
إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العتل: الجافي الغليظ.

لله ميزانٌ عدلٌ في خلقته
 أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه
 إن التستر بالمعادات من خلقي
 إنَّ التخلق بالأسماء يظهر ما
 العبد يرسب يخفي أصل نشأته
 ثوبي قصير كما جاء الخطاب به
 مياه أهل الدعاوى غير راتقة
 ديار أهل القوى في الخلق عامرة
 يجود عند سؤالي كل مكرمة
 لقد علمتُ بأنَّ الله ذو كرم
 أثبت بالجود عن فقر وعن ضرر
 كماء ورد إذا الداري يمرجه
 فبالكف جيد الخيل إن سبقت
 لا تفرحن باستواء الكفتين إذا
 وأكثر الذكر للرحمن في ملا
 واحذر قبورك رفقاً قد آتيت به
 إن الغريب مصون في قلبه
 إن الكريم تولاه بجائزوة
 لو جاء من أسهم البلوى على حذر
 إن العبيد أولي الأبواب قد نصبوا
 الله عاصمهم من كل نازلة
 من عند رب حفي بي ومكتف
 من الجميل الذي ما زال يرفده
 وقال أيضاً:

فإن وزنت فلاني الرجح الوافي
 إلا العليم بحالي الراحم الشافي
 فما أنا علمٌ كيشير الحافي^(١)
 يكون حليته بالمشهد الخافي
 والغير متصف بالمدعي الطافي
 وثوب ديني ثوب ذيله ضافي
 وماء مثلي ذاك الرائق الصافي
 ودار أهل المعالي رسمها عافي^(٢)
 ربي عليّ بإنعام وإسعاف
 وأن فينا له خفي الطاف
 على الإله فجازاني بإسعافي
 بما يطيه من ماء خلاف
 نمس منها بأجساد وأعراف^(٣)
 أعمالكم وزنت من أجل أعراف
 من الملائك سادات وأشرف
 عن التشوق منكم أو عن إسراف
 كلؤلؤ صين في أجواف أصداف
 ترى عليه وإنعام وإرداف
 من المصاب لجاءته بآلاف
 لرمي أسهم بلواه كاهداف
 بما يجن من الطاف وأعطاف
 وعاصم بالنبي سدي وعطاف
 بمثله ليعم الخير أكنافي^(٤)

حسنْتُ ظني بربي

فاعقب الظنَّ خيراً

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) رسمها عاف: أي محو.

(٣) أعراف: يعني المطلق، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشرف على الأطراف.

(٤) يقال: أثت في كَفَّ الله تعالى: أي في حرزه وسنره أحياد: حبل بمكة المكرمة.

أعطاني الظنَّ فيه
به تعودتُ شرعا
فأسرع الخيرُ نحوي

وقال أيضاً:

ليس يدري ما هو الأمر سوى
فلذا تبصره تعلمه
إنما يبصره في ملكه

وقال أيضاً:

لله فينا ما سكن
فإنه سبحانه
فلا تقولوا ماله
ولا تكونوا كالذي
غلوا أهل الرفض في
الشكر لله الذي
في كلِّ بشري قال لي
على الذي أعطته
فقل كما قال الذي
الحمد لله الذي

وقال أيضاً:

إذا نظرت عيني فأنت الذي ترى
وإنَّ قسوايها كلها ومحلها
ولا حكم من طبع إذا ما تكونه
إذا كنت عيني حين أبصركم بكم
إذا فرقتُ أسماؤه عيس صورتي
فاحمده حمداً المحامد كلها
وارقب أحوالي إذا كان عينها

يخسر أكتيسراً ومميراً
من رده الكور حورا
سيراً حثيثاً فسيراً

من هو الآن على صورته
للذي يعلم من صورته
مثله يمشي على سيرته

وما توارى واستكن
لقلبنا نعم السكن
فإنما القلبُ سكن
غلا لجهلٍ فسامتحن
أمر الحسين والحسن^(١)
أسمعني كلَّ حسن
إنك عبد مؤتمن
من كلِّ سرٍّ في السنن
يقوله من قد أمن
أذهب عن قلبي الحزن

وإن سمعتُ أذني فلست سوى سمعي
وجودك يا سرِّي كما جاء في الشرع^(٢)
فإن كتته كان التحكم للطبع
فقد أمنت عينا من علة الصدع
على صورتي فيه أحن إلى الجمع
وأشكره في حالة الضر والنفع
وأشهد في صورة السوء والمنع

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال

(٢) السر . لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس .

لقد أثرت لما أغارت جياده
فما قرع باب الله والباب انتم
واشهدده عند اللوى وانعطافه
وصورته في الدر أكمل صورة
أما وجلال النازعات وغرقها
إذا لم يكن فرع لأصل وجودنا
وصقّع وجود الحق في دار غربتي
ألا إنه يخفي مع الوتر عينه
ألا كل ما قد خامر العقل خمرة
لقد رفعت للعين أعلام هديه
ولولا دفاع الله هدت صوامع
لقد سحت في شرق البلاد وغربها
وفي عرفات ما عرفت حقيقتي
ولما شهدناها وجئت إلى منى
حصبث ندوى جمرة بعد جمرة
ولما أتيت البيت طفت زيارة
عناية ربي أدركت كل كائن
ومن أجل ذا لم يدخل الكبر قلبهم
ولولا وجود السمع في الناس ما اعتدوا
فكم بين أهل الثقل والعقل يا فتى
وقال أيضاً لزومية:

من لم يزل بامثال الشرع يطلبني
حتى رأيت الذي طلبت منه على
العبد لولا تجلي الحق في صور
لأنه بدليل العقل يطلبه

بميدانه شحياً كثيراً من النقع^(١)
كما أنت ذاتي حين أشرع في القرع
وإن كمال الحق في مشهد الجزع
وصورة عين الكون أكمل في الجزع
لقد شهدت عيني الطوالع في النزع
وهل تمر تجنيه إلا من الفرع
فلا صقّع أعلى في المنازل من صقعي
ويظهرها للعين في حضرة الشفع
وإن كان في مزر وإن كان في تبع^(٢)
وضمن كيد الحق في ذلك الرفع
لرهبان دير فالسلامة في الدفع^(٣)
وما حفيت نعلي ولا انقطعت شسعي^(٤)
ولا عرفت حتى أتيت إلى جمع^(٥)
بذلت له بالتحر ما كان في وسعي
يبضع من الأحجار بورك من بضع
حينما بها من فوق أرقعة سبع^(٦)
من الناس في ختم القلوب وفي الطبع
على موجد الصنع الذي جل من صنع
وليس سوى علم الشريعة والوضع
وهل تبلغ الأبواب منزلة السمع

ما زلت أطلبه شرعاً وأبغيه
ترتيب ما لم أطق بالعقل أنغيه
شئى لكان دليل العقل يطغيه
والشرع ينقض ما الأفكار تبنيه

(٢) المَزْر: الحنو للذوق.

(١) النقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لَهُلَّتِ صوامع وبيع﴾ سورة الحج، آية

٤٠.

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٤) الشَّع: قبال النعل.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فَكُلُّ عَيْنٍ بَعْلَمَ الْحَقَّ تَعْبُدُهُ
وَقَالَ أَيْضاً:

لَمَّا رَأَيْتُ وَجُودِي فِي تَجْلِيهِ
فَمَا رَأَيْتُ وَجُوداً كُنْتُ أَظْهَرُهُ
إِذَا عَلِمْتُ بِهِذَا وَاتَّصَفْتُ بِهِ
وَقَالَ أَيْضاً فِي نَعْتِ الْقَوْمِ:

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا
مِنْ أُمُورٍ لَيْسَ فِي
بَادِرُوا مِنْ فُورِهِمْ:
وَلَقَدْ نَتَجَّوْا
أَصْغَرَ الْقَوْمِ الَّذِي
فَتَرَاهُ عَلَماً
لَهُدَاهُ صَاحِبَا
كُلُّ مَنْ سَاعَدَهُ السَّ
عَزَمَهُ نَاصِرُهُ
مَا يَصِيخُونَ لِمَنْ
وَبِذَا قَدْ عَرَفُوا
وَكَيِّرَ الْقَوْمِ فِي
فَلَبِذَا تَبَصَّرَهُ
هَكَذَا شَأْنُ الَّذِي

وَقَالَ أَيْضاً:

سَمَا فَاغْتَلَى فِي كُلِّ حَالٍ مَقَامٍ مِنْ
عَلَى الْكُلِّ عَهْدٍ قَدْ عَرَفْتَ مَقَامَهُ
كَذَا نَصَهُ فِي الْوَحْيِ عَبْدٌ مَقْرَّبٌ
وَجَاءَ بِهِ نَصُ الْكِتَابِ مُؤَيَّدَا
فَلَنَلِّهِ مَا يَخْفَى وَهُوَ مَا يَبْدُو
وَلَمْ يَدْرِ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا أَوَّلُوا النَّهْيَ

فَلِإِنَّ ذَلِكَ فِيهِمْ مِنْ تَحْلِيهِ

رَأَيْتُ مَا كُنْتُ أَبْغِيهِ وَأَنْفِيهِ
إِلَّا رَأَيْتُ وَجُوداً مِنْهُ أَخْفِيهِ
عَلِمْتُ أَنَّ لَهُ عَهْداً يَوْفِيهِ

قِيلَ لَهُمْ قُولُوا كَذَا
قُولُهَا شَرْعاً أَدَى
أَمْرٌ مِنْ قَالٍ بِذَا
لِلْمَعَالِي وَلِذَا
عَنْ هَوَاهُ انْتَبِذَا
ذَا عَلَومٍ جَهَبِذَا^(١)
لِلْهُدَى مُتَبِذَا
عَدَّ فِيهِ انْتَبِذَا
وَعَلَيْهِ اسْتَحْوَذَا
قَالَ فَشَرَا وَهَلْذَا
فَاسْتَخْصَرُوا وَبِذَا
حَظَّ لَهُ قَدْ أَخْبِذَا
أَبْشَرَا مُتَخْذَا
عَيْنَاهُ هَكَذَا

إِذَا قِيلَ أَنْتَ الرَّبُّ قَالَ أَنَا الْعَبْدُ
فَمَنْ لَا يَفِي بِالْعَهْدِ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ
مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ وَالْعَلَمُ الْفَرْدُ
كَلَامُ رَسُولٍ صَادِقٍ وَعَدُّهُ الْوَعْدُ
وَلَهُ فِيهِ الْأَمْرُ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ
مَنْ السَّادَةُ الْغَيْرُ الَّذِينَ هُمْ قَصْدُ^(٢)

(١) الجَهْدُ: القَادُ الْخَيْرِ.

(٢) أَوَّلُو النَّهْيَ: الْعَقْلَاءُ.

قويم إذا حادت مقاصد مثله أقاموا براهيمَ العدالَةَ عنده وحال لهم في كل غيبٍ ومشهدٍ وذلك عن وحي من الله واصلٌ فإن كان إلهاماً من الله إنه فما فيه من تركٍ استناد معنعني فليس له إلا الغيوبُ شهادة تجنب براهيمَ النهى إنها عمى لو أنَّ الذي قلناه يقدر قدره كما جاء من أسرى إليه به على ومنه أخذنا علمه بشهادة إلى كل خير سابقاً ومسارحاً أروح عليها بكرة وعشيرة ألا إنَّ بذلَّ الوسمع في الله واجبٌ وليس سوى النفس التي عابد لها تعبدت يا هذا بكل فضيلةٍ وساعدك التقوى فنلت بها المنى إذا جاءك الوفد الكريم مغلساً فذلك بشرى منه إنك مجتبي وما الوفد إلا رسله وكتابه يقاومه فاعلم بأنك واصلٌ فواصلٌ ذوي الأرحام مما منحه وحاوٍ من الجودِ الإلهي إنه فلو كان عن ربٍّ لكان مخلصاً ألا إنها الأفلاك في حكمها بها على كل مخلصٍ وإن قضاءه

عن المرتبة العليا فخائهم الحد^(١) فقولهم قول وحدهم حدٌ مذاق عزيز طعمه العسلُ الشهد إلى النحلِ فانظر فيه يا أيها العبد هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو ومن كان هذا علمه جاءه السعد ومن كان هذا حاله ما له حد إلى جنب ما قلنا فقربكم البعد لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد بُراقِ الهدى نحو الذي قلت يشتد^(٢) من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو ودار الذي ما من صداقته بدٌ وكلنت من الأعدا لمن حاله الرشد وأنت لها أهلٌ إذا حصل الجهد ولكن إذا أعطاك من ذاته الجدٌ وساعده من عند مرسله الرشد^(٣) وإن لك الرُفَى كما أخبر الوفد^(٤) وليس لما جاءت به رسله ضدٌ إليه ولا هجر هناك ولا صد وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد له المكر في تلك المنائح والرد كما يحلم الشطرنجُ أن يحكم الرد قد أودع فيها الله من علمه تعدو عليه به فاحمد فمَن شانك الحمد

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرُفد: العطاء.

(٤) الرُفَى: القرعة.

ولا تعتمد إلا على من له المجد^(١)
وقد أثبت التحقيق من حاله الجحد
لذلك لم يخلد وإن ذكر الخلد
يروح ويغدو دائماً فيه لا يعدو

فحقق تقبل إن كنت بالحق حقه
وذلك من يدري إذا كنت عالماً
ولا تجحدن إلا كفوراً لعلمه
فما الخلد إلا للذي ظل مشركاً
وقال أيضاً:

إنما يدريه من ذاق الهوى
نفس من ذاق الهوى غير الهوى
في هوى إلا من آثار الهوى
عندنا فالعشق من حكم الهوى^(٢)
إنما للمرء فيه ما نوى
وبه قد فلق الحب النوى
ويرى عائده في نينوى
ويرى العائد يشكو بالنوى
ذاقه عند مقامات السوى
ما يرى خاطبه منه سوى
ناله عند المناجاة سوى
أنا في الحكم وإياك سوا
غير ما قد قاله ثم سوى
يطلب الوجه بها وأدى اللوى

ليس يدري الغير ما طعم الهوى
والهوى لولا الهوى ما هويت
ما هوى نجم إذا النجم هوى
أول الحب هوى نعلمه
لا تدمن الهوى يا عاذلي
فيه كسوف كوني فبدأ
فيرى صاحبه في موصول
فيرى الصاحب في وصلته
وقف الحب على القلب إذا
وإذا خاطبه من ذاته
ليس للقلب اهتمام بالذي
قول من قال له في حكمه
ماله من خبر في علمه
عنه وجهها لم يزل وجهته
وقال أيضاً:

وهي الأصول لمن أيضاً تولده
أصل لعلمي به إن كنت تشهده^(٣)
عكس الذي قال من بالفكر يجده
وأن يولده من كان يعبده^(٤)

إن الفروع لها أصل يولدها
الحق أصل وجودي ثم معرفتي
به أنا رسول الله في خبر
الله أنزه أن تُدري حقيقته

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الحب: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التزبه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنما قلت ذا مما لنا وردت
إن تنصروا الله ينصركم ويثبتكم
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ وجوداً لست أعرفه
لولا الوجودُ الذي مني يصرفه
إلى وجودٍ إلى ذاتٍ إلى صفة
إن النفوسَ بأوهام تخيله
إذا يفصله علمي يحلّده
إنَّ الجمالَ لمن يهوى الجميل به
فيحمل الكلَّ عن أهل الكلال فتى
أخوك يا ابنة عمران شيهك في
له عليك كما قد جاءنا درج
عمداً يراه إذا ما الكون يفصله
وتلك منزلةٌ عظمى يعينها
إذا عبيدٌ تراه في مخالفة
وليس تهمله إلا عنايته
وتلك منزلة جاءت بها كتب
وقال أيضاً:

هذا الذي عنت له الأوجه
ولو بدا للعين في صورتي
قد استوى فيه وفي نفسه

به النصوص التي للشرع تعضده
إصلاح من أنت تبغيه فتفسده^(١)

وكيف أعلم من بالعلم أجهله
فيها لما كان لي قلبٌ يفصله^(٢)
إلى نعوتٍ له جاءت تكمله^(٣)
وبالتوهم نفسٌ ما تحصله
وهمي وما يقبل التفصيل يجمله
والناسُ أعلمهم به تجمله
يذري بأنَّ انبساط الحقَّ يحمله
كفالة المجتبي والله يكفله^(٤)
لذلك فاز بما منه يؤمله
عن الإله ترى الرحمن يوصله
له من الله بالزلفى منزله^(٥)
لله جود الإله الحقَّ يمهله
به فيمهله وليس يمهله
ما كان يحظى بها لولا تنزله

ليس له من خلقه مشبه
لله المقام الأفخم الأنزلة
العالمُ الهمهم والأبله^(٦)

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. واليغت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون معجلاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فزق.

(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.

(٥) الزلفى: القرية.

(٦) الهمهم: السيد السخي، وعظيم الهمة.

ما يعرف الحق سوى أنفسهم
فإن تجلّى لعيون الورى
أنفسهم في بعض أقوالهم
تنزيههم عباد عليهم كما
وفيه قال العبد سبحانه
فإنه ليس بأنفسهم
وقال أيضاً:

إن عرفوا وكلُّ ذا كنهه
رأوه منهم ولذا نزهوا
قال به أربابه الوله^(١)
جاء به النص الذي نزهوا
عليه أهل الله قد نبهوا
ما اعتقد الناس وما شبهوا

هذا الوجود ومن به يتجمل
دلّ الدليل على حدوث واقع
إذ كان والأشياء لم يك عنهما
عند الذي سبر الدليل بفكره
إنّ الزمان من الحوادث عنه
لو يعلمون كما علمت مكانه
لحدوثنا إذ لم نكن وظهورنا
لو أنّ رسطاليس يسمع قولنا
أنصفت في التحقيق مدينت ما
والأشعريّ يقول مثل مقالتي
والله ما زلت بهم أقدامهم
قد فرّقوا بين الوجوب لذاته
هذا هو الإمكان عند جميعهم
لكنهم ما أنصفوا إذ نوظفروا
لو أنهم سبروا أدلة عقلهم
رأوا اتساع الحق من انصافهم
إخوان صدق لا عداوة بينهم

إن الحديث كما يقول الأول
عن محدث هو بالدلالة أكمل
فحدوثها فسرّ جليّ فيصل
لكن متى في مثل ذا لا يعقل^(٢)
ومتى محال في الزمان فأجملوا
ما كنت عنه بمثل هذا تسأل
في عيتنا وكذا المكان ففصلوا
ورجاله نظراً عليه عولوا^(٣)
دلّوا عليه بالدليل وأصلوا^(٤)
وإن أنصفوا وكذا الرجال الأول^(٥)
لكن لفهم السامعين تزلزلوا
ولغيره فافهم لعلمك تعقل^(٦)
فعن الحقيقة عندنا لم يعدلوا
في البحث بالسّر الذي لا يجهل
وتوغلوا في قولهم وتأمّلوا
وقبوله للقول فيه فاقبلوا
فله العلو نزاهة والأسفل^(٧)

(٢) سِرّ الأمر: امتحن غوره.

(١) الوله: إفراط الوجد.

(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يُصور علمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوسع أن يقيده لنساء
 لكن لها وجه إليه محقق
 جاء المحقق في التجلي بالذي
 فلسه التجلي في العقائد كلها
 لو لم يكن هذا قيد وانتفى
 تدري الخلائق في الشعور نزوله
 عمت معادته الخلائق كلهم
 وسع المهيمن كل شيء رحمة
 إن الإله حكى لنا ما قاله
 وهم الدعاة لنا وقد نطقوا بما
 فينا من التجريح وهو حقيقة
 لله قاموا غيره لم يقصدوا
 وقال أيضاً:

عقد فكل عقيدة لا تبطل^(١)
 يدري به الحبر اللبيب الأكمل^(٢)
 وقع النكير به وما هو أنزل^(٣)
 وأتى بذلك تبذل وتحول
 إطلاقه عنه لضاق المنزل
 يوم القيامة وهو يوم أهول
 جاء الرسول به ونص المرسل
 فاعلم فليس على المكان معول
 أهل العدالة والصدور العدل
 جاء الكتاب به إلينا المنزل
 من غيرة قامت بهم لا تجهل
 رداً عليه لما رأوه فأولوا

ليس في الوجود	من يقول ربي
غيره تعالى	إذ أقول ربي
ما أرى مجسداً	في هوى محب
إنما هو	أن يكون حبي
في هوى يجري	إذ دعا يلبي
ما أرى حياً	من أحب حبي
إنما حياً	من أحب حبي
في هوى حياً	قد قضيت نجبي
ليس لي حياً	يرتضيه قلبي
كيف يرتضيه	من يقول حبي

وقال أيضاً:

إنني إناء ملآن ليس يشرب ما فيه من اللبن المزوج بالعسل

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحبر: العالم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالاً خلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غير الذي يقنون العلم خصصنا
أتى بإعجاز قول لا خفاء به
حوى على كل لفظ معجز ولذا
أتى به الناطق المعصوم معجزة
فما يعارضه جن ولا بشر
ولو يعارضه ما كان معجزة
رأيت ربي في نومي فقلت له:
فقال لي اصدق فإن الصدق معجزة
لكن كلاتك إن فعله معجزة
هذا دليل بأن القول قولكم
أتى به روحه من فوق أرقعة
أتى على سبعة من أحرف نزلت
إذا تكرر فيه قصة ذكرت
والكل حق ولكن ليس يعرفه
هذا هو الحق لا تضرب له مثلاً
لا يحجبك ما تلووه من سور
فكله قوله إن كنت ذا نظر
إن الوجود إذا أبصرته عجب
أنا محصله أنا مفصله
قد أودع الله فيه كل مرتبة
فيحزن القلب أحياناً ويفرحه
من الصفات التي جاءت مرتبة
يعلو به واحد لله منزلته

محمد خير مبعوث من الرسل
أعجازه انعطفت منه على الأول
حوى على كل علم جاء من مثل
إلى الذي كان في الدنيا من الملل
بسورة مثله في غابر الدول
فليس إعجازه يجري إلى أجل
ما صورة الصرف في القرآن تلي؟
ولا تزور أموراً إن أردت تلي
فقلت يا رب غفرا ليس ذلك لي
لا قوله وهو عندي أوضح السبل
سبع إلى قلبه والقلب في شغل^(١)
مسر الذكر يلووه على عجل^(٢)
تكون أقوى على الإعجاز بالبدل
إلا الذي بدليل العقل فيه بلي
فإنه من صفات الحق في الأزل^(٣)
بأحرف وبأصوات على مهل^(٤)
فيه على حد أنصاف بلا ملل
فكله كلمات الله من قبلي
بنا تلاوته فينا على وجل
تحوي على حزن تحوي على جذل
بما يفرره في كافر وولي
على الحقائق في حاف ومتعل
وآخر نازل منه إلى السفلى

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيت الأول منها تقدم لغيره:

بأفعل وبأفعال وأفعلة
وفعلة تجمع الأندى من العدد

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأزل: القديم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب الماتعة لقبول تجلي الحق.

نتمم على هذا بالأمثلة:

بنى الإله لنا قامت بلا عمد^(١)
وفتية نبغت يقضون بالرصم

كمثل قولك أنعام وأرقعة
وأكلت لم يسدّ الخبز جوعهم
وقال أيضاً:

وشخصاً أعيان الكيان تفصل
إلا وللمجبوب عين تعقل
ووجودنا وهو الحبيب الأكمل
في موقفٍ عنه الطواغيت تسفل^(٢)
وفؤاد من يهوى سمالك أعزل^(٣)
بين المنازل في المجرة منزل^(٤)
ومقام من يرجو المقام الأنزل
هذا هو العلم الذي لا يجهل
لرأيهم وهم الرجال الكمل
فانصر فإنك بعده لا تخل
ويذاك قد جاء الكتاب المنزل
وعليه أهل الله فيه عولوا
لله إلا والقـرآن الأفضـل
ما ليس يحويه الكتاب الأول
بصحيفة فيها دعاء ينقل
فيما أتيت به الغنى والموئل
رئيف وما عصمت فمالك يافل^(٥)
واستغفر الله لهذا المرسل
عما أتاه به النبي الأعذل

إنّ الحبيب هو الوجود المجمل
ما منهم أحدٌ يحسب حبيبه
في عين من هو ذاتنا وصفاتنا
وقف الهوى بي حيث كان وجوده
طرف الذي يهوى سمالك رامح
ما إن يرى من عارف الإله
لمقام من يرجى العلو لذاته
من كان لا ينبي لذلك عندنا
والله لو ترك العباد نفوسهم
نصر الإله فريضته مكتوبة
نص الرسول على الذي قد قلته
جاء الكتاب مصدقاً لمقاله
ما من كتاب قد أضيف منزل
والفضل فيه بأنه يجري على
كره النبي الفعل من عبد أتى
من نص تورا وقال له اقتصر
عصم الإله كتابنا من كل تحد
فاستغفر الله العظيم لما أتى
فنجنا من الأمر الذي قد ضره

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النعم. الأرقعة: السماوات.
والواحد: رقعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عبد من دون الله.

(٣) السمالك ما سُمك به الشيء، ونجمان تيران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكذلك ختم الأولياء كلامه
من ذاق طعم كلامه لم يسترب
من كان يعرف حاله ومقامه
من عظم الشرع المطهر قلبه
صفة المهيمن ههنا قامت به
وقال أيضاً مسط:

ففي الأولياء معظم متقبل^(١)
ففي قولنا فهو الكلام الفيصل
عن بابيه وركابيه لا يعدل
تعظيمه فهو الإمام الجول
والناس فيها يشهدون العقل

قد طهر الله الإمام الرضى
فإنه سبحانه قد قضى
ولم يواخذه بما قد مضى
وجاء بالفعل الذي يرتضى
ووجهه من نوره ما أضأ
ليس تراه عين من غمضا
فأشبهت صورته بالقضا
وقال أيضاً:

من كل سوء يقتضيه الأذى
أن لا يكون الأمر إلا كذا
إذا يتوب العبد عنه إذا
ومثل هذا العبد لن ينذا
لأنه حذو الإله حذا
عينا إذا أنزله بالحذا
مطلوبه فلم يكن غير ذا

هذا الذي قلته في الله من صفة
على لسان رسول سيد ندم
فلم ينلهم لذا في عرضهم دنس
وقال أيضاً:

الله جاء به في الذكر مسطورا
إذ طهر الله أهل البيت تطهيرا^(٢)
إذ شمروا ذيلهم للنصر تسميرا

حمداً يوفيه نفس الحمد واللسن
من كل عضو حوته نشأة البدن
كالعرش والفلك الكرشي ذي المن^(٣)
بما حواه من الأحكام والسنن

الحمد لله في سر وفي علن
بألسن ما لها حصر ولا عد
أعنى بذا بدن الأكوام أجمعها
لأنه الشرع والأقوام تعضده

(١) الولي من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) السندس: الفهم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَلْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة. والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودية العينية. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفلك: مدار النجوم.

تقسمت كلمات الله فانفصلت
وليس يدري الذي قلناه من حكم
تمشي على السنة المثلي طريقته
هو المحجة لا أكتى وسالكها
جسما وروحاً وما في الكون غيرهما
تراه في سنة الأنعام ذا نعم
وليس يدرك في نوم ولا سنة
هذي حقيقته فسألزم طريقته
ولو تخالفه به تخالفه
بالعقل تثبته كوناً وثبته
له التحكم في الأبواب أجمعها
ذل العزيز به عز الدليل به
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه
لولا تحكمه فينا وقوّته
قد يحكم الأمر في أمر فيطله
لولا الشريعة قد كنا على فلت
الشرع جاء به قريبي لخالفنا
فاعبد إلهك ربّ العرش في جهة
بين الرسول وبين الروح قد ظهرت
لولا تحكمه ما كنت أحكمه
إننا لنعلم أن الحق قال لنا
لولا الخيال وإيمان ربيت بها
وقال أيضاً في التّوابع:

من وافق الحق في حكم وفي عمل
يا نائب الحق إنَّ الحق أهللكم
فإن عدلت وقساك الله فتته
قسرينة الحال تعطى ما أردت بما

أعيانها بعضها عن بعضها الحسن^(١)
إلا الذي هو ذو لب وذو فطن
فعينه عين ما قلناه في الثّنين
من يعرفون من أهل الشام واليمن
إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
نعم وفي سنة الأجذاب ذا محن
سواء إن كنت ذا فهم وفي الحين
ولا تخالفه في سر ولا علن
لولا ما عبد الرحمن في وثن
بالشرع حكماً فعمّ الأمر يا سكاني
بالصور وهو له من أعظم الجبن
فالحكم لله إذ لو شاء لم يكن
والحكم في فرح منه وفي حزن
ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
بالوهم فهو مع الأبواب في قرن
منه فيحكم في القتيان بالفتن
منا ليعبد عبد المؤمن الفطن
كأنبياء به في شرعه الحسن
هذي الأمور لتعليم لنا حسن^(٢)
فيما ومن أجل هذا نحن في غبن
الحق للساع رجل ليس للرسن
عقلا لما فيه من ضعف ومن منن^(٣)

فإنه عمر الفاروق في الزمن
لما أقامك في ذا المنصب الحسن
وإن عدلت ابتلاك الله بالمحسن
ضربته مثلاً للهمهم الفطن^(٤)

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.

(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.

(٤) الهمهم: السيد السخي عظيم الهمّة.

(٣) الخيال: التقصان والهلاك.

وترجمانهم في السر والعلن
برد الهواء ولا فليس من الثمن
فإن منعتم فلا ثوب سوى الكفن
ولم يخب أحد في ظنه الحسن
يزيله بانسكاب الوابل الهمتن^(١)
على المقلين بالآلاء والمنن

فكن له يا ولي اليوم خير سميع
السيد الطائع المحفوظ خير مطيع
من كل معنى جليل قدره وبديع
إن الجنب الذي ذكرته لرفيع

فإن لي شرعة منه ومنهاجا
به المهيم في إسرائه تاجا
يأتون دين الإله الحق أنواجبا
وكن فقيرا إلى الرحمن محتاجا
من أرضه نظفا في النشء أمشاجا^(٢)
فيها لأمر أراد الحق إيلاجا
بعد الممات من الأجداث إخراجا
ماء كمثل مني الناس ثجاجا^(٣)
ثلاثة فسي كتاب الله أزواجا
يكون في رهج الأسواق ماراجا

بوجودي قد رام أمرا محالا
واشتياقا فيافيأ ورمالا^(٤)

إنني لسان صغار لي وعائلة
قد أصبحوا ما لهم ثوب يرد به
وما التمت سوى مرسوم سيدهم
وإن ظني بكم في حقهم حسن
إن أجذب الوقت فاستقاء صاحبه
فلأنه رب إحسان ومأثرة
وقال أيضا:

إنني جعلت رسول الله خير شفيع
وما التمت سوى مرسوم صاحبه
وقد رأيت الذي خطت أنامله
والأمر لله فيه ثم صاحبه
وقال أيضا:

إنني اتخذت إلى ذي العرش معراجا
على لسان رسول منه ألسني
إذا رأيت وفود الله قد وصلوا
فاستغفر الله واطلب عفوه كرما
معاشر الناس إن الله أنبتكم
وثم أولجكم لما أماتكم
وقد علمت بأن الله يخرجكم
من بعد إنزاله من أجل نشأتكم
وصير الناس أقساما منوعة
لو أن ما عندنا من علم صانعنا
وقال أيضا:

كل من رام في الوجود اتصالا
قد قطعنا لرؤية السر شوقا

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السرة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) ثجاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفياء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إنني لما وصلتُ إليه
قلت ربي فقال لييك عبيدي
قال لي هكذا هو الأمر فاعلم
كلُّ قلبٍ يبغي الوصول إليه
وكذا من يقول ربي بقلبي
حيرةٌ مثله فقال شُخِصٌ
ثم لما أتاه لم يلفَ إلا
يُبْسُ الجَهْلُ ههنا ثم أيضاً
وجد الله عنده فكفاه
إخوتي هل رأيتهُم أو سمعتم
عنه عن غير حاصل مستلذ
ما رأيناه في سوى الحق عينا
وهو شرع مقرر مستفاد
لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا
لا وحقُّ الهوى ومتبعيه
لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيد
فاطلب الأمر بالوجود تجده
قلت مذ أنت ههنا قال دهري
وأنا ما أريد إلا إلهي
بسوى الله قال عينٌ وجودي
يدري قطعاً من أبصر البدر تما
ثم لما تزايد الأمر فينا
كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال
يستمر الشيء خلفه وهو كشفٌ

لم أجد غيرنا فزدت نكالا^(١)
لم أجد غير حيرةٍ لي ضلالا
لم يزد طالבוه إلا خبالا^(٢)
معلم بالفراق منه تعالى
جدُّ والجُدُّ لم ينله فنا
غاطسٌ في السرابِ ماء زلالا
عُدماً حاصلاً وقد كان آلا
ههنا والجهولُ نال الوبالا^(٣)
صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا^(٤)
أن شخصاً أتى إليه فمالا
لا وحقُّ الإله جلَّ جلالا
وقصاره أن يكون خيالاً
جاء بالكاف نوره يتلالا
فكساها مهابةً وجمالاً
ما رأينا في الهجر إلا الوصالا^(٥)
عينٌ كَوْنِ الحبيبِ إلا كلالا^(٦)
عند جبلٍ الوريد يشكو المطالا
إن ربي أتيته عنه مثالا
حبه الدهر لا أريد اتصالا
حقق الأمر يا فتى استقلالاً
إنه كان في العيان هلالاً
عاد في نقصه يريد الكمالا
للذي جاء فيه أن المثلألا
عند من يعرف الحلال حلالاً^(٧)

(١) النكال: ما نكلت به غيرك. نكل به: صنع به صنيعاً يحذر غيره.

(٢) الجبال: النقصان والهلاك. (٣) الوبال: الشدة.

(٤) الآل: السراب، والشخص.

(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٦) الكلال: الإعياء، والثقل.

(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكم العلمُ أنَّ ما كان رجماً
وهو نجم كما تراه ولكن
هو نار وفي الحقيقة نورٌ
وأتى الرُّبُّ للحرارة فيها
فنعمننا بها فعشنا ملوكاً
في نعيم به وظل ظليل
إنَّ تردُّ أن تكون فيه مكاناً
كلُّ من مال عنك فيما تراه
فتغيظ العدوَّ قولا وفعلًا
سمى المال في العموم لميل
وقال أيضاً:

إنه كان في الهواء اشتعالاً
جعلَ الجوَّ للرجوم مجالاً
فيه شغلٌ لمن يريد اشتغالا
رحمةً للورى فمعدَّ الطلالاً^(١)
ليس نبغي ضدّاً فنبغي قتالاً
مستريحين لا تقط ذسالا
أكثر الصوم ههنا والوصالا
لا تقل عنه إنه عنك مالا
وتسرّ الولي فعلا وحالا
فيك والعبدُ مال عنه ممالا

إنَّ السَّذي بوجودي اليومَ أعرفه
إن كان أخفاه في عيني قلبه
من أعجب الأمر أني حين أذكره
رأيتُه ذاكرة لي حين أذكره
إياه أسأل عنه حين يسألني
لو أنه في وجودي حين يشهدني

هو الذي في غد بذلك أنكره
فإنَّ قلبي في التقلب يبصره
أغيبُ عنه ويسدني تذكّره
في كلّ حالٍ وتخفيني فأظهره
عني وينسى إذا أنسى فأذكره
ما كنتُ أشهده ما كنتُ أبصره^(٢)

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخزيت الأخير أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربيّ الحاتميّ الطائيّ الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدته
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

(١) الورى: الخلق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهرس

٣	مقدمة شارح المديوان ..
٤	ابن عربي ..
٥	مؤلفاته ..
٦	وفاته ..
٦	أولاده ..
٧	قال في باب البحر المسجور ..
٧	قال في روح السماء الدنيا ..
٨	قال في باب روح الكاتب العيسوي ..
٨	قال في الروح الإدريسي ..
٩	قال في روح القاضي الموسوي ..
٩	قال في قوله : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ ..
١١	قال في أرواح الورثة الصادقين المحمدين ..
١٢	قال في حالة موسوية ..
١٢	قال في باب الفخر بالله ..
١٢	قال في أحوال منها خلع التمل ولباسهما ..
١٤	قال في باب المقام البكري الصديقي ..
١٤	قال في موافقة النجم الهلال ..
١٥	قال في باب الكور والدور ..
١٥	قال في حكمة ظهور البدو والشمس معاً في النهار ..
١٥	قال في تأخر الأنوار عن النور ..
١٦	قال في باب النور القمري ..
١٦	قال في باب النور البدري ..
١٦	قال في باب النور الكوكبي ..
١٧	قال في باب النور التناري ..
١٧	قال في باب النور السراجي ..
١٧	قال في باب النور البرقي ..
١٧	قال في باب هلالين اثنين (الإمام والقطب) ..
١٨	قال في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب ..
١٨	قال في باب النور المكلف ..
١٨	قال في باب السمع المكلف ..
١٨	قال في باب اللسان المكلف ..
١٨	قال في باب اليد المكلفة ..

١٩	قال في باب الصابغة
٢٠	قال في باب البطن المكلف
٢١	قال في باب الفرج المكلف
٢١	قال في باب الرجل المكلف
٢١	قال في باب القلب المكلف
٢١	قال في مطلع من مطالع أئمة المعارف
٢٣	قال في وصف حال إلهي
٢٤	قال في باب الغنى والاستعناء
٢٥	قال في باب الطمأنينة
٢٥	قال في باب الخشية
٢٥	قال في باب التوبة
٢٥	قال في باب الإنابة
٢٦	قال في باب الأوبة
٢٦	قال في باب الهمة
٢٦	قال في باب الظنون
٢٦	قال في باب المشيئة
٢٦	قال في المراد والمريد
٢٦	قال في المتقي
٢٧	قال في باب إهلاك الشرع والحقيقة
٢٧	قال في إنكار الخلاف في الطريق
٢٨	قال في باب الحال الموسوي
٢٩	قال في باب الوعاء المختوم على السر المكتم
٣٠	قال في إيضاح حجه ومفتاح محجه
٣٢	قال في باب حكمة تعليم من عالم حكيم
٣٣	قال في باب صدور الأحرار قبور الأسرار
٣٣	قال في باب نكاح عقده وعرس شهنه
٣٤	قال في باب المواقف الأدبية
٣٤	قال في نكتة الشرف في غرف من فوقها غرف
٣٦	قال في باب الإمامة والخلافة
٣٦	قال في باب الاتحاد بل الأحد
٣٩	قال على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني
٣٩	قال في هذا الباب على لسان النفس للناطق
٤٠	قال في هذا الباب على لسان العقل الأول
٤١	قال في هذا الباب على لسان الجسم الكل
٤٢	قال في تخصص التسليس دون التثليث والتريع
٤٢	قال في العلم الإلهي من طريق الصنعة

٤٢	قال في باب الرحوم
٤٣	قال في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾
٤٣	قال في باب السباحات الوجهية
٤٣	قال في باب التطوين في الدور الفلكي
٤٤	قال في الطالع الإلهي والغاوب بأسماء المنازل
٤٥	قال في باب شرف الوحدة
٤٥	قال يحاطب النور بن الرشيد حين بشره بفتح إنطاكية
٤٥	قال أيضاً في باب تيه المذكورين الله تعالى
٤٦	قال في باب قوله: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ»
٤٦	قال في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً
٤٦	قال في باب العلم بالله تعالى
٤٦	قال في باب رضي الله بسخطه ما سواه
٤٧	قال في العلم الخاص واللوم والقلم
٤٧	قال في باب المقام المجهول المذكور
٤٧	قال في واعظ ظريف اسمه عيسى
٤٧	قال حجيب الشيوخ عبد الله الغزال
٤٨	قال في باب الحماسة
٤٨	قال في باب التبري من التقليد
٤٩	قال في باب ليلة قدر العارف
٤٩	قال في باب ما يخف على النفوس من الأوامر
٤٩	قال في باب الفخر بالعلم بالله المشكور
٥٠	قال في المفارِد
٥١	قال في باب الأركان الأربعة
٥١	قال في باب عموم الوحي الإلهي
٥١	قال في باب تحوُّك عن ضجر
٥٢	قال في خاتم النبوة والولاية
٥٢	قال في باب شرف المصطفى وطيه
٥٢	قال في شرف أبي قيس وهو الجبل الأمين
٥٣	قال ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت
٥٣	قال في طوافه وهاتف يجيبه
٥٥	قال في لباس أخته
٥٦	قال لبسته نرم عند الحجر في حضرة الكعبة
٥٧	قال ما وقع في النوم
٥٩	قال في كون القلب خرقاً لما وسع الحق
٦١	قال في كمية الأحكام الشرعية
٦١	قال في أركان الإسلام

٦١	قال في أسرار الطهارة
٦٢	قال في المسح على الخفين والجباثر
٦٢	قال في المقصورة في التيمم
٦٢	قال في الغسل من الجنابة
٦٣	قال في الصلاة
٦٣	قال في أنواع الصلاة وأحوال المصلي
٦٣	قال في صلاة المسافرين
٦٣	قال في صلاة الوتر
٦٣	قال في الصلاة في الجماعة
٦٣	قال في صلاة العيد
٦٤	قال في صلاة الجمعة
٦٤	قال في صلاة الاستسقاء
٦٤	قال في صلاة الاستخارة
٦٤	قال في الزكاة
٦٤	قال في صوم رمضان
٦٤	قال في الحج
٦٥	قال في كوائن
٧١	قال في لزوميه
٧٥	قال في لزومية التفصيل
٧٨	قال في نظرة الصنع المكي والموسوي
٧٩	قال في الباب السابع لأبواب الفتوحات
٨١	من نظمه في التوشيح الأقرع
٨٣	من نظمه في التوشيح المضفر الأقرع
٨٤	في نظم التوشيح ذي المتقال وهو مضفر
٨٥	من نظمه في التوشيح المضفر ذي المتقال
٨٧	من نظمه في التوشيح وله متقال
٨٨	في النظم التوشيعي
٩٠	قال رأيت في المنام شمس الدين إسماعيل بن سودكين التوري
٩٠	ينظر إلى الأول قول المشني
١٠٢	قال يفرق بين الأسماء الإلهية
١٠٥	قال في نظم التوشيح المضفر
١٠٦	قال في نظم التوشيح
١١٠	قال في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحيّر الممتزج
١١٣	قال في الإنسان الكامل
١٢٦	قال في حروف أوائل السور المعماة
١٢٧	قال في النوم مرتجلاً وقد رأى شخصاً ثبت له حق على ميت من أصحابه

١٢٧	قال في حروف: لو ولولا وإن
١٢٨	قال وما ألقى إليه إلا ياقوته على غير شعور منه
١٣١	قال في أرواح السور
١٧٠	قال في مرضه
١٧٢	قال يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين
١٧٢	قال يخاطب مساجباً له في حالة تخصه في العلم الإلهي
١٧٤	قال في سير الجواري
١٧٦	قال يذكر الحروف الصغار وهي الحركات
١٨٦	قال في نظم التوشيح المروّس
١٩٤	قال يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين
١٩٨	قال في حال يخاطب فيه الحق في تجلّ قلبي لسبب
٢٠٥	قال في حرف الألف
٢٠٦	قال في حرف الباء
٢٠٦	قال في حرف التاء
٢٠٧	قال في حرف الثاء
٢٠٧	قال في حرف الجيم
٢٠٨	قال في حرف الحاء
٢٠٨	قال في حرف الخاء
٢٠٩	قال في حرف الدال
٢٠٩	قال في حرف الذال
٢١٠	قال في حرف الراء
٢١٠	قال في حرف الزاء
٢١١	قال في حرف السين
٢١١	قال في حرف المشين
٢١١	قال في حرف الصاد
٢١٢	قال في حرف الضاد
٢١٢	قال في حرف الطاء
٢١٣	قال في حرف الظاء
٢١٣	قال في حرف العين
٢١٤	قال في حرف الغين
٢١٤	قال في حرف الفاء
٢١٥	قال في حرف القاف
٢١٥	قال في حرف الكاف
٢١٦	قال في حرف اللام
٢١٦	قال في حرف الميم
٢١٧	قال في حرف النون

٢١٧	قال في حرف الهاء
٢١٨	قال في حرف الواو
٢١٨	قال في حرف اللام ألف
٢١٨	قال في حرف الياء
٢١٩	قال في مبشرة في حق بعد إخوانه
٢٢٤	قال في زلزلة رأها في النوم
٢٣٩	قال في العبد يطعم لضبعه ويعطي لقوته
٢٤١	قال رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام
٢٥٨	قال وكتبه في دائر قاعة سكناه
٢٦٠	قال في دور السنة
٢٦٦	قال في فتية أهل الكهف
٢٦٧	قال في الطبيعة
٢٦٧	قال في السحاب وما يمنح
٢٧٢	قال في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي
٢٧٦	قال في حصر ما يختص بالنطق
٢٩٤	قال في أسماء سور القرآن لاعتبار ظهر له في ذكرها
٢٩٧	قال في الحروف المرقومة
٣١٦	قال يمدح الأنصار رضي الله عنهم
٣١٧	قال في الطبيعة والأخلاق والأركان
٣٣٧	قال لسبب خفي
٣٤٢	قال يخاطب سره الوجودي
٣٨٠	قال نصيحة
٣٨٣	قال في الوارد بعينه بهذا لسانه
٣٨٤	قال في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي
٣٩٢	قال في مبشره رأها ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالآيات كلها
٤٠٤	قال في نيابة النون عن العين
٤٣٠	قال في نعت القوم
٤٣٩	قال في النَوَاب
٤٤٣	الفهرس

